البهائية

تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية

عبدالرحمن الوكيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البهائية

تاريخها وعقيدتها

وصلتها بالباطنية والصهيونية

تأليف

عبدالرحمن الوكيل

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

حقيقة البهائية

بقلم

الشيخ محمد الخضر حسين

شيخ الأزهر الأسبق

الناشر

دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع

جدة – حي مشرفة – شارع الثقافة

ت: 6713424 ص ب: 18485 رمز بريدي 26142

الطبعة الأولى 1381 هـ = 1962م

الطبعة الثانية 1407 هـ = 1986م

راجعه وضبطه ونسقه

أحمد حمدي إمام

رقم الإيداع: 1986/5905م

مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر

68 شارع العباسية – القاهرة ت:827851

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [سورة الجاثية:20]

تصدير

بقلم: أحمد حمدى إمام

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، نزل الله عليه الكتاب بالحق – ولله الدين الخالص – مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه.

أما بعد: فهذا الكتاب عن البهائية؛ بل كتابان، أولهما: موجز كافٍ يبين حقيقة البهائية، بقلم الشيخ محمد الخضر حسين. وثانيهما: مطول واف – يشفى صدور قوم مؤمنين – عن البهائية، تاريخها وعقيدتها، ثم صلتها ب**الباطنية** والصهيونية، للأستاذ عبدالرحمن الوكيل.

والمجلد الذي بين يديك يحيط بالبابية أصل البهائية، ثم يصل بك إلى خباياها ونواياها، وأسسها ودعاواها، وكتبها وأقوال مدعيها، وتأثرها وآثارها الفاسدة، وأفعالها المريبة.

هدم وتخريب

أما البابية: فمؤسسها علي بن محمد ابن المرزا رضى البزاز الشيرازى؛ إيراني، ولد بشيراز يتيماً (1235هـ – 1819م) وفي الخامسة والعشرين من عمره جاهر بعقيدة ظاهرها توحيد الأديان، أو ظاهرها الإصلاح الديني والاجتماعي، وباطنها تلفيق عقيدة جديدة من أديان ومبادئ مختلفة، ولقب نفسه بالباب، وتبعته جماعة وأذاع أنه المهدي المنتظر... ثم قبض عليه وسجن، ثم أعدم رمياً بالرصاص في تبريز (1266هـ – 1850م) وفي حيفاً بفلسطين قبر ضخم للبهائية، يقولون إنهم نقلوا إليه جثة الباب خلسة...[1].

وأما البهائية: فمؤسسها حسين على نورى بن عباس بن بزرك، الميرزا، المعروف بالبهاء، أو بهاء الله، وهو إيراني مستعرب، ولد في بلدة نور (1233هـ – 1817م) واعتنق دعوة الباب، ثم خلفه في دعوته، واتهم بالاشتراك في مؤامرة لقتل شاه إيران انتقاماً لمقتل الباب، فاعتقل ثم نفى إلى بغداد، ثم أخرج منها إلى تركيا حيث نفى في (أدرنة) ثم سجن بعكا في فلسطين 1868م، ثم أفرج عنه فمات ودفن في حيفا (1309هـ – 1892م)[2].

والملاحظ أن ظهور البابية والبهائية ونهضتهما كان في القرن التاسع عشر الميلادي، وهو قرن صراع الدول الاستعمارية على العالم الإسلامي، وهذا ما يسمى الغزو الداخلي عن طريق الأفكار

(1) بتصرف من الأعلام للزر كلى 171/5 ط 3.

(2) بتصرف من الأعلام للزر كلى 271/2 ط 3.

الهدامة لتدمير جسم الأمة الإسلامية، ثم اعتبر باتخاذ فلسطين مدفناً وقبلة للبهائيين، ومداهنتهم للصهيونية في منشئها وابتداء دعوتها.

ثم قام في فلسطين عباس عبدالبهاء ابن مؤسس البهائية، وكان أنشط دعاتها وأدهاهم، فقد ساح في البلاد داعياً إلى البهائية، كما تعد الولايات المتحدة موطناً رئيسا للبهائية حيث النشاط الصهيوني الكبير.

ثم كانت مصر وكان الأزهر في مطلع هذا القرن العشرين هدفاً لدعوة البهائية يعضدها الاستعمار البريطاني، ولكن الله سلم وقيض لها رجالاً عارضوها، وكتبوا عن أسرارها وفضحوها؛ عن فهم وبحث ومخالطة واطلاع، وليس عن تخمين أو استماع.

ولعل من أول ما كتب عن البابية مقالة "دائرة معارف البستاني" مادة "بابية"، فقد كتب بطرس البستاني ما خلاصته:"أسس الباب ذلك الدين من عناصر إسلامية ونصرانية ويهودية ووثنية... وادعى أنه ليس نبياً بسيطاً؛ بل هو مشخص للآلهة،... وقد قال إنه هو النبي وإن الله قد أنزل عليه كتاباً يسمى البيان... ويزعم أتباعه أن جثته بعد موته قد صعدت إلى السماء...

وأما ديانة الباب فتحكم بصدق جميع المرسلين السابقين، وتقترب من قول النصارى بحلول اللاهوت في الناسوت... كما تؤمن بالتناسخ... ورئيسهم الباب عندهم أعظم من محمد صلى الله عليه وسلم... ومن أحكامه أنه يجب تخريب جميع البقاع المقدسة كمكة وبيت المقدس وقبور الأنبياء والأولياء عند أول سلطة لأحد من أتباع دينه... "

كما ساهم الشيخ رشيد رضا في مجلة المنار بمقالاته، ونشرت مطبعة المجلة أول كتاب خطير ضد البابية والبهائية، ألفه طبيب فارسي، وحكيم فيلسوف وشاعر يكتب بالعربية والفارسية والتركية، وصحفي ومؤرخ هو الدكتور ميرزا محمد مهدي خان، وكان يقيم بمصر فألف كتاباً ضخماً عن البابية والبهائية، أصدر مقدمته في 450 صفحة من القطع المتوسط بعنوان (مفتاح باب الأبواب) وهو أول وأوفى كتاب عن هذه النحلة لما احتواه من معلومات أكيدة ولأن مؤلفه فارسي، كما كان أبوه وجده ممن ناقشوا الباب وحضروا محاكمته في إيران... وقد طبع الكتاب عام 1321هـ (1903م) بالقاهرة، وهو نادر الوجود.

وثاني الكتب التي يعتد بها في هذا المجال كتاب " الحراب في صدر البهاء والباب" كتبه محمد فاضل وطبع عام 1329هـ (1911م) وتأتي قيمته من أن مؤلفه تتلمذ على داعية البهائية في العالم الإسلامي ثم في مصر وهو أبو الفضل الجرفادقاني واطلع على كتب البهائية وأسرارها، ثم

كتب في الصحف منددا بها، بعد أن نجا من شركها، وطبع كتابه في حوالي 400 صفحة من القطع الوسط[1]. وهو يحتوي مقالات وفتاوى هامة.

ثم توالت الكتيبات وأعجبها بعنوان "تنوير الألباب لإبطال دعوة البهاء والباب" بقلم جلال الدين شمس أحمدي وهو من القاديانية ومع ذلك فهو هام لما به من نصوص من كتب للبهائية يندر الحصول عليها، وقد التزم كاتبه أمانة النقل والتوثيق، وقد يذكر النص الفارسي المترجم أحياناً.

ثم كَتب الشيخ محمد الخضر حسين أيام كان رئيساً لتحرير مجلة نور الإسلام (مجلة الأزهر حالياً) إجابة مركزة عن سؤال عن البابية والبهائية في العدد الخامس وما يليه من المجلد الأول. وهي المنشورة هنا بعنوان (حقيقة البهائية) وسيكون لنا عنها كلام.

وبعد ذلك نشر الأستاذ محب الدين الخطيب بحثه عن البهائية في المجلد السادس والعشرين من مجلة الأزهر في جزأي رجب وشعبان 1374هـ (1953م) ونشره مستقلاً بنفس العنوان في مطبعته السلفية في العام التالي، وهو على إيجازه غزير المعلومات، دقيق النظام... وقد طبع بعد ذلك مرات...

وطوال النصف الأول من القرن العشرين نشطت البهائية، وأخذت تنشر كتبها، وتترجم كتب الغربيين عنها[2]، واتخذت لها مركزاً ضخماً هو المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بمصر والسودان، وكان مكانه القبة الفداوية بالعباسية – وقد تحول بحمد الله إلى معهد ديني أزهري يعلو فيه صوت القرآن، ويذكر فيه اسم الله. ونشطت البهائية بعد ثورة 1952 – وقد أطلت الأفعى برأسها منذ هزيمة فلسطين – وبدأ البهائيون يقيمون القضايا يطالبون بالاعتراف بمذهبهم ديناً رسمياً... ومنذ ذلك الوقت تنبه لهم الأستاذ عبدالرحمن الوكيل فألف كتابه "البهائية" 1379هـ (1959م) ونشره سنة 1382 هـ (1962) وسوف نتكلم عنه وعن صاحبه تفصيلاً.

كما نشر فصلاً عنها الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه (تاريخ المذاهب الإسلامية) الجزء الأول.

والراصد للبهائية يجدها تنشط كلما نشطت الصهيونية[3]، وظهرت الأفكار – المضادة للإسلام، ودعاة التفرقة بين المسلمين. وتتخذ لها وسائل جديدة في كل مرة، متخفية في ثوب الفن والأدب

---

(1) طبع هذا الكتاب ثانية هذا العام (1407هـ / 1986م) طبعة أنيقة بدار المدني بالقاهرة وجدة، وأصبح من السهل الحصول عليه.

(2) لا أنسى في هذا المجال رسالة ضخمة عن البهائية بالفرنسية لعالم أزهري جليل، وقد ضاعت مني يوم اشتريتها، فلا أستطيع أن أتكلم عنها، وهي بعنوان Babism.

(3) انظر تحذير جبهة علماء الأزهر من البهائية المنشور في سنة 1947م ورد البهائيين عليه. لجنة النشر المركزية للبهائيين، القاهرة 1947، مطبعة رمسيس.

والفكر والتجديد والمعاصرة. حتى بعد أن منعت قانوناً في مصر منذ عام 1962م بقرار جمهوري، وتناولها بالهجوم صحفيون شرفاء.

وفي 1392هـ (1972م) أصدر مجمع البحوث الإسلامية نشرة توجيهية موجزة برقم (34) عن البابية والبهائية، تاريخاً ومذهباً، بقلم الشيخ عطية صقر. كما أصدر الدكتور أحمد محمد عوف كتابا هاما بعنوان (خفايا الطائفة البهائية) يحتوي نصين هامين هما (كتاب البيان) و(كتاب الأقدس) وهما الكتابان المقدسان لدى البابيين والبهائيين.

ثم تسربت إلى العالم الإسلامي في أيامنا هذه آراء بهائية؛ متخذة من معجزة القرآن العظيم وسيلة لبث تأثير الرقم (19) البهائي في عقول المسلمين. وتصدى لها كتاب وعلماء وصحفيون، يدفعون موجة الإلحاد والتدمير. ومن هذه الكتابات ما هو عميق دقيق، ومنها ما هو سريع حماسي، ولكن لكل كاتب أجر، وهو مشكور لحسن النية، وصدق الإخلاص، ومحاصرة الفتنة قبل أن تضرمنا بنارها.

ومن هذه الكتب (أضواء وحقائق على البابية والبهائية والقاديانية) للدكتورة آمنة محمد نصير. و(البهائية في ميزان الإسلام) للدكتورين عمارة نجيب، ومحمود عتمان، وقد صدر عن وزارة الأوقاف المصرية. و(حقيقة البهائية) للدكتور مصطفى محمود. وكانت في الأصل مقالات أربع نشرت أسبوعيا بجريدة (أخبار اليوم) القاهرية في مايو ويونية 1985م كما ساهم الأستاذ أحمد بهجت بنشر عشر مقالات صغيرة في الأهرام خلال شهر شوال 1405هـ (يولية 1986م).

وقد استقبلت الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) شهر رمضان المعظم 1405هـ بنشر مقالات متوالية في الصفحة الدينية بجريدة (الأهرام)، لخصت فيها تلك النحلة، وفتشت عن خباياها، وأبانت عن كفرها باحثة مدققة فجزاها الله خيرا لحسن عملها وإخلاصها وجهادها ثم جُمع ذلك كله وصدر في كتاب كبير بعنوان (قراءة في وثائق البهائية) 1406هـ / 1986م عن مؤسسة الأهرام بالقاهرة فأفادت إفادة مضاعفة، ولم تتوقف عن الكتابة بل نشرت مقالات أخرى جديدة في نفس الجريدة بعنوان (جديد من وثائق البهائية).

ولم يصمت الأزهر ورجاله أمام هذه الأفعى فصدرت فتاوى شيوخه، ومقالات رجاله منذ بروزها، وتوالت الفتاوى والبيانات. وكان آخرها بيان شيخ الأزهر جاد الحق على جاد الحق – المنشور بجريدة الأهرام بالصفحة السادسة في 1986/1/21م – معلناً أن "البهائية فرقة باطلة ومعتنقها كافر ومرتد عن الإسلام" وكان الأجدر أن ينشر في الصفحة الأولى لأهميته.

وقد ألحقنا بهذا التصدير صورة لجزء من هذا البيان.

وكذلك بذلت رابطة العالم الإسلامي ورجالها – بمكة المكرمة، بالمملكة العربية السعودية – جهوداً عظيمة في محاربة البهائية، وأصدرت الكتب والنشرات والبيانات؛ تفضحها وتحذر منها ومن سمومها.

ولا يتسع المقام لحصر وذكر كل ما صدر من كتب أو نشرات أو مقالات في العالم الإسلامي الواسع الإرجاء. يؤدي بها كاتبوها واجبهم في الدفاع عن الإسلام.

ومما يجدر التنويه به هنا كتاب (البهائية في نظر الشريعة والقانون) بقلم المستشار على على منصور. فهو صورة حكم كَتبه وأصدره سنة 1952 حين كان رئيسا لمحكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة بمصر. وقد عرف بحكم البهائية. وهو كبير الأهمية. وقد طبع منذ عشر سنوات تقريب في لبنان.

* * *

كتاب وكتاب

يحتوي هذا المجلد الذي نقدم له كتابين:

أولهما: **حقيقة البهائية**، وهذا عنوان قد اخترناه لمقالات العالم الجليل الشيخ محمد الخضر حسين، وهو غني عن التعريف – وأساس هذه المقالات سؤال ورد إلى مجلة نور الإسلام[1]. ونحن نلاحظ تفصيل السؤال والإجابة المفصلة عن جزئياته بإيجاز دقيق، وشمول وتحقيق، موضحا للنواحي التاريخية، معتمدا على المراجع المعتمدة في المذاهب والعقائد مبينا الكيد للإسلام وأبنائه فكريا، بعد العجز عن رده وردهم حربيا، وبهذا يبين الأصول التي يبنى عليها كل مسلم فكره في عصره، ليميز بين ما يعرفه من المذاهب والنحل. وخاصة في عصرنا الحديث من أمثال الشيوعية والوجودية والعصرية والتحررية وغيرها من الفرق التي تتسرب إلى المسلمين في هذه الأيام؛ لإحياء أفكار كانت خطرا على الإسلام والمسلمين. ويهدف الشيخ بهذا تحريك الأفهام للبحث والتنبه للأخطار، وبناء العقل المسلم الواعي لما يحيط به من الآراء؛ لتمحيصها والثبات أمام باطلها ودجلها، كما يبين الأصول اليهودية لتأويل البهائية تأسيا **بفيلون** الفيلسوف اليهودي، وأدباء اليهود السكندريين.

فإجابة الشيخ الخضر حسين خلاصة وافية، وأسس عريضة توضح مذهب البابية والبهائية، مستمدا من كتبهم المعتمدة لديهم، فهي بحث فكري فلسفي عقائدي تاريخي، يبين الصلة بين البهائية وضياع فلسطين والاستعمار الصهيوني.

كما يكتب إجابته بأسلوب تعليمي واضح، فلم يترك استفهاما إلا أجاب عنه، ولا شكا إلا أزاله، ولا مرجعا إلا استفاد منه، ولا رأيا إلا ذكره في موضعه.

ولقد بدأنا به هذا المجلد لسبقه تاريخيا، ولأهميته فكريا، ونسقناه وراجعناه وضبطناه ليكون أصح ما يكون بأذن الله، ورحم الله الشيخ محمد الخضر حسين، وجزاه خيرا كِفاء ما قدمه لربه ونبيه ودينه وللمسلمين.

* * *

وثانيهما: **البهائية، تاريخها وعقيدتها، وصلتها بالباطنية والصهيونية**. تأليف الأستاذ **عبدالرحمن الوكيل**، الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر.

---

(1) انظر ص(هـ) من هذا التصدير، ونخص بالذكر هنا الصديق الدكتور محمد إبراهيم الفيومي. عميد معهد الدراسات الإسلامية بالأزهر لجمعه هذه المقالات وإصدارها كاملة أيام كان طالبا بكلية أصول الدين، بالأزهر الشريف.

والأستاذ عبدالرحمن الوكيل: ولد في زاوية البقلى، مركز الشهداء، بالمنوفية بمصر. وكان مولده في 23 يونية 1913م. وكان والده الشيخ عبدالوهاب الوكيل من حملة كتاب الله، وشيخ البلد في زاوية البقلى، وقد حفظ ابنه الصبي عبدالرحمن (الموطّأ) بجانب القرآن العظيم، وكان هذا من شروط الإلتحاق بالمعهد الأحمدي التابع للأزهر بطنطا، وفي طنطا رأى جماعات الصوفية والموالدية، بل تأثر بهم حينًا، ثم لما أكمل دراسته التحق بكلية أصول الدين بالأزهر، حتى أنهى تعليمه 1947م.

ثم عمل مدرسا بوزارة التربية والتعليم بمصر، لتدريس الدين واللغة العربية فترة من الزمان، وفي الستينيات انتقل إلى كلية أصول الدين؛ ليعمل بها مدرسا، تزكيه مؤلفاته وأبحاثه وتحقيقاته.

وبعد نزوحه عن طنطا، ودراسته في الأزهر أصول العقيدة الصحيحة أدرك الحق، فمحا عن نفسه آثار التصوف، والتحق بجماعة أنصار السنة المحمدية برئاسة الشيخ **حامد الفقي**، وأصبح وكيلًا لها، ثم رئيساً بعد وفاة شيخه، وأصبح يكتب ضد **الصوفية** في حدة مقالات بعنوان (الطواغيت) يفضح فيها مخازي الصوفية والموالدية، وقدم إلى المحاكمة، فبرئ لأنه كان يكتب عن علم وبحث ومعرفة بخبايا الصوفية، وظل طيلة حياته يرصد الحركات الهدامة دارسا محققا. وقد ربى على يده كثير من أبناء أنصار السنة المحمدية.

وفي عام 1969م طلبه – من جماعة أنصار السنة المحمدية – الشيخ حسن عبدالله آل الشيخ، وزير المعارف السعودية؛ ليعمل مدرسًا للعقيدة في جامعة الملك عبدالعزيز – جامعة أم القرى حاليًا – بقسم الدراسات العليا، فلم يكمل العام، وتوفي **بمكة المكرمة** يوم الجمعة من شهر ربيع الأول 1390هـ (1970/7/17م) وكان يرافقه ابنه "ياسر"، وممن حضر جنازته وصلى عليه الشيخ عبدالله خياط، والشيخ الأودن، والشيخ العشماوي المصريان، وبعض العلماء. ودفن بالمعلى (الحجون) في مكة المكرمة. رحمه الله رحمة واسعة.

وقد ترك ثلاثة أولاد: ابنة كبرى، والأوسط "محمد ياسر" والأخيرة هي الابنة الصغرى. وكلهم متزوجون، ويعيشون بحلوان بمنزله الذي أقام به.

وقد ترك مؤلفات منها:

1) صوفيات (رسالة صغيرة).
2) مصرع التصوف. للبقاعي (تحقيق).
3) الصفات الإلهية بين السلف والخلف (رسالة).
4) دعوة الحق (رسالة).
5) زندقة الجيلي (رسالة).

6) الروض الأنف للسهيلي (تحقيق).
7) إعلام الموقعين. لابن القيم (تحقيق).
8) البهائية (تأليف).
9) القاديانية (مخطوط تحت التحضير لم يكمل وقد اطلعت عليه).
10) تفسير للقرآن ومقالات لم تجمع (مجلة الهدى النبوي التي كانت تصدرها أنصار السنة).
11) الحسبة في الإسلام. لابن تيمية (تحقيق) (أعلن عن نشره في آخر البهائية. ولم أره).
12) مقدمات لبعض الكتب التي كان يصدرها الشيخ حامد الفقي.

ولا شك أن عمله في التدريس، وأعباء الدعوة الدينية شغلته عن التأليف والبحث. وقد اهتممت بهذه الترجمة الموجزة وفاء لرجل قرأت له في أيام صباي، ولمست صدقه وإخلاصه، ولنسيان الناس لأهل الفضل في هذا الزمان، فذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

* * *

وأما كتابه (البهائية) فقد أتم تأليفه 1379هـ 1959م، وهو كما يقول:"ألفته ذياداً عن الإسلام، عن الحق، عن قيم الفكر السامية، ومقدسات الأخلاق... فالبهائية تبذل كل جهدها في سبيل أن تكون للصهيونية السيطرة الباغية على الشرق كله، ثم على العالم أجمع... ولعلي أسهم في إنقاذ شبابنا وأسراتنا من ذلك الفساد العقدي والخلقي الذي ينتشر باسم صوفية مرة، وبهائية مرة، ووجودية أو شيوعية مرة أخرى".

فهو مراقب لتلك الحركات الهدامة، ويهتم بأخبارها في الصحف، ويتتبع ما ينشر عنها، ويتنبه إلى استخدام النساء في هذه الحركات وهي طريقة صهيونية للاستيلاء على النفوس والعقول والأرواح. وينبه إلى جناية التصوف وعلم الكلام والمذهبية المقيتة.

ثم هو دارس واع متأنٍّ؛ يقرأ كتب البهائية قراءة فاحصة، ونظرة إلى مراجعه تدلك على صدق الرجل، ولقد راجعت بنفسي بعض نقوله على ما عندي من كتب البهائية – وفي خزانتي كثير منها وعنها – فوجدت صدق الرجل وتحريه لكل ما نشر من البهائية وعنها إلى سنة تأليف الكتاب.

وقد حاول أن يكون منصفًا، ولكنه طرف في القضية باعتباره مسلمًا عاقلًا دارسًا فاهمًا، ولذلك نجده محتدّاً في الدفاع وفضح الخصوم، لأنه خصم في قضية الحق والباطل والصالح والفاسد، ولذلك أفادتنا هذه الحماسة. فقد اجتهد في الدرس، وجهد في العمل، وناقش البهائيين في محافلهم، فانتفعنا نحن بما وصل إليه وبقي عمله مكتوبا له يزيد في أجره عند ربه، يدعو له كما ندعو له نحن

– أبناءه وإخوانه المسلمين. وإن نظرة إلى **المراجع**[1] الكثيرة التي رجع إليها؛ من مراجع **أساسية** عن البهائية من محافلها ونشرها، ومراجع حول البهائية وردود عليها، ومراجع إسلامية **سنية وشيعية**، ومراجع حديثة لمؤلفين معتبرين – ترينا هذه النظرة كيف يؤكد رأيه في سريان الكيد للإسلام منذ ظهوره.

هذا بجانب **تعليقاته** الشارحة الموضحة، وتطور الفكرة، مع زكانته وقوة ذهنه في الربط بين الأحداث والأشخاص، مما يظهر في ثنايا الكتاب، وفي هوامشه الكثيرة[2]. وإن هذه التعليقات يمكن أن تؤلف كتابا قائما بذاته في فلسفة التاريخ وتفسير الأحداث.

أما **النصوص** المؤيدة للفكرة، فهو يتتبعها، ويذكر أكثر من صفحة في عدة كتب، فهو عارف بما بين السطور[3]. ولو أنه سجل النصوص التي أشار إليها في الهوامش لكان كتابه ضعف هذا الحجم، ولكنه يكتفي ببعض النصوص ويحيل على باقيها في أماكنها من الكتب المختلفة أو المتفقة.

أما معرفته الواسعة بالتصوف وتاريخه، والفلسفة ومباحثها وتاريخها من يونانية وإسلامية، وعلم الكلام ومذاهبه – فلو لم يكن له إلا ما في هذا الكتاب لكفاه إكبارا واحتراماً.

ونحن نلحق الوكيل بثقافته الإسلامية الأصيلة – التي لم تدنسها دراسة غربية – بأسلافه من الباحثين في الفرق والملل والنحل، من أمثال الشهرستاني، والبغدادي، والإسفراييني، وابن حزم. فهو مرجع أساسي شامل واعٍ متفرد، يغنى عن غيره، ولا يغنى غيره عنه.

ولو كان الأمر بيدي لقمت بترجمة هذا الكتاب إلى عدة لغات، ليقرأه المسلمون وغيرهم، فيطلعوا على حقيقة البهائية وطوية أصحابها، والداعين إليها.

* * *

(1) انظر مصادر الكتاب الذي بين يديك، وهي التي اطلع عليها مؤلف البهائية، وقد بين ما هو "بهائي" فقاربت 15 كتابًا ورسالة.

2) انظر على الخصوص ص46 مؤامرة ابن سبأ، وص 57 وما بعدها عن المختار الثقفي، وانظر ص176، وهامش 187.

3) انظر فصل المظاهر الإلهية والرسل ص208.

هذه الطبعة

وهذه الطبعة الجديدة إسهام أرادت به إدارة مطبعة المدني (المؤسسة السعودية بمصر) ممثلة في صاحبها ومديرها **محمود علي المدني**، المشاركة في الدفاع عن كتاب الله، ودين الإسلام وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. فلم يبخل على الكتاب، ووضع كل الإمكانات العلمية والمادية لإخراج هذا المجلد إخراجًا حديثًا؛ يليق بالموضوع.

لذلك لما وكل إلي العمل في مراجعته وتنسيقه وإخراجه التزمت بمراجعة المطبوعة السابقة على نسخة المؤلف المخطوطة، والتي تفضل ابنه "ياسر" بإحضارها. وأسعدني هذا العمل حتى أؤدي واجبي بالكتابة مستقبلا.

- كذلك ضبطت الآيات الكريمة ضبطًا تامًا، وخرجتها بالنص على اسم السورة ورقمها بعدها، وليس قبلها، وأعرضت عن طريقة المستشرقين من تحويل القرآن وسوره وآياته إلى أرقام صماء.
- كذلك روجعت العناوين على فهرس الكتاب، وتم ضبط العناوين التي سقطت في الطبعة الأولى، وضبط الفهرس. ووضعنا عناوين إيضاحية جديدة وهذه قليلة، ولكنها ضرورية.
- وتم ضبط مراجع الكتاب واستكمالها، فقد سقط بعضها في الطبعة السابقة.
- هذا إلى جانب تصحيح أخطاء الطبعة السابقة نتيجة للجمع اليدوي وسرعة الطبع، واستفدنا بالتقدم الطباعي، فأبرزت العناوين، وبعض الضروري من الكلام بحرف ثقيل. وكتبت خطوط جديدة جيدة لبعض العناوين.

ولعلنا نكون بهذا قد أدينا دَيْنًا واجبًا نحو من علمتنا كلماتهم، وحافظنا على أمانة علمهم، وقمنا بواجبنا في نشر تراث تحرص البهائية على طمسه، وإخفاء آثار كاتبيه. ونسأل الله أن يعيننا، ويسترنا ويفرج عنا كرباتنا، وهو القائل في محكم كتابه:﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (58) فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ [سورة الدخان: 58، 59].

وصدق الله العظيم

القاهرة في السبت: 21 من صفر الخير 1407هـ
25 من أكتوبر 1986م

أحمد حمدي إمام

البهائية تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية
www.alukah.net

□ ص ٦ ■■■ ١٩٨٦/١/٢١ □

□□ شيخ الازهر فى بيانه عن البهائية والبهائيين :

البهائية فرقة باطلة ومنتحلوها كافرون مرتدون عن الإسلام

ينبغى القضاء بكل حزم على أى منحرف عن الدين

اصدر مجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف بيانا عن البهائية والبهائيين .

وفى هذا البيان الذى صدر باسم رئيس المجمع فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الازهر ان البابية او البهائية قد ظهرت فى بلاد فارس بدعة نشرها نفر من الخارجين على الاسلام بل وعن سائر الديانات السماوية الاخرى وقد حمل وزرها رجل يدعى « ميرزا على محمد الشيرازى » الذى اطلق على نفسه لقب « الباب » اى الواسطة الموصلة الى الحقيقة الالهية وكان هذا اللقب من قبل شائعا عند الشيعة التى ظهرت بينها هذه البدعة ماخوذة من حديث الترمذى « انا مدينة العلم وعلى بابها »

ومن ثم اطلق على هذه البدعة « البابية » ثم كان من خلفاء هذا المبتدع رجل اسمه « حسين نورى » اطلق على نفسه لقب « بهاء الله » واطلق على هذه البدعة اسم « البهائية » وكان من اخر زعمائها واشهرهم « عباس افندى عبدالبهاء » المتوفى عام ١٩٢٣ ثم « شوقى افندى الربانى » المتوفى عام ١٩٥٧ . ولقد كان مصير صاحب هذه البدعة الاول القتل فى عام ١٨٥٠ م بمعرفة الحكومة الايرانية القائمة فى ذلك الوقت . استجابة لاراء العلماء والفقهاء الذين افتوا بردته عن الاسلام كما نفت حكومة ايران خليفته ميرزا حسين على نورى الى تركيا حيث انتقل الى ارض فلسطين ومات فيها ودفن فى حيفا عام ١٨٩٢م .

والبابية او البهائية فكر خليط من فلسفات واديان متعددة ليس فيها جديد تحتاجه الامة الاسلامية لاصلاح شانها وجمع شملها بل وضح انها تعمل لخدمة الصهيونية والاستعمار فهى سليلة افكار ونحل ابتليت بها الامة الاسلامية حربا على الاسلام وباسم الدين .

والازهر يقرر :

ان الاسلام لايقر اى ديانة اخرى غير ما امرنا القرآن باحترامه فلاينبغى بل يمتنع ان تكون فى مصر ديانة غير الاسلام ثم المسيحية واليهودية لان كل ديانة اخرى غير مشروعة ومخالفة للنظام العام

وان الازهر ليهيب بالمسئولين فى جمهورية مصر العربية ان يقفوا بحزم ضد هذه الفئة الباغية على دين الله وعلى النظام العام لهذا المجتمع وان ينفذوا حكم الله عليها ويسنوا القانون الذى يستاصلها ويهيل التراب عليها وعلى افكارها حماية للمواطنين جميعا من التردى فى هذه الافكار المنحرفة عن صراط الله المستقيم

إن هؤلاء الذين اجرموا فى حق الاسلام والوطن يجب ان يختفوا من الحياة لا ان يجاهروا بالخروج على الاسلام

ان الامر جد يدعو الى المسارعة النشيطة من السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية لاعمال شئونها ولنذكر دائما ان الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن .

إن هذه الفتنة لم تحظ بالاهتمام المناسب مع انها جريمة الجرائم ومن الكبائر فلنبادر الى الدفاع عن حقوق الله التى تنتهك وتستباح وعن دين الله الاسلام الذى يفتن الناس عنه بباطل من القول وزورا وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ...

الا هل بلغ الازهر

اللهم فاشـــهد .....

www.alukah.net

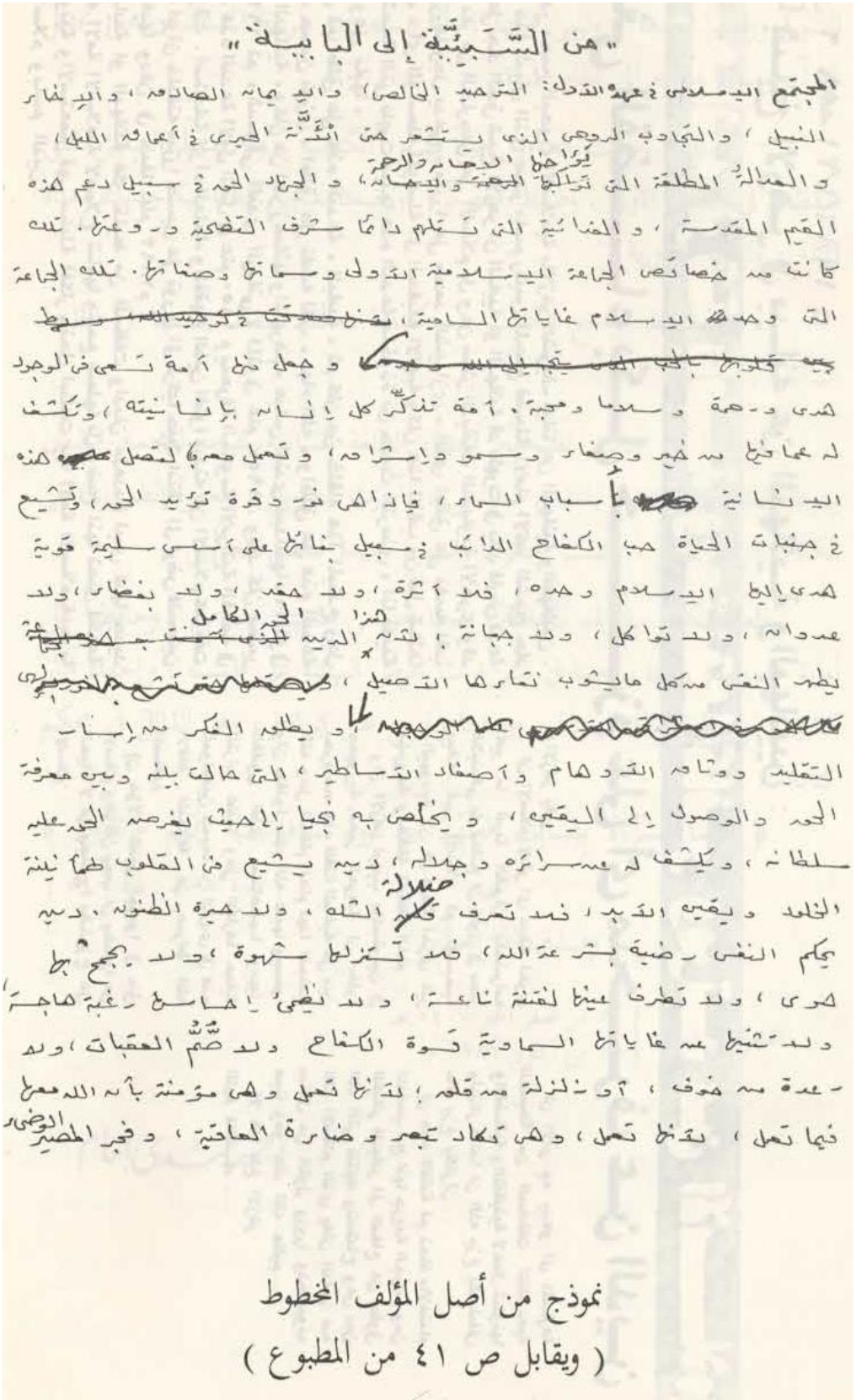

نموذج من أصل المؤلف المخطوط
(ويقابل ص ٤١ من المطبوع)

حقيقة البهائية

بقلم

الشيخ محمد الخضر حسين
شيخ الأزهر الأسبق

البابية أو البهائية

جاءنا من حضرة صاحب التوقيع السؤال الآتي:

ما البهائية؟ وما اعتقاد مؤسسيها وأتباعهم؟ وهل يعتقدون في الحشر والجنة والنار؟ وهل يعتقد البهائيون بنبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام؟ وإذا كانوا يعترفون بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فكيف يعتقدون بنبي بعده ودين غير دينه؟

وما الواجب عمله لإحباط مساعيهم حتى لا يقع أحد في شراكهم؟

بورسعيد

مصطفى محمد عبدالفتاح

الجواب

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله "أما بعد" فقد احتوى هذا الخطاب مسائل متعددة، ونحن نورد كل سؤال ونقفي على أثره بالجواب عنه مستندين فيما نكتب إلى مؤلفات[1] للبهائيين أنفسهم، وكتب[2] ألفها بعض من اطلع على كتبهم المؤلفة باللغة الفارسية والعربية بقصد بيان أمرهم نصيحة للإسلام والمسلمين.

س- . ما البهائية؟

ج- . **البهائية** نسبة إلى بهاء الله؛ لقب يدعى به ميرزا حسين علي، وهو الزعيم الثاني للمذهب الذي تتولاه الطائفة المسماة بالبهائية. وتسمى هذه الطائفة البابية نسبة إلى "الباب" وهو لقب "ميرزا علي محمد" ذلك الذي ابتدع هذه النحلة.

وإليك ملخص القول في نشأتها:

أصل نشأة هذه النحلة أن "ميرزا علي محمد" الملقب بـ"الباب" نشأ في شيراز بجنوب إيران، وأخذ شيئا من مبادئ العلوم ثم اشتغل بالتجارة، ولما بلغ من العمر الخامسة والعشرين ادعى أنه المهدي المنتظر، وكان إعلانه بهذه الدعوة سنة 1260هـ، نعق بهذه الدعوة فأخذها بالتسليم طائفة من الجاهلين، وأرسل بعض هؤلاء إلى نواح مختلفة من إيران للإعلام بظهوره وبث شيء من مزاعمه، وتنبه العلماء لهذه الدعاية فقاموا في وجهها، وعقد بعض الولاة بينهم وبين ميرزا علي هذا مجالس للمناظرة، فرأى بعضهم ما في أقواله من غواية وخروج عن الدين فأفتى بكفره، ورأى آخرون ما فيها من لغو وسخافة فنسبه إلى الجنون واختلال الفكر.

---

(1) ككتاب (الدرر البهية)، وكتاب (عبدالبهاء والعصر الجديد).

(2) ككتاب (مفتاح باب الأبواب).

واعتقل في شيراز ثم بأصفهان، وساقته الحكومة الإيرانية في عهد الملك ناصر الدين شاه إلى تبريز، وثارت بين أشياعه وبين المسلمين فتن وحروب سفكت فيها الدماء، وكانت عاقبته أن أعدمته الحكومة في تبريز صلبا عام 1265هـ.

وقعت بعد قتله فترة كان أتباعه فيها على اختلاف في شأن من ينوب عنه إلى أن دبروا اغتيال الملك ناصر الدين انتقاما لزعيمهم، فهجم عليه اثنان منهم فخاب سعيهم. وأخذت الحكومة تتقصى أثر البابيين وتسوق زعماءهم إلى مجلس التحقيق، وكان الميرزا حسين علي الذي لقبوه بعدُ بـ"بها الله" من شيعة الباب ودعاة نحلته، فقبض عليه وسجن بطهران بضعة أشهر؛ ثم أبعد إلى بغداد سنة 1269هـ.

لما أدركت الحكومة الإيرانية خطر هذه الفئة وما يبيتونه من فتن جعلت ترقبهم بحذر واحتراس، فالتحق طوائف منهم ببغداد، واجتمعوا حول ميرزا حسين الملقب ببهاء الله، ثم حدث بينهم وبين الشيعة ببغداد شقاق كاد يفضي إلى قتال، فقررت الحكومة العثمانية وقتئذ إبعاد البابيين من العراق، فنقلتهم إلى الآستانة ونفتهم إلى أدرنة.

قام المسمى "بها الله" لهذا العهد يدعو إلى نفسه، ويزعم أنه هو الموعود به الذي أخبر عنه الباب[1]، وقَبِل دعوته أكثر البابيين وتسموا حينئذ بالبهائيين، وممن رفض دعوته أخوه ميرزا يحيى الملقب "صبح أزل".

ثم إن الحكومة العثمانية أمرت بإبعاد الفريقين من أدرنة فنفت الميرزا يحيى وأتباعه[2] إلى "قبرص"، ونفت البهاء وأتباعه إلى "عكة" بفلسطين، وبقي البهاء بعكة إلى أن هلك عام 1309هـ فتولى رئاسة الطائفة ابنه "عباس" الذي لقبوه بـ (عبدالبهاء) فأخذ يدعو إلى هذا المذهب ويتصرف فيه كما يشاء، ولم يرض عن صنيعه هذا أصحاب البهاء فانشقوا عنه والتفوا حول أخيه "الميرزا علي" وألفوا كتبا بالفارسية والعربية وطبعوها في الهند؛ يطعنون بها في سيرة عباس ويصفونه بالمروق من دين البهاء.

* * *

س- ما اعتقاد مؤسسيها وأتباعهم؟

---

(1) يزعم البهائية أن الباب كان يشير إلى شخص يظهر بعده، وكانوا يعبرون عنه بلفظ "من يظهره الله".

(2) يسمى هؤلاء البابية "الأزلية" إذ يزعمون أن يحيى هذا هو مصداق ما أشار إليه الباب في كتاب (البيان) باسم "من يظهره الله" وهؤلاء يكفرون بالبهاء ويتناولونه وأتباعه باللعن في السر والعلانية، وليحيى هذا كتاب أراد أن يحاكي به القرآن الكريم في ترتيب الآيات والسور، وحاول أن يحاذي به أسلوبه الحكيم فافتضح أمره وظهر سخفه (والله لا يهدي كيد الخائنين).

ج. ليست البهائية بالنحلة المحدثة التي لم يتقدم لها في النحل المارقة من الإسلام ما يشابهها؛ أو تتخذه أصلًا تبني عليه مزاعمها، وإنما هي وليدة من ولائد **الباطنية**، تغذت من ديانات وآراء فلسفية ونزعات سياسية، ثم اخترعت لنفسها صورا من الباطل؛ وخرجت تزعم أنها وحي سماوي، ولولا أن في الناس طوائف يتعلقون بذيل كل ناعق لما وجدت داعيا ولا مجيبا لندائها. وها نحن أولاء نسوق إليك كلمة في مذهب **الباطنية** ونحدثك عن البابية أو البهائية حتى تعلم أنها سلالة من ذلك المذهب الأثيم.

تقوم **دعوة الباطنية** على إبطال الشريعة الإسلامية، وأصل نشأة هذه الدعوة:"أن طائفة [1] من المجوس راموا عند شوكة الإسلام تأويل الشرائع على وجوه تعود إلى قواعد أسلافهم، وذلك أنهم اجتمعوا فتذكروا ما كان عليه أسلافهم من الملك؛ وقالوا: لا سبيل لنا إلى دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم واستيلائهم على الممالك، لكنا نحتال بتأويل شرائعهم إلى ما يعود إلى قواعدنا ونستدرج به الضعفاء منهم، فإن ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم".

وقد رسموا لهذا المذهب **خطة دبروها** بنوع من المكر، وهو أنهم جعلوا الدعوة مراتب:

1) تفرس حال المدعو أقابل هو للدعوة أو لا؟
2) استهواء كل أحد بما يميل إليه من زهد أو خلاعة.
3) التشكيك في أصول الدين.
4) أخذ الميثاق على الشخص بأن لا يفشي لهم سرا.
5) دعوى موافقة أكابر رجال الدين والدنيا لهم ليزداد الإقبال على مذهبهم.
6) تمهيد مقدمات يراعون فيها حال المدعو لتقع لديه موقع القبول.
7) الطمأنينة إلى إسقاط الأعمال البدنية.
8) سلخ المدعو من العقائد الإسلامية ثم يأخذون بعد هذا في تأويل الشريعة على ما تشاء أهواؤهم.

اتخذ هذه الخطة وسيلة إلى **محاربة الدين الإسلامي** طوائف كانوا يتظاهرون بأنهم من شيعة آل البيت، وهم لا يؤمنون بنبي من الأنبياء، ولا بشيء من الكتب المنزلة، ولا بيوم الجزاء، ولا أن للعالم خالقًا. وتراهم يستدلون بالقرآن والحديث؛ ولكن يحرفونهما عما أراد الله ورسوله منهما.

(1) كتاب (المواقف وشرحه) للسيد الجرجاني.

ومن **الباطنية** المتظاهرين بالتشيع لآل البيت من ادعى النبوة لبعض آل البيت كفرقة **الإسماعيلية**؛ قالوا بنبوة "محمد بن إسماعيل بن جعفر"؛ بل زعمت هذه الفرقة أنه لا يخلو زمان من نبوة نبي إلى يوم القيامة. ولم يقفوا عند دعوى النبوة؛ بل تجاوزوها إلى القول بإلهية جماعة من آل البيت وغيرهم. فقالوا بإلهية علي عليه السلام وإلهية كثير من أولاده وأحفاده.

وكم أحدث هؤلاء الذين يدعون **المهديّة أو النبوة أو الإلهيّة** من فتن!! وكم جروا على العالم الإسلامي من بلاء!!

وكان أهل العلم يقاومون باطلهم، ويهتكون أستارهم، وممن تصدى للرد عليهم:

أبو حامد الغزالي فألف كتابه المسمى (حجة الحق)[1] وكتابه المسمى (فضائح **الباطنية**)[2]، وذكر في مقدمة هذا الكتاب أنه طالع الكتب المصنفة فيهم فوجدها مشحونة بفنين: فن في تواريخ أخبارهم وأحوالهم من بدء أمرهم إلى ظهور ضلالهم، وتسمية كل واحد من دعاتهم في كل قطر من الأقطار، وبيان وقائعهم فيما انقرض من الأعصار. وفن في إبطال تفاصيل مذاهبهم وعقائد تلقوها من الثنوية والفلاسفة وحرفوها عن أوضاعها وغيروا ألفاظها قصدا للتغطية والتلبيس، ثم بين أنه قصد في كتابه إلى الإعراب عن خصائص مذهبهم، والتنبيه على مدارج حيلهم، والكشف عن بطلان شبههم.

ولأبي بكر **بن العربي** مع بعض زعمائهم مناظرات ذكرها في كتاب (القواصم والعواصم)[3].

وتناول الشيخ **ابن تيمية** مذهب **الباطنية** ورد على بعض فرقهم في بعض مؤلفاته.

عرفنا تاريخ **الباطنية** وقرأنا بعض كتب البابية والبهائية؛ فوجدنا روح **الباطنية** حلت في جسم ميرزا علي وميرزا حسين علي، فخرجت باسم البابية والبهائية.

الباطنية يستدلون بكلام النبوة ويحرفون كلم القرآن والحديث عن مواضعه، كما فسروا حج البيت العتيق بزيارة شيوخهم. والبابية أو البهائية يستدلون بالقرآن والحديث ويذهبون في تأويلهما إلى مثل هذا الهذيان نفسه، ولميرزا علي المسمى بـ"الباب" تفسير لسورة يوسف مشى فيه على هذا النمط؛ فقال في قوله تعالى:﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ**

---

(1) ألفه باللسان الفارسي.

(2) ألفه باللغة العربية وطبع في لندن، وفي إدارة هذه المجلة نسخة منه.

"وقد طبع في مصر بتحقيق د. عبدالرحمن بدوي. أحمد حمدي".

(3) كتاب (العواصم من القواصم) طبع في جزئين بالجزائر سنة 1347هـ. وأشرف على طبعه الإمام الجزائري الثائر "عبدالحميد بن باديس". والموجود منه بين الناس قسم من الجزء الثاني. أما الكتاب الكامل فيكفي أن الذي وقف على طبعه "ابن باديس" لما فيه من الفوائد في الآراء والعقائد (أحمد حمدي).

وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4)﴾ [الآية: 4]، المراد من **يوسف**: حسين بن علي، والمراد **بالشمس**: فاطمة، **وبالقمر**: محمد، **وبالنجوم**: أئمة الحق، فهم الذين يبكون على يوسف سُجَّدًا.

وهذا أحد دعاتهم المسمى "أبا الفضل الجرفادقاني" قد أورد في كتابه المسمى (الدرر البهية) قوله تعالى:﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ**﴾ [يونس: 39]. وقوله تعالى:﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**﴾ [الأعراف: 53]. وقال:"ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرية ومفاهيمها اللغوية؛ بل المراد المعاني الخفية التي أطلق عليها الألفاظ على سبيل الاستعارة والتشبيه والكناية" ثم قال بعد هذا:"قرر الله تنزيل تلك الآيات على ألسنة الأنبياء، وبيان معانيها وكشف الستر عن مقاصدها إلى روح الله حينما ينزل من السماء" وقال:"إنما بعثوا عليهم السلام لسوق الخلق إلى النقطة المقصودة، واكتفوا منهم بالإيمان الإجمالي حتى يبلغ الكتاب أجله، وينتهي سير الأفئدة إلى رتبة البلوغ فيظهر روح الله الموعود ويكشف لهم الحقائق المكنونة في اليوم المشهود" وقال:"وفي نفس الكتب السماوية تصريحات بأن تأويل آياتها إلى معانيها الأصلية المقصودة لا تظهر إلا في اليوم الآخر، يعني يوم القيامة ومجيء مظهر أمر الله، وإشراق آفاق الأرض ببهاء وجه الله" ثم قال:"ولذلك جاءت تفاسير العلماء من لدن نزول التوراة إلى نزول البيان[1] تافهة باردة عقيمة جامدة؛ بل مضلة مبعدة محرفة مفسدة".

كنا نود أن نصرف القلم عن نقل مثل هذا السخف، ونصون صحف المجلة[2] عن أن تحمل لقرائها شيئا من الزيغ والإلحاد في آيات الله، والاعتداء على علماء الإسلام الذين رفعوا منار الحق وأذاقوا بحججهم أعداء الإنسانية عذابا أليما، ولكن دعاة هذا المذهب قد استهووا فريقا من أبناء المسلمين، وأصبحوا يدعون إلى مذهبهم في النوادي، ويتحدثون عنه في الصحف، وألفوا كتبا تقع في أيدي بعض الشباب فذلك ما اضطرنا إلى أن نبسط القول في بيان نحلتهم وسرد أقوالهم؛ حتى يكون المسلمون على بينة من أمرهم.

لهج البابية البهائية مقتفين أثر إخوانهم **الباطنية** بهذا النوع من التأويل ليدخلوا منه إلى العبث في تفسير القرآن والحديث، وصرفهما عن ما يراد بهما من حكمة وهداية ﴿إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

---

(1) هو الكتاب الذي وضعه (ميرزا علي محمد) الملقب بالباب.

(2) هي (مجلة الأزهر) التي نشرت هذه المقالات في أعدادها.

أنزل الله تعالى القرآن بلسان عربي مبين، ودلنا على أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم يقوم ببيان ما خفي على الناس علمه فقال تعالى:﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نزلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: 44]. وما زال السلف – من الصحابة والراسخين في العلم من بعدهم – يفسرون القرآن بما يروونه عن الرسول عليه الصلاة والسلام، وبما يفهمونه منه على مقتضى استعمال لغتهم أساليب بلاغتهم، فجاؤوا بعلم كثير وأدب غزير، وتركوها حكما رائعة وشريعة سمحة باهرة وقوانين اجتماع طاهرة، حتى قام جماعة من أوشاب الناس يزعمون أن هذا القرآن الذي أنزله الله بلسان العرب لم يوكل بيانه إلى من كان يقرؤه على الناس بكرة وعشيا، ولم يفهم المراد منه أولئك الذين يتهجدون به في الأسحار سجّداً لله وبكيّاً، وإنما وكل بيانه إلى أمثال "ميرزا علي محمد" وميرزا حسين "وعباس" و"أبي الفضل الجرفادقاني" ليخوضوا فيه بلغو من القول ويعثوا في تأويله مفسدين.

قال "أبوبكر بن العربي" في كتاب (القواصم والعواصم) يرد على إخوانهم **الباطنية** – قولهم إن خليفة الله هو الذي يبلغ عنه:"الخليفة هو النبي الذي بين ثم استأثر الله به ولا معصوم بعده".

وفي كتاب (فضائح **الباطنية**) بسطة في رد ما يدعونه من ظهور الإمام المعصوم؛ وحصر مدارك الحق في أقواله، وقد عرفت أن الإمام المعصوم الذي يدعيه **الباطنية** هو ما يسميه البابية والبهائية بـ"من يظهره الله" ويزعمون أنه هو الذي يعرف تأويل ما جاء به الرسل عليهم السلام، ويصرح هذا الإيراني في كتابه هذا بأن قصص القرآن غير واقعة وقال:"لا يمكن للمؤرخ أن يستمد في معارفه التاريخية من آيات القرآن" وقال:"إن الأنبياء عليهم السلام تساهلوا مع الأمم في معارفهم التاريخية وأقاصيصهم القومية ومبادئهم العلمية، فتكملوا بما عندهم، وستروا الحقائق تحت أستار الإشارات، وسدلوا عليها ستائر بليغ الاستعارات".

دعوى أن في القرآن قصصًا غير واقعية بزعم أنها رمز إلى معان خفية، ليس لها من داع سوى ما يضمره أصحابها من الكيد للقرآن الكريم، وإدخال الريب في أنه تنزيل من لدن حكيم عليم.

لم يقم حتى الآن دليل تاريخي أو نظري يطعن في صحة قصة ساقها القرآن الحكيم، ونحن نستند في صحتها إلى الآيات الدالة على أن المبعوث به لا ينطق عن الهوى، فالمؤرخ المسلم ومعلم التاريخ لأبناء المسلمين يستمد في معارفه التاريخية من آيات الذكر الحكيم، وهي عندنا أصدق قيلا وأقوى سندا مما يقصه المؤرخ من حوادث تقع في عصره أو قريب منه، وهذه الثقة بالطبيعة لا تحصل لمن ينكر أو يرتاب في أن القرآن حجة الله على العالمين، فلا نطالب المجوسي أو البهائي بأن يدخلوا في مؤلفاتهم التاريخية ما جاء في القرآن من أنباء الأولين، وهم لم يطمئنوا إلى أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول صادق أمين.

يزعم هذا الإيراني أن الرسول ينطق ببعض المبادئ العلمية مجاراة لقومه وهي في الواقع غير صحيحة، وهذه جهالة غبي وجراءة غوي، والرسول عليه الصلاة والسلام وإن لم يبعث لتقرير المسائل العلمية التي تدركها عقول البشر بسهولة أو بعد جهد كالطبيعيات والرياضيات لا يتحدث عن شيء منها حديث من يصدق بها إلا أن تكون صوابا، ودعوى أن لها رموزا إنما اخترعها الإيراني وأمثاله ليستروا بها وجه جحودهم، والبرقع الشفاف لا يحجب ما وراءه.

ولم يكن **تأويل البهائية وأسلافهم الباطنية** لنصوص الشريعة على هذا الوجه الناقض لأصولها بشيء ابتدعوه من أنفسهم ابتداعا، وإنما هو صنع عملوا فيه على شاكلة طائفة من **فلاسفة اليهود** من قبل. فإنا نقرأ في ترجمة "فيلون" الفيلسوف اليهودي – المولود ما بين عشرين وثلاثين قبل ميلاد المسيح – أنه ألف كتابا في تأويل التوراة ذاهبا إلى أن كثيرا مما فيها رموز إلى أشياء غير ظاهرة.

ويقول الكاتبون في تاريخ الفلسفة: إن هذا **التأويل الرمزي** كان موجودًا معروفًا عند أدباء اليهود بالإسكندرية قبل زمن " فيلون"، ويذكرون من أمثلة تأويلهم أنهم فسروا **آدم** بالعقل، **والجنة** برياسة النفس، **وإبراهيم** بالفضيلة الناتجة من العلم، **وإسحاق** عندهم هو الفضيلة الغريزية، **ويعقوب** الفضيلة الحاصلة من التمرين، وهذا الكلام لا يقول به إلا الجاحدون المراؤون، ولا يقبله منهم إلا قوم هم عن مواقع الحكمة ودلائل الحق غافلون.

و"أبو الفضل" هذا من أبعد دعاة البهائية في الهذيان شأواً، وأشدهم لعلماء الإسلام ضغينة، وإذا أخذ في شتمهم لا يشفى غليله إلا أن يصب كل الجمل التي يعرفها في المعنى الذي أراد شتمهم به، انظروا إلى قوله في صفحة 147 من ذلك الكتاب المسمى بـ (الدرر البهية):"فتمادوا في غيهم، وأصروا على باطلهم، وتاهوا في ضلالتهم، ومردوا في جهالاتهم، وعموا في سكرتهم وانهمكوا في غوايتهم".

فالرجل حفظ جملا التقطها من بعض الصحف السائرة، أو من الكتب الغابرة، صار يلقيها فيما يكتب من غير وزن، حاسبا أن هذا الصنيع من تزويق القول ينقل الناس من الجد إلى الهزل، ومن الحق إلى الضلال.

في **الباطنية من يدعي أنه نبي** أو يعتقد في آخر أنه نبي يوحى إليه. وميرزا علي الملقب بـ"الباب" يدعي أنه رسول من الله، ووضع كتابا ادعى أن ما فيه شريعة منزلة وسماه (البيان) وقال في رسالة بعث بها إلى الشيخ محمود الألوسي صاحب التفسير المشهور المسمى (روح المعاني) يدعوه فيها إلى

مذهبه:"إنني أنا عبدالله قد بعثني الله بالهدى من عنده" وسمى في هذه الرسالة مذهبه دين الله فقال:"ومن لم يدخل في دين الله مثله كمثل الذين لم يدخلوا في الإسلام".

وكذلك يدعي زعيمهم المسمى "بهاء الله" ففي كتاب (بهاء الله والعصر الجديد):"وقرر بهاء الله أن رسالته هي لتأسيس السلام على الأرض". وقال صاحب هذا الكتاب يتحدث عن الباب والبهاء:"من المستحيل إيجاد أي تغيير لعظمهما إلا بالاعتراف بأنهما إنما عملا بوحي من الله".

يدعي الباب الرسالة، ويزعم أن شريعته ناسخة للشريعة الإسلامية فابتدع لأتباعه أحكاما خالف بها أحكام الإسلام وقواعده، فجعل الصوم تسعة عشر يوما من شروق الشمس إلى غروبها، وعين لهذه الأيام وقت الاعتدال الربيعي، بحيث يكون عيد الفطر عندهم هو يوم النيروز على الدوام، وفي كتابه (البيان):"أيام معدودات وقد جعلنا النيروز عيدا لكم بعد إكمالها" وجعل "ميرزا حسين" الملقب ببهاء الله الصلاة تسع ركعات في اليوم والليلة، وكان "عبدالله ابن الخراب الكندي" الذي اعتقد إلهيته كثير من أشباه الناس قد جعلها تسع عشرة صلاة في اليوم والليلة.

وقبلة البهائيين في صلاتهم التوجه أين يكون ميرزا حسين المسمى "بهاء الله" فإنه يقول لهم:"إذا أردتم الصلاة فولوا وجوهكم شطري الأقدس" وقال ابنه "عباس":"يلزمنا التوجه إلى مركز معلوم وهو مظهر الله" ومظهر الله في زعمهم هو هذا المسمى بهاء الله.

أما الحج فقد أبطله البهاء، وأوصى بهدم بيت الله الحرام عند ظهور رجل مقتدر من أشياعه.

ومن **الباطنية** من منع العوام من مدارسة العلوم، والخواص من النظر في الكتب المتقدمة حتى يبقوا في عماية، وهو "الحسن بن محمد الصباح" ونجد ميرزا علي المسمى "الباب" قد حرم في كتابه (البيان) التعلم وقراءة كتب غير كتبه، فكان كل من يؤمن بالباب يحرق القرآن الكريم وما وقع في يده من كتب العلم، ولكن الميرزا حسين المسمى "بها الله" أدرك ما في هذا التحجير من خطا مكشوف وأنه مما يصرف عنهم ذوي العقول النابهة فأتى في كتابه الذي سماه (الأقدس) بما ينسخه فقال:"قد عفا الله عنكم ما نزل في البيان من محو الكتب وأذناكم بأن تقرؤوا من العلوم ما ينفعكم".

وفي **الباطنية** من يدعي حلول الإله في بعض الأشخاص؛ كما قال القرامطة بإلهية محمد بن إسماعيل بن جعفر، وهذه الدعوى أعني دعوى الحلول تظهر في بعض مقالات البهائية.

قال "عباس" المقلب بـ"عبدالبهاء":"وقد أخبرنا بهاء الله بأن مجيء رب الجنود والأب الأزلي، ومخلص العالم الذي لابد منه في آخر الزمان – كما أنذر جميع الأنبياء – عبارة عن تجليه في الهيكل

البشري، كما تجلى في هيكل عيسى الناصري؛ إلا أن تجليه في هذه المرة أتم وأكمل وأبهى، فعيسى وغيره من الأنبياء هيأوا الأفئدة والقلوب لاستعداد هذا التجلي الأعظم".

يريد بهذا أن الله تجلى فيه بأعظم من تجليه في أجسام الأنبياء على ما يزعم.

وقال مهذارهم "أبو الفضل" الإيراني:"فكل ما توصف به ذات الله ويضاف ويستند إلى الله من العزة والعظمة والقدرة والعلم والحكمة والإرادة والمشيئة وغيرها من الأوصاف والنعوت إنما يرجع بالحقيقة إلى مظاهر أمره ومطالع نوره ومهابط وحيه ومواقع ظهوره".

ويظهر هذا من اللوح الذي كتبه المسمى "بها الله" في التنويه بشأن ابنه "عباس" فإنه قال:"إن لسان القدم[1] يبشر أهل العالم بظهور الاسم الأعظم[2] الذي أخذ عهده بين الأمم أنه نفسي ومطلع ذاتي ومشرق أمري. من توجه إليه فقد توجه إلى وجهي؛ واستضاء من أنوار جمالي؛ واعتراف بواحدانيتي؛ وأقر بفردانيتي... الخ".

وقلد البهائية الفلاسفة فيما يدعونه من قدم العالم، ففي كتاب (بهاء الله والعصر الجديد):"علم بهاء الله أن الكون بلا مبدأ زمني، فهو صادر أبدي من العلة الأولى، وكان الخلق دائما مع خالقه وهو دائما معهم" وقد تصدى أهل العلم الراسخ لتزييف ما تعلق به هؤلاء في الإستدلال على هذا الرأي، وحققوا أن المعلول لابد أن يتأخر عن العلة في الوجود، إذ معنى العلة ما أفاض على الشيء الوجود، والمعلول ما قبل منه هذا الوجود، ولا معنى لإفاضة الوجود على الممكن إلا إخراجه إلى الوجود بعد أن كان في عدم، وذلك معنى الحدوث.

ومن عجيب أمر هذه الطائفة أنهم يدعون النبوة والرسالة وما فوق الرسالة وينكرون المعجزات بدعوى أنها غير معقولة، تجدون هذا الإنكار في كتاب داعيتهم المسمى "أبا الفضل" فقد ذكر انفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر لموسى عليه السلام، وإبراء عيسى عليه السلام للأكمة والأبرص وإحياءَه الموتى بإذن الله، ونبع الماء من بين أصابع محمد صلى الله عليه وسلم وقال:"وكثير من أهل الفضل وفرسان مضمار العلم اعتقدوا بأن جميع ما ورد في الكتب والأخبار من هذا القبيل كلها استعارات عن الأمور المعقولة والحقائق الممكنة مما يجوزه العقل المستقيم"، ثم أخذ يؤول ما ورد في تلك المعجزات من قرآن وحديث ويحمله على معان لا يقبلها منه إلا من فقد عقله قبل أن يفقد إيمانه، وإنكارهم للمعجزات ينبئكم أن القوم يمشون مكبين على وجوههم وراء الفلسفة التي لا تؤمن بأن لهذا العالم خالقا فعالًا لما يريد.

---

(1) يفسره البهائية ببهاء الله.

(2) يفسرونه بعباس عبدالبهاء.

وملخص القول في البابية والبهائية أنه مذهب مصنوع من ديانات ونحل وآراء فلسفية. قال صاحب كتاب (مفتاح باب الأبواب) يصف البابيين:"لهم دين خاص مزيج من أخلاط الديانات البوذية[1]، والبرهمية الوثنية[2]، والزرادشتية[3]، واليهودية، والمسيحية، والإسلامية، ومن اعتقادات الصوفية و**الباطنية**".

وما زالت البهائية مذهبًا قائمًا على أطلال **الباطنية**، يحمل في سريرته القصد إلى هدم الإسلام بمعول التأويل، ودعوى الرسالة والوحي بشريعة ناسخة لأحكامه، حتى جاء "عباس عبدالبهاء" إلى هذا المذهب المصنوع وأراد أن يكسوه ثوبا جديدا فخلطه، بآراء التقطها مما يتحدث به بعض الناس على أنها من مقتضيات المدنية، أو مما كشفه العلم حديثا، نحو التساوي بين الرجال والنساء في التعليم ونزع السلاح، واتفاق الأمم على لغة واحدة تدرس في العالم كله، وتأسيس محكمة عمومية تحل مشاكل الأمم، وأن الإنسان تدرج بالإرتقاء من أبسط الأنواع حتى وصل شكله الحالي (نظرية دروين) ولهجوا بعد هذا بكلمة نشر السلام العام، ونبذ التعصبات الدينية.

وقد تخيل "عباس" أنه بإدخال مثل هذه الآراء في مذهب البهائية يستدرج المولعين بالجديد من النابتة الحديثة، ولهذا الطمع ترونه يقول:"تحتوي تعاليم بهاء الله على جميع آمال ورغائب فرق العالم سواء كانت دينية أو سياسية أو أخلاقية، وسواء كانت من الفرق القديمة أو الحديثة، فالجميع يجدون فيها دينا عموميا في غاية الموافقة للعصر الحاضر[4] وأعظم سياسية للعالم الإنساني" وصرح في مقال آخر "بأنه يريد أن يوحد بين المسلمين والنصارى واليهود ويجمعهم على أصول نواميس موسى عليه السلام الذين يؤمنون به جميعًا"[5].

ولا أحسب عبدالبهاء عباسًا يقصد من هذا الحديث إلا التزلف لليهود والتظاهر بموالاتهم ليجعلهم من أشياعه، وإلا فكيف يقع في خاطر من عرف القرآن أن يعمل على صرف الناس عن شريعة الإسلام، ويرجع بهم إلى شفا حفرة من النار بعد أن أنقذهم الله منها.

يذكر الشيخ "ابن تيمية" أن **الباطنية** "هم دائمًا مع كل عدو للمسلمين" وقال:"إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك الإسلام إلا بمعاونتهم" وكذا نجد في البابية تحيزا إلى أعداء المسلمين، وانظروا إلى "عباس عبدالبهاء" كيف يتحيز إلى اليهود ويبشر بأن

---

(1) دين الصينيين واليابانيين.

(2) أصل ديانة الهنود.

(3) ديانة قديمة تنسب إلى إبراهيم زرادشت الإيراني، ولا يزال لأتباعها طائفة بالبلاد الهندية وأخرى بالبلاد الإيرانية.

(4) كتاب (عبدالبهاء والبهائية) ص87.

(5) كتاب (عبدالبهاء والبهائية) ص93.

فلسطين ستصير وطنا لهم فقال:"سيجتمع بنو إسرائيل في الأرض المقدسة وتكون أمة اليهود التي تفرقت في الشرق والغرب والجنوب والشمال مجتمعة" وقال:"تأتي طوائف اليهود إلى الأرض المقدسة، ويزدادون تدريجا إلى أن تصير جميعًا وطنًا لها".

فالبهائية شأنهم شأن **الباطنية** في بغض الإسلام وموالاة خصومه، ولنا الأمل الوثيق في أن العرب وسائر المسلمين من ورائهم سيقفون في وجه الاستعمار الصهيوني والدعاية البهائية التي تظاهرها وتسندها حتى تبقى فلسطين وطنا عربيا إسلاميا على الرغم من عبدالبهاء والبهائيين.

* * *

س- هل يعتقدون في الحشر والجنة والنار؟

ج- لا يؤمن البهائيون بالبعث ولا الجنة والنار، ويفسرون يوم الجزاء ويوم القيامة بمجيء "ميرزا حسين" الملقب ببهاء الله، قال في كتاب (بهاء الله والعصر الجديد):"وطبقًا للتفاسير البهائية يكون مجيء كل مظهر إلهي عبارة عن يوم الجزاء، إلا أن مجيء المظهر الأعظم بهاء الله هو يوم الجزاء الأعظم للدورة الدنيوية التي نعيش فيها" وقال "ليس يوم القيامة أحد الأيام العادية؛ بل هو يوم يبتدئ بظهور المظهر ويبقى ببقاء الدورة العالمية".

هذا ما يفسرون به يوم الجزاء ويوم القيامة، ويفسرون الجنة بالحياة الروحانية والنار بالموت الروحاني، قال في هذا الكتاب:"إن الجنة والنار في الكتب المقدسة حقائق مرموزة" فعندهما - أي البهاء وابنه عباس- : الجنة هي حالة الكمال والنار النقص، فالجنة هي الحياة الروحانية والنار هي الموت الروحاني.

هذا ما يقوله البهائية، وكذلك ينقل لنا "أبو حامد الغزالي" أن **الباطنية** يقولون:"كلما ورد من الظواهر في التكاليف والحشر والأمور الإلهية فكلها أمثلة ورموز إلى بواطن" وساق بعد هذا أمثلة من تأويلهم الفاسق عن قانون اللغة والعقل، وقال:"هذا من هذيانهم في التأويلات حكيناها ليضحك منها. ونعوذ بالله من صرعة العاقل وكبوة الجاهل".

وقد قلدوا في إنكار البعث طائفة الدهريين، وأخذتهم شبههم التي لا تستطيع أن تنهض أمام أدلة القرآن الحكيم، قال تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۞ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۞ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: 77 - 79].

* * *

س- هل يعتقد البهائيون بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؟

ج- مخالفة البهائيين لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من معتقدات وأحكام، وتهجمهم على تأويل القرآن والحديث بمثل ما نقلناه عن زعمائهم شاهد على أن قلوبهم جاحدة لرسالته، وإذا تحدثوا عنه في بعض كتبهم متظاهرين بتصديق نبوته فما هم إلا كسائر الأفراد أو الطوائف الذين يعملون لهدم الإسلام تحت ستار، ومن خَبال زعيمهم الأول دعواه في تفسيره لسورة يوسف: أنه أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلل هذا الكلام بما لا يفهمه إلا من يفهم لغة المبَرْسَمِين إذ قال:"لأن مقامه الباب هو مقام النقطة، ومقام النبي صلى الله عليه وسلم مقام الألف" وقال:"كما أن محمدًا أفضل من عيسى فكتابه (البيان) أفضل من القرآن" وقال:"إن أمر الله في حقي أعجب من أمر محمد رسول الله من قبل لو أنتم فيه تتفكرون".

ولسنا في حاجة إلى الرد عليه في دعوى أنه أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا في دعوى أن كتابه (البيان) أفضل من القرآن، فعامة المسلمين كخاصتهم يعلمون أن هذه الدعوى من صنف الدعاوى التي تنادى على نفسها بالزور والهذيان، وأولو العقول من غير المسلمين يعرفون عظمة محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم وما بثه في العالم من إصلاح، فمن يدعي أنه مثل محمد أو أنه أتى بكتاب يحاكي القرآن كان في حاجة إلى علاج يعيد عليه شيئًا من رشده ويجعله على بصيرة من نفسه.

* * *

س- إذا كانوا يعترفون بنبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فكيف يعتقدون بنبي بعده ودين غير دينه؟

ج- البهائيون لا يعترفون بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولهذا سهل على زعمائهم أن يدعوا النبوة من بعده، قال تعالى:﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: 40]. ومعنى الآية الذي لا يذهب الفهم إلى خلافه: أنه النبي الذي انقطع به وصف النبوة فلا يتحقق في أحد من الخليقة بعده.

وورد هذا مبينا في صريح السنة الصحيحة، ففي صحيح الإمام (البخاري) وصحيح (مسلم) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى دارا بناء فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة. فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين" وقد انعقد إجماع المسلمين على هذا جيلا بعد جيل؛ وأصبح معلوما من الدين بالضرورة، فمن أنكره وادعى لنفسه أو لغيره النبوة بعد رسول الله فقد انسلخ من الإسلام وكان من الغاوين، وإذا شهد لسانه بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فهو من أولئك الذين

يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، فالبابيون لا يدخلون في المعترفين بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال.

وقد ذكرهم العلامة "الألوسي" في تفسير قوله تعالى:﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب: 40]. فقال:"وقد ظهر في هذا العصر عصابة من غلاة الشيعة لقبوا أنفسهم بالبابية لهم في هذا الباب فصول يحكم بكفر معتقدها كل من انتظم في سلك ذوي العقول، وقد كاد عرفهم يتمكن في العراق لولا همة واليه النجيب الذي وقع على همته وديانته الاتفاق حيث خذلهم – نصره الله تعالى – وشتت شملهم وغضب عليهم رضي الله عنه، وأفسد عملهم؛ فجزاه الله تعالى عن الإسلام خيرا، ودفع عنه في الدارين ضيما وضيرا".

* * *

س– ما هو الواجب عمله لإحباط مساعيهم؛ حتى لا يقع أحد في شراكهم؟

ج– لو كان التعليم الديني في الشعوب الإسلامية إلزاميًا ومقررًا في جميع مدارسها، لم يجد أشباه **الباطنية** إلى إزاغة قلب الفتى المسلم طريقًا. وتَرْكُ كثير من أبنائنا لا يعرفون من الإسلام إلا أسماء، أو لا يلقنون إلا مبادئ مقطوعة عن حججها العقلية أو النقلية؛ قد يسر لأمثال البهائية أن ينصبوا حبائلهم بين المسلمين ويصطادوا من النفوس قليلًا أو كثيرًا.

ولا ننسى أن الذي ساعد البهائية على أن تستهوى فريقًا من المسلمين تظاهرها بأنها فرقة إسلامية، واحتجاجها بالقرآن والحديث؛ وكتمها بعض معتقداتها المنكرة على البداهة، وعدم انتشار كتبها، فكثير من أهل العلم لم تصل إليهم كتب هذه الطائفة حتى يستبينوا منها حقيقة نحلتهم ويحذروا الناس من الوقوع في شراكهم.

أما اليوم فقد أخذهم الغرور، وصاروا يذيعون شيئا من أسرار نحلتهم على المنابر وعلى صفحات الجرائد، ويتحدثون عنها في مؤلفات تطبع وتعرض على الناس في المكاتب، فهي بما تحمله من مقالات ملفقة ودعاوى غير معقولة قد بحثت عن حتفها بظلفها، فلا تخشى على من له نباهة أو فطرة سليمة أن يعتقد بنبوة "ميرزا حسين" أو "عباس عبدالبهاء"، ولا نخشى على من وصل إلى نفسه أثر من هداية الإسلام أن يتبدل بها مزاعم" أبي الفضل الإيراني"، وإذا جاز أن يكون في طبقة العامة أو أشباههم من لا يتنبه لما في البهائية من كيد للإسلام، وإغواء عن شريعته الغراء، فإن العلماء والوعاظ أينما كانوا سيكشفون للناس عن بطانة هذا المذهب ليحترسوا من دعاته، ويحذروا أن يمسهم شيء من نزعاته.

وقد علم طائفة من دعاة الإباحية والخروج على الدين ما ينطوي عليه هذا المذهب من مناوأة للدين الحق، فقاموا يظاهرونه في النوادي والصحف؛ ويزينونه في أعين الناس ظنا منهم أن علماء الإسلام ما زالوا عن سريرة هذا المذهب غافلين.

* * *

البهائية
تاريخها وعقيدتها
وصلتها بالباطنية والصهيونية

تأليف
عبدالرحمن الوكيل
الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة الكتاب]

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين محمد الذي أرسله الله رحمة للعالمين.

"وبعد": فقد نشرت صحيفة مصرية بتاريخ "1954/4/9" ما يأتي:"إن معتنقي البهائية يصرون على أن يكتب في خانة ديانة المولود:"بهائي"؛ ولهذا كتبت وزارة الصحة إلى إدارة الشعبة الاجتماعية والثقافية بمجلس الدولة تسألها الرأي، فتلقت كتابًا بتاريخ 1954/3/18 جاء فيه: إن "موضوع الدين البهائي سبق أن عرض على محكمة القضاء الإداري، وقد جاء في حكمها: إن هذا الدين ليس له وجود قانوني، وإن من يعتنقه من المسلمين يعتبر مرتدًا عن الدين؛ ولهذا قررت الشعبة: أنه لا يجوز إدراج أي بيان في الخانة المخصصة للديانة" وجاء في فتوى أخرى لمجلس الدولة عن هذه الطائفة:"إنها ترمي إلى بث عقائد فاسدة تناقض أصول الدين الإسلامي وعقائده، وتنتهي إلى تشكيك المسلمين في آيات كتبهم ونبيهم، بل إنها تخالف الأديان السماوية".

من هذا يتبين لنا بجلاء أن هذه الفئة كانت تكافح في سبيل أن ترغم الدولة على الإعتراف بها؛ لتقيم شعائر الكفر، وتقترف جرائم الصهيونية تحت سمع القانون وبصره. ومن المحزن المؤلم أن بعض الناس في الشرق قد تردوا في ردغة البهائية فهلكوا، وأهلكوا. وكانت مأساة تتلوها مأساة!!

وإليك بعض ما عرفت من تلك الفواجع:

رآها في الجامعة، فرأى الجمال المشبوب، وسحر الأنوثة الفاتكة، ورأت هي في عينيه نهماً وشهوة محمومة، فمارست هواه، حتى تزوج بها، وهو يظن أنها مسلمة.

ثم تبين له أنها تغشى المحفل البهائي في القاهرة لممارسة شعائر البهائية فيه وللعربدة في أحفاله الماجنة، فراح يتوسل إليها أن ترتدع عن غيها، وأن تعود إلى الإيمان الصادق بالله. غير أنها كانت على ثقة من أن فتنتها الجسدية كفيلة بالقضاء على ثورته، فأبت في عناد أن تستجيب له، فهفا الزوج إلى أهلها يستغيث بهم، وإذا بالحقيقة تبدهه صاعقة!!؛ إذ تبين له أنهم جميعًا من زنادقة البهائية.

وعصف بسكينة الزوج قلق رهيب وحيرة عاصفة!! أنه لا يدري كيف يتجلد لهذا السعير الذي يضطرم في جسده حين يرى هذه الفتنة الوحشية، وقد تقتَّلت له في المخدع السكران، ولا يدري

ماذا يفعل لهذه السفلة الجميلة الوديعة التي أثمرتها صلته بهذه المرأة، ولا كيف يستطيع أن يصم سمعه عن ذلك النذير المدوي في أعماقه بوعيد الله؟!.

وسكن الصراع الدامي في نفسه إلى نتيجة اطمأن إليها، فأسرع إلى القضاء يطلب ـ كما جاء في صحيفة الدعوى ـ:"الحكم ببطلان الزواج بسبب الغش الذي أدخلته الزوجة عليه، وإخفائها عنه عيبًا جوهريًا لو علمه ما أتم العقد، وهذا العيب هو اعتناقها مذهب البهائية" وغير ذلك مما فصلته صحيفة الدعوى[1]!

ودمرت أسرة، وضلت في تيه الشقاء طفلة!!

امرأة مؤمنة: ومن شرفة شبابي رأيت امرأة تشرق على وجهها الهضيم صباحة الإيمان، ويرف على جبينها الملتاع شفق جراح وأحزان، وفي عينيها الذاويتين دموع مأساة يكفكفها الصبر الجميل، وحولها أربعة أطفال هم صور زاهية للرحمة والبراءة، وعلى شفاههم الذوابل بسمات تندى طهرا ووداعة، بسمات لا تشعر أن ليلا طاغيا من الهموم يوشك أن يطغى على سنها الجميل!

إن قصة هذه المرأة هي قصة الإيمان المتعالي بقداسته عن أن تدنس، وبكرامته عن أن تمتهن، وبكبريائه عن أن تستذل.

لقد ظفرت البهائية في "المحلة الكبرى" بزوجها الفقير، فجردته من دينه ورجولته وإنسانيته بثمن بخس من المال. ثم حاولت البهائية بكل وسائلها مع هذه المرأة؛ لتفسق عن دينها، فأبت إلا أن تعتصم به، فجيء لها بكبير البهائية – وهو شيطان احتشدت لتزيين كفره كل أبالسة الكفر – فلم يجد منها إلا قوة ملائكية تسحق أبالسته، وإلا كبرياء ترديه صريعا في حقارته وتفاهته، وإلا نورا يبدد مادهمها به من ظلمات، وإلا إيمانا يعلن في جلال اليقين وقوة الحق أن البهائية كفر صراح. ويئس دعاة الصهيونية من قهر هذه المؤمنة، ففرضوا على زوجها ألا يطلقها، حتى تعيش معه في ردغة الخطيئة، فيهون عليها إيمانها الطهور.

وفهمت المرأة الشريفة ما يريدون، فهربت من البيت بأطفالها؛ لتتنسم نسمات الطهر الوادعة الرقيقة، ولم يقلقها المصير المجهول؛ لأنها أودعت بين يدي الله مصيرها ومصير أطفالها، ولم يثنها أنها لا تجد من القوت حتى ما يسد خلة، أو يحفظ رمقا؛ لأنها تؤمن بقول الرحمن:﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: 6].

هربت إلى الرحاب الفساح والمجالى الوضاء من رحمة الله ورضوانه، وطالبت المحكمة بأن تصدر حكمها بالتفريق بينها وبين الرجل الذي كفر، فقضى لها بالحق الذي طلبت، وبهذا الحكم العادل

(1) عدد رقم 727 من صحيفة المساء الصادر بتاريخ 1958/10/11.

تحطم الغل الظلوم الذي كان يمسك بها أسيرة مرغمة. وإني لعلى يقين من أن هذه المرأة المسلمة الصبور قد وجدت القلوب الرحيمة التي تعيش هي وأطفالها في ربيع محبتها.

شاب يتردى:

وهنالك مأساة أخرى ما زلت أعرفها بما ذرفت لها من دموع وبما أحسست لها من شجى عميق!! كنت أجلس في بيت صديق[1]، فجئ لي بشاب جامعي أخبرني الصديق أنه يرتاب في أمر دينه، فأخذت أستدرج الشاب حتى نَدَّت عنه كلمة "بهائية" فتراءيت بأنني لم أشعر بعثرته هذه، ولعله خدع بما تراءيت به؛ إذ رأيته يسألني في غير ريبة عما أعرفه عن البهائية، فمضيت أحدثه عنها، وأنا أحدق في عينيه لعلني استشف منهما ما يعتمل في نفسه، فندت من الشاب كلمات جعلتني أصمم على سبر أغوار نفسه في غير ما تشف ولا حنق، وأجنح إلى اليقين من أن هذا الشاب ضحية سفحتها البهائية على نصب أوهامها وخُلَّب وعودها. وكان ما أبديته من إشفاق عليه هو الشعاعة التي راحت تهديني في ليل أعماقه الغريقة في الظلمات، وهو يقص مأساته في قوله:"لقد ماتت أمي، ولم يعوضني أبي عن حنانها الذي كان يشيع الدفء في شتاء أحلامي المقرورة؛ إذ كان في شغل عني بزوجة أخرى، فأكرهت على اللجوء إلى منزل أخي الأكبر" ثم تنهد الشاب، فخيل إلي أن صدره يكاد ينشق عن قلبه، فقلت له: وما قصة أخيك هذا الذي تصدع بذكره قلبك؟ فقال:"كان أخي في عمل يدر عليه القليل من المال ثم سدت طريقه امرأة لها سلطان طاغ من أنوثتها الجياشة بالفتنة الصاخبة التي تشعرك بأنها ملهوفة الرغبة، ولكن عليك أنت أن تبدأ!، وسلطان من دنياها التي فجر فيها الترف، وسلطان من ثقافتها التي تفسد الدين والفكر والخلق، وتجعل من الشيطان الدميم امرأة جميلة ساحرة الفتنة والخطيئة، فعربدت نفس أخي بشهوة الوحش المنهوم، والفريسة الجميلة الرخصة تغريه بأن يغرس في لحمها أنيابه، ويلغ في دمها كما يهوى، كان أخي جائع الدنيا جائع النفس جائع الجسد، وقد جعل جوع الفقر من دنياه التي لا يعصمها دين، ولا خلق أهواء مخبولة، فامتدت مخالبه؛ ليأكل الفريسة، ولكنها – ويا أسفاه – افترسته؛ فقد كانت هذه الأنثى القتول بهائية، فاستطاعت بغمغماتها التي ينفث فيها الشيطان غواية سحره أن تجرد أخي من بقية كان يعتصم بها من دينه، وأن تدنسه بما دنست به فطرتها، فما هي إلا أن تقتلت له بفتونها وأن تؤجج فيه سعير شهوته حتى صار بهائيا، بل من كبار دعاة البهائية".

(1) هو الضابط الأخ سعد عمران.

وصمت الشاب قليلًا، ثم أفاق ليتابع قصته – وقد شرقت بالدموع كلماته وغص بجنان الشجو صوته – فقال: قلت لك إنني أكرهت على أن ألجأ إلى بيت أخي للأسباب التي ذكرتها لك، والتي كان من أهمها رغبتي في إتمام دراستي. وفي بيت أخي تكشفت لي زوجته عن صدر حنون يسطع منه عبير حب وردى الأحلام، وريا حنان يحيل مأساتي عرسا في ربيع الجنة، فأنسيت أبي وأمي، ورويدا رويدا راحت تنساب في دمي بخمرة بهائيتها، وشعرت أنني أنداح أمامها، وأنه ليس هناك ما يقاومها فيّ سوى أطياف وذكريات. ذكريات الريف الطيب الوديع في عذرى أسماره، وفتنة العبير والنور في نسماته وأسحاره ذكريات المسجد الطهور، وأنا أهتف مع المصلين في صباح العيد: الله أكبر الله أكبر! ذكريات القبل السواحر التي هي أقدس تعبير عن روحانية الحب تحنو بها أمي على وجنتي عقب عودتي من المسجد هازجة بدعائها الطيب: كل سنة وأنت طيب. ذكريات! واهاً لها من ذكريات!! إنها تؤكد لي اليوم أني مضيَّع الدين والحياة. فما أدري على أي دين أنا اليوم". وكان هذا القول الطافح بالشك والحيرة دليلا على أن الشاب يصيح بي من أعماق هاويته، وكان ما بدهني به بعد ذلك من جدل بهائي حجة على أنه ضالع مع البهائية بحاضره حان على الإسلام بخيالاته وذكرياته، فحسب.

مظاهر الشرك: وقلت للتعس الحزين:"إن البهائية تدين بربوبية البهاء وابنه عبدالبهاء ولا أدري كيف يطمئن قلب إلى عبادة رب غافَصهُ الموت. رب كان يسيطر عليه عدوه، ويقضي على مشيئته بوعد تافه، أو وعيد بسوط! ربّ كانت حياته جاسوسية قذرة محتقرة من أجل درهم!" وتململ الشاب قليلا، ثم اندفع يجادلني في موت الإله، فكان مما قاله:

"ألستم تعبدون محمدًا وهو ميت؟!" فقلت:"لك أن ترمي بهذا بعض من ينتسبون إلى الإسلام كابن عربي وأتباعه الصوفية أولئك الذين هم من شياطين وحي البهائية. أما المسلمون الذين يتدبرون القرآن، ويعملون بهديه، فلا يعبدون إلا ربا واحدا هو الله الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، ولا يعتقدون في محمد سوى أنه بشر ورسول، هو خاتم النبيين والمرسلين" فقال الشاب:"قول يخالفه العمل، ودعوى يجحد بها الواقع بكل ما له من مؤكدات الواقعية المحسة. ألا ترى ألوف الألوف منكم يستغيثون بمحمد وآل بيته. في حركاتهم وسكناتهم. في سجوات الليالي، وجلوات الأسحار. في غسق العشايا ووضاءة الأبكار، في نجاوى الإعلان والإسرار، في كل ذلك وغيره لا ترى من المسلمين إلا ضراعة الذل إليه، وإلا السجود على عتبات أضرحة آل بيته يسفحون عليه ذل العبودية ودموعها! ألا تسمعهم يقسمون بقبر محمد، بل بتراب قبر محمد، وشباك ضريح محمد؟ ما بالك تعيب البهائية بعبادة اثنين هما: البهاء وابنه، وعندكم مئات من

أرباب وآلهة تلوذ بها آمالكم وقلوبكم وتعبدونها من دون الله! من ذلك الذي تسمونه السيد البدوي؟ أو ما تلك الأسطورة التي كانت أخس فرية زيفها تاريخ الأساطير على عشاقه، فعشقوها، وعبدوها؟ ومن الدسوقي الذي افترى أنه عرش الله وقلمه وكرسيه؟ ومن ابن الفارض الذي يؤكد أنه الذات الإلهية صفة وماهية؟ ومن الشعراني الذي جعل من أحط الجرائم وأفحش الخطايا كرامات ولايات، ومعجزات قداسات؟ ومن هذا ومن ذاك؟ وما ذلك النسب الروحي المؤلّه الذي تصلون به بين الألوهية والجيف؟ وما ذلك الخنوع الذي تقتفونه حيال قبور أوليائكم؟ أليس خنوع العابد بين يدي المعبود؟ لمن هذه "الموالد" تفترى؛ ليستباح الإثم فيها والغواية، وتقترف المنكرات باسم الدين؟ وإلى أية قبلة تتوجه منكم القلوب، وتقام الوجوه في حشود تدافع دراكا متلاحقة بالمناكب؟ انظر إلى هذه الألوف من الزمر العاكفة على القبور المشيدة على رمم وأوهام!! ألا تراهم يعبدون أحجارها وأستارها؟ ألا تراهم يهوون على مواطئ الأقدام منها يمرغون الجباه عليها ذلا وضراعة، أو ابتغاء بركة امرأة ربما كانت خطيئة الخطايا في غيوب التاريخ، أو هالك فَزِع التاريخ، وكلّت يداه من كثرة ما سجل له من مخاز وسوءات، أو وهم كذوب خدع به الناس هوى عصوف الضلالة؟؟ أصغ جيدًا إلى ما تُهَمْهِم به الشفاه، وأنت تجوب الطرق، أو تستوي على مركب في البر والبحر، وهنالك سوف تصك مسمعك ضراعتهم إلى كل شيء ولكنك لن تسمع واحدا من هؤلاء يذكر اسم الله أو يرجو رحمته! ولئن نسى أحدهم، فذكر الله، فإنه يقرنه باسم معبود آخر له من دون الله!! أصغ بسمعيك عقيب كل صلاة في معابد الأضرحة، وثمت لن تسمع إلا خشوع النجاوى تنوح بها الشفاه والقلوب لجيف يخنق الريح نتنها، أو يعيث الدود الشره في لحومها. وعذراك أن استبدت بي ثورة غضبي مما أرى، وحذارك أن تتعصب، فتنكر واقعا يبده سمعك وبصرك في كل لحظة وتركت الشاب ينفس عن غليل صدره، وينفث مقت بهائيته، ويقص الحقيقة التي تجردت لها اليقظة والواقعية المحزنة المروعة، ويروي جريرة "ابن عربي" وسلف شياطينه وخلفهم!! وروّه عني قليلا أن الشاب لم يكن على بينة من كل ما جناه "ابن عربي" وأتباعه على المسلمين، فلم يعرف مثلا أن هذا الشيطان الأكبر يؤلّه هذا الكون المحس بكل ما فيه، وبكل من فيه، وأنه يصوب كل خطأ، وأنه يرى الشرك عين التوحيد، ويرى الضلالة حقيقة الهدى، ويرى الباطل إلهام الحق وقدس الحق!! ويوقن أن كل خطيئة يقترفها مجرم يجب أن تنسب إلى الله حقيقة لا مجازا، إذ ما ثَمَّ غير الله حتى يمكن نسبة شيء إلى غيره!! فهذه الخاطئة الهلوك التي يفتك بها وحش الخطايا، وتفري هي جلده إنما هي تجسد الحقيقة الإلهية في أحلى تجسداتها المعبودة، فلا يروعنك أن تجد الصوفية نزاعة إلى تقديس الخطيئة! كما كان يرى ابن عربي أن فرعون كان أعلم بحقيقة الأمر من موسى وأعظم منه؛

لأن الحقيقة الإلهية التي كانت متجسدة فيه أعظم من الحقيقة الإلهية التي كانت متجسدة في موسى. وإبليس- كما زعم الجيلي في كتابه الإنسان الكامل - كان أعلم الخلق بآداب حضرة الربوبية، وهو جليس الرب وأنسيه يوم الدين! روّه عني كما ذكرت أن الشاب لم يكن على بينة من كل هذا، وإلا لبدهني به، وصرفني عن وجهي بما يثير من جدل في شأن هذا وعلاقته بالإسلام، ثم درت بعيني محدقا إليه في ذلك الضباب المعتم المسف؛ لأراه، ولأقول له: ما زلت تحكم على الإسلام بما يجترح بعض الذين ينتسبون إليه بأسمائهم، وتحمل على الحق والنور جرائر الباغين العادين عليه، وتبهت الإسلام بضلالة من زعموا أنهم كهانه وأحباره، فظننتَ أنه هو ما ترى، وما تسمع!! إنك قصصت الواقع الذي يتلطخ به كثير من الناس، غير أن هذا الواقع يبرأ منه الإسلام براءة الحق والتوحيد والهدى من الباطل والشرك والضلالة! قصصت جناية "ابن عربي" عليك وعلى أمثالك، وعلى البهاء نفسه!! إنك استهدفت، فأصبت الهدف، غير أن سهمك لم يمسس صدر مسلم؛ فالإسلام هو هذا التعالي الجليل بالروح عن الخشوع لغير الله، وعن أن تدين بعبوديتها الخالصة لسواه، هو هذا اليقين الراسخ يستحوذ على المشاعر والخواطر، والذي يجرد النفس- وقد أخلصت لله دينها - من كل ما يربطها بغيره سبحانه من شعور بالخوف، أو إحساس بالرهبة، أو انعطاف بالرجاء، أو نزوع بالحب، فيصبح المسلم، ولا سلطان يأخذ بقلبه، أو يسيطر على سلوكه في العبادات والمعاملات إلا سلطان الله وحده، ولا رغبة توجه دنياه إلا الرغبة في رضوان الله وحده؛ ولا خوف تقشعر منه حياته إلا الخوف من الله وحده؛ وبهذا يشعر المسلم أنه قوي عزيز، لأنه لله عبد خالص العبودية، والله - جل شأنه - هو الذي بيده ملكوت السموات والأرض، وهو العزيز القهار، خالق كل شيء. أحكم على الإسلام بكتابه، وبما بينه به رسوله صلى الله عليه وسلم من قول أو عمل. أنا لا ألومك على ثورتك، ولا أجحد بما قصصت، ولكني ألومك كل اللوم إن نسبت هذا إلى الإسلام، وأسمِه بأنه بهتان أثيم، فما هو إلا وثنية حقود كنود شرعها طواغيت الجاهلية، لا رب الإسلام! ألا تقرأ قول الله سبحانه:﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۞ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ۞ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف: 4 - 6]. وألا تقرأ قول الله الذي يهدي به الرسول والبشرية إلى سواء السبيل:﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الأحقاف: 9]. وما هذه من صفات الربوبية الخلاقة المهيمنة، وإنما هي من صفات البشرية النبيلة التي منّ الله

عليها بالنبوة. ثم تدبر قوله سبحانه:﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 110]. هذا قبس مشرق من هدى الإسلام في الدعوة إلى إخلاص الدين كله لله، وبهذا نقوم كل أمر ديني تقويما يفصل في جلاء تام بين صفات الربوبية وصفات البشرية، فهذه الآية تثبت وتؤكد بشرية النبي الأعظم الرسول الخاتم، وتنفي عنه نفيا باتا صفات الألوهية، يستوي في هذا ظاهره وباطنه، فإذا كان هذا هو شأن خاتم النبيين والمرسلين، فما بالك بمن هم دونه، وهم لم يشارفوا مقامه الأعظم؟! تأمل كيف جاء في الآية الكريمة "بشر مثلكم" بدلًا من "بشر مثلي" أو "بشر" فحسب فكلمة "مثلكم" هذه تكفي في الهداية إلى الحقيقة التي يتعامى عن رؤيتها الملحدون الحلوليون!! لأنها تهدينا إلى أن بشريتنا هذه التي نمارس غرائزها وعواطفها وميولها، هي عين بشرية محمد صلى الله عليه وسلم، بل تهدينا إلى أن نجعلها لنا مقياسا نقيس به بشرية الرسول الأعظم، حتى نعرف هذه البشرية الطهور معرفة لا يخدع يقينها ظن، ولا يهمس في سمعه ريب، ولو لم تذكر "مثلكم" هذه، لعبث بنا وهمٌ يصور لنا أن بشريته قد تكون من نوع آخر لم نمارس نحن فطرته، ثم تدبر هذا الحصر الدقيق المحكم في قوله جل شأنه:﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾؛ ليشرق الحق الأبلج في قلبك، ولتوقن أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن إلا بشرا مثلنا في ظاهره وباطنه، وأنه بذاته وصفاته يشع منه التعبير الصادق عن البشرية الخالصة التي فطر الله الناس عليها، فليس فيه انفصام يجعل منه بشرا في آن، وإلها في آن آخر، أو يجعله ذا طبيعتين: ناسوت ولاهوت، أو بشرية تكمن فيها الألوهية، كلا! وإلا فليؤمن هؤلاء الذين فسقوا عن أمر الله وهدى الفطرة ويقين الواقع بأننا جميعا بشر وآلهة في وقت واحد؛ لأن محمدا الذي وصفه الله بأنه بشر مثلنا يزعمون له ذلك!! وإذا هم آمنوا بهذا الكفر لم يبق لآلهتهم خصوصية تدعونا إلى أن نخصهم بالعبادة!

إن محمدا صلى الله عليه وسلم كان بشرا، وظل ـ وهو رسول ـ بشرا، وصعد إلى الرفيق الأعلى وهو بشر، وجاء القرآن في إعجازه البلاغي يأمر رسوله أن يؤكد هذه الحقيقة للناس، وتبقى آية الله شهيدة على ذلك. ولكن بشريته ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم تحلق في سماء إيمانها بشرية أخرى، فهي البشرية التي تجردت عواطفها الشريفة وغرائزها الطيبة عن كل ما يمس كرامة الإنسانية وكمالها بعاب واحد. البشرية التي عبَّدها حب الله لتقوى الله وحده، البشرية التي كرم الله صاحبها، واصطفاه، فجعله خاتم الرسل، والله أعلم حيث يجعل رسالته!

جرد الفكر من ميراث قرون تفشت في سرائرها زندقة الصهيونية ومكائدها؛ لتفهم، وتعقل عن القرآن، فتؤمن.. "ما أدري ما يُفعَل بي ولا بكم" أهذه صفة ربوبية تحيط بكل شيء علما، أم هذه صفة بشرية لا تدري ماذا تكسب غدا؟

وشعرت كأن الشاب يرعوي جحوده، ويتطامن عناده؛ إذ راح يلح في الرجاء في أن أسعى إلى لقاء أخيه؛ ليسمع مني، وأسمع منه، فقلت له:"بل أنا الذي يسرف في رجائك في أن تبذل جهدك كله في سبيل ذلك" فقال:"كن على حذر؛ ففي بيت أخي وعقله مكتبة كبرى من كتب الفلسفة" فقلت:"من هذا أُتي أخوك، فقد آمن بمتناقضات تلك الكتب، ثم راح يخضع كل حقيقة دينية أو عقلية لسطوة الباطل المبثوث في هذه الكتب، وسآتي أخاك، وما معي من كتاب إلا كتاب الله" فقال الشاب:"سأسعى بك إليه" فقلت:"يسرني أن أكون أنا الساعي إليه. حسبي أن ألقاه، وإن يكن في المحفل البهائي".

ولبثت حتى اليوم أنتظر، وقد مر أكثر من عشرة أعوام!! ولعل أنوثة المرأة التي استعبدت أخاه، استطاعت أن تقنعه بأن ابتسامة منها خير له من نور الإيمان الذي كان يود أن يسعى إليه، فدلف وراء الظلام هربا من النور!!

لقد كان مما قاله لي الشاب:"لم يبق لي بالإسلام من صلة إلا ذكريات وإلا قراءة سورة يس أهديها إلى روح أمي في كل يوم جمعة" ولكنها القراءة التي تهتز بها شفتاه، ولا يتدبرها قلبه وعقله، وإلا لاطمأن إلى اليقين الجليل من حقيقة الإيمان. ولعل الوحش الأنثى زوجة أخيه لم تدع له مهربا من خطاياها، فجثمت على صدره مدى العمر، وخاطت شفتيه حتى عن قراءة السورة، وبغضت إليه أمه وذكرياته!!

جناية التصوف:

تلك مأساة يقصها أساي المعتبر، قصة لم يبتدعها خيال، ولم ينمقها تصور، ولكنها حقيقة سجلها التاريخ في سجل الضحايا التعساء وما قصصتها إلا لكي يعلم من يحبون أن يعلموا، ولأشهدهم على من لا يحبون أن يعلموا أن تراث ابن عربي وأتباعه وأساتذته هو الذي صور الإسلام لهذا الشاب في هذه الصورة النكراء، وأنه هو الذي يثير في شبابنا نوازع الشكوك التي تدفع بهم إلى التردي في درك العقائد الفاسدة والنحل المارقة، والمذاهب التي تنفث في صدورهم السم الناقع الزعاف؛ لأنهم يرون الإسلام ـ كما تصوره الصوفية ـ دين عبودية للجيف، وصفار مهين تحت أقدام الطواغيت، وخطايا يزعم لها أنها معارج الروح إلى قدس الأقداس. يرونه دجلا خسيساً، وشعبذة دنيئة ومرقعات صبغها الرياء بألوانه، وعمائم زركشتها نزوات النفس وشهوات

الحس، ومسابح ضخاما طوالا يدمدم عليها علوج النفاق، وأجسادا تستخفها نشوة المخدرات، وفسق الصبوات، فتتكسر على النغم الوثني في حلقات الرقص الذاكر، محطمة في تكسرها كل فضيلة مخدرة!!

يرونه "موالد" هي ردغة لكل ما يفتن الشيطان في تزيينه من غواية!!

جناية علم الكلام: ثم يا ويل شبابنا من ذلك الجدل المحموم في كتب علم الكلام! أتراهم – إن طالعوها – يلقون منها سوى الشك والقلق الذي يجعل منهم فرائس للهموم أو للمخالب القذرة الباغية التي تعمل في الظلام ضد الإسلام!؟ إنهم لا يطالعون فيها ما يهدي، ويكشف عن جلال التوحيد الصادق الخالص الذي إليه دعا الإسلام. إنهم لا يرون فيها نضالا في سبيل تأييد الحق، وإنما يرون صراعا داميا في سبيل تأييد رأي عصف به الهوى، ولجت بباطله العصبية المذهبية، وتدرع به من قبل كهنة الأساطير في كفاحهم ضد دين الله. ويرون صراعا يتلاشق فيه مقترفوه بالتكفير دون أن يتبينوا في حومة هذا الصراع لا وجه الكفر، ولا وجه الإيمان. إنهم يطالعون في أمهات هذه الكتب التي يزعم أربابها أنها تمثل عقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان بالجوهر الفرد، أو الجزء الذي لا يتجزأ، أو الذرة التي لا تنقسم كالإيمان بوحدانية الله، أو هو الركن السادس من أركان الإسلام ويهول شبابنا هذا القول، ويثير في نفوسهم الرعب والريب. فقد أثبت العلم التجريبي الصادق تفتت الذرة، وأقام على أساس هذا قوى جبارة فتاكة مدمرة. أتراهم يصدقون ذلك الوهم الأسطوري؟ أم يصدقون هذه الحقيقة العلمية التي يشهدون آثارها الجلية؟ إنهم إن جنحوا إلى احترام العقل، فآمنوا بهذه الحقيقة، فسيوصم كل منهم بأنه كفر بالركن السادس من الإسلام! فماذا يصنع الشاب منهم؟ لا ريب في أنه سيؤمن بحقائق العلم، وليكن ما يكون!! غير أن كفره بما سطرت الخرافة في كتب "علم الكلام" سيظل مترائيا له في صورة تفزّع أنهارَه ولياليه!! لأنها ـ كما صورت الكتب ـ كفر بحقيقة من حقائق الإسلام.

ويطوي أحد هؤلاء الشباب ثائرًا متمردًا هذه الصفحة؛ ليطالع صفحة أخرى، فيشهد جدلا عنيفا ثائرا حول صفات الله سبحانه وعلاقتها بالذات الإلهية. يقرأ: أنها عين الذات، ثم يقرأ ما يبطل هذا الرأي! فيثور، ويقلب الصفحات في عجل ملهوف، ليرى نتيجة الصراع، فماذا يرى؟! يرى أنهم يلزمونه بالإيمان بأن الصفات الإلهية ليست عين الذات، ولا غير الذات! فلا هي هو، ولا هي غيره، ويحاول أن يفهم، فيستحيل عليه الفهم! فيقذف بالكتاب بعيدًا ثم يعود، فيستفزه الرعب مما فعل! ألم يرم بكتاب مقدس كما صوروا له؟! ويقرأ مرة أخرى في هذه الكتب رأي من يقولون: إن العبد يخلق أفعال نفسه، ويرتاع من كلة "الخلق" هذه، ويفزع إلى حجة تقضي على

هذا الرأي، فلا يرى إلا من من يقول إلا من يقول له: إن الله خالق، والعبد كاسب. ويحاول أن يفهم هذا القول الذي يقرر: أن الله هو الخالق لفعلك، وأنت الكاسب لفعلك، ويستحيل عليه الفهم! وهكذا يظل يضرب في تيه لا يعرف في ظلمائه لمحة من نور، ولا يستنشى لليله نفحة من صباح!

جناية المذهبية: ثم يا ويل شبابنا أيضا من المذاهب الفقهية المتصارعة! لقد وقع في يد أحدهم كتاب من الكتب التي تعنى ببسط هذه المذاهب، فمضى يقرأ فيها عن الوضوء، وسامه الكتاب التخبط في مصطلحات مذهبية غُمٍّ لا يلمح لها صفاء وجه، ولا وضح جبين. وظل يكابد الصبر العنيف لعله يعرف من هذا الكتاب كيف يتوضأ، ولكنه رأى الصبر يتمرد عليه، فرمى بالكتاب سأْمَان ملولاً يتميز من الغيظ، وتلهبه الحسرة! إنه ضل بين شروط الصحة، والفروض والواجبات والسنن والمستحبات، وغير ذلك مما زمجرت به أنواء الكتاب! فلجأ إلى كتاب آخر ألفه شيخ يدين بمذهب آخر لعله يهديه! فماذا رأى؟ لم ير إلا ما زاده جهالة بما يريد أن يعرفه. فلقد رأى هذا الكتاب يقول عن أمر ما: إنه سنة، على حين كان الكتاب الأول يؤكد له أن هذا الأمر فرض أو واجب! فماذا يفعل؟ لقد هفا إلى شيخ كبير يسأله ويستهديه فبدهه الشيخ بسؤال محير: ما مذهبك؟! وحار الشاب! إنه يعلم أنه مسلم، ولكنه لا يعلم على أي مذهب هو؟ وأخيرا استطاع أن يقول للشيخ: أنا مسلم يا أبتاه! فَزَمَّ الشيخ شفتيه ممتعضا مزدريا، ثم قال: يا ولدي أنا على مذهب فلان، ولا يجوز لي أن أفتي إلا به! ومضى الشاب حيران متثاقل الخطو! وساقته قدماه إلى مسجدٍ ما، فدلف إليه، ونظر كيف يتوضأ الناس، وفعل كما فعل أحدهم، ثم جلس يصغي إلى خطبة الجمعة، وسمع الخطيب يتحدث عن زكاة الفطر، فكان مما سمعه: إن عليك أن تخرج مقدار كذا إن كنت شافعيا، وكذا إن كنت حنفيا، وكذا إن كنت مالكيا، وكذا إن كنت حنبليا، وتساءل الشاب: أهؤلاء أربعة رسل جاءوا بأربعة أديان، وهو يعلم أن دين الله واحد هو الإسلام، وأن رسوله واحد هو محمد صلى الله عليه وسلم؟! وعصف القلق والهم برأسه، وراح يغمغم: يا ترى كيف يخرج الزكاة، وما له من مذهب؟

ثم هداه الله إلى كتابه، فتلا قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة: 6]. فذهب، وتوضأ كما أمره الله، وغمر الفرح بنور الهدى قلبه، وحدث شيخا كبيرا بما فعل، وإذا بالشيخ يتوعده بعقاب رهيب من الله، ويقول له: يا بني أنت تلحن في القول، ولعلك لحنت في تلاوة الآية، فأصابتك لعنات الله وملائكته! ثم إنك لست أهلا لتدبر كتاب الله

واستنباط الأحكام منه، فمالك إلا أن تقلد مذهبا معينا، وظل الشيخ يهدد، ويتوعد، فطوي الشاب كتاب الله، وانطلق في الحياة يطويه التمرد على كل شيء يتصل بأمر دينه. لقد قال له من ظن أنهم شيوخه عن تلك الكتب: إنها كتب الإسلام، وهو لم يعرف منها كيف يتوضأ، فهل يعرف منها كيف يؤمن؟! أما القرآن فقد حرم الشيوخ عليه تدبره، فماذا يفعل؟!

أما والله لو أن هذا الشاب – ومثله كثير – فقه دين الله من كتابه، وفقه كيف نفذ الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحكامه، وأقام أركانه ما أضلته ابتسامة بهائية عن الحق، بل ولا أجساد فجرت فيها خلاعة الفتنة، ولا كتب حشد الشيطان فيها كل مكره! ولكنه تراث ابن عربي وأمثاله. إنه هو الذي يحمل أوزار كل هؤلاء الضحايا. إنه هو الذي حرض الريب والشكوك؛ لتفتك بقلوبهم فاندفعوا – كما زعموا – يتلمسون الحقيقة والحق في شيء آخر، فتلقفتهم شيوعية أو بهائية أو وجودية، وما ثَم إلا صوفية تتراءى بأقنعة شتى. لقد حالت بين بني إسرائيل، وبين تدبر التوراة المنزلة، وصرفتهم إلى ما حرف منها، وإلى التلمود. وحالت بين قوم المسيح وبين الإيمان بالإنجيل الصحيح، وكذلك جنت على هذه الأمة، فصرفت الكثير منها عن القرآن إلى مفتريات وشهوات سميت كتبا، فصرف الله عنهم نوره وهداه. وعونه ورضاه.

إن في معتقدات كثير ممن ينتسبون إلى الإسلام ميراث قرون عاثت الصوفية فيها بضلالاتها، ميراثا يتعصب له مقترفوه تعصبا لم تتردد حتى الجاهلية في مثله، تعصبًا يدفعهم – في غل موتور – إلى معارضة الحق الجلي من القرآن بذلك الباطل الملعون. ولطالما بحت أصواتنا تحذر من مهالك هذا التراث، فكنا لا نلقي ممن يقتاتون من سُحْته سوى الصياح حتى لا يصل إلى الأسماع دعاء الهدى، غير أنا في عهد يعمل لتصحيح معاني القيم حتى لا يشتبه حق بباطل، ولا هدى بضلال ولا خير بشر.

إن التوحيد حق، ومما يوجبه علينا أن نؤمن بأن الله ليس كمثله شيء. فجاءت صوفية ابن عربي ـ مثلا ـ وأعطت التوحيد مفهوم "وحدة الوجود" ثم قالت: نعم. إن الله ليس كمثله شيء، لأنه هو عين كل شيء، وما ثم غيره من شيء، فالكافر عين المؤمن، والمشرك عين الموحد، وإبليس عين جبريل وفرعون عين موسى، وأبو جهل هو عين أبي بكر، والخلق عين الخالق. فكل هو الحقيقة الإلهية الخالقة المخلوقة.

هذا ما تدين به صوفية ابن عربي، وعنها أخذت البهائية.

* * *

غايتنا من هذا الكتاب

باسم الله ألفنا هذا الكتاب؛ لنكشف الستر عن حقيقة هؤلاء الذين علمهم الاستعمار والصهيونية كيف يخونون باسم الدين، ويقترفون الخطايا باسم الدين، ويلونون الكفر الأصم الجحود الحقود بوشائع من صور الإيمان الجميل. ألفته باسم الله ذيادا عن الإسلام، عن الحق، عن قيم الفكر السامية، ومقدسات الأخلاق، ذيادا عن الإسلام، عن شرف كل إنسان حر وكرامته وحريته؛ فالبهائية تبذل كل جهدها في سبيل أن تكون للصهيونية السيطرة الباغية على الشرق كله، ثم على العالم أجمع؛ لأنها تؤمن أن من معجزات معبودها "ميرزا حسين علي" ظفر الصهيونية بهذا الحلم الدموي الرهيب، وستأتيك الأدلة جلية والحجج دامغة، ومنها اعترافات "ميرزا حسين علي" وابنه "عباس"، والاعتراف كما يقال: سيد الأدلة! إننا لن نأذن لخائن أن يكون في جماعتنا؛ ليدمر ما نشيد من أمجاد، وما نرسي من قواعد لإقامة حضارة إسلامية تنشر بين الناس جميعا عقيدتها وعدالتها ورحمتها وبرها الحفي بكل إنسان لا يتعمد إهانة الحق، ولا يقف عقبة في سبيله.

ولعلي بهذا الكتاب أسهم في إنقاذ شبابنا وأسراتنا من ذلك الفساد العقدي والخلقي الذي ينتشر باسم صوفية مرة، وبهائية مرة، ووجودية أو شيوعية مرة أخرى.

بذلت الجهد كله للإنصاف: ولقد بذلت كل ما يجب أن يبدل في سبيل إنصاف الحقيقة، فعكفت على كتب البهائية التي يقدسونها أطالعها مطالعة من ينشد الحقيقة لا مطالعة من يحب تصيد السوءات، وقضيت في هذا زمنا طويلا أدافع الحقيقة التي بدهتني عند أول نظرة في كتبهم، ولكني لم أجد بدا من الاستسلام إليها مطمئنا. وكنت قد طالعت كتب **الباطنية**، وتراث صوفية ابن عربي أو صهيونيته، فلم أر ما يفصل بين **البهائية** وبين **الباطنية** أو **الصوفية**، أو **الصهيونية** سوى المغايرة في الاسم. وجدت الهدف واحدا، والسبيل الذي سلك لبلوغه واحدا. ذلك الهدف هو القضاء على الإسلام! وجدت البهاء صورة حقيرة من عبدالله بن سبأ، من عبدالله بن ميمون القداح، من المقنع الخراساني، من الحسن الصباح، من الشلمغاني، من ابن عربي، من عبدالكريم الجيلي. نفس الصورة، ونفس الحلم الدنيء الذي قضت الصهيونية أحقابا طوالا تحلم به، وهو أن تبغي وتبطش وتسيطر! نفس الأوهام التي صوِّرت أدلة، نفس التأويل الأحمق الفاسد لبعض آيات القرآن، وافتراء الأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتغاء تأييد ضلالتهم.

غير أن "ميرزا حسين علي" أهون على الجهد من أن يبذل كله، أو حتى بعضه في سبيل كشف عواره وسوء ضلالته، فما هو إلا سارق فتات عفن من بقايا سادته أولئك، ولكنه رغم هذا يتوقح في جرأة ساطية، فيزعم أن الكفر الحقير الذي سرقه ما هو إلا وحي من السماء! وإذا كنا قد آمنا بهذا عن بصيرة، فإنني أبيت إلا أن أغلو في بذل الجهد في سبيل تجلية الحقيقة.

مع وكيل المحفل البهائي: وكان مما بذلته أني سعيت حتى التقيت بوكيل المحفل البهائي في القاهرة، وأشهد أن الرجل ـ وقد مات ـ قد رحب بي الترحيب الذي قد ينفئ به الغضب، أو يذهل الفكر عما هم للمناقشة فيه، وقلت للرجل:"ما جئت إلا لأعرف وأتبين، فحسب، فلا تحاول أن تخفي عني شيئا. إنني سأكتب عنكم، وسيكون الإنصاف رائدي. فما دين البهائية؟" فابتسم الرجل، وفي ابتسامته هم بإشفاق وسخرية، ثم قال:"تسألني عن ديني، وهو دينك يا أستاذ؟ كلانا يدين بالإسلام" ولذت بكل ما أملك من صبر، وتركته يحتال، ويأفك تحت عيني وسمعي وفكري الزور. فلقد كنت على بينة ـ مما قرأته في كتب البهائية ـ من أنها تزور المعاني المتناقضة المتباينة للكلمة الواحدة هربا من الحق، وهي في هذا متبعة لا مبتدعة، وأخذت أحتال عليه؛ ليقر بلسانه، وسألته عن صفات الله وأسمائه، فأجاب بما أكد لي ما وعيته من قبل عنهم.

وكان مما سألته:"أتؤمنون بالقيامة كما أخبر عنها القرآن؟" فصاح الرجل في وجهي صيحة "المجذوب"، فلم أفزع من هذه الصيحة التي كنت أترقب صخبها، وأن يقترفها الرجل؛ ليمنعني عن التمادي في السؤال عن القيامة، وبعد قليل بدأ يجيب مرتعد الغضب والكلمات "ما هذا يا أستاذ؟ عيب والله عيب! كيف تقترف هذا السؤال، ونحن أصدق الناس إيمانا بالقرآن وأعظمهم فقها لآياته؟!" فقلت: آسف يا أستاذ، فَلْأُوَجِّهه إليك بطريقة أخرى:"هل تؤمنون بالقيامة كما يؤمن بها علماء المسلمين؟" فقال:"عوامهم أم خواصهم؟" فقلت مستدرجًا له:"عوامهم" فقال:"أتعني بعث الأجساد من قبورها: ثم حشر الناس بأجسادهم وأرواحهم بعد ذلك؟" قلت "أعني ما ذكرت" فقهقه الرجل في تأنيب وازدراء. تأنيب؛ لأني أسأل عن ضلالة وازدراء بالعقول التي تطامنت لهذا الحق الذي تصفه البهائية بأنه أسطورة جهالة، ثم قال:"أما هذه، فلا، لا! فليس هذا معنى القيامة وأؤكد أن آيات القيامة لم تفهمها جميع عقول العلماء والحكماء السابقين جميعاً، وأقسم لك أني ما وعيتها، ولا وعيت معاني القرآن إلا بعد أن صرت مسلماً بهائياً!" ثم مضى وكيل المحفل البهائي يفسر لي سورًا من القرآن تفسيرا زعم لي أنه جديد، وأشهد أنه مبثوث في كتب الصوفية، وخرجت من عند وكيل المحفل، وأنا مقتنع بأني كنت عند صهيوني أو صوفي كبير.

* * *

مصادري ومنهجي

إن مصادري هي كتب البهائيين المقدسة، ولا سيما معبودهم الأول الميرزا "حسن علي" الملقب بالبهاء مثل "الإيقان والأقدس والإشراقات" غيرها، وكتب معبودهم الآخر "السير عباس" ابن الميرزا حسين الملقب بعبدالبهاء مثل "مكاتيب" وغيره. وكتب أكبر داعية بهائي وهو "أبو الفضائل

الجرفادقاني" وقد لقبته بابي الرذائل. أما تاريخهم، فأخذته عن مؤرخهم الكبير صاحب "الكواكب الدرية". أما المصادر الأخرى، فلم نستعن بها إلا في تأييد ما وصلت إليه من نتائج تنزو من كتبهم.

ولكي يرتبط أول الكتاب بآخره، ويتضح الموضوع كتبت عن المؤامرة السبئية التي قام بها عبدالله بن سبأ، وتتبعت بإيجاز ما نجم من فرق عن السبئية حتى البهائية. كما ذكرت بعض ما دانت به هذه الفرق، ليبدو لنا في جلاء أن البهائية ما هي إلا نفثات من ضلالة كل فرقة.

صراحة:

قد يقال: إنني أغلظ على البهائية وأعنف، ولكني أقول: إنني أسمي الأشياء بأسمائها، وأعبر عن المعنى بالكلمة الدقيقة التي تدل عليه. فهل علينا من معتبة إذا قلنا عن الباطل: إنه باطل؟ أو يا ترى يراد مني أن أدهن في القول، وأداجي فيما أكتب عن خطر يلم بديني وعروبتي ووطني، فأقول عن الشر: إنه ابتسامة الخير، وعن غيهب الليل المركوم: إنه وضاءة الصبح الجميل، أو أقول كما اعتاد المخادعون: إنه ليل، ومن الليل ما هو جميل؟! كلا، فمثل هذه المداهنات نفاق يغتال العقل. نفاق يجتاح العقيدة. نفاق يجرد الدعوة من كل سلاح وقوة وهي أيضا ازدراء، واستخفاف بالعقول وبالقيم، وعدوان منكر على الحق، والتواء بالبحث عن منهج الصدق والصواب والإستقامة، وجبانة قد يرتضيها من مرنوا عليها، أو اعتادوا أن يقولوا القول، وهم يتخيلون أن يداً ستمتد إليهم خفية بشيء ما! ولكن هذه الجبانة لا يرتضيها الحق الذي يوجب الله علينا أن نتعصب له عن بصيرة وأن نجرد نفوسنا من الرغبة في رضا الناس الذين يودون طمس معالم الحق. ثم: إن البهائية لا تحترم حقا، ولا حقيقة واحدة، فيكف نُدْعى إلى احترام شيء مما تدجل به البهائية وهي لا تحترم الدين، ولا الخلق ولا العقل، ولا اللغة، ولا الإنسان؛ لأنها لا تمجد الله سبحانه؛ ولأنها تعيش على تأريث الأحقاد ضد كل حق وخير وحب وسلام واستقامة.

ضراعة:

وإلى الله أضرع أن يهب لنا النصر في هذه المعركة الحاسمة؛ لنرى سلام الإسلام، وقد فاض على العالم كله بروحه وريحانه إنه سبحانه هو السميع المجيب؟

القاهرة – حدائق حلوان: 3 من جمادى الأولى سنة 1379هـ

4 من نوفمبر سنة 1959م

عبدالرحمن الوكيل

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

* * *

حل المحافل البهائية

بعد كتابة هذه المقدمة صدر عن رياسة الجمهورية هذا القرار العظيم الذي قضى على هذه الطائفة الصهيونية، وإليكم بعض ما نص عليه قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة بالقانون رقم 263 لسنة 1960 في شأن حل المحافل البهائية:

مادة 1:"تحل جميع المحافل البهائية ومراكزها الموجودة بإقليمي الجمهورية ويوقف نشاطها، ويحظر على الأفراد والمؤسسات والهيئات القيام بأي نشاط مما كانت تباشره هذه المحافل والمراكز".

وقد جاء في المادة الرابعة:"كل مخالفة لأحكام هذا القانون يعاقب مرتكبها بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر، وبغرامة لا تتجاوز مائة جنية أو بإحدى هاتين العقوبتين" وقد صدر برياسة الجمهورية في 25 من محرم سنة 1380، 19 يولية سنة 1960 ونشر بالجريدة الرسمية في 19 يولية سنة 1960 العدد 161.

مِن السبئية إلى البابية

المجتمع الإسلامي في عهده الأول:

التوحيد الخالص، والإيمان الصادق والإخاء النبيل، والتجاوب الروحي الذي يستشعر حتى الأنّة الحيرى في أعماق الليل، والعدالة المطلقة التي يؤاخيها الإحسان والسماحة والرحمة، والجهاد الصادق في سبيل دعم هذه القيم المقدسة، والفدائية التي تستلهم دائما شرف التضحية وروعتها. تلك كانت من خصائص الجماعة الإسلامية في عهدها الأول. تلك الجماعة التي وحد الإسلام غاياتها الساميات، وجعل منها أمة واحدة تسعى في الوجود هدى، ورحمة وسلامًا ومحبة، أمة تذكر كل إنسان بإنسانيته، وتكشف له عما فيها من خير وصفاء وسمو وإشراق، وتعمل معه؛ لترتبط هذه الإنسانية بتقوى الله وحده، فإذا هي محبة ونور وقوة تؤيد الحق، وتلهم الحياة حب الكفاح الدائب في سبيل إقامتها على أسس سليمة قوية هدى إليها الإسلام وحده، فلا شرك ولا أثرة، ولا حقد، ولا بغضاء، ولا عدوان، ولا تواكل، ولا جبانة؛ لأن هذا الدين الحق الكامل يطهر نفس من يدين به من كل ما يشوب نقاءها الأصيل، ومن كل ما يعدو به الشيطان؛ ليطمس معالم فطرتها الصافية. دين يطلق الفكر من إسار التقليد ووثاق الأوهام وأصفاد الأساطير التي تحول بينه وبين معرفة الحق والوصول إلى اليقين، ويخلص به نجيّاً إلى حيث يفرض الحق عليه سلطانه، ويكشف له عن سرائره وجلاله. دين يشيع في القلوب طمأنينة الخلود ويقين الأبد، فلا تعرف حيرة الشكوك،

ولا ضلالة الظنون، ولا كراهية إلا لما يكره الله. دين يحكم النفس رضية بشرعة الله، فلا تستنزلها شهوة، ولا يجمح بها هوى، ولا تطرف عينها لفتنة ناعسة، ولا يظمى إحساسها رغبة هاجسه، ولا تثنيها عن غاياتها السماوية قسوة الكفاح، ولا صم العقبات، ولا تأخذ بها رعدة من قلق، أو زلزلة من خوف؛ لأنها تعمل وهي تكاد تبصر وضاءة العاقبة وفجر المصير الوضيء، فالمصير وعد من الله وهو بيده – سبحانه – وحده، والله قدير، ولا يخلف أبدًا وعده.

تعمل في شعور تام كامل بأنها لله وحده، فلا يستعبدها ذل لبشر، ولا خنوع لوثن. تعمل في دأب لا يخفق به نعاس الخمول، وفي تعال كريم عن الفردية الصماء؛ فما في ذهن المسلم – وهو يعمل – صورة فرديته، وإنما في ذهنه صورة فرد لا يمكن أن ينفصل عن الجماعة، أو تنفصل سعادته عن سعادتها. وبهذا الشعور يحيا كل مسلم ويكافح، وتتجاوب معه الجماعة في هذا الشعور والكفاح، فتبنيه كما يبنيها، وتسعى إليه بحقه، كما يسعى هو إليها بواجبه، فكلاهما يقدس الحق والواجب. فإن وهنت قواه عن العمل، وجد القوى التي تجعل من ضعفه قوة مضاعفة، وإن عجز عن الوصول إلى الغاية، وجد القدرات التي تحيل عجزه قدرة غلابة، دون أن يحس في هذا العون حرجا، أو يستشعر ما يمس كريم حيائه، لأن الجماعة فيما تعنيه به إنما تؤدي إليه حقه، وترد إليه دينه، وإذا قضى نحبَه نَعم أولادُه بالأبوة الرحيمة التي تحمل عنهم الكَلَّ، وتقضى الدين، وتصل ما ظنوا أنه انقطع من الأسباب دون أن يحسوا أَثارة من ذلة؛ لأن ما تؤديه إليهم الجماعة إنما هو مما ادخره لهم أبوهم لمثل هذا اليوم. لقد كان يعمل من قبل لأبناء غيره مثل ما تعمل الجماعة اليوم لبنيه.

فلم لا تقطع في هذه الأمة يد السارق؟ إنه لا يسرق مال فرد، وإنما يسرق مال جماعة متآخية متكافلة. يسرق ذخر اليتامى وتراث الأرامل، يسرق قوام الحياة للجماعة كلها. ولم لا يجلد الخاطئ الذي يدنس شرف هذه الجماعة ويرميها بالشك القاتل في شرف أنسابها وكرمها؟ ولم لا نُقَطِّع أيدي العصابات المجرمة وأرجلهم من خلاف، وهم يبغون على سلام الجماعة الوريف، وأمنها الذي يغمر العشايا والأبكار، وعلى الحقوق المؤدَّاة في سماحة وأريحية؟!

ألا إن في عدل الله حياة الجماعة ونظامها واستقامتها. فما فيه شائبة من قسوة كما يزعم المفترون الماجنون، وإنما فيه الرحمة التي تأسو كل جرح، وتسد كل ثلمه، وتفرض بتر كل عضو فاسد لو أنه بقي لاستشرى داؤه الوبيل في الجماعة كلها، فضربها بالوهن، وقضى عليها!

ما حدث من خلاف

فإذا هَمَّ بوحدة الجماعة خلاف قضت عليه بالرضا بما يحكم به كتاب الله. هكذا عاشت الجماعة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي عهد أبي بكر وعمر وأول عهد عثمان، فما نشبت بينهم خلافات تؤدي إلى قطيعة رحم وتدبير كيد، أو وثوب بحاكم[1]؛ إذ كان هوى كل مسلم تبعا لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد بلغ نجاح هذه الجماعة قمة الخلود، وما سجل التاريخ لغير هذه الجماعة ما سجله لها من تآخ كريم وفي وَدُود يحرص كل فرد عليه حرصه على نفسه، فإذا مسه طائف من الشيطان تذكر، فأبصر، فأسرع يعترف بذنبه؛ ليقام عليه الحد، فيتطهر، ويجد من نفسه أهلا لمشاركة هذه الجماعة سعيها وكفاحها بعد أن تاب وتطهر. ترى ما الذي دفعه إلى الاعتراف، وما رآه إنسان؟ أنها خشية الله وحده!!. وهل في الحياة التي يحكمها الضمير المؤمن مثل أرفع وأشرف من هذا؟

وهفا الناس يحتشدون تحت لواء هذه الجماعة نشدنا لهذا السلام الوريف الجميل الذي يغمر النفس والحياة من هذه العقيدة النقية الصافية، ومما شرع الله – لتثبيتها في القلوب – من شرعة محكمة تظل عبر القرون حتى تقوم الساعة، وهي وحدها مصدر الحق والخير والعدالة والأخوة والسلام والسعادة! ولست بالحالم ولا بالمتعصب فيما كتبت، فإنما هي حقيقة أقصها، وقد مجَّد جلالَها شرفُ الصدق من التاريخ.

أحقاد تتآمر: بيد أن هذا النجاح المخلد ذكره أثار على الإسلام أحقاد الذين يكرهون أن ينتصر الحق، ويسود الخير، ويهدي النور الحيارى في الظلام. أولئك الذين يحبون أن يعيش الناس عبيد ضلالات وأسارى أوهام؛ لتظل لهم السيطرة الباغية على نفوسهم، فيسخروهم لأهوائهم وشهواتهم. كما تلظت على الإسلام والمسلمين أضغان الصهيونية؛ لأنه قضى على ماديتها التي

---

(1) يحدثنا الشهرستاني عن الخلافات التي وقعت بين الصحابة في مرض النبي وبعد وفاته فيقول: إنها اختلافات اجتهادية كان غرضهم فيها إقامة مراسم الشرع وإدامة مناهج الدين. ثم يعدد هذه الخلافات، وهي باختصار:(1) الخلاف حول الكتاب الذي طلب رسول الله أن يكتبه في حال مرضه (2) الخلاف حول تجهيز جيش أسامة (3) الخلاف حول موته، فقد دفع الجزع عمر إلى تكذيب نبأ موته، حتى سمع من أبي بكر، فتطامن حزينا موجعا (4) الخلاف حول مكان دفنه (5) الخلاف حول من يخلف الرسول (6) الخلاف حول فدك (7) الخلاف حول قتال مانعي الزكاة في أول خلافة أبي بكر (8) الخلاف حول عهد أبي بكر إلى عمر بالخلافة (9) الخلاف حول أمر الشورى بعد وفاة عمر، إلى أن استقر رأي الجميع على بيعة عثمان (10) الخلاف الذي نشب بعد عقد البيعة لعلي من بعض الصحابة.

ويقول الشهرستاني عقب هذا عن الصحابة:(وإنما أهم أمورهم الاشتغال بقتال الروم وغزو العجم، وفتح الله الفتوح على المسلمين، وكانوا كلهم يصدرون عن رأي عمر، وانتشرت الدعوة، وظهرت الكلمة ودانت العرب، ولانت العجم) ويقول عن عهد عثمان:(وانتظم الملك، استقرت الدعوة في زمانه، وكثرت الفتوح، وامتلأ بيت المال، وعاشر الخلق على أحسن خلق وعاملهم بأبسط يد) جـ1 ص13 وما بعدها الملل والنحل. ط مكتبة الحسين التجارية.

تنشب مخالبها المسممات في كل روحانية، وعلى مجانتها التي تتاجر في الأعراض، وسلع الأجساد في ردغات الخطايا؛ ولهذا هبت مذعورة تجمع حول أهدافها كل ذي ضغن من أولئك الذين أنقذ الإسلام الإنسانية المعذبة من سياطهم الباغية، وجعل من أصحاب هذه الإنسانية – وكانوا عبيداً – أحرارا تهتف أمجاد التاريخ ببطولاتهم المعطرة بالنبل والعزة والكرامة[1]، وتقدمهم مُثلًا عليا لبطولة الإيمان وشجاعة العقيدة وقوتها، وجلال التضحية الملهمة في سبيل الله. حشدت الصهيونية البغاة من أولئك الذين ألّهوا النار، واتخذوا من الكواكب والشياطين والإنسان أربابا معبودة يسخرون باسمها لشهواتهم أقوات الشعوب وتواريخها. حشدت أولئك الذين أدال الإسلام من سطاهم وطغواهم، ثم قذفت منهم بعصابة سوداء تحالفت لقتل عمر بقيادة الصهيوني "كعب الأحبار"[2]، فقتل عمر. وقد ظن هؤلاء أنهم بقضائهم على هذا البطل العظيم، يقضون على الإسلام ودولته، ولكن الصهيونية لم تسعد بهذا السراب، وإن كانت قد قضت عل أمل كبير وقوة عظيمة ظافرة، وعدل سجل التاريخ بيد العدو جلاله وسموه. ثم انشق الغيب المجهول عن الفهد الماكر الخاتل عبدالله بن سبأ[3]. وقد ظهر الملعون في عهد عثمان في صورة زاهد ورع يفيض حبًا للإسلام، ويبشر بسماحة مبادئه، ويصطنع الغيرة على شريعته من أن ينال منها حاكم وأخذ يقعد لفرائسه كل مرصد، ومن ورائه عصابة مقنعة بالحذر والدهاء تحرس خطاه، وتحمي ظهره، وتبشر بمفترياته السود، وتعينه في الإجهاز على ضحاياه. لقد تلمس الماكر السبيل إلى عاطفتين يضطرب بهما القلب إذا اضطربتا فيه؟ عاطفتي الحب والكراهية، فوجد في القلوب حبا مشبوبا لآل البيت، وهوى يحنو على علي، ويرمض بعضها الأسى لحرمانه من الخلافة[4]، فهفا يؤجج أوار عاطفة الحب هذه،

---

(1) أمثال بلال وعمار بن ياسر وصهيب الرومي وسلمان الفارسي، وحسبك ما قاله عمر، وهو يفكر في الخلافة من بعده:(لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا استخلفته، وقلت لربي إن سألني: سمعت نبيك يقول: إن سالما شديد الحب لله) ص34 جـ3 ابن الأثير.

(2) كان المؤتمرون هم (كعب الأحبار) وهو يهودي والهرمزان وهو مجوسي وجفينة وهو صليبي من نصارى الحيرة. وأبو لؤلؤة المجوسي، وهو الذي نفذ المؤامرة. وهكذا اشترك في قتل عمر كل خصوم الإسلام.

(3) يهودي من صنعاء نزل أول ما نزل بالحجاز مدعيًا الإسلام، ثم راح ينساب كالصل في الأمصار الإسلامية، وقد رغب إلى عثمان رضي الله عنه في أن يوليه منصبًا كبيرًا، لعله يستطيع به السيطرة على الخليفة نفسه، فرفض الخليفة، وقد كان وراء كل فتنة في عهد عثمان ثم في عهد علي، وقد ظفر علي بالسبئيين فحرقهم. أما ابن سبأ نفسه، فنفاه علي إلى المدائن.

(4) كان علي وقت بيعة أبي بكر مشغولا بإعداد ما يلزم لدفن الرسول، وحينما سمع ببيعة أبي بكر خرج عجلان في قميص ما عليه إزار ولا رداء حتى بايعه. وقيل لم يبايع إلا بعد موت فاطمة – رضي الله عنهما – انظر ص220 جـ2 ابن الأثير، ويروي عنه قول:(والله ما كان قعودي في كسر هذا البيت قصدا للخلاف، ولا إنكارا للمعروف، ولا زراية على مسلم، بل لما وقدني –

حتى استزلها إلى الغلو النزاع إلى تأليه المحبوب، وإلى العمل في سبيل القضاء حتى على من تتخيل أنه يعاديه، أو يظلمه! كما لمس في نفوس بعض الموالي ومن على شاكلتهم – كراهية مقيتة للعرب، وفي نفوس قلة من العرب كراهية لبني أمية فظل بهذه الكراهية يهيجها حتى صمّمت على أن تعمل؛ لتدمر العرب وبني أمية، فتروِّه عن الغليل المسعور في أعماقها.

مفهوم كلمة الشيعة

وقد تجمع كثير من هؤلاء تحت اسم خادع خلاب ساحر الوشى، اسم "الشيعة" أي أنصار علي وقد مكروا بهذا الاسم ومفهومه الذي ذكرنا في هذه الآونة، فلم يسفروا عن غايته وأهدافه التي ظهرت فيما بعد، فلا عجب – إذن – من أن ينضوي كثيرون تحت هذا الاسم دون أن يجدوا في هذا الانضواء الذي يعبر عن الحب – فحسب – ما ينال من المكانة العظيمة التي في قلوبهم لأبي بكر وعمر وعثمان.

كيد ابن سبأ:

وسلك ابن سبأ سبيلا آخر، وهو العمل في سبيل أن يفقد المسلون الثقة في حكامهم، فجدَّ يدمغ بالبهتان الأسود ولاة المسلمين الذين يشعر أنهم خطر بالغ عليه[1] والذين لهم من فتوتهم وشبابهم وبطولاتهم ما يجعلهم مثلا عليا في نظر شبيبة الإسلام، وما يجعل مستقبل الدولة رفافا عليهم، وكان يعد لما يبهت به هؤلاء شهود زور ممن لهم وجوهٌ تتراءى بسيماء السجود، وذمم يشريها كأس من الخمر، أو وعد به، وممن يسلكون الدروب المظلمات من النفاق، فلا تبصر بهم عيون العدالة. اجترح ابن سبأ هذا، وهو يفتري حماس الداعين إلى تطهير المجتمع الإسلامي من الفساد والمفسدين، وغايته المغيبة وراء نفاقه ورياءه تدمير كل عقبة تعترض طريقه.

ويزحف هذا الأفعوان – الذي قذفت به الصهيونية؛ لينجح فيما فشل فيه كعب الأحبار – هنا وهناك نافثا سمومه في كئوس ذات ألوان متباينة يخدع بها الشاربين عما فيها، فهو الميتم بحب آل البيت تتيما ينزع إلى العبادة، وهو الفوار الحقد على من قيل أنهم سلبوا عليا حقه، وهو الثائر على

أي تركني عليلا – به رسول الله صلى الله عليه وسلم من فراقه، وأودعني من حزنه) ص229 جـ7 نهاية الأرب، وسواء أكان هذا أم ذاك، فالثابت أن عليا رضي الله عنه طابت نفسه ببيعة أبي بكر، وظل له عضدا قويا ووزيرا صدق وإخلاص في المشورة.

(1) كما حدث للبطل الإسلامي العربي الشاب (الوليد بن عقبة)، فقد دبرت له مكيدة محكمة وهو أمير الكوفة في عهد عثمان، فبهت بأنه شرب الخمر، وصلى بالمسلمين صلاة الصبح وهو مخمور وشهد ضده موتوران خربا الذمة من عرابيد الليل السكران. على حين كان الوليد من مغاوير الأبطال، وكان موضع السر في الرسائل الحربية المتبادلة بين أبي بكر وخالد، وقاد الفيالق الإسلامية إلى شرق الأردن، وقد كشف عن هذا الأستاذ الكبير محب الدين الخطيب في تعليقه على العواصم من القواصم، وأتى بالأدلة القاطعة.

العصبية العربية مع الحاقدين عليها من الموالي، وهو الداعي إلى تحقير شأن هؤلاء، وهو الحزين المؤرق المسهّد لما يسود المجتمع من سفه، وهو الناقم من عثمان – كما يزعم المفترون – إيثاره لبني أمية بغيا وعدوانا، وهو المندد باضطهاد الأمويين لغيرهم من أبناء البطون الأخرى! ويشهد تاريخ الحقيقة أن "ابن سبأ" وعصابته هم الذين افتروا هذه الظنون، وأفكوا هذا البهتان، حتى اضطراب المجتمع، وارتاب في كثير من ولاته. ولم يكتف "ابن سبأ" بهذا، بل ثور الإفك ضد عثمان نفسه، فقد كان هو الهدف، فاستجاب لهذا الإفك فئة أمشاج ممن ظفر بهم "ابن سبأ"، فقتلوا في الفتنة الشعواء عثمان ذا النورين شهيد الأريحية والسماحة والكرم، فاحتدم الصراع، واضطرم به المجتمع الإسلامي كله، وقذف ابن سبأ وعصابته بشواظ منه، فأجج الفتنة به بين علي ومعاوية، فانقسمت الأمة على نفسها، وحملت السلاح تدفنه في صدورها، وهي لا تدري أن الصهيونية هي التي وضعت هذا السلاح في يدها، وسعرت هذه الكراهية في قلبها، ولقد همت الطائفتان أن تفيئا إلى السلام، فأدرك ابن سبأ وأنصاره – وهم بين جماعة علي – أن في هذا السلام قضاء على أحلامهم وعليهم، فأثاروا فتنة الخوارج؛ ليشغلوا بحربهم عليا، فتتحطم قوته هذه التي كان من الواضح حينئذ أن سيكون لها الغلب، فإذا ما نالوا من هذه القوة عن طريق ثورة الخوارج، تحطمت بعد ذلك القوتان قوة علي و قوة معاوية حين يدور بينها الصراع مرة أخرى، وثمت يرثون هم الدولة التي أصبحت من غير قائد! ولكن الصهيونية، وقد أسكرتها بوادر انتصارها، أرادت أن تتعجله قبل ميقاته، فدبرت قتل علي وعمرو بن العاص ومعاوية؛ ليخلو الميدان من صفوة أبطاله، ويصبح الجنود من غير قائد مجرب محنك له مكانته في القلوب، فقتل علي[1] ونجَّى الله البطلين الآخرين.

وأقبل الحسن بن علي بكل ما يفيض به قلبه الطهور من إيمان وخشية وإيثار كريم وحرص بالغ على وحدة الجماعة يصب على سعير الفتنة فيضًا ثجاجًا من حكمته وبر إيمانه، فتنازل رضي النفس لمعاوية، وخلد التاريخ ذكر العام الذي تنازل فيه، فسماه: عام الجماعة[2].

وحقدت الصهيونية الملثمة باسم "الشيعة" على الحسن أنه عرف هدفها، فأبت حكمته وعزة إيمانه أن يكون خنجرا في يدها تغرسه في صدر أمته، فدست له السم الذي مات منه بعد أن فشلت في اغتياله قبل ذلك، وحاولت أن تطمس معالم تضحيته الرائعة، وأن تلوث تاريخه[1].

---

(1) قتله الخارجي عبدالرحمن بن ملجم. بيد أنه كان وراء مؤامرة قتله أحد الموالي هو (زادويه) مولى بني العنبر. وكان الموالى ثمت تحت إمرة السبئية. انظر ص433، 429 جـ2 مروج الذهب ط 2 سنة 1948، وص129 جـ7 الكامل للمبرد بشرح المرصفى.

(2) سنة 41هـ: 661م.

شيعة وخوارج

حرب وحرب: وفي خلال تلك الفتن الجوامح التي سفكت فيها دماء مطهرة بريئة كانت الصهيونية تبث العقائد الضالة التي هي أمشاج من اليهودية والمجوسية والصليبية وغيرها من تراث الوثنيات القديمة، ومن كل ما افترت من بدع وأساطير حاربت بها دين الحق، وأفسدت عليه العقول والقلوب، وما كان يهم الصهيونية – وقد فضح جريمتها نور الإسلام وهداه – أن تنتشر اليهودية، وإنما كان يهمها قبل كل شيء القضاء على هذا الدين العظيم الذي عصف حقه بباطلها، فلا عجب إذا رأيناها تستعين بكل بدعة منكرة سواء أكانت يهودية أم مجوسية، أم صليبية – في حربها للإسلام[2]؛ لكي تجهز على هذه القوة الباهرة التي لا تعرف إلا النصر والظفر في الجهاد في سبيل الله، وإلا تعبيد كل سبيل لمواكب الحب والإخاء والحق والنور. وقوة الإيمان الصادق في قلوب المسلمين.

ولقد كان المسلمون – والصهيونية تختل بهذه البدع – في شغل بالفتنة عن القرآن، فاستطاعت أن تستميل بعض القلوب التي هجرت النور، فكرهت الخير الذي كان يهديها في الظلمات! وما أتعس من يترك مصباحه الوهاج، وهو يتجشم السرى في الليل الرهيب!

طائفتان: كان هناك في المجتمع طائفتان بارزتان تنابذان الأمة الإسلامية العداء هما الخوارج والشيعة[3] وكانت هذه لا تزال تخاتل بالمعنى الساحر لكلمة الشيعة أي أنصار علي فحسب، ولقد

---

(1) تلمح فيما يكتب شيعة ابن سبأ حقدًا مريرًا على الحسن. دلائله قلة ما ينسبون إليه من كرامات وكثرة ما ينسبون إليه من مساوئ فلقد وضعوا على لسان أبيه قوله:(الحسن كثير السخاء لا هم له إلا الطعام والضيافة، أما الحسين فهو مني وأنا منه) ص90 عقيدة الشيعة. ولقد سجل التاريخ للحسن أنه رمى في وجه السبئية بما كشف عن سوء دخلهم وخيانتهم، فقال:(لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال، لذهلت. مقتلكم لأبي، وسلبكم وطعنكم في بطني، وأنتها بكم متاعي. وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا) ص9 ج3 مروج الذهب، ص92، 95 ج6 الطبري، ص203 ج3 الكامل لابن الأثير وقد شق على الحسين أن يصالح الحسن معاوية فاستحث أخاه على القتال، فانبعثت حكمة الحسن وأخوته في زجرة واعية صادقة وجهها إلى أخيه الحسين في قوة رحيمة مؤمنه بغايتها:(والله لقد هممت أن أسجنك في بيت، وأطبق عليك بابه، حتى أفرغ من هذا الشأن، ثم أخرجك) ص150 ج8 البداية والنهاية لابن كثير.

2) نضرب مثلا بما دسه كعب الأحبار ووهب بن منبه وغيرهما ممن لم يذكر التاريخ أسماءهم، وإن كانوا قد سجلوا على صفحاته آثارهم.

3) يقول ابن حزم:(إن جميع فرق الضلالة لم يجر الله على أيديهم خيرا، ولا فتح بهم من بلاد الكفر قرية، ولا رفع للإسلام راية، ومازالوا يسعون في قلب نظام المسلمين، ويفرقون كلمة المؤمنين، ويسلون السيف على أهل الدين، ويسعون في الأرض مفسدين، أما الخوارج والشيعة فأمرهم في هذا أشهر من أن يتكلف ذكره، وما توصلت **الباطنية** إلى كيد الإسلام وإخراج الضعفاء منه إلى الكفر إلا على ألسنة الشيعة) ثم يقول:(واعلموا أن كل من كفر هذه الكفرات الفاحشة ممن ينتمي إلى الإسلام، فإنما عنصرهم الشيعة والصوفية) إنما نظرة من نظرات ابن حزم الثاقبة! انظر ص227 ج4 ط 1321 الفصل.

حملت الفرقة الأولى مهمة تدمير قوى المسلمين المادية بما أججت من حروب، وسعرت من ثورات وصراع، وكانوا صبرا على القتال مستلئمين في الجلاد. أما الطائفة الأخرى، فكانت مهمتها تدمير قوى المسلمين الروحية بما بثت من بدع ومعتقدات فاسدة[1] جعلت من كثير أشباحا واهنة هزيلة تخيفها النأْمة، ونفوساً خبا فيها الشعور بالحياة، وعقولا تمقت النور، فلا تأذن لشعاعه منه أن تهدى لما حيرة!

ووراء الفرقتين كانت الصهيونية بكيدها ومكرها ولآمتها. ولا يروعنا أن نراها مع جماعة تغلو في التعبد والتهجد، وتنهك قواها في طول السجود، ونراها مع جماعة أخرى تسرف في المروق عن الدين، وتشيح بوجهها عن المحاريب وتنزع إلى التحلل والمجانة. فلقد أمدت الصهيونية كل طائفة بما تعرف أنه هواها وحسبها أن تدمر المسلمين، وأن تجمع هاتين الطائفتين المتباينتين على هدفها، وأن تسخرهما لهواها وغايتها التي تريد تحقيقها تلك هي القضاء على أمة الإسلام ودينها، ألا ترى الصهيونية اليوم وراء الشيوعية، ووراء الرأسمالية، في وقت واحد، لتدفع بهما إلى الطغيان والتدمير، فكل همها أن تخرب، فمسيحها الموعود لن يظهر إلا على أطلال خرائب الكون!

سكون العاصفة: وقاد معاوية السفينة في قوة وحكمة وشجاعة وأريحية، ومضى يشق لها طريق النجاة في البحر العاصف الموار المضطرب. ولم يجد بداً من أن يجتث بعض الأعشاب التي أصرت على أن تعوق مجراها، وأن يحطم بعض الصخور التي كانت تقف في طريقها، فنعمت الجماعة الإسلامية في عهده المبارك بوحدتها القوية، واستردت الكثير مما فقدته من أمنها، وشعرت أن مد الفتوح قد آن أوانه.

***

فتنة الحسين

قتلة الحسين: وتولى يزيد، وطمعت فيه السبئية، وصممت على أن تسحقه فانطلقت مسعورة تمهد لهذا بما ذهبت تشيعه عن فسق يزيد وظلمه وكفره، وجور بني أمية وطغيانهم، وما كان يزيد

(1) يقول المستشرق الألماني الكبير فِلْهَوْزِن في كتابه تاريخ الدولة العربية (غير السبئية الإسلام من أساسه... فذهب السبئية إلى أن شخص النبي لم يمت بموت محمد، بل هو باق في سلالته واحدا بعد واحد، وبنوا مذهبهم على القول بتناسخ الأرواح، ووجهوه توجيها خاصا، فقالوا: إن روح الله الذي يسري في الأنبياء ينتقل بعد موت كل نبي إلى النبي الذي بعده. وإن روح محمد خاصة انتقل إلى علي، وإنه باق في سلالته، وعلى هذا فإن عليا لم يكن في نظرهم هو الخليفة الشرعي لمن قبله وحسب، بل كان في مرتبة أعلى من مرتبة أبي بكر وعمر اللذين يزعم الشيعة أنهما دخلا بينه وبين محمد واغتصبا حقه، بل ذهب السبئية إلى أن عليا هو الروح الإلهي المتجسد، وأنه وارث النبوة. وكانت لهم أوكار في بعض قبائل العرب في الكوفة، لكنهم بعد ذلك درجوا منها، وانتشروا في الكوفة نفسها خصوصا بين موالي الفرس الكثيرين) ص64.

كما زعمت[1] إنما كان ضحية بهتان وقربان مفتريات، وما كان بنو أمية في مجموعهم ظالمين، وإنما كانت الأكثرية الغالبة منهم حماة دين بغى عليه، وحراس عروبة يحاول القضاء عليها، وفي سبيل هذا جالدوا السبئية، وأغلظوا عليها حتى تخنس إلى الأبد، وضاع في حومة الصراع من لم يَبِنْ وجهه.

وقد استغلت السبئية الموالي والسبايا من الفرس والولدان في بث شناعاتها، وكانوا حشدا كبيرا، فهمسوا بهذه التخرصات في المتاجر والبيوت والقصور، والمنتديات، وبين سمار الليل.

وما كان يزيد في قوة أبيه ولا حكمته، ولم تكن له المكانة المهيبة التي كانت لأبيه في قلوب المسلمين، والتي سما بها أنه صحابي كريم وكاتب وحي، ومبذول الكرم لكل مرتاد، ورغم هذا لم تستطع السبئية أن تجابه يزيد بجنودها، ففكرت في رجل من بيت النبوة تقدمه وقودا لمعركة تثيرها ضد يزيد، وراحت تجهد مكرها حتى استطاعت أن تخدع الحسين، فدعته إلى ما صوروه أنه حق وخير، والى ما ظنه هو كذلك، وهو إنقاذ الأمة الإسلامية من ظلم بني أمية وجور يزيد وفسوقه! فاستجاب لهذه الدعوة، ظانا أن الذين دعوه فوارس إسلام وأبطال استشهاد، فقد أكدوا له ذلك في مئات الرسائل التي طارت إليه منهم أكدوا له أنهم عشرات ألوف في يد كل منهم صارم بتار تضرب به عزيمة جبارة.

الحسين يرفض النصيحة: وخرج الحسين من مأمنه يقصد الكوفة حيث احتشدت الألوف رياء حول مسلم بن عقيل ابن عم الحسين ورسوله إلى أولئك فأسرع عبدالله بن عباس إلى الحسين ينصحه بقوله:"إني أعيذك بالله أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم، وضبطوا بلادهم، ونفوا عدوهم؟ فان كانوا فعلوا ذلك فسر إليهم، وإن كانوا إنما دعوك إليهم، وأميرهم عليهم قاهر لهم، وعماله تجبى بلادهم، فإنما دعوك إلى الحرب، ولا آمن عليك أن يغروك ويخالفوك ويخذلوك، ويستنفروا إليك، فيكونوا أشد الناس عليك" وأشاح الحسين بوجهه عن النصيحة، بيد أن ابن عباس لم ييأس. فعاد يكرر نصحه بقوله:"إنك تأتي قوما قتلوا أباك، وطعنوا أخاك، وما أراهم إلا خاذليك"[2] ثم تشبث ابن عباس ببقية من رمق. ثم قال:"فإن كنت سائرًا. فلا تسر بنسائك وصبيتك فإني لخائف أن

---

(1) اتهم عبدالله بن مطيع داعية ابن الزبير يزيد بن معاوية أمام محمد بن الحنيفة بشرب الخمر وترك الصلاة ومجافاة الحكم بالكتاب والسنة، فقال له محمد بن علي بن أبي طالب:(ما رأيت منه ما تذكرون وقد حضرته، وأقمت عنده، فرايته مواظبا على الصلاة متحريا للخير، يسأل عن الفقه، ملازما للسنة) ص233 جـ8، البداية لابن كثير.

(2) ص256 جـ3 الكامل، ص64 جـ3 مروج الذهب، ص162 جـ8 البداية، ص109 مقاتل الطالبيين، وثمت نصائح كثيرة تقرأها في هذه المصادر.

تقتل كما قتل عثمان ونساؤه، وولده ينظرون إليه"[1] وأبى الحسين إلا أن يبر بوعده مع أولئك الذين ائتمروا مع الشيطان والخيانة، وحينما شارف شفا المأساة، وعلم الذين خدعوه أنه قد سدت عليه المسالك. بدأ المؤتمرون في تنفيذ مؤامرتهم، فانفضوا من حول مسلم بن عقيل، وتلفت هذا يبحث وينقل عن هذه الألوف التي كانت تومض سيوفها معه في الصباح، فلم ير إلا وهما كذوبا وأشباحا تفر تحت غياهب الليل!

مأساة مسلم بن عقيل: أسرع عبيد الله بن زياد بجبروته وحزمه الصارم إلى الكوفة؛ ليردع هؤلاء الذين خرجوا على الخليفة الشرعي، واحتشدوا حول "مسلم" بغية تدمير الدولة والأمة، ثم اعتلى المنبر، وصاح بها هادرة زاجرة ناصحة:"أنا لمحسنكم كالوالد البر، ولمطيعكم كالأخ الشقيق، وسيفي وسوطي على من ترك أمري، وخالف عهدي، فليبق امرؤ على نفسه[2]"، وتلفت مسلم عند صلاة المغرب هنا وهناك يبحث من الألوف من السيوف والأبطال الذي كانوا معه في ضحى اليوم، فلم يجد سوى ثلاثين رجلا، وحينما فرغ من صلاته، وخرج من المسجد، تلفت، فلم يجد من الثلاثين إلا ذكرى، ولم يسمع إلا أصداء خفق نعال ملهوفة مذعورة السرى تحت جنح الليل!! لم يجد إلا مكيدة دبرت بإتقان وإحكام؛ لتقضي بها السبئية على الحسين، ثم تولول بعدها أبد الدهر على دمه صدعا لوحدة الجماعة! وطوي الليل مسلما طريدا شريدا في الدروب التائهات المظلمات، لا يجد عاطفة تحنو، ولا يدا تعين، ولا بيتا يؤوي، ولا عينا تسارقه النظر؛ لتهديه في حيرته، ثم تهاوى من الإعياء على باب امرأة، فبصرت به، فسقته كما أراد ثم أمرته أن ينصرف، فقال الضحية المفجوع قولته التي سجلت على السبئية أنهم هم الذين يحملون وزر قتل الحسين:"ليس لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة، فهل لك إلى أجر ومعروف، ولعلي أكافئك به بعد اليوم؟!" فقالت المرأة الطيبة:"وما ذاك قال:"أنا مسلم بن عقيل. كذبني هؤلاء القوم، وغروني" فآوته المرأة، ولكن ابنها – وكان أموي الهوى – فضح سر مسلم، فقبض عليه جنود ابن زياد، ثم سيق إلى الموت، فتضرع إلى عمر بن سعد أن يقرب منه؛ ليسمع منه وصيته، وهم عمر أن يمتنع، فقال له ابن زياد:"لا تمتنع من حاجة ابن عمك" فمضى عمر إلى مسلم؛ ليسمع وصيته، فقال مسلم:"إن عليَّ بالكوفة دينا، فاقضه عني، وانظر جثتي، فاستوهبها، فوارها، وبعث إلى الحسين من يرده" وسمع ابن زياد من عمر ما قاله مسلم له فقال لعمر:"أما مالك، فهو لك تصنع به ما شئت، وأما الحسين، فإن لم يردنا، لم نرده، وإن أرادنا لم نكف عنه، أما جثة مسلم، فإنا إذا قتلناه، لا نبالي ما صنع بها" ثم قال

(1) ص 276 جـ3 الكامل.

(2) ص 269 المصدر السابق، 97 مقاتل الطالبيين.

لمسلم:"أتيت الناس، وأمرهم جميع، وكلمتهم واحدة؛ لتشتت بينهم، وتفرق كلمتهم" وحينما أيقن مسلم أنه لابد مقتول، قال لمحمد بن الأشعث:"هل تستطيع أن تبعث من عندك رجلا يخبر الحسين بحالي، ويقول له عني؛ ليرجع بأهل بيته، ولا يغرك أهل الكوفة؛ فإنهم أصحاب أبيك الذين كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل" فقال ابن الأشعث:"والله لأفعلن" ثم أرسل إلى الحسين رسولا بما قال مسلم(1)، وقتل مسلم، والحسين في تصميمه على الوفاء بوعده.

ضراعة إلى الحسين: وبينما كان الحسين في طريقه إلى الكوفة، جاءه كتاب من ابن عمه عبدالله بن جعفر، وفيه يقول:"إني مشفق عليك من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك، واستئصال أهل بيتك" غير أن الحسين ظل يصعد حتى انتهى إلى ماء من العرب، فإذا عليه عبدالله بن مطيع، فلما تبين ما يريد الحسين، قال له:"أذكرك الله يا ابن رسول الله، وحرمة الإسلام أن تنتهك، فلا تفعل، ولا تأت الكوفة" وأبى الحسين إلا مضيا، فمضى، فبغته وهو في طريقه مقتل مسلم، فهم بالعودة غير أن صرخة الثأر التي انطلقت من آل ابن عقيل دفعت بالحسين إلى الأمام في سباق مع المصير، وثمت لقيه شيخ عربي، فقال له:"أنشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحد السيوف. إن هؤلاء الذين بعثوا إليك، لو كانوا كفوك مؤنة القتال، ووطَّأوا لك الأشياء، فقدمت عليهم، لكان ذلك رأيا. فأما على هذه الحال التي تذكرها، فلا أرى لك أن تفعل" ولكن عاطفة الحسين كانت أقوى من كل رجاء وتوسل ونصيح، فمضى في طريقه.

بين الحسين وبين قواد الأمويين: أقبل الحر بن يزيد التميمي في ألف فارس ليحمل الحسين إلى ابن زياد، فحدثه الحسين عن الكتب التي أرسلت إليه، فقال الحر:"إنا والله ما ندري ما هذه الكتب، والرسل التي تذكر" فأخرج الحسين خرجين مملوأين صفحا، فنثرها، فقال الحر:"فإنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا أنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك، حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله ابن زياد" فقال الحسين:"الموت أدنى إليك من ذلك" وأمر الحسين صحبه، فركبوا؛ ليستأنفوا المسير، فمنعهم الحر، فقال الحسين:"ثكلتك أمك ما تريد؟" فقال الحر:"أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي، ما تركت ذكر أمه بالثكل كائنا من كان، ولكني والله مالي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه" فقال الحسين: ما تريد! فقال الحر: أريد أن أنطلق بك إلى ابن زياد فقال الحسين: إذن والله لا أتبعك! فقال الحر: إذن والله لا أدعك.. فترادا الكلام ثلاث مرات، ثم قال الحر:"إني لم أُومر بقتالك، وإنما أمرت ألا أفارقك، حتى أقدمك الكوفة، فإذا

(1) ص272 وما بعدها جـ3 الكامل، ص105 وما بعدها مقاتل الطالبيين، وقد أدرك رسول ابن الأشعث الحسين وهو بزبالة.

أبيت، فخذ طريقًا لا تدخلك الكوفة، ولا تردك إلى المدينة، حتى أكتب إلى ابن زياد، فلعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك". فسار الحسين بصحابه متياسرا عن طريق العذيب والقادسية، والحر يسايره حتى لقيا عمر ابن سعد في أربعة آلاف، فاجتمع به الحسين، وخرج عمر من هذا الاجتماع الطويل مسرورا، وكتب إلي ابن زياد:"أما بعد: فإن الله أطفأ الثائرة، وجمع الكلمة، وقد أعطاني الحسين أن يرجع إلى المكان الذي أقبل منه، أو أن نسيره إلى أي ثغر من الثغور شئنا، أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين، فيضع يده في يده، وفي هذا لكم رضا، وللأمة صلاح" وقال ابن زياد بعد أن قرأ كتاب عمر:"هذا كتاب رجل ناصح لأميره مشفق على قومه. نعم قد قبلت[1] ولكن شمر بن ذي الجوشن نصح ابن زياد بأن يطلب من الحسين المجيء إلى الكوفة، ليجدد العهد الذي نقضه بين يديه، وانصاع ابن زياد لنصيحة شمر، ولكن الحسين أبى أن يستسلم لابن زياد، فكان لا بد من الصراع، وحمت الفاجعة.

نهاية المأساة: فجع الحسين أن يجد في مقدمة الجيش الذي احتشد لقتاله زعماء الذين دعوه؛ ليكونوا معه إلْباً ضد بني أمية، فنادى من أغوار فاجعته النفسية:"يا شبث بن ربعي، يا حجار بن أبجر، يا قيس بن الأشعث، يا زيد بن الحارث. ألم تكتبوا إليّ في القدوم عليكم؟ " فقالوا: لم نفعل! فقال الحسين: بلى والله لقد فعلتم. ألم تكتبوا إليّ أنه قد أينعت الثمار، واخضر الجناب، فاقدم علينا، فإنك إنما تقدم على جند مجندة! فقالوا: لم نفعل، فقال الحسين: سبحان الله، والله لقد فعلتم[2]. وحمت المعركة، فالتفت الحسين إلى حرمه وإخوته – وهن يخرجن من أخبيتهن جزعا لقتل من يقتل معه – ثم قال:"لله در ابن عباس فيما أشار به علي"[3] ثم قذف بنفسه في سعير المعركة. وعلى دوي أجيجها زأر الحسين بصرخته التي أشهد الله بها على غدر الشيعة. وأدان قاتليه:"اللهم احكم بيننا وبين قوم يدعوننا؛ لينصرونا، ثم هم يقتلوننا"[4]. وقتل الحسين البطل المخدوع[5]، فمن قتله؟ إن الحسين نفسه أدان الذين اقترفوا هذه الجريمة التي تتسم بالغدر والدناءة. لقد دعاه شيعة ابن سبأ لإنقاذ الأمة الإسلامية من ظلم بني أمية كما زعموا، فلما أقبل غدروا به، وتركوه لعدوه. وأوغلوا في الكيد والشماتة. فرفعوا السيوف في وجهه. وسددوا الحراب إلى صدره، ليقتل، وليصبغ

(1) انظر في كل ما ذكرنا من ص276 إلى ص284 جـ3 الكامل لابن الأثير وص 172 جـ8 البداية والنهاية لابن كثير، وانظر ص113 مقاتل الطالبيين.

(2) ص286 جـ3 ابن الأثير، ص179 جـ8 البداية والنهاية، ص61 جـ6 الطبري.

(3) ص109 مقاتل الطالبيين.

(4) ص70 جـ3 مروج الذهب، وانظر حوادث سنة 60هـ جـ6 الطبري، وص 294 جـ3 ابن الأثير.

(5) قتل سنة 61هـ – 685م بكربلاء، وكان عمره خمسا وخمسين سنة.

دمه الشريف أفق الأمة الإسلامية بشفق المأساة الدامية. وليتخذوا من مصرعه مناحة يلطم فيها الحقد الأسود خديه ختلا ونفاقا ويعربد بصرخة الثأر. ولقد برهن هؤلاء بهذا الغدر الوضيع[1]، وهذا التدبير اللئيم أنهم لا يتورعون عن ارتكاب كل جريمة خسيسة ومنكر في سبيل الوصول إلى هدفهم. ولقد مضوا بعد مقتله يذكون ضرام الفتن الهوج. ويبرزون المأساة في صور لا يسكن بها شجن، ولا يخمد أسى، ولا ترقأ دموع، وقد افتن في تصويرها تهويلات الخيالات من نوائح التاريخ ونوادبه، وما أكثر الذين يلذ لهم اللطم في المنادب والمناحات! ولقد سفكت من قبل دماء زكيات كانت أعز وأغلى. دم الخليفة البطل العادل عمر. دم الخليفة الأريحي النبيل عثمان. دم الخليفة الشجاع علي. ولكن هذه الدماء التي بغي عليها لا تلهج السبئية بذكرها، بل أنها لتلعن بعضها، حتى لنرى الذين اندسوا بأهوائهم في كتب التاريخ يكادون يمرون بمقتل عمر، وكأنما هو أمر هين لا يستحق أن يقف التاريخ عنده إلا ليحاول أن يلقى سترا على الجناة البغاة من السبئية. أما حين يأتي مقتل الحسين، فيخيل إليك أن أولئك الذين كتبوا قصته كانوا يريدون أن تتفطر معهم السموات والأرض، وأن تقف دورة الفلك. ويخيل إليك أيضا أنهم يعجبون كيف ظلت الحياة جياشة والوجود قائما بعد مقتل الحسين! نعم كان مقتله رضي الله عنه نكبة وصدعا كبيرا، بيد أنه لا يقارن بمقتل عمر، فلماذا ينسى نوادب التاريخ فجيعة الإسلام والمسلمين في عمر، على حين يذكرون بالدموع الغزار والعويل والنحيب وشق الجيوب ولطم الخدود مقتل الحسين في كل عام وكتاب؟ هذا هو السؤال الذي نوجهه في هدوء لا نحب أن تعصف به لجاجة الحقد من المقلدة والمقنعين، وجدل البغضاء من رادة النفاق وزيف العواطف، وأكلة اللحوم من رمم المقابر!

إننا نعترف بأن الذين أحكموا مؤامرة قتل الحسين، قد نجحوا فيما لم ينجح فيه سلفهم، وهو صدع الجماعة صدعين متنافرين متباغضين حتى الآن، وزلزلة أركان الدولة الأموية، دولة العروبة الخالصة والإسلام القوى الدولة التي قاومت من بين ما قاومت تيار البدع الجارف الذي اجتاح بعدها بقايا الإسلام في صدور المسلمين.

* * *

(1) يقول اليعقوبي وهو مؤرخ شيعي:(إن علي بن الحسين حين سمع نساء الكوفة يصرخن ويبكين قال: هؤلاء يبكون علينا. فمن قتلنا؟ ص218 جـ2.

وإليك ما يقوله الشيعة في زيارتهم لضريح الحسين في كربلاء:(أشهد أن دمك سكن في الخلد واقشعرت له أظلة العرش، وبكت له السموات السبع. وأشهد أنك ثار الله وابن ثاره، وأشد أنك وتر الله الموتور في السموات والأرض لعنت أمة قتلتكم، وأمة خالفتكم، وأمة جحدت ولايتكم. والحمدلله الذي جعل النار مأواهم، وبئس الورد المورود)ص359 جـ2، من لا يحضره الفقيه ويراد بهذه اللعنة أيضا كل من بايعو أبا بكر.

المختار الثقفي والنبوة

دعيُّ نبوة: ثم ظفرت السبئية بالثعلب الماكر المختار بن أبي عبيد الثقفي[1] ذلك الأفاك الذي استحوذت عليه أطماعه، واستبدت به، حتى أضلته ضلالا بعيدا. لقد عرض نفسه على كل مشتر، فكان خارجيا، ثم زُبَيْرِيّا، ثم شيعيا. وكان تشيعه صفقة رابحة للسبئية؛ إذ اشترته بثمن بخس، فقدم لها أكثر مما كانت تطمع فيه حينئذ. لجج الدماء النوازف من آلاف الضحايا، ترنح الدول الأموية، القضاء على أمن الجماعة وسكينتها التي كانت قد بدأت ستنشى ريَّاها، غير أن أعظم ما ظفرت به منه هو الرضى بادعاء النبوة. أنها لهجت من قبل بتأليه علي[2] غير أن عليًا حرق بالنار من افتروا هذا الإفك، ولم تظفر حتى عهد المختار بمن يرتضى الجهر بأنه يوحى إليه ممن ينتسبون إلى الجماعة الإسلامية. وكانت تريد الظفر بهذا؛ لتهز ركنا قويا من أركان الإسلام، هو الاعتقاد بأن محمدا خاتم النبيين، فتصرف قلوب الناس عن وحي الله إلى وحي الشيطان، وحي الوثنية والشر والكراهية، وتربط ضحاياها بالعهد مع نبي، لا مع زعيم، فللنبوة قدسية تدفع نفس المؤمن بها إلى التضحية في سبيلها، وليس من يقاتل في سبيل زعيم كمن يقاتل في سبيل نبي!.

وهكذا هللت السبئية للمختار، ودقت له الطبول، وبشرت به نبيا يوحى إليه وتقاتل الملائكة دونه، ثم اندفعت معه تجالد كما لم تفعل من قبل؛ لترسخ في أعماق المخدوعين عقيدة أنه نبي عقدت له السماء ألوية النصر، وصنعت على لسانه سجعًا ينضح بالتعالي زاعمة أنه وحي يتنزل به الروح الأمين على قلب المختار وصنعت له كرسيا زعمت أنه من بقايا التابوت الذي كانت فيه سكينة ورحمة لبني إسرائيل[3]، وقد خدع كثير من الناس بدجل المختار وكرسيه، وبالظفر تلو الظفر يناله في كثير من المعارك التي كان يخوضها. ولا يدهشنا أن تقاتل السبئية هذا القتال المرير مع المختار، وهي التي خنست عن نصرة الحسين، وتركته وحده لمصيره.

لا يدهشنا هذا؛ لأنها كانت تريد أن يقتل الحسين؛ لتتصدع الجماعة بمقتله ولتتخذ من مقتله مناحة الأبد التي لا تسكن لها ثارات ولا أحقاد؛ لأنها وجدت في المختار إربها، فقد ادعى

---

(1) ولد عام الهجرة. أبوه صحابي جليل. وأخته زوجة لابن عمر، قتل معظم من اشتركوا في مقتل الحسين إلى أن ظفر به مصعب بن الزبير، فقتله سنة 67.

(2) قال ابن سبأ بعد قتل علي:(لو أتيتمونا بدماغه سبعين مرة ما صدقنا موته، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا) وحينما حرق علي بالنار أتباع ابن سبأ قال الناجون منهم:(الآن صح عندنا أنه الله، لأنه لا يعذب بالنار إلا الله) انظر ص180، 186 جـ4 الفصل لابن حزم ط 1321.

(3) انظر قصة هذا الكرسي ووصفه في ص378 جـ3 الكامل، ونحن نلحظ الصهيونية التي تربط بين كرسي المختار وبين تابوت اليهود.

النبوة[1]. وادعاؤها بين الجماعة الإسلامية حدث خطير، وجرأة بالغة يمهدان لدعاوى أشد نكرا! كانت السبئية لا تحب أن ينتصر الحسين، إذ كانت علي بينة من أنها لن تستطيع السيطرة على عقيدته، أو أن تجعل منه سبئيا، كانت تؤمن أنه سيدمرها إن ادعت له نبوة أو ألوهية كما فعل أبوه البطل من قبل. أما المختار، فكفر جهرة، وكفر معه جماعة جهرة، وقدموا هذا الكفر في صورة من الإيمان تتألق بهدى الخلود، فأغناها بذلك عن النصب المضني الذي عانته في سِرّيتها! واستطاعت أن تبرز كفرقة لها خصائصها ومميزاتها وأهدافها وعقيدتها التي تفصلها فصلا تاما عن الجماعة الإسلامية. وتعارض علانية وفي وضوح أصول الإسلام، ولها أساطيرها المحددة المفهوم في غير ما إلغاز ولا تعمية، منها:

أسطورة المهدي[2] المنتظر

الرجعة والبداء[3]: وكان "محمد بن الحنفية" هو أول رجل قدمته السبئية كإمام تنتظر رجعته فقد كان المختار يحارب باسمه على أنه الإمام المهدي رغم براءة ابن الحنفية منه ولعنه له، وبعد أن

---

(1) يقول أبو المظفر الإسفراييني:(إن السبئية خدعوا المختار، وقالوا له: أنت حجة الزمان، وحملوه على دعوى النبوة، فادعاها، وزعم أن أسجاعه وحي يوحى إليه) ص20 التبصير، وانظر ص184 جـ4 الفصل لابن حزم ويقول فلهوزن عن السبئية:(صار لهم شأن سياسي على يد المختار، وهو الذي اتخذهم جيشا له) ويقول ابن قتيبة عن المختار إنه زعم:(أن جبريل وميكال يأتيان إلى جهته، فصدقه قوم واتبعوه وهم الكيسانية) ص84 – 88 تأويل مختلف الحديث.

(2) يقول رونلدسن في كتابه (عقيدة الشيعة) أول من لقب به محمد بن الحنفية، فلما مات، قالوا برجعته، فأصبح المهدي المنتظر) ص232 وتقول الشيعة على لسان شاعرها:

إلا إن الأئمة من قريش ولاة الحق أربعة سواء
فسبط سبط إيمان وبر وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا برضوى عنده عسل وماء

وتنسب هذه الأبيات إلى السيد الحميري وإلى كثير عزة ص238 جـ7 الأغاني ط بيروت، ويعني بالأسباط الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وقد خصه بالبيتين الآخرين.

(3) يقول جولدزيهر (وفكرة الرجعة ذاتها ليست من وضع الشيعة أو من عقائدها التي اختصوا بها، ويحتمل أن تكون قد تسربت عن المؤثرات اليهودية والمسيحية، فعند اليهود والنصارى أن النبي إيليا – يعني إلياس – قد رفع إلى السماء، وأنه لابد أن يعود إلى الأرض في آخر الزمان، لإقامة الحق والعدل، ولا شك أن إيليا هو الأنموذج الأول لائمة الشيعة الغائبين الذين يحيون لا يراهم أحد، والذين سيعودون يوما كمهديين منقذين للعالم) ثم يقول:(هذا وقد امتزج بالفكرة المهدية التي ترجع في أصلها إلى العناصر اليهودية والمسيحية بعض خصائص (ساوسخايت) الزرادشتي، كما امتزج بها ما كان يجول في أذهان العاطلين البارعين من خيالات وتصورات جامحة أنتجت على مدى الأيام كثيرا من الأساطير، وقد خاض الحديث في موضوع هذه العقيدة التي كثر نقاش المسلمين فيها، ونسبت للرسول (صلى الله عليه وسلم) أحاديث صور فيها على وجه الدقة الصفات التي يتصف بها منقذ العالم الذي وعد به في آخر الزمان. على أنها لم تجد في الحقيقة منفذا تتسرب منه إلى مصنفات الحديث الصحيحة المتشددة في

مات استعانت السبئية بدينها القديم في الرجعة، فزعمت أن ابن الحنفية لم يمت، وإنما هو حي يقيم في جبل رضوى، وسيظهر مرة أخرى، ليحارب الطغاة، ويقضي عليهم، ويملا الأرض عدلا كما ملئت جورا، ولقد افترت السبئية هذا؛ لتظل قلوب الضحايا مرتبطة بولائها الوثني لهذا الغائب المنتظر، وباسم هذا الولاء تشكل حياتها وعقائدها ومجتمعها، وباسم هذا الولاء تقاتل من يرفضون الإيمان بهذا الوثن الموهوم، وباسم هذا الولاء تظل في معارضتها الحقود للإسلام، أما البداء – وهو في حقيقته بهتان أثيم يبهت الله بالجهل بعواقب الأمور – فقد أفترته الصهيونية للمختار؛ ليوارى به خزى كذبه وسوءة افترائه؛ فقد كان يخبر المفتونين به بأنه سينتصر، فتحيق به الهزيمة النكراء، فيفتري أن الله قد بدا له الخير في غير ما وعده به، وغير ما قدره له!.

وهكذا سجل التاريخ قصة أول فرقة "شيعية"، منظمة لها مذهبها الخاص بها باسم الكيسانية نسبة إلى "كيسان" رئيس شرطة المختار، أو المختارية، وقد ظفر مصعب بن الزبير بالمختار، فقتله، ودمر كرسيه، فأسرعت الصهيونية تختار غيره ممن هم على شاكلة المختار؛ ليبلغوا بدعوى المختار غايتها.

تطور الأساطير: لقد زعم المختار أنه نبي، تكاد صفاته تواكب صفات الألوهية ولكن الصهيونية تريد الكفر السليط الوقح الذي يضيف إلى بشر أنه يمثل الحقيقة الإلهية في ذاتها وصفاتها! فظفرت بعدد من هؤلاء ومن أشهرهم " بيان بن سمعان، وعمرو بن حرب، والمغيرة بن سعيد البجلي، وأبو منصور العجلي، وأبو الخطاب الأسدي، وعطاء الساخر الملقب بالمقنع

ضبط الرواية، ولكن أخرجتها الكتب الأخرى التي كانت أقل تشددا في صحة تخريج الأحاديث) ويقول:(وتبنى الفرق الشيعية المختلفة اعتقادها بخلود الإمام الذي تعده خاتم الأئمة كما تدعم إيمانها بعودته إلى الظهور في يوم من الأيام على أحاديث موضوعة مختلفة يؤيدون بها عقيدتهم هذه.. فالرجعة إذن هي إحدى العناصر الجوهرية في نظرية الإمامة عند كافة الفرق الشيعية المختلفة، ولا تختلف هذه الفرق إلا في هوية الإمام المختفي الذي قدرت له العودة) انظر ص191 إلى ص195، من كتاب العقيدة والشريعة ط 1 لجولدزيهر. ويقول فلهوزن، وهو بصدد شرح مفهوم الرجعة:(وأقيم تأليه آل بيت الرسول على أساس فلسفي بواسطة مذهب الرجعة أو تناسخ الأرواح، فالأرواح تنتقل بالموت من جسم إلى جسم، وثمت بعث مستمر في المجرى الطبيعي للحياة الدنيا. ويستفيد هذا المذهب أهمية عملية خصوصا عن طريق رفعه إلى روح الله التي تحل في نفوس الأنبياء، فهذه الروح تنتقل من نبي إلى آخر بعد وفاة السابق، ولا يوجد في الوقت الواحد غير نبي واحد، ويتتابعون حتى يبلغوا ألف نبي، وتبعا لهذا، فإن الأنبياء جميعا واحد بما يبعث في كل منهم من روح الله، والحق أن النبي الصادق الحق واحد يعود أبدا من جديد، وبهذا المعنى قالوا – أي الشيعة .: إن محمدا يبعث في علي وال علي. وهذا يذكر كثيرا بالفكرة المحتمل جدا أنها يهودية وإن كانت من البدع اليهودية التي وردت في المواعظ المنحولة على كليمانس. فروح الله تتحد في آدم مع شخص إنسان يظهر بصفة النبي الصادق في صور متعددة، وقدر له السيادة على الملكوت الدائم. ولكن المتأخرين قد فهموا فيما يبدو الرجعة على نحو آخر، فقالوا بفترة غيبة دورية للإمام الصادق، ثم سموا في مقابل ذلك ظهوره من جديد رجعة، والمعنى الأصيل للرجعة يظهر جليا من مرادفتها لتناسخ الأرواح) ص248 وما بعدها، الخوارج والشيعة للمستشرق فلهوزن، ترجمة الدكتور عبدالرحمن بدوي.

الخراساني، والشلمغاني" وكثير غيرهم. وتتابع المدعون للألوهية تتابع قصفات الرعود في ليل مسف الركام! ولقد كان لكل زنديق من هؤلاء أتباع يبشرون بألوهيته، وقد ظهر بعضهم في عهد الدولة الأموية، والبعض الآخر في عصر الدولة العباسية. وهكذا نجمت عن السبئية عدة فرق مختلفة الأسماء متحدة الغاية والهدف.

أساطير الشيعة

وأساس دين هذه الفرق جميعها واحد، فكل فرقة تؤمن بتجسد الحقيقة الإلهية؛ وتجليها على أدوار أو أكوار في صورة هيكل بشري يتحد فيه اللاهوت بالناسوت.

ومجالي الحقيقة الإلهية، أو تجسداتها هم الرسل والأوصياء. وأول هؤلاء هو علي بن أبي طالب. ولم تختلف هذه الفرق إلا حول أسماء من تختارهم، لتقدمهم للناس آلهة، فأتباع ابن حرب مثلا يزعمون أن روح الله تناسخت حتى حلت فيه، فظهرت فيه أسماء الله وصفاته. وأتباع بيان يزعمون أن جزءا إلهيا قد حل في علي، واتحد بجسده، وأن هذا الجزء قد انتقل إلى بيان بنوع من التناسخ. وأن عليا هو الله الذي جاء في ظلل من الغمام. وأنه يظهر في صور متعاقبة في كل زمن.

وأبو الخطاب الأسدي يزعم أن الله سبحانه قد نزل إلى العالم[1]، وتجسد في صورة جعفر الصادق، فرأى الناس الله في صورة جعفر!

والنصيرية تزعم أن الله قد ظهر في صورة علي، وخلق بيده وأمر بلسانه، فعلي كان موجودا قبل خلق السموات والأرض! ثم أسبغوا هذا البهتان على كل أئمتهم[2]!.

كما دان كثير من هذه الفرق بأن الرسالة لا تنقطع أبدا، كما كفر كثير من هذه الفرق بالقيامة كما بينها القرآن، وكما فهمها الرعيل الأول الصادق من صفوة المسلمين وخيارهم، فلا بعث للناس من قبورهم، ولا ثواب ولا عقاب في جنة أو نار، وإنما في تناسخ الروح فحسب! أو في الإيمان بمظهر إلهي، أو الكفر به[3]!

ولكيلا تظهر هذه الفرق في صورة اللدد والخصومة والمعارضة الجهرية للقرآن، زعمت ما زعمه كل معارضي الوحي من قبل، وهو أن لكل ظاهر باطنا، وتبعا لهذه الأسطورة الغنوصية أولت

---

(1) ص246 جـ1 الملل والنحل.

(2) ص317 جـ1 الملل والنحل، وقد زعم أبو منصور العجلي أنه المقصود بقوله سبحانه:﴿**وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا**﴾ الآية [الطور: 44] ولهذا لقب نفسه بالكسف.

(3) من هؤلاء أتباع عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وقد عبده شيعته، وزعموا إن العقاب والثواب بالتناسخ فحسب في الدنيا.

آيات القرآن تأويلا لا تقره لغة ولا دين ولا عقل، فإذا عز عليها اقتراف تحريف الكلم عن مواضعه افتروا الأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولكيلا تبطش بهم السلطة الحاكمة في حال ضعفهم، أو تقع على خيانتهم عين، ابتدعوا "التقية" ولكي تظل لهم السطوة التي تنشب مخالبها الحداد في قلوب الضحايا التعسة ربطوا المصير بالإمام والقائم المنتظر.

الإمام والقائم: والإمام – كما يقول الشهرستاني – هو من يقدر الآفاق على الأنفس، ويمكنه أن يبين مناهج العالمين عالم الآفاق وعالم الأنفس، وأولهما هو العالم العلوي وثانيهما هو عالم الأنفس. أما القائم فهو من يقدر الكل في ذاته، ويمكنه أن يبين كل كُلِّيٍّ في شخصه المعين الجزء. وحينما يظهر القائم يرد كل كائن إلى حال الكمال، وتظهر الروحانيات محل الجسمانيات[1].

وقد عكف شياطين هذه الفرق على أسطورة الإمام والقائم يتعهدونهما بالغلواء، ويأفكون على الرسول صلى الله عليه وسلم عشرات من الأحاديث[2] يصور الإمام والقائم في صورة ألوهية معبودة وربوبية خلاقة قهارة، أو على الأقل: نبوة ليس لها من النبوات كفو، ولا مثيل!

التجسد والإسماعيلية: وقد وجدت أسطورة تجسد الحقيقة الإليهة وديمومة الرسالات أوسع تعبير عنها في مذهب الإسماعيلية؛ فهم يزعمون – كما يبين جولدزيهر – أن الروح الإلهية تتجلى في درجاتها المختلفة ومراحلها المتوالية، وتظهر للإنسانية منذ بدء الخليقة في صورة يتزايد كمالها وبهاؤها في مظاهر بشرية، وكل مظهر من هذه المظاهر الدورية للعقل الكلي يبدو في وقته؛ ليتم العمل الذي يبدؤه المظهر السابق. أي أن الوحي الإلهي لا ينقطع، ولا ينتهي في فترة زمنية من فترات تاريخ الخليقة، وبهذا النظام الدوري المتكرر يلي المهدي الناطق السابع آتيا برسالة تعد من حيث هي مظهر من المظاهر الدورية أكمل وأعظم مما سبقها. بل تفوق رسالات من سبقه حتى رسالة النبي محمد!. ثم يكشف جولدزيهر عن الغاية من هذا الزعم فيقول:"وهذا التطبيق لفكرة المهدي يهدم إحدى دعائم الإسلام الأساسية، وهي أن محمدا قد ختم إلى الأبد سلسلة من الأنبياء، وأنه الحامل لآخر رسالة بعث الله بها إلى الجنس البشري. وتحت لواء هذه الجماعة

---

(1) ص304 جـ1 الملل والنحل. وقد زعم الكيالي أن القائم أفضل من الأنبياء لأن الأنبياء هم قادة أهل التقليد، وأهل التقليد عميان والقائم قائد أهل البصيرة، وأهل البصيرة أولو الألباب، ص307 المصدر السابق.

(2) ضج عبدالملك بن مروان من كثرة انتشار الأحاديث الموضوعة فخطب قائلا:(يا أهل المدينة: أنا أحق الناس أن يلزم الأمر الأول، وقد سالت علينا أحاديث من قبل هذا المشرق، ولا نعرفها، ولا نعرف منها إلا قراءة القرآن، فألزموا ما في مصحفكم الذي حملكم عليه الإمام المظلوم) ص63جـ9 بداية وص 104 جـ3 مروج الذهب.

الشيعية، وهي الإسماعيلية، روجت الدعاية السرية مبادئ هادمة للإسلام مقوضة لأركانه[1] وصار ادعاء الألوهية أمرًا هينًا"؛ ولهذا يقول آدم متز:"كلما زاد عدد من يدعى المهدية والألوهية أصبح ادعاء النبوة شيئًا قديمًا لا يستهوى الأدعياء"[2].

تصدع الدولة الأموية

تحت هذه الضربات المتلاحقة التي مكرت بها السبئية وأعوانها انهارت دولة بني أمية التي كانت حمى منيعا للعروبة وللإسلام، وقد عبر البطل المسلم العربي "نصر بن سيار"[3] عن هذه الفاجعة، وهتك القناع عن هدف السبئية في صرخته التي استنهض بها همة المسلمين والعرب؛ ليتحدوا في سبيل القضاء على فتنة أبي مسلم الخراساني الذي أوقع بينهم العداوة والبغضاء والحرب، وصمم على تقويض دعائم الإسلام وتدمير دولته، واستئصال كل ما هو عربي أو إسلامي وهذه هي:

أَبْلِغْ ربيعة في مَرْوٍ، وفي يمن ... أن اغضبوا قبل ألَّا ينفع الغضب
ما بالكم تنشبون الحرب بينكم ... كأن أهل الحِجا عن رأيكم غُيَّبُ
وتتركون عدواً قد أحاط بكم ... ممن تأشّب، لا دين ولا حسب
لا عرب مثلهم في الناس نعرفهم ... ولا صريح موال إن هم نسبوا
من كان يسألني عن أصل دينهمُ ... فإن دينهمُ أن يهلك العرب
قوم يقولون قولا ما سمعت به ... عن النبي، ولا جاءت[4] به الكتب

وصرخ صرخة أخرى بدأها بقوله:

أرى خلل الرماد وميض نار ... فيوشك أن يكون له ضرام
فَفِرِّي عن رحالك ثم قولي ... على الإسلام والعرب السلام

(1) ص114 العقيدة والشريعة. ويكشف جولدزيهر أيضا عن الهدف المستتر وراء القول بالإمامة، بقوله:(وفكرة الإمامة عندهم – يعني الشيعة – لم تكن إلا قناعا ستروا وراء براجمهم الهدامة، ولم تكن إلا تكأة إسلامية المظهر اعتمدوا عليها كأداة للتقويض والتدمير) انظر ص213 الصدر السابق، وقد زعم كثير من زعماء هذه الفرق أن لكل حرف من أسمائهم دلالة روحية. كما فعل الكرماني باسم الحاكم بأمر الله، وكما زعم أحمد بن الكيال، وسنرى البهاء يسلك نفس التيه!.

(2) ص53 جـ2 الحضارة الإسلامية.

(3) كان واليًا على خراسان من قبل بني أمية أيام قيام أبي مسلم الخراساني بالدعوى لبني العباس وكان أفتك سلاح استعمله أبو مسلم ضد العرب هو إثارة الفتنة بين العرب أنفسهم، فراح بعضهم يقتل بعضا، ثم أهوى هو عليهم بعد أن استنفذ قواهم في قتل بعضهم بعضا.

(4) ص304 جـ3 الكامل لابن الأثير، ص478 جـ4 العقد الفريد، ط اللجنة مع اختلاف قليل.

بيد أن هذا النذير الجليل المدوي لم يقرع أذنًا؛ إذ كان الذين يستصرخهم على شفا جرف هار، ودوي الريح يعصف تحت غياهب الليل، فلا أذن تسمع، ولا عين تبصر!

الدولة العباسية

وعلى أنقاض الدولة الأموية أقامت الصهيونية الدولة العباسية، ظنا منها أنها ستكون لها، بيد أنها ما لبثت أن تبينت أنها كانت واهمة، وأن قوة الإسلام في نفوس أوائل خلفائها كانت أقوى وأعز من أن تهطع لأطماع الصهيونية.

مصير أبي مسلم: لقد ظن "أبو مسلم الخراساني" وأشياعه، وسادته أنهم ظفروا بالعروبة، وبالإسلام، غير أنه آمن أنه حفر مصرعه بيديه؛ فقد عرف "أبو جعفر المنصور" – كما قال نصر – أن دين أبي مسلم الخراساني هو أن يهلك العرب وأن تؤله النار مرة أخرى[1]، فقتل المنصور أبا مسلم وخاطبه، وهو طريح بين يديه:

اشـــرب بكـــأس كنـــت تســـقى بهـــا أمـــرَّ في الحلـــق مـــن العلقـــم

المنصور والراوندية: وفتك "بالروندية" الذين طافوا حول قصره هاتفين بألوهيته، إنه رفض هذه الرشوة الكافرة الماكرة، وأبى إلا أن يستعصم في هذه اللحظة بدينه، وأن يهوى عليهم في يوم مجد التاريخ فيه بطولة المنصور، وخلد ذكر يومه. وآمن "السبئية" أنهم أمام رجل قد صمم على أن يجعلها إسلامية، فحشدوا له ما أمكنهم حشده من شياطين الحقد، وراودوا كثيراً من آل "علي" عن آمالهم في أن يكون لهم الأمر، وراودوا غيرهم ممن يريدونها فارسية مجوسية، فظفروا بالأخوين محمد وإبراهيم ولدي عبدالله بن الحسن بن علي، فثار محمد في المدينة، وثار إبراهيم في البصرة.

---

(1) يقول فلهوزن:(نبذ العباسيون خاصة أنصارهم، وهم الشيعة الغلاة (الراوندية) الذين كانوا منتشرين في فارس بنوع خاص، وعلى هذا فإن العباسين فيما يتعلق بالدين، قد انصرفوا عن الفرس إلى العرب. وانقادوا لمذهب الجماعة التي ليس لها آراء خاصة، بل تأخذ الدين بالقبول على أنه مأثور منقول، وتكتفي بالمأثور المنقول.. على أن العباسيين من هذه الوجهة ساروا في الطريق الذي سار فيه الأمويون رغم ما يبدو خلافا لذلك. غير أنهم كانوا أشد من الأمويين تمسكا بما عليه الجماعة وأشد ضربا على أيدي الفرق التي تنحرف عن مذهب الجماعة، وتفسد الوحدة الدينية والسياسية. وقد استعملوا من يطارد الزنادقة.. ويظهر أن هؤلاء كانوا من نابغة الشيعة الغلاة في فارس) ص533 تاريخ الدولة العربية. ويبدو العباسيون أشد ضربا على أيدي الفرق؛ لكثرة ما نجم في أيامهم من هذه الفرق التي كانت تظن أول الأمر أن العباسيين لقمة سائغة! وأنهم سينسون عروبتهم وإسلامهم!

وكانت الجريمة السبئية مع الأخوين نفس الجريمة التي اقترفت ضد علي والحسين وزيد بن علي وولده يحيى؛ فقد ترك السبئيون الأخوين محمدا وإبراهيم في النهاية لمصيرهما الفاجع، فقتل محمد، وقتل إبراهيم، وبكى المنصور لقتله، وقال:"والله لقد كنت لهذا كارهًا"[1].

لقد كانت السبئية أو الصهيونية وراء كل معركة، بيد أن الوقود كان – ويا أسفاه – أكثره من المسلمين، وكان للصهيونية الظفر على كل حال؛ فحسبهم ظفرا أن تتدفق الدماء العربية الإسلامية ممن يقاتلون معهم أو ضدهم، وأن يزلزلوا ما يريدون زلزلته من أركان وعمد.

فتن شيعية

ثم ظفر السبئيون "بأستاذ سيس" في خراسان معقل أبي مسلم الأول، فدوخ جيوش الدولة العباسية، ولكنها قضت عليه في النهاية[2].

ثم ظفروا بالمقنع الخراساني، وحشدوا لنصرته كل من أسلموا لهم مقادهم من خصوم العروبة والإسلام وبعضهم من الترك – فقد أسهموا في هذه المعركة وراء المقنع – وظل سعير الحرب متأججا بضع سنين، فلما حوصر المقنع لجأ دهاة الكيد الصهيوني كدأبهم إلى ترك الفريسة للمصير المحتوم، واستأمنوا قائد جيوش المهدي العباسي فأمنهم، فانفض عن المقنع ثلاثون ألفا، وهنالك أجج المقنع نارا كالتي تضطرم في نفسه ثم صاح:"من أحب أن يرتفع معي إلى السماء، فليلق نفسه معي في هذه النار" والتهمت النار هذا الحطام النجس الذي زعم أنه ربوبية قاهرة[3]. وقالت الصهيونية عن المقنع نفس الكلمة التي قالتها بعد عن البهاء يوم أن هلك: لقد صعد الرب إلى مقره الأقدس!

وأبى السبئيون إلا أن يدنسوا قدس المدينة المنورة بأرجاسهم مرة أخرى، فأثاروا بها الحسين بن علي بن الحسن الذي ينتهي نسبه إلى علي، وقد اتخذ هو ومن معه، والذين أثاروه من المسجد

---

(1) ص82 وما بعدها جـ10 البداية لابن كثير.

(2) ص106 المصدر السابق، وكان القضاء على فتنته سنة 136هـ.

(3) ص58 جـ5 الكامل، ص145جـ10 البداية. ويقول الوطواط عن المقنع:(كان أصل معتقده الحلول والتناسخ، فادعى الربوبية في قومه، فتابعوه، وقالوا بقوله، وأسقط عمن تبعه الصلاة والزكاة والصوم والحج، فمن مفصل أباطيله أنه زعم أن الله – تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا – حل في آدم ثم من آدم في نوح. ثم إلى صورة بعد صورة من صور الأنبياء والحكماء حتى وصل إلى صورة أبي مسلم الخراساني فحل فيها، ثم منه إليه) ودامت فتنته أربع عشرة سنة، وانتهت في سنة 163هـ أو 160هـ انظر ص141 غرر الخصائص الواضحة لأبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن يحيى بن علي الكتبي المعروف بالوطواط، طبعة سنة 1330هـ. وما ادعاه المقنع سرقه البهاء، ونسبه إلى نفسه كما هو لم يزد عليه شيئًا، ثم زعم أنه وحي من السماء!!. وليتدبر البهائيون لعلهم يهتدون!.

الطهور معقلا لهم، ومنعوا الناس من إقامة الصلاة فيه. واذكر ماذا يحدث حين تحتشد جماعة كثيرة العدد أياما طوالا في مكان واحد لا تبرحه!

وما إن حاصر جيش موسى الهادي أولئك الذين دنسوا المسجد حتى تركت السبئية الحسين لنهايته المحتومة، فقتل[1]!

مجوسية البرامكة

واستبد البرامكة بالأمر في زمن الرشيد، وهبت مجوسيتهم تحاول اكتساح لغة القرآن ودينه وأخلاقه، والحضارة التي شيدها، والعلم النافع الذي نشر نوره. وتصايحت الصهيونية بأمجاد الفرس. فأعلنها الأصمعي خالصة صريحة يدمغ البرامكة بأنهم صاروا إلباً ضد الإسلام، فقال:

إذا ذُكـــــر الشـــــرك في مجلـــــس ... أضـــاءت وجـــوه بـــني بَرْمَـــكِ
وإن تليـــــت عنـــــدهم آيـــــة ... أتـــوا بالأحاديـــث عـــن مَـــزْدَكِ

ومزدك دعيُّ المجوسية الفارسي الفاجر الداعر الداعي إلى الشيوعية المطلقة في الأموال والنساء، والذي فر مذهبه إلى آسية وأوربة، فتلقفه فيهما المنتظرون! ويصطنع البرامكة ثورات، ثم يقفون منها موقفا يتراءون به أنهم أرباب الفضل في القضاء عليها بالحكمة، كما فعلوا حينما دفعوا بيحيى بن عبدالله بن الحسن إلى الثورة[2]، ثم حملوه على الرضا بالصلح الذي قضى به الفضل بن يحيى البرمكي الذي كان الرشيد قد انتدبه لقمع ثورة يحيى! ثم أوحوا إلى الرشيد بالعفو عن الثائر، فعفا، وغالى في إكرامه، فكان أن هتف الشعراء بفضل البرمكية أو بتعبير أصرح: بفضل المجوسية. يقول أحدهم مادحا الفضل:

ظفـــرت فـــلا شـــلت يـــد برمكيـــة ... رتقـــت بهـــا الفتـــق الـــذي بـــين
علـــى حـــين أعيـــا الـــراتقين التئامـــه ... هاشـــــــــــــــــــــــــــــــــم
فأصـــبحت قـــد فـــازت يـــداك بخطـــة ... فكفـــوا، وقـــالوا: لـــيس بالمـــتلائم
مـــن المجـــد باق ذكرهـــا في المواســـم

(1) ص74 جـ5 الكامل، ص157 البداية.
(2) ص168 البداية، ص91 وما بعدها جـ5 الكامل.

ويتبين الرشيد أنه أخطاء في العفو؛ فالثائر لا يزال يعمل بغية القضاء على الرشيد؛ فيأمر بسجنه، ولكن جعفر البرمكي يأمر بإطلاق سراحه.

ثم يتحول البرامكة بفتنتهم الضارية إلى الشام؛ إذ كان الدرع القوية للعروبة وللإسلام في كل تلك الأحداث الجسام التي عصفت؛ ولهذا دبر البرامكة – ليخلص لهم الأمر – فتنة بغية تحطيم هذه الدرع القوية الفولاذية، فأثاروا الشقاق بين عرب الشام، فحمَّ القتال بين المضرية واليمانية، وأسرع البرامكة يتراءون بإطفاء الفتنة، وهم مضرموها؛ ليسيطروا بالصنيع الجميل على قلوب هؤلاء العرب الذين نزغ بينهم شيطان البرامكة، فكان أن أخمدت نار الفتنة بالصلح، وكان أن حمل رؤساء الجماعتين إلى الرشيد، فأبى هذا أن يكون له فضل، فوكل أمرهم إلى كبير البرامكة يحيى، فعفا عنهم، وصفح! فلم لا يمجد الناس صنيع البرامكة؟!

لم لا يندفع الشعوبيون والزنادقة الذين تلهب ظهورهم سياط الصهيونية إلى تمجيد المجوسية الفارسية، وأصالة الجنس الفارسي، والحط من شأن العروبة التي يرتق الفرس في كل آونة فتقها؟! لمَ ينالون بالبهتان المسمم من كل ما هو عربي، ويسمِّعون بمثالب يأفكونها؟ لقد مكنهم العرب – ويا أسفاه – من رقابهم بتلاحيهم وتقاتلهم!

ولكن هذا كله لم ينقع غلة البرامكة، فما زال في يد عرب الشام سلاحهم وما زالت هنالك الروح التي تدعوهم إلى التوحد إذا حمَّ الخطر الأكبر؛ لهذا نفث دعاتهم سموم الفتنة مرة أخرى، فأسرع جعفر البرمكي إلى هذه الفتنة، فأخمدها بكل ما يتراءى به الدهاء الذكي من رقة وسماحة، ثم أسرع يلهث إلى هدفه المنشود فجرد عرب الشام من خليهم وأسلحتهم.

وبهذا خلا الشرى من أسوده الأشاوس للبرامكة، فجدوا في الكيد للإجهاز على رمق الواهن من النفوذ العربي الإسلامي. وتدمير صروح الحضارة الإسلامية.

بيد أن الغشاوة كلها انجابت عن عين الرشيد في لحظة ظن الزنادقة فيها أنهم أولو الأمر وسادة الملك، وأن الدولة الإسلامية تكابد الحشرجة الأخيرة. لقد رأى الرشيد الشعوبية الخاتلة تجتاح معالم العروبة، وبدا له كل شيء وكأنما هو معد لعبادة النار، فما في كثير من العقائد إلا شعاع خافت من نور الحق وما في كثير من القلوب إلا هوى يحنو على الزندقة. رأى اللغة والأخلاق ونظم الحكم ووزراءه والكثير من قادته وولاته وحكامه، رأى كل هذا وكل هؤلاء تحت سلطان البرامكة وسطوتهم ومصبوغا أو مصبوغين بصبغتهم. بل رأى نفسه هو يكاد يحطم النير البرمكي عنقه، فجاشت في أعماقه عزيمة العربي الأصيل، والتهبت في نفسه حمية إسلامية، فاجتاح البرامكة بإعصار قوي مدمر، فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم، فأثبت بهذا البطش العارم بأعداء العروبة والإسلام أن

العربي قوة رائعة قد تذهل أحيانا عن نفسها، ولكنها حين تستثار بعنف تسيطر، وتجتاح مردة البغى وأبالسة الشر.

وتحاول السبئية أن تثأر لنفسها من هذا الخليفة الذي نكل بها، ودمر أحلامها في اللحظة التي حسبت فيها أنه لم يبق بينها وبين النصر الأعظم سوى خطوة قصيرة يترك لها هي تحديد ميقاتها، فتصور هذه المعركة التي خاضها الرشيد ضد البرامكة تصويرا يثير العطف الحنون على البرامكة والغضب الناقم من الرشيد خيانته. تصويرًا يجعلنا نعتقد أن ما فعله الرشيد لم يكن إلا غدرًا اجتاح البرامكة به؛ فقد زعموا أن جعفر البرمكي استجاب للهفة العباسة أخت الرشيد، فعقد عليها سرا، وجاء منها في المخدع الظنين بغلام، ففتك الرشيد بالبرامكة لهذا! وقد جازت هذه الفرية الخسيسة على بعض المؤرخين الذين ينتسبون إلى أهل السنة، فلم لا ينقم الناس من الرشيد أنه دافع عن عرض لا يستحق أن يدافع عنه أحد؛ لأن هذا العرض هو الذي سعى إلى أن يمتهن. وما فكر هؤلاء أن الأمر لو كان كذلك، لقضى الرشيد على جعفر وحده، فهو صاحب الجريمة كما يزعمون، لا كل البرامكة.

بين الأمين والمأمون

وتجدُّ فتنة السبئية بكيدها حتى توقع بين الأخوين الأمين والمأمون فتشتعل الحرب بينهما، وتحمل السبئية سلاحها ضد الأمين؛ لأنه عربي خالص، أما المأمون ففيه شائبة، ثم إنه مضيع الفكر واليقين بثقافة غير إسلامية، فهو إذن صيد ثمين يسهل عليهم صيده.

وتحصد نار الحرب آلاف القرابين من العرب وتقضى على الأمين.

غير أن المنهزمين والمنتصرين من العرب يتناسون جراح المعركة وآلامها ويقفون دون المأمون يذودون عنه السبئية حتى لا تطبق عليه بكل مكائدها[1] وتندلع ثورة "بابك الخرمي"[2]، ويهرع ألوف وألوف، ويخنس الأفشين قائد جيوش المعتصم عن مناجزته؛ لأنه كان أفعوانا من أفاعي المؤامرة، ولكن حمية أبطال العروبة والإسلام ترغمه مكرها على أن يقاتل صنوه فيقهر "بابك"، وينفذ فيه المعتصم الحكم الذي حكم الله به على ن يحاربونه، ولولا عزائم الأبطال الذين أعدهم الإسلام لخوالد أيامه، لقضى بابك – بخيانة الأفشين – على المسلمين[3].

---

(1) أشعل السبئية في عهد المأمون ثورات كثيرة منها ثورة ابن طباطبا وقائده أبي السرايا سنة 199هـ. وثورة الحسين بن الحسن الأفطس بمكة.

(2) بدأت سنة 201هـ في عهد المأمون، وأخمدت سنة 223هـ في عهد المعتصم.

(3) انظر في ص240 جـ5 الكامل نهاية بابك، وقد قَتل الملعون من المسلمين قرابة ثلاثمائة ألف.

سقوط بغداد

وتضطرم ثورات وثورات. ويقتحم الحمى عداه من كل ناحية، وتظل – رغم ذلك كله – قوى الإسلام صامدة شامخة رغم أنها مثخنة بالجراح لا ينال منها سوى الخيانة الآثمة كما صنع الوزير الشيعي ابن العلقمي[1] حينما سعى بالخيانة إلى التتار، ففتح لهم بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية، فنكلوا بأهلها وبالخليفة نفسه[2]، وما هو إلا مثل نضربه لا تاريخ للخيانة نفصله.

من ينسى نضال الإسلام لهذه الثورات المتتابعة، وللقرامطة[3] وللصليبيين وللتتار وغيرهم وغيرهم – والذي يذكر هذا يذكر معه أن هذه الثورات السفاحة قد نالت ولا شك من دولة الإسلام، فقضت على الخلافة العباسية في بغداد، وأحالت الدولة الشامخة الكبرى دويلات لا توحد بين حكامها عقيدة ولا غاية، بل يباعد بينهم منازع متباينة، وأهواء متشاكسة، كما قضت البدع التي بثتها تلك الثورات على إيمان الكثير، وجعلت عقائدهم أمشاجا ما لها من صلة بعقيدة القرآن،

---

(1) قال الإسحاقي في تاريخه أخبار الأول ص108:(ومن أعظم أسباب زوالها – يعني الدولة العباسية – أن مؤيد الدين العلقمي كان وزير المعتصم، وكان رافضيا – أي شيعيا – مستوليا على المعتصم عدوا له، ولأهل السنة يداريهم في الظاهر، وينافقهم في الباطن، وكان يريد إزالة الخلافة من بني العباس، وإعادتها إلى العلويين، وصار يكاتب هولاكو، ويطمعه في ملك بغداد، ويطالعه بأخبارها، ويعلمه كيفية أخذها، ويخبره بضعف الخليفة وانحلال العسكر عنه) نقلنا النص عن كتاب حياة شيخ الإسلام ابن تيمية لعلامة الشام الشيخ محمد بهجت البيطار.

(2) سقطت بغداد في يد هولاكو سنة 656هـ – 1258م. وكان النصير الطوسي أحد أعوان هولاكو في هذه الجريمة المنكرة؛ إذ كان شيعيا، وإليك ما يقوله مؤرخ شيعي:(ومن جملة أمره – أي الطوسي – المشهور والمعروف والمنقول حكاية استيزاره للسلطان المحتشم في محروسة إيران هولاكو خان بن قولي خان بن جنكيز خان من عظماء سلاطين التاتارية وأتراك المغول وحجيته في موكب السلطان المؤيد مع كمال الاستعداد إلى دار السلام بغداد لإرشاد العباد وإصلاح البلاد، وقطع دابر سلسلة البغي والفساد، وإخماد ثائرة الجور والإلباس، بإبداد دائرة ملك بني العباس، وإيقاع القتل العام من أتباع أولئك الطغاة إلى أن أسال من دمائهم الأقذار كأمثال الأنهار. فانهار بها في ماء دجلة ومنها إلى نار جهنم دار البوار) روضات الجنات لميرزا محمد باقر الموسوي الشيعي (نقلا عن ص189 المصدر السابق). وهذه الشماتة من المؤرخ تكشف لنا عن سعار الحقد الذي يضطرب به قلبه. وعن الطوسي يقول الإمام ابن القيم:(ولما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر الملحد وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هولاكو شفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه، فعرضهم على السيف، حتى شفا إخوانه من الملاحدة. واشتفى هو، فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة، ونقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم.. واتخذ للملاحدة مدارس، ورام جعل إشارات إمام الملحدين ابن سيناء مكان القرآن، فلم يقدر على ذلك، فقال: هي قرآن الخواص، وذاك قرآن العوام، ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين) ص267 جـ2 إغاثة اللهفان.

(3) بدأت في عهد الخليفة المعتضد الذي تولى سنة 278هـ – 891م مؤسسها حمدان قرمط في المنطقة المحيطة بواسط من العراق وفي سنة 317 – 929 استولى القرامطة على مكة ونزعوا الحجر الأسود، وظل في عاصمتهم الأحساء ثلاثين عاما، ثم رد إلى مكانه في خلافة المطيع ويقول عنهم الإمام الجليل ابن القيم:(وكان هؤلاء زندقة يتسترون بالرفض، ويبطنون الإلحاد المحض، وينتسبون إلى أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهو وأهل بيته براء منهم نسبا ودينا، وكانوا يقتلون أهل العلم والإيمان، ويدعون أهل الإلحاد والشرك والكفران ولا يحرمون حراما، ولا يحلون حلالًا) ص267 جـ2 إغاثة اللهفان.

ولكنها لم تستطع – ولن تستطيع بقوة الله – أن تقضى على القرآن؛ لأنه بوعد الله وأمره مصون محفوظ، فظل يسطع نوره وهداه في تلك الظلمات الدامسة يهدى حيارى السراة، ويبعث في النفوس ما خمد فيها من الشعور بالحياة، وفي القلوب الرجاء والأمل الكبير، ويدلها على دائها، ويهديها إلى دوائها، ويمدها به، ويصل أسبابها – كلما انقطعت – بأسباب الحق، ويعشى الخفافيش التي تحاول أن تطير في لجج ضوئه الغامر. لقد بلغت الثورات الباغية بعض غاياتها. أما الهدف الأكبر، وهو القضاء على القرآن ودينه ولغته، فلم تبلغه، وما هي ببالغته إن شاء الله، مهما أججوا من فتن، ومهما أشعلوا ضده من حروب!

ولو أن أمة أخرى دهمت بمثل هذه الثورات العارمة الباغية المتلاحقة ما بقى منها، ولا من دينها شيء، ولكنه القرآن، وأمة القرآن!.

الشيعة الاثنا عشرية

في أثناء هذه الثورات نجمت فرق شيعية متعددة من أظهرها "الاثنا عشرية". وقد لقبت بهذا، لأنها تدين باثني عشر إماما لهم العصمة من الله والمعجزات. وهم – بألقابهم عند الشيعة – علي بن أبي طالب[1] المرتضى. فأبو الحمد الحسن ابن على الزكي (2 ـ 50) فأبو عبدالله الحسين بن علي سيد الشهداء (3 ـ 61) فأبو محمد علي بن الحسين زين العابدين (38 ـ 95) فأبو جعفر محمد بن على الباقر (57 ـ 114) فأبو عبدالله جعفر بن الصادق (83 ـ 148) فأبو إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم (128 ـ 183) فأبو الحسن علي بن موسى الرضا (148 ـ 203) فأبو جعفر محمد بن علي الجواد (195 ـ 220) فأبو الحسن علي بن محمد الهادي (212 ـ 254) فأبو محمد الحسن بن علي العسكري (232 ـ 260) فأبو القاسم محمد بن الحسن المهدي (256 ـ 000) وهو كما يقول أحد كبار علماء الشيعة:"الحجة في عصرنا الغائب المنتظر عجل الله فرجه وسهل مخرجه، ليملأ الأرض عدلًا وقسطًا بعد ما ملئت ظلمًا وجورًا".

ويقول نفس العالم الشيعي العالم الكبير المعاصر عن الأئمة هؤلاء:"هم مرجعنا في الأحكام الشرعية المنصوص عليهم. نص عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وآله جميعا بأسمائهم، ثم نص المتقدم منهم على من بعده"[2].

قصة الغائب المنتظر: وحادي عشرهم الحسن العسكري لم يكن له عقب ولا ذرية غير أن الاثني عشرية تزعم أن الحسن أنجب محمدا، وهو المهدي أو القائم أو صاحب الزمان الذي ولد سنة 256هـ. في سامرا، وعلى عضده الأيمن:(جاء الحق وزهق الباطل). وتزعم الشيعة أنه قد تكلم في المهد، وأن طيورا من الجنة رفرفت عليه وقت ولادته، فناداها والده الحسن، وطلب منها أن ترضعه أربعين يوما، ثم تعود به، فارتفعت الطيور به إلى السماء، ثم عادت به، ثم مات الحسن

---

(1) مما تقوله الشيعة عند زيارتهم لقبر علي:(السلام عليك يا حجة الله، يا عمود الدين، ووراث علم الأولين والآخرين.. لعن الله من غصبك، ولعن الله من بلغه ذلك فرضي به.. اللهم العن الجوابيت والطواغيت والفراعنة، واللات والعزى والجبت، اللهم العنهم وأشياعهم وأتباعهم وأولياءهم وأعوانهم ومحبيهم لعنا كثيراً). ويجلس الزائر على رأسه ويقول:(أشهد أنك جنب الله وأنك باب الله وأنك وجه الله الذي يؤتى منه) ثم يصلون عند قبره ست ركعات، لأن في قبره عظام آدم وجسد نوح! انظر كتاب من لا يحضره الفقيه لأبي جعفر القمي ط النجف ج2 من ص356، واللعنة هنا تنصب على أهل السنة جميعا ويعنون بالجبت والطاغوت أبا بكر وعمر بن الخطاب وعمرو بن العاص ومعاوية ومن والاهم. كما يطلقون على أبي بكر وعمر (حبتر وزريق) ويزعمون أن كل ما ورد في القرآن عن (الفجار) فالمقصود أبو بكر وعمر وأصحابهما.

(2) ص62 عقائد الإمامية جـ1.

وعمر ابنه خمس سنوات، فنصبه الله إماما لهداية البشر جميعا[1]! ولكن هذا الإمام الطفل لم يستطع مغالبة الجور والظلم، فاختفى عن العالم في مدينة مجهولة عن طريق السرداب الذي بداره. وكانت سنه حينما اختفى – علي أكثر تقدير شيعي – تسع سنوات، وقد شهد جعفر أخو الحسن العسكري بأن أخاه قد مات دون أن ينجب أحدا؛ ولهذا تحقد الشيعة على جعفر هذا، وتلقبه بالكذاب لأنه صدق!.

وكلاء الإمام: روع كهنة الاثني عشرية أن ينقطع نسب أئمتهم، فأشاعوا – كما ذكرنا – أن الحسن قد أنجب طفلا، وأنه أخفاه عن عيون أعدائه. ولما كانوا على ثقة ويقين من كذب هذه الدعوى، وأن هذا المختفي لن يعود، لأنه لم يولد أصلًا، فقد زعموا أن هذا الغائب قد اتخذ له وكيلا يحمل عنه في غيبته رسالته إلى الناس، وأول من افترى هذا هو: عثمان بن سعيد، وقد مضى يروي لذوي الغفلة أن الإمام الحسن حمل ابنه الصغير، وقال للشيعة:"هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وإنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله خليفة إمامكم" وكان الهدف من وراء هذا هو الإبقاء على سطوة الطاغوت والحصول على الخمس [2] من الأموال باسم الإمام.

ولهذا أصبح من دين الشيعة أن يحمل الخمس إلى الإمام إن كان ظاهرا وإلى نائبة إن كان غائبا [3]. ومات عثمان، وخلفه ابنه محمد وكيلًا ثانيًا للإمام الغائب. وقد نص عثمان على هذا قبل موته! واندفع الوكيل الثاني ينشر المفتريات عن حياة الإمام في المدينة المجهولة، وعن لقائه له، ويؤكد أن الإمام يرى الناس جميعًا، ولكن لا يراه سوى الخاصة منهم، وأنه يشهد الحج في كل عام. ومات

---

(1) يقول العالم الشيعي الكبير الشيخ محمد رضا المظفر عميد كلية الفقه بالنجف:(إن الإمامية تعتقد أن المصلح المهدي هو شخص معين معروف ولد سنة 256هـ. ولا يزال حيا. وذلك بما ثبت عن النبي وآل البيت من الوعد به، وما تواتر عندنا من ولادته واحتجابه) ص65 عقيدة الإمامية.

(2) تروي الرافضة عن الصادق قوله:(إن الله لما حرم علينا الصدقة أنزل لنا الخمس، فالصدقة علينا حرام، والخمس لنا فريضة، والكرامة لنا حلال) وذكروا في تفسير قوله تعالى:﴿**واعلموا أنما غنمتم**..﴾ الآية أما خمس الله فللرسول يضعه في سبيل الله وأما خمس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فلأقاربه. وخمس ذوي القربى، فهم قرباه، واليتامى يتامى أهل بيته، فجعل هذه الأربعة الأسهم فيهم) ويؤخذ الخمس من الأموال والتجارات والأرباح ومما يخرج من البحر، ومن الأرض ومن الغنائم، بل يروون عن أبي عبدالله قوله:(إن جبريل عليه السلام كرى برجله خمسة أنهار ولسان الماء يتبعه الفرات ودجلة ونيل مصر ومهران ونهر بلخ، فما سقت أو سقي منها فللإمام والبحر المطيف بالدنيا وهو أبسكون) أي بحر قزوين. ومثل هذا الخمس والأمل في الحصول على بعض بعضه يدفع إلى ما يدفع. انظر ص21جـ2 وما بعدها من كتاب من لا يحضره الفقيه.

(3) ص109 أصل الشيعة وأصولها ط 6.

الوكيل الثاني سنة 305هـ - 917م وخلفه من بعده: الحسين بن روح[1] وكيلا ثالثا وقد لقب نفسه "بالباب" وقد اتبع خطوات سلفه في نشر الأكاذيب حول تلاقيه بالإمام[2] وفي تزييف القصص الأسطوري عن حياته الخرافية التي يجد فيها عشاق المجهول لذة ساحرة. وهكذا ظل ابن روح يكافح في سبيل تشييد صنم هذه الأسطورة، حتى استطاع أن يخدع بها الكثير، وأن يحملهم على الإيمان بها ولا سيما أولئك الذين كانوا يقطنون الهند والجهات النائية من الأقاليم الإيرانية ثم مات سنة 326هـ، فخلفه من بعده أبو الحسن علي بن محمد السمرى وكيلا رابعا، وكان قد انقضى على غيبة الإمام قرابة سبعين عاما دون أن يتحقق ذلك الحلم الأسطوري الفاتن المبشر برجعة الإمام، فيملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا، فاضطر الوكيل الرابع إلى أن يعلن أنه لن يوصي لأحد من بعده وقد مات أبو الحسن هذا سنة 329هـ.

الغَيبة الصغرى والغَيبة الكبر للإمام[3]:

زعم عبد الطاغوت غيبة الإمام الثاني عشر، وهو طفل، وفي خلال هذا كانوا يمنون عبد الأساطير برجعة قريبة له حين يتم له عمر. ولكن الوكيل الرابع - كما سبق - وجد أنه لو ظل يبشر بقرب رجعة الإمام، فسوف ينتزع اليأس من قلوب الشيعة الإيمان بهذه الأسطورة الخلقة الأسرار والأستار فقد اشتد الجور، واستعلن البغي، وثم للإمام الغائب عمر، ولم يظهر الإمام! لهذا أعلن الوكيل الرابع أنه قد حدث البداء - أي بدا لله أن الخير في ألا يظهر الإمام بعد أن كان قدر ظهوره - وبهذا الإعلان بدأت الغيبة الكبرى للإمام، ولم تنته هذه الغيبة حتى الآن، فما زال الإمام في "الجابلصا" المدينة السحرية المجهولة تهلك الأشواق المضنية إليه قلوب الذين يعشقون المجهول!

ولكن هذا المجهول الغائب لن يظهر أبدًا. وهل يظهر عدم أو وهم قدر له أن يظل كذلك عبر تاريخ الوجود؟! وما زال أنضاء هذا الوهم المعبود يخشعون في كل يوم سجدا على عتبات سرداب [4] في سامرا أن الوهم الثاني عشر فر هاربا منه!.

---

(1) ص241 جـ6 ابن الأثير.

(2) لعل هذا يذكرك بما هو مثبوت في كتب الصوفية من مفتريات تزعم أن الأولياء يقومون على خدمة أهلهم بعد موتهم (أي موت الأولياء) وأن السيد البدوي - كما يزعم الشعراني - كان يدعو العرب والعجم في كل عام إلى مولده، وأنه - أي الشعراني - رآه ووراءه خلق كثير وأنه دعاه إلى أكلة (ملوخية).

(3) بدأت الغَيبة الصغرى من سنة 256هـ، أو بعد هذا بقليل وانتهت سنة 329هـ، أما متى تنتهي هذه الغيبة؟ سلوا عنها الذين افتروها؟؟

(4) يقول عالم الشيعة الكبير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء:(إن السرداب لا علاقة له بغيبة الإمام أصلا، وإنما نزوره، ونؤدي بعض المراسم العبادية فيه؛ لأنه موضع تهجد الإمام وآبائه العسكريين، ومحل قيامهم في الأسحار لعبادة الحق جل شأنه) ص109 أصل الشيعة ط 6، وسواء أكان هذا أم ذاك، فما زال الأمر بمعزل عن الدين والعقل.

ومع فيض زاخر من الدموع ومع نشيج الأحزان، وتلهب الأشواق تنبعث هذه الصلاة من أولئك الخاشعين:"باسم الله يا صاحب الزمان، باسم الله اخرج، فقد ظهر الفساد، وكثر الظلم، وهذا أوان خروجك، فيفرق الله بك بين الحق والباطل".

صاحب الزمان والبيعة له: صاحب الزمان هو هو نفس الغائب المنتظر محمد بن الحسن العسكري إمام الشيعة الثاني عشر. ومما يدين به الشيعة أن من لا يؤمن بهذا الوهم الغائب؛ أو يبايعه، فإنه يموت ميتة جاهلية، ولهذا يؤكدون أن من ماتوا من الشيعة قبل ظهور الغائب، فسيبعثون من قبورهم عند ظهوره لمبايعته والجهاد معه. وقد ذكر المجلسي علامة الشيعة في كتابه (تحفة الزائرين) نص بيعة العهد؛ وقرر بسنده عن جعفر الصادق أن من قرأها أربعين صباحا صار من الأئمة البررة، ومنها:"اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلت على عبادك حتما، فأخرجني من قبري مؤتزرا كفني شاهرا سيفي مجردا إقناتي ملبيا دعوة الداعي"[1].

رجعة صاحب الزمان: يئس السبئيون من رحمة الله ونعماه، فربطوا آمال القلوب بالغائب المنتظر. كما ربطت الصهيونية من قبل آمال القطيع الملعون بالمسيح المنتظر، وتدين الشيعة بأنه إذا أطبق الجور على العالمين فإن الإمام سيظهر للعالم كله جهرة. هذا الظهور هو الرجعة الكبرى للإمام. ويذكر المجلسي في (بحار الأنوار) ما سيحدث يوم رجعة الإمام، فيقول:"ويرجع للدنيا يوم ظهور حضرة القائم عليه السلام من محض الإيمان محضا، أو محض الكفر محضا، فيرجع أعداؤه؛ لينتقم منهم في هذا العالم، ويشاهدون من ظهور كلمة الحق، وعلو كلمة أهل البيت ما أنكروه عليه، فتكون رجعة الكفار؛ لينالهم عقاب شديد أما باقي الناس، فيبقون في قبورهم إلى يوم القيامة"[2].

ويؤكد المجلسي أن الحسين بن علي سيرجع عند ظهور الإمام الثاني عشر هو ومن استشهدوا معه في كربلاء، وسيرجع أيضا يزيد بن معاوية وأنصاره، وثمت يقضي عليهم الحسين قضاء مبرما، ويفنيهم عن آخرهم[3].

---

(1) انظر لهذا ولما سبق كتاب المجلسي نقلا عن عقيدة الشيعة لرونلدسن.

(2) ص239 عقيدة الشيعة، وتنسب الشيعة إلى جعفر الصادق أنه قال:(ما بعث الله نبيا من لدن آدم، فهلم جرا، وإلا ويرجع إلى الدنيا، وينصر أمير المؤمنين) ص333 مذاهب التفسير.

(3) ص239 المصدر السابق نقلا عن بحار الأنوار للمجلسي ويقول أخونا الأستاذ الكبير محب الدين الخطيب:(ولأجل أن تعلم عقيدة الرجعة من كتبهم المعتبرة أذكر لك ما قاله شيخ الشيعة أبوعبدالله محمد ابن محمد بن النعمان المعروف عندهم باسم الشيخ المفيد في كتابه (الإرشاد في تاريخ حجج الله على العباد) ص398 – 402 وهو مطبوع على الحجر في إيران طبعة قديمة، عن محمد الباقر قال:(كأني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة وسار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة،

أما علي، فستكون معه حين يرجع عصا موسى وخاتم سليمان، ويلتقي بصحابه قرب الكوفة، فيسوقهم معه إلى قتال الشيطان الذي احتشد معه كل الغاوين من أبناء آدم حتى عهد ظهور الإمام، وثمت تحتدم معركة رهيبة ترجف الأرض من هولها فيتقهقر علي وجيشه، وهنا ينزل محمد والملائكة معه من السماء على غمامة، فيفر الشيطان، فيتبعه محمد، ويقتله برمحه، ويفني جيشه، إذن لسنا في حاجة إلى جهاد أو كفاح ضد الشيطان حتى يظهر الإمام! وقد استفاضت كتب الشيعة بأنباء الرجعة، ووضعوا لها أحاديث زعموا أنها متواترة وقد قدرها مفسرهم المولى عبداللطيف الكازراني بمائتي حديث. وحسبك أن الإيمان بها عند الشيعة أصل من أصول الدين كإيمان المسلم بيوم القيامة.

الرقاع: يقرر الشيعة في كتبهم أنه يمكن الاتصال بالإمام الغائب عن طريق رقعة يكتبها من يريد، ثم يضعها عند قبر أحد الأئمة، أو يقذف بها في البحر أو يلقي بها في بئر عميقة بعد طيها وختمها، ووضعها في طين نظيف، وثمت يطلع عليها الإمام الغائب، فيرسل بالجواب عنها في رسالة موقعا عليها منه.

وقد استغل وكلاء الإمام وغيرهم هذه الرقاع في تحليل ما حرم الله، ونسخ ما لا يرضى أهواءهم من أحكام الله. ولهذه الرقاع عند الشيعة سلطان كبير، فهي ترجح عندهم أصح الأحاديث إذا تعارضت معها، وقد تسمى هذه الرقاع بالتوقيعات؛ لتوقيع الإمام عليها.

عقيدة الإمامة في نظر الاثني عشرية

جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه، وهو يفرق الجنود في البلاد. وروى عبدالله بن المغيرة عن أبي عبدالله (أي جعفر الصادق) عليه السلام قال: إذا قام القائم من آل محمد أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات. قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟ (وإنما أستغرب ذلك لأن الخلفاء الراشدين وبني أمية، وبني العباس. وسائر حكام المسلمين إلى زمن جعفر الصادق لا يبلغ عددهم عشر معشار هذا العدد) قال جعفر الصادق: نعم، منهم ومن مواليهم. وروي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمد حكم الناس بحكم داود، وروى المفضل بن عمر عن أبي عبدالله قال: يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلا من قوم موسى، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسليمان، وأبو دجانة الأنصاري، والمقداد، ومالك الأشتر، فيكونون بين يديه أنصارا وحكاما). وهذه النصوص منقولة بالحرف، و بكل أمانة، من كتاب عالم من أعظم علماء الشيعة وهو الشيخ المفيد، وكتاب الشيخ المفيد مطبوع في إيران، ونسخته الأثرية محفوظة وموجودة) وتدبر وصفهم للقائم بأنه سيحكم الناس بحكم داود. وبأن سبعة وعشرين من بني إسرائيل سيكونون معه! إنها مسة بينة من صهيونية تشي بأصحابها!! ويعبر عالم شيعي كبير معاصر عن عقيدة الشيعة في الرجعة فيقول:(إن الله تعالى يعيد قوما من الأموات إلى الدنيا في صورتهم التي كانوا عليها، فيعز فريقا ويذل فريقا آخر وذلك عند قيام مهدي آل محمد، ولا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان، أو من بلغ الغاية من الفساد) ص67 (عقائد الإمامية) ط 2، ويعني بمن بلغ غاية الفساد من ليسوا على دين الشيعة!.

يقول أحد كبار علماء الشيعة عن الإمامة:"إن هذا هو الأصل الذي امتازت به الإمامية، وافترقت عن سائر فرق المسلمين، وهو فرق جوهري أصلي، وما عداه من الفروق فرعية عرضية... وعرفت أن مرادهم بالإمامة كونها منصبا إلهيا يختاره الله بسابق علمه بعباده كما يختار النبي، ويأمر النبي بأن يدل الأمة عليه، ويأمرهم باتباعه، ويعتقدون أن الله سبحانه أمر نبيه بأن ينص على علي، وينصبه علما للناس من بعده". ثم يذكر العالم الشيعي الكبير أن النبي خشى أول أمره من النص على ابن عمه علي مخافة أن يتهم بمحاباة أهله، فأنزل الله عليه قوله:﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[1] [سورة المائدة: 67]. ثم يذكر شبه الذين ينكرون هذا، ولا يؤمنون به، وأولى هذه الشبه هي:"استبعاد بقاء الإمام طول هذه المدة التي تتجاوز الألف سنة" ثم يرد على هذه الشبهة بقوله:"وكأنهم ينسون، أو يتناسون حديث عمر نوح" ثم يذكر – كدليل له – ما ورد في بعض الكتب التي ينتمي أصحابها إلى أهل السنة عن بقاء إلياس والخضر قرونا متطاولات إلى أن ينقضي الدهر، ويذكر مختلقات الصوفية التي تنسب إلى بعض الشيوخ أنهم تلاقوا بالخضر، وسألوه، وأجابهم عما سألوا، والتي تؤكد أيضا أن الخضر يوجد في المواضع الشريفة[2].

واستشهاد الشيخ بعمر نوح لا يصحح له دينه، فهذه كانت سنة الله في أيامه إذ كانت الأرض في حاجة إلى من يعيشون فيها قرونًا؛ ليقوموا بعمارتها، أما اليوم فليست الأرض بحاجة إلى من يعيش عليها ألف سنة، وإلا لضاقت الأرض بالبشرية، وانفجرت بهم. ثم أية منفعة تعود على عباد الله من غيبة إمامهم المعصوم أكثر من ألف عام، وهو الذي تتوقف على إمامته النجاة، وعلى الإيمان بها الفوز الخالد الأبدي؟! على أن نوحا ظل قرابة ألف عام بين الناس يدعو إلى الله في جلاد قوي، لا غائبا في مدينة مجهولة مترف النعيم وحده كالإمام المصور في تلك الأوهام. أما استشهاده بالمفتريات التي تلوكها ظنون الصوفية عن خلود الخضر وإلياس في الدنيا، فما زاد على أن احتج بخرافة خرقاء، وإن كانت مسطورة في ألف كتاب، فما في دين الله الذي يعرفه أهله شيء مما يذكر. على أن الباطل لا يلد إلا باطلا، ولا يقيم من بنائه المتصدع أن يستند إلى ألف باطل!!. ويقول عالم شيعي كبير معاصر:"الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها كما نعتقد أنها كالنبوة لطف من الله تعالى. فلا بد أن يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي في

(1) وادعاء أن هذه الآية نزلت في هذا الشأن قول على الله بغير علم.

(2) ص88 وما بعدها أصل الشيعة وأصولها.

وظائفه من هداية البشر. وله ما للنبي من الولاية[1]" ولهذا يحكم الشيعة على أهل السنة والكثرة الغالبة من الصحابة بالكفر؛ لأنهم لا يؤمنون بالإمامة إيمان الشيعة، ولن نخفى قولا لنظلم الحق ونرضى هوى المكر اللئيم!

دعوى نقص المصحف: ويؤكد الشيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على إمامة علي. ولكن ظلمه أبو بكر وعمر. والإيمان بهذا القول يبيد الثقة كلها في كل عمل قام به الخلفاء الأُول رضوان الله عليهم؛ لأنه يدمغهم بالبغي والجور والمخالفة عن أمر الله في أصل هام من أصول الدين يترتب عليه صلاح المسلمين في معاشهم ومعادها. وإن بهتنا الصفوة المختارة من أجلاء الصحابة باقتراف هذه الخطيئة السافلة فأي عاصم يعصمنا من الشك في كل عمل صدر عنهم، واتهامهم بالفسوق والمروق. ولا سيما فيما يتعلق بجمع القرآن؟؟. فالذين يبغون على الوصي المنصوص عليه من الله، ويغصبون عن ظلم آثم حقه، ويدفعهم الطمع والجشع في زينة الدنيا إلى التجرد لمعصية الله في هذا الأمر الجليل، ولا يريبنا شك في أنها قد حرفوا القرآن، أو اختلقوا بعض ما في المصحف، أو حذفوا منه، حتى يطمسوا بهذا التحريف والاختلاق معالم فضل عليٍّ والنص على وصايته وإمامته، وإن آمنا بهذا، فما نحن بمسلمين، أو ما نحن جميعا بنجوة من تيه ضلال عميق، أو ترد في هلكة أبدية؛ إذ نعبد الله بكتاب محرف، وفيه تبديل واختلاق. هذه هي القاصمة التي تستتر وراء اتهام الخلفاء الأُول[2].

الأئمة: يكفي في هذا أن ننقل عناوين بعض الفصول التي وردت في كتاب "الكافي" لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني[3] وهو عند الشيعة بمنزلة البخاري عند أهل السنة.

---

(1) ص49 عقائد الإمامية ط2.

(2) إن ما نستنتجه هنا قد صرح به كبار أئمة الشيعة، فقد روى محدثهم الكبير (الكليني) عن جابر الجعفي قوله: سمعت أبا جعفر يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب. وما جمعه وحفظه كما أنزل الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده) ونسبوا إلى جعفر الصادق قوله:(إن عندنا لمصحف فاطمة. قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد) ص57. كما يروي الكليني عن الصادق أن القرآن الذي نزل به جبريل على محمد سبعة عشر ألف آية والتي بأيدينا منها ستة آلاف ومائتان وثلاث وستون آية، والبواقي مخزونه عند أهل البيت ويقول المفسر الشيعي عبداللطيف الكازراني:(القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من التغييرات وأسقط الذين جمعوه بعده كثيرا من الكلمات والآيات) وذكر المفسر الشيعي ملا محسن الكاشي أن عليا عقب وفاة الرسول جاء إلى أبي بكر وعمر بالقرآن كاملا، وفيه فضائحهما فرده عمر به، وطلب من زيد بن ثابت جمع قرآن آخر ففعل زيد، ص62، 157 ج2 التفسير والمفسرون للشيخ محمد حسين الذهبي.

(3) قتل سنة 328هـ، وكتابه مطبوع سنة 1281هـ في طهران.

يقول:"باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل. باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم، باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء. باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب يعرفونها على اختلاف ألسنتها. باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة، وأنهم يعلمون علمه كله. باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء. باب أن الأئمة إذ ظهر أمرهم حكموا بحكم داؤود!؟ وآل داؤود؟! ولا يسألون البينة. باب أنه ليس شيء من الحق في أيدي الناس إلا ما خرج من عند الأئمة وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل، باب أن الأرض كلها للإمام".

ويقول العالم الشيعي الكبير الشيخ محمد رضا المظفر عن الإمام إنه:"لا يختار ولا ينتخب، وإنما ينص عليه على لسان النبي، أو لسان الإمام الذي قبله ويجوز له أن يغيب، وأن يتولى الإمامة، وهو طفل صغير، وهو لا يتعلم على يد معلم حتى القراءة والكتابة، ولا يقول أبدا: لا أدري، ولا يؤجل جوابا إلى المراجعة، وهو الشهيد على الناس، والأمان لأهل الأرض" وحق قول الشهرستاني عن رأي الشيعة في أئمتهم:"أخرجوهم من حدود الخليقة، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبهوا واحدًا من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية والتناسخية واليهود والنصارى" وبرأى الشهرستاني أخذت دائرة المعارف الإسلامية فقالت:"ولمذهب الأثناء عشرية أهمية كبرى عند الفرس، فلقد نظر هؤلاء إلى الأئمة كما نظر النصارى إلى أقانيمهم، وقالوا: إن في أيديهم مقادير العالم.

عليهم حفظه وهدايته. والخلاص معهم، والهلاك بدونهم"[1].

الاثنا عشرية تسيطر: كانت الأسرة الصفوية التي حكمت فارس من 907هـ إلى 1148هـ. "1501 إلى 1735م" على دين الاثني عشرية، فمكنت له هناك، وجعلته المذهب الرسمي للدولة، وما زال حتى اليوم هو المذهب الرسمي لإيران، وقد ندبت الأسرة الصفوية المجلسي علامة الشيعة في زمانه لتأييد المذهب فألف الكتب الطوال التي يدور معظمها حول رجعة الإمام، أو ظهور القائم صاحب الزمان، وقد حشد فيها ما افترته الصهيونية من مفتريات حول رجعة موعودها المسيح المنتظر، وسماها أحاديث. وبه اقتدى كثير من الشيوخ الذين ظهروا بعده، حتى استحوذ الإيمان بغيبة الإمام ورجعته وقدسيته على القلوب والعقول في الدولة الصفوية. وجد عباد الأساطير والمفتونون بسحر المجهول يذيعون تخرصات الهوى، وزيف الأباطيل، فمن زاعم أنه رأى

(1) انظر مادة (اثنا عشرية) من الترجمة العربية لدائرة المعارف الإسلامية.

الإمام الغائب جهرة، ومن مفتر أنه نجاه من الغرق، ومن مؤتفك أنه رأى مدينة الإمام المجهولة، وشاهده يعيش على أرضها المقدسة النوراء.

والمختلقون لهذه المفتريات أو المتحدثون بها شيوخ وخطهم الشيب الحزين وأذبل الدمع منهم الجفون، ورآهم الليل سجدا للرياء في المحاريب. كل هذا أو بعضه يحول دون النفوس التي يبطش بها مثل هذا النفاق الساحر، والمظهر الخالب، وبين أن ترتاب فيما يقص أولئك الشيوخ.

وفي القرن الثالث عشر الهجري صارت إيران إلا قليلًا على هذا المذهب وكان الشوق إلى رجعة القائم وظهوره يعصف بالقلوب، ويسيطر على الأحلام والآمال، ويسخر الحياة، ويتوهج سعيره على الأسحار والآصال!

إيران مسرح الأحداث: ظلت إيران – بعد أن هدأت عاصفة المغول التي احتاجتها – يتنازع حكمها أمراء من قبائل متنافسة متباينة، فبعضها ينتسب إلى الترك، والبعض الآخر إلى المغول، وختم هذا الصراع بأن توطد السلطان للأسرة الصفوية[1] بما بذل الانجليز لهم من عون كبير وتأييد ضد الترك، ولا سيما في عهد عباس الكبير الذي تولى حكم فارس في نهاية القرن السادس عشر الميلادي، ثم سقطت هذه الأسرة على يد مير محمود زعيم الأفغانيين، ولكن نادر قولي زعيم قبيلة الأفشار التركمانية، استطاع أن يسقط الأفغانيين وأن يتوج طفلا صغيرا من الأسرة الصفوية، بيد أن هذا الطفل ما لبث أن مات فتولى نادر الحكم، ودان بالولاء للخليفة العثماني للتقريب بين الشيعة وأهل السنة؛ لهذا اغتيل نادر، واستطاع كريم خان أحد زعماء قبيلة زند خلع ابن نادر، وتولى الملك، ثم استطاع حفيد نادر الظفر بالملك، ثم قتل غيلة. وتولى بعده ابن أخيه فتح علي شاه. وفي عهده خضعت الدولة خضوعا مطلقا للدول الأجنبية. ولا سيما روسية وانجلترا، ثم قضى نحبه سنة 1240هـ – 1834م وتولى بعده حفيده محمد عباس ميرزا فجعل لروسية النفوذ الأكبر،

(1) جدهم صفي الدين الآردبيلي المتوفى سنة 735هـ – 1334م. وقد كان شعار هذه الأسرة: لا إله إلا الله علي ولي الله. وقد بذلت كل جهد في سبيل نشر المذهب الاثني عشري فسامت الشعب فنونا من العذاب، ونكلت بغير الشيعة، وفرضت سب أبي بكر وعمر وعثمان، ومنعوا الناس الحج، وحملوهم على الحج إلى الأضرحة مفترين على الرسول أحاديث توجب تعظيم هذه الأضرحة، وإليك طائفة منها: رووا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لعلي: من زارني في حياتي، أو بعد وفاتي، أو زارك في حياتك، أو بعد وفاتك، أو زار ابنيك في حياتهما أو بعد وفاتهما ضمنت له يوم القيامة أن أخلصه من أهوالها، وشدائدها حتى أصيره معي في درجتي)، (إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين يوم عرفة فاغتسل بالفرات، ثم توجه إليه كتب الله عز وجل له بكل خطوة حجة بمناسكها)، (في طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء، وهو الدواء الأكبر).. وهكذا رووا لأئمتهم الاثني عشر. انظر باب ثواب زيارة النبي والأئمة. والأبواب التي بعده في الزيارة من الجزء الثاني من كتاب من لا يحضره الفقيه. فقد روى أحاديث تملأ أكثر من ثلاثين صفحة. ودين الإسلام برئ من هذه الترهات والأباطيل.

وباع بعض المقاطعات لشهواته ومات سنة 1265هـ - 1848م وتولى بعده ابنه الشاب ناصر الدين؛ وفي عهد ناصر وأبيه كانت فتنة البابية.

إيران وقت ظهور الباب: ظهر "الباب" بدعوته الهدامة في حقبة كانت تفكر فيها الدول الكبرى في تقسيم البلاد الشرقية. وكانت الحياة في إيران حياة يعصف بها القلق، وتتنازع السيطرة عليها أطماع الدول الأجنبية، وتترصدها الخصومات العنيفة بين الأسرتين اللتين كانتا تتجاذبان زمام الملك في إيران، وهما أسرة الأفشار، وأسرة القاجار، وتدمر أمنها ثورات داخلية عنيفة تدفع بالثوار إلى الاستعانة بالأجنبي، ويصرف زمامها ملك ضعيف، أو مريض، ووزراء مرتشون يشترى ذممهم الأجانب. أما شيوخ الدين فكانوا شيوخ خرافة لا شيوخ إسلام، ومعهم صوفية يزعمون للناس أنهم مطالع الحقيقة الإلهية التي يحكى عنها الوجود بمظاهره. هكذا كانت الحياة في إيران. كانت خليطًا من فساد ديني، وفساد عقلي، وفساد خلقي، وفساد سياسي، وفساد اقتصادي، وفساد اجتماعي. فقد كان الفساد هو قوام الحياة في إيران حينما ظهر المأفون "الباب" وكان أكثر أهلها يدينون بمذهب الاثني عشرية، ويرقبون ظهور الإمام الغائب. أما البقية فكان منهم زرادشتيون يرقبون ظهور موعودهم "بهرام شاه" أو "شوى"، ومنهم يهود يترقبون ظهور المسيح الموعود. ومنهم مسيحيون يترقبون رجعة المسيح، ومنهم مسلمون يترقبون ظهور "المهدي" وهكذا كانت كل فرقة تترقب منتظرا، وترجو غائبا استكن وراء روعة الغيب وسحر المجهول.

الشيخية: تنسب هذه الفرقة إلى الشيخ أحمد الأحسائي المولود سنة 1157 - 1744م وقد قرر الشيخ أن البعث روحاني لا جثماني؛ لأن الروح جوهر الجواهر، أما الجسم فمصيره الفناء الأبدي؛ لأنه مؤلف من عناصر الأرض. و "الشخصية الإنسانية التي تميز الأفراد عن بعضهم ليست أكثر من مجموعة صفات وأخلاق إن وجدت تامة في شخصية أخرى في أي زمان أو مكان دلت على رجوع الشخصية السابق وجودها إلى الموجود"[1] ولهذا أنكر الأحسائي الرجعة في مفهومها عند الاثني عشرية، وحكم بموت الإمام الثاني عشر، وبأن روحه طارت إلى الملأ الأعلى ولكنها ستعود؛ لتحل مرة أخرى بجميع خصائصها في إنسان جديد يولد ولادة حقيقية من أب وأم جديدين غير والدي الإمام الثاني عشر الغائب المزعوم؛ لهذا ثار عليه شيعة إيران، غير أنهم لم يستطيعوا أخذه بتهمة؛ لأنه كان يغلف آراءه بالرمزية، ويقنعها بالإبهام المصمت، هذا إلى ما كان يسبغه على أئمة الاثني عشرية من قدسية، ولا سيما عليا.

(1) العقائد لعمر عنايت.

تقول دائرة المعارف الإسلامية:"إذا أخذنا بما يقوله براون، فإن الأحسائي يكون من الشيعة الحلولية الذي يعبدون عليًا"[1].

ومضى الشيخ يؤجج ضرام الأشواق إلى ظهور المنتظر، ويحض أتباعه على الجد الدائم في البحث عنه مؤكدا لهم أنه قد دنا ميقات ظهوره، ومات الشيخ، وقد سجل التاريخ فرقة شيعية أخرى باسم "الشيخية".

وقد ورث زعامة الشيخية من بعده أعظم تلاميذه شأنًا، هو: كاظم الرشتى المولود سنة 1205هـ - 1790م، وقد نهج الرشتى نهج شيخه، ولا سيما في التبشير بقرب ظهور القائم، حاثا أتباعه على السعي الجاد في سبيل العثور عليه. وهلك الرشتى والوله يستبد بقلوب تلاميذه، ويرقرق أعذب الأحلام في لياليهم الظامئة إلى الغائب المنتظر الذي بشرهم بقرب ظهوره، وحبس حياتهم على التفكير فيه، والتحدث عنه "وكانوا - كما يقول البهائيون - دائما مشغولين بالبحث المتتالي عن شخص عظيم فريد أمين دعوه في اصطلاحهم بالركن الرابع، وبمركز سنوحات حقائق الدين المبين"[2].

وتناولت بهذه الأوهام والأحلام مشاعر الشاب المراهق "علي محمد" واستحوذت عليها، وأظمأت إليها أمانيه وأنهاره ولياليه!.

---

(1) انظر مادة الأحسائي في دائرة المعارف الإسلامية، ويقول جولدزيهر عن الشيخية إنهم يخصون الإمام المستور ومن سبقه من الأئمة بالقداسة الزائدة والعبادة الخالصة ويرون - على أسلوب الغنوصيين - أن الصفات الإلهية قد حلت في أشخاصهم، وأنهم القوى الخالقة، ص241، ط1، العقيدة والشريعة.

(2) ص4 مقالة سائح ط 1923.

الباب والبابيَّة

في دوامة هذه الأساطير والأشواق ولد ميرزا علي محمد سنة 1235هـ - 1819م بشيراز، وقد مات أبوه وهو طفل، فكفله خاله التاجر سيد علي، ثم أرسل به إلى معلم ليتعلم على يديه، وكان المعلم يسمى مدرسته:"قهوة الأنبياء والأولياء" ثم رحل الخال بابن أخته إلى "بوشهر" وافتتح له متجرا هناك، وبدلا من أن يعين خاله الذي بذل في سبيل تربيته ما بذله، عكف على كتب الصوفية يترع وثنيتها منطويا على نفسه ذاهلا عن كل ما حوله. كان إذا اتقدت الهاجرة يرقى إلى سطح البيت ثم يجلس عاري الرأس، وهو يغمغم بأوراد صوفية هي أمشاج من رموز وألغاز وطلسمات تفتن مثل هذا المراهق الحالم المشغوف بالمجهول، وتغريه بالبحث عما وراء ذلك كله. وقد ظل يقترف هذا العمل حتى مسته لوثة كانت تعتريه بسببها غواش عصبية. وفي أثناء ذلك التقى به جواد الطباطبائي أحد تلاميذ الرشتي، فافتتن بالغلام، ومكث ثمت معه في بيت خاله ستة أشهر يناغيه ويسمر معه في خلوة ساجية، ويغريه بما يلقي على مسامعه من ثناء خلوب، ويقص عليه بشارات الأحسائي والرشتي بالمهدي، وبقرب ظهوره، فسعر وله الشاب وأشواقه، وجعله يزداد عكوفا على كتب الصوفية والحروفية والمشعبذين، ولاسيما الكتب التي تتحدث عن فن تسخير روحانيات الكواكب وتأثير مشارقها ومغاربها وتنقلاتها على أقدر الناس والوجود. وخشي خاله عليه - وكان به بارا - فأرسل به إلى النجف وكربلاء للاستشفاء بزيارة مشهد علي والحسين وبعد الزيارة استقر في كربلاء، وهناك استعاد سيرته التي كان عليها في "بوشهر" فبصر بعض تلامذة الرشتي بهذا الشاب المنطوي على تهجده وتلاوته وذهوله واستغراقه في ترتيل أذكاره الصوفية، فحملوه إلى مجلس الرشتي، فشعر الشاب أنه حيال بحر خضم زاخر العباب في التصوف، فلازم الشيخ حتى عب فيضا زاخرا من صوفيته، وبدأ يقلده فيما يكتب، كما بدأ يشعر بأن أحلامه تلحف عليه في أن يعلن عنها، فأوى إلى مسجد، واعتكف فيه.

ادعاء الباب المهدية

الغلام يزعم أنه باب المهدي: وأنهى الباب خلوته؛ ليبدأ الهمس بما زينته له هواجسه، وقد استنكر منه بعض الناس هذا الهمس الذي يزعم به أنه "الباب" الموصل إلى صاحب الزمان أو القائم أو الإمام المنتظر! وأنه وكيله أو السفير بينه وبين الخلق. وآخرون خدعوا بمظهره الورع الزاهد، فجنحوا إليه، ففتنوا بزيفه الذي يوحى بالورع والزهادة، فآمنوا به "بابا" يلجون عن طريقه إلى ساحة الإمام. وقد وصى "الباب" هؤلاء الذين امنوا به أن يكونوا على حذر بالغ، وهم يبشرون

بظهوره، وأن يكتموا عن الناس اسمه. فمضوا يبشرون الناس بظهور "باب" القائم في سرية هامسة دون أن يذكروا اسم هذا "الباب". أما الغلام المفتون، فقد جاء إلى المتجر في "بوشهر" وبعد قليل نمى إليه أن بعض الناس يلوكون اسمه، ويرمونه بأنه ينال من دين الإمامية، ويدعو بدعوة جديدة، ففزع وكتب إلى بعض تلاميذه يقول:"أعلموا الطلاب أن الأمر لم يصل إلى حد البلوغ بعد، ولم يأت زمانه، فلذلك أكون أنا وأجدادي الطاهرين غير راضين في الدنيا والآخرة عمن ينسب إليّ غير ما أنا عليه من أتباع الفروع والمعتقدات الإسلامية".

ثم مضى – كما يقول مؤرخ البهائية –:"يفيض في البيان عن المهدي المنتظر ويرخى العنان ليراعه في وصفه، وكبحه عن النقد والتعرض لعقائد الشيعة. بل كان يثني عليها، ويقرر صحتها ومتانتها حتى وجود المنتظر الغائب"[1]. وهكذا خسر الباب وأعوانه الجولة الأولى في سبيل إعلان قائميته.

من باب إلى قائم: مات الرشتي وقلوب أتباعه تتوهج حنينًا إلى رؤية المهدي الذي بشرهم بقرب ظهوره، وقد وصاهم قبيل موته بالبحث عنه فذهب فريق منهم إلى الكوفة؛ إذ كانت الأخبار التي في بطون الكتب تزعم أن الإمام سيظهر في مسجد الكوفة؛ ومكثوا هنالك في مسجدها أربعين يوما يبتهلون إلى الله أن يدلهم على صاحب الزمان أو القائم! أما بقية أتباع الرشتي. فظلوا في كربلاء يدرسون على "قرة العين" عقائد الشيخية!.

وأما كبير تلاميذ "الرشتي" ملا حسين البشروئي، فقد تسلل وحده متوجهًا تلقاء شيراز التي كان الباب قد أسرع إليها عقب وفاة الرشتي!.

تسلل إلى حيث كان الدهاة الدعاة يصنعون الخرافة الجديدة، ويبنون الصنم الجديد!... لماذا أسرع الباب عقب وفاة الرشتي إلى "شيراز"؟ ولماذا يمم "البشروئي" وجهه وحيدا شطر "شيراز"؟ ولم لم يذهب إلى الكوفة مع الذاهبين؟ ألا يدلك هذا على أن الأمر كان مبيتا ومتفقا عليه سرا بين جماعة من الشيخية؟!.

ويقول مؤرخ البهائية:"وبينما كان ملا حسين البشروئي ماثلًا بحضور الباب؛ إذ أعلن له دعواه بغتة، وظهر بمقام المهدوية والقائمة، ودعاه إلى الإيمان به. وكان عمر جنابة – يعني عمر الباب – حالتئذ خمسة وعشرين عامًا. وقد اعتبر ذلك اليوم عيد المبعث؛ إذ أظهر فيه حضرة الباب دعوته، ورفع بها الصوت جهرا"[2] فهل كان الأمر بغتة كما يزعمون؟ أو أنه كان تمثيلا بارعا متقنا أراد به أصحابه أن يظهر هذا الأمر للناس في صورة المفاجأة الرائعة التي لا تدل على تآمر سابق. وقد

(1) ص46، 67 الكواكب.

(2) ص72 الكواكب الدرية، وكان هذا سنة 1260هـ – 1844م.

اختير البشروئي؛ ليكون أول مبشر بالمهدي. لأنه كان عبدا للشهرة. ومن سمات عبدة الشهرة أنهم لا يهمهم أجاءت عن طريق بطولة، أو عن طريق اقتراف جريمة تدوي لعنتها!.

أشواق تغلي إلى رؤية الموعود، وسطوة باغية من حب الشهرة مستبدة بالبشروئي حتى لا يستحيي أن يبذل في سبيلها عرضه، واستعمار يكيد في جد ولآمة؛ ليقضي على الرمق الواهن من إيران، وترنيمات ساحرة عن زهادة هذا الشاب وورعه!.

كل هذا كان بين يدي هذا الشاب المجنون الأحلام، وبين يدي البشروئي العاصف الشهوات. كلا الأحمقين كان الصيد الذي يتمنى أن يصاد، لا أن ينجو من الشرك! فعثر كلاهما بمن يصطاده! عثر البشروئي بالشاب الذي غلبته المراهقة على أمره، وبمن يضع اللقمة في جوفه، والكلمة في فمه، والخنجر في يده، وعثر الشاب بالشيخ الذي كان يناد تحت ثقل عبوديته لأطماعه! وكلاهما ظن في صاحبه أنه صيده الذي دار في الغاب طويلا يبحث عنه. وكلاهما خنع ذليلا لهذا الظن، فلتلتهم النار الهشيم، وليؤجج الهشيم النار التي تلتهمه!.

ومن ورائهما كانت الأيدي القذرة الباغية تعمل في حذر ودهاء لتحطيم إيران والقضاء على ما بقي فيها من أرماق واهنة. أو قل: كان هنالك أولئك الذين تراءوا بأنهم صفوة المؤمنين بدعوة الباب، وهم الذين كان الاستعمار يعرف الطريق جيدا إلى قلوبهم، وألسنتهم وأيديهم؛ ليضع فيها حقد الخيانة وكلمة الخيانة وثمن الخيانة. وأشد خطر على الأمة أن تضطرب في دينها، وأن ترتاب فيه، وأن تتقاتل حوله.

ولقد كان البعض من عشاق الإمام المكنون وراء سجف الغيب – حينما أعلن الباب دعوته – أشبه ما يكونون بالأم التي ضل عنها طفلها الوحيد منذ سنين فهي تملأ العشايا والأصائل مناغاة له، وتسأل عنه كل نسمة هافية فيها نفحة من عطره، وتصيخ إلى كل نأمة حيرى فيها مسَّة من سحره. حتى إذا كان اليأس يرنحها على صحراء عدمه، جيء لها بفتى جياش الفتنة مشرق الصباحة وقيل لها: هذا طفلك الحبيب يا أم الشجون! فهل تفعل شيئا سوى أن تندفع في لهف مجنون إلى احتضانه وتقبيله!؟ ولكنها بعد هدوء العاصفة تشعر بقلبها يؤكد لها أنه ليس وليدها؛ إذ لا تجد فيه أثارة من سمات ابنها ولا خصائصه التي كانت تلازمه، والتي ربطت بعض عواطفها به غير أنها رغم ذلك تأبى إلا أن تحتفظ بهذا الجديد، وتؤكد للناس– لا لقلبها – أنه وليدها. إنه – على آية حال – عوض ما يسكن بعض ما يسكن من وقد الشجن وثورة الصبابة ثم أنها لا تستطيع أن تظهر أمام الناس أن عاطفتها قد خدعتها في اللمسة الحالمة التي لمست بها أول مرة ذاك الجديد! أو أنها كانت غير صادقة فيما أشرق على وجهها من فرح.

فلتحتفظ بهذا الشيء سلوة لها وحفاظًا على ثقة الناس بها. رغم أن قلبها يؤكد لها أنها تكذب على نفسها، وعلى الناس معًا.

كذلك كان بعض الذين آمنوا بهذا المراهق الطموح الأحلام. أنها مأساة قلوب أجنتها الخرافة الساحرة في ليلها الطويل العميق، وأرمضتها الأشواق إلى رفيف ابتسامة من وضح الفجر، واستغلتها شهوات الذين ورثوا عن أسلافهم حب الكيد للإسلام، وحب التدمير للأمم!

ويزعم البهائيون أن البشروئي قد غمره الذهول حينما فجأه الباب بدعوى أنه القائم، أو صاحب الزمان، أو المهدي المنتظر، وأنه حينما أفاق من غاشية الذهول طلب من الباب حجة تؤيد دعواه! ولم تكن هذه الحجة التي رددت البهائية أنباءها سوى بعض أجوبة من الباب على بعض أسئلة كلامية اختارها البشروئي مما كان يتحذلق به متكلمو الشيخية!

إذن كان البشروئي في مقام الأستاذ الممتحن، وكان الباب في مقام التلميذ المجيب! فلمَ لا تضفي البهائية طيلسان القائمية والمهدوية على "البشروئي"؟ أليس هو الذي كان يضع مقاييس الخطأ والصواب لما يجب به الباب؟

وتزعم البهائية أن الباب بعد أن شهد له البشروئي بالنجاح في الاختبار سأل: ما آية المهدي المنتظر؟! ولقد كان الباب يعرف جيدًا ما سيجيب به البشروئي، وكان البشروئي يعرف جيدا من قبل أن الباب سيوجه إليه هذا السؤال... ولهذا أسرع البشروئي يجيب بقوله: آية المهدي أنه يكتب تفسيرا لسورة يوسف[1]! ولقد كان التفسير معدًا من قبل، كما كانت تلك الأسئلة وأجوبتها معدة من قبل كذلك! ولهذا أسرع الباب، وأخرج- كما تقول البهائية - التفسير المطلوب من داخل

(1) كتب الباب هذا التفسير الوثني وهو في كربلاء وكثيرون من أتباع الرشتي كانوا على بينة من هذا. وإليك بعض ما جاء فيه: قصد الرحمن من ذكر يوسف نفس الرسول وثمرة البتول حسين بن علي بن أبي طالب مشهودا. قد أراد الله فوق العرش مشعر الفؤاد أن الشمس والقمر والنجوم قد كانت لنفسه ساجدة لله الحق مشهودا. إذ قال حسين لأبيه يوما: إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم بالإحاطة لي على الحق الله القديم سجاداً... ولقد سجدوا نجوم العرش في كتاب الله لقتل الحسين بالحق على الحق. وكان عدتهم في أم الكتاب إحدى وعشر هو الله الذي قد جعل التوحيد في حقائق الأشياء من أشعته... وإن الله قد أراد بالشمس فاطمة وبالقمر محمداً وبالنجوم أئمة الحق في أم الكتاب معروفا فهم الذين يبكون على يوسف بإذن الله سجدا وقياما.. أيحسب الناس أنا كنا عن الخلق بعيداً؟ كلا. يوم نكشف الساق عن ساقهم ينظرون إلى الرحمن وذكره في الأرض المحشر قريباً، فيقولون: يا ليتنا اتخذنا مع الباب سبيلا. أمامكم هذا كتابي قد كان من عند الله في أم الكتاب بالحق على الحق مسطورا... فتقدرون أن تأتوا بمثل هذا الكتاب من عند الله الحق بالحق على الحق مشهودا. لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا الكتاب بالحق على أن يستطيعوا، ولو كان أهل الأرض، ومثلهم معهم على الحق ظهيرا. فوربك الحق لن يقدروا بمثل بعض من حروفه ولا على تأويلاته من بعض السر قطميرا) انظر ص309 وما بعدها تاريخ البابية للدكتور ميرزا محمد مهدي خان... هذا الخلط والخبط والعمة يظنه الحمقى أصدق حجة على أن الباب تجسد للحقيقة الإلهية.

ثوبه! فخر البشروئي ساجدا معلنا في صراحة أن هذا المراهق المخنث هو المهدي المنتظر، والقائم صاحب الزمان!

هذا ما تقدمه البهائية من تأويل لإيمان "البشروئي"[1] بقائميه الباب، وهو – كما ترى – تأويل حماقة تافهة ترخص في ميزان التفاهات عن الغثاء النتن العفن! ومن يطالع ما زعم الباب أنه تفسير لسورة يوسف يدرك أن الباب عميق الجهالة بعيد الضلالة صريع الخبال، وأن البشروئي – في إيمانه بأن هذا التفسير حجة إلهية تؤيد دعوى "الباب" – ثعلب خداع مكرت به نزواته، ومنافق لئيم تستعبده شهواته، وإلا فأي إنسان به مسكة من عقل، أو على أثارة واهية من معرفة يدرك – بعد أن يقرأ جملتين فقط من هذا التفسير – أنه ليس تفسيرا، وإنما هو هراء يكشف عن هذيان محموم، وخلط مخبول، واستبداد جهالة بغبي!.

العنكبوت والذباب: وخرج البشروئي ملعون التآمر، ثم اندفع يجوب القرى والأمصار مبشرا بظهور القائم دون أن يذكر شيئًا عن اسمه أو مكانه، أو يذكر من صفاته إلا ما يجذب القلوب باللهفة المضنية إلى معرفة هذا المجهول. وقد فعل البشروئي هذا؛ لحماية الباب من الدولة، ولكيلا يدع للناس فرصة يطابقون فيها بين الدعوة والداعية، وحسب البشروئي ربما أن يثير في القلوب التشوق إلى معرفته، وأن يصدع العقول بأنبائه والتفكير في شأنه وأن يصدع أمن الدولة، وسكينتها!.

وهفا العطاش الْهِيمُ إلى معرفة القائم يستنبئون البشروئي عنه! والثعلب الماكر يخفي اسمه، ولكنه كان يضني شغفهم بالثناء على القائم وسنائه الأعظم. ويعثر البشروئي بصيد جديد من النوع الذي يبيع دنياه وآخرته بلقب فيه طرافة، وله دوي. ذلك الصيد هو "ملا محمد علي" الذي لقب بعد:"بالقدوس". وكان والده من مريدي الأحسائي والرشتي. أما القدوس نفسه، فكان أُمِّيَّ الفكر وضيع الهمة. واضطبع البشروئي به. وراح يسكره بما يسبغ عليه من محامد تذهله عن حقيقته هو! ثم بشره بظهور القائم، وذكر من سجاياه وصفاته ما شد إليه مشاعر القدوس وعواطفه! وكان البشروئي يلوح ويلمح بما يدل على الباب دلالة تترنح بين الوضوح والإبهام، حتى استطاع القدوس أن يمسك بأذن البشروئي، وأن يهمس في سمعه باسم القائم الذي يتحدث عنه! فيشيع البشر

(1) نسبة إلى (بشروية) إحدى قرى خراسان. ويقول عنه الدكتور محمد مهدي خان: إنه ظل يقدح زناد فكره للحصول على الشهرة، وإنه صارع وكافح في سبيلها، وأنه قنط أخيرا من شدة الأتراح، فما إن سمع بالباب حتى هرول إليه ساعيا إلى الشهرة، فأصبح خصيص الباب بالخلوة والجلوة. ص198 تاريخ البابية، وتسميه البهائية (باب الباب) لأنه في زعمهم أول من بشره الباب بقائميته. ويقول عنه البهاء إنه (لولاه ما استوى الله على عرش رحمانيته وما استقر على كرسي صمدانيته) ص154 إيقان.

الغامر في وجه البشروئي، ويفيض لسانه بالحمد لذكاء القدوس وفطنته، ثم يستحثه على أن يعمل؛ ليكون له السبق في الإيمان بالقائم، فتصير له المنزلة العظمى عنده، فيهرول القدوس إلى مقر الباب، وثمت يخر ساجدا بين يديه! هكذا بلا حجة ولا بينة سوى ما تشدق به البشروئي عن عظمة القائم وجلاله. وكما تهاوى القدوس تهاوى مخرف آخر هو:"ملا علي البسطامي" وآخر مثله هو:"يحيى الدرابي" الملقب عند البهائية "بالوحيد". وما كان هذا "الوحيد" إلا طريدا من طرائد اللعنة الإلهية، وإليك قصة إيمانه بالباب.

عثر أحد دعاة الباب به، فوجد أمامه عقلًا تافهًا فارغًا، وقلبًا ذلولًا لمن يريد استعباده. فظل به يرهبه ويرغبه، وينوه بالمهدي الجديد وعزته وعظمته، حتى تهاوى مذعنا. بيد أنه رغب إلى محدثه في أن يظهر الباب معجزة أمامه؛ ليطمئن قلبه. فقيل له: إن طلب المعجزة من هوس أصاغر الناس أو الساقطين منهم، فسكت عن طلب المعجزة، ولكنه – وهو يغوص في أعماق اللجة الطاغية – رغب في رجاء واحد هو أن يحملوا عنه إلى القائم كراسة فيها أسئلة ينشد عنها الجواب من القائم. قال هذا وهو في بيت القائم المزعوم لا يراه، ولا ينعم بنجواه! فقد ضرب الحجاب بينه وبينه حتى يؤمن! وحقق له صانعو الصنم ما أراد، وتعاونوا سرا على الإجابة عن أسئلة الوحيد، ثم حملوا هذه الأجوبة إليه مكتوبة بخط "المهدي" الجميل، فقد كان مشهورا بجودة الخط وجماله. ويقول مؤرخ البهائية:"إن وحيدا تجلت عليه سمات الجذب وملامح الوجد والهيام، وأنه خر مذعنا مؤمنا بعد أن قرأ الأجوبة"[1] وهكذا كانت تصيد العناكب الذبابات. وتلك هي أدلة القائمية أو المظهرية الربانية للباب! وتلك صور من إيمان أتباعه، وتلك فنون من عقلياتهم وعقلية الباب نفسه، وباب الباب وكبار الأصحاب ذكرتها؛ لتعلم أي تافه هو، وأي قوم هم!.

جهل البابية بدعوتهم

الدعاة يجهلون ما يدعون إليه: كان أصحاب الباب يجوبون البلاد معلنين أنهم رأوا القائم، وتلقوا فيض بركاته دون أن يحدثوا الناس عن اسمه، أو عن دعوته، وعلة هذا أن الدعاة[2] أنفسهم

(1) ص58، 100 الكواكب الدرية.

(2) يقرر مؤرخو البابية أنفسهم أن دعوة الباب لم تكن مفهومة ولا واضحة، وأنه ادعى مقامات متعددة، فقد زعم أول أمره أنه المبشر بظهور محمد بن الحسن العسكري الإمام الثاني عشر الغائب. أو الواسطة بين حجة الله القائم الموعود وبين الخلق، أو

لم يكونوا يعرفون ما يدعون إليه المهدي الجديد. بل إن المهدي نفسه لم يكن يعرف ما يدعو إليه سوى أنه مهدي فأعجب لداعية ليست له من دعوة، ولمن يزعم أنه مهدي، وهو لا يعرف هدى!

حروف حي والتوقيعات: بلغ عدد المؤمنين بقائميه الباب سبعة عشر رجلا وامرأة هي:"قرة العين" وقد لقبهم بحروف حي[1]، وأعطى لكثير منهم توقيعا؛ ليكون حجة له على أنه سفير بين القائم، وبين الخلق. وقد علمت شأن هذه الرقاع والتوقيعات عند الاثني عشرية.

ولا يثير العجب أن يكون لمثل هذا الزور الخلق سلطانا، وأن يتخذ حجة لنبوة مزعومة! فما ثم من إنسان يحتجب بضلالة عن نور الحق إلا ويصير للخرافات الهيمنة على فكره وقلبه.

وقد كان لكتمان اسمه، ولهذه التوقيعات أثر في نفوس بعض الناس، فصدقوا أن الإمام الغائب قد ظهر، غير أن كثيرا منهم لعنوها، ولعنوا مقترفيها حينما عرفوا اسم القائم المزعوم، وعرفوا أنه هو هذا الغلام المأفون. وقد كان هذا هو أشد ما يخشاه الدعاة والغلام[2].

الباب وإعلان دعوته في مكة: زعم كهنة الأساطير أن القائم سيظهر بين الركن والمقام في مكة شاهرا سيفه؛ ولهذا زعمت البهائية أن الباب رفع الصوت جهرة تجاه الكعبة بقوله:"أيها الناس أنا القائم الذي كنتم به تنتظرون". وينكر الثقاة هذا مؤكدين أن الباب إنما خرج مع أتباعه قاصدا مكة، فاضطرب البحر فخشي الغرق، فاختفى في "بوشهر" إلى أن انتهى موسم الحج، ثم ظهر زاعما هو وأصحابه أنه أعلن الدعوة في مكة. ويقول هؤلاء: لو أن الباب أعلن دعوته هناك، بين

الباب الذي يهدي إليه، أو وساطة الفيض من حضرة صاحب الزمان، أو هو الإنسان الذي يستطيع البشر عن طريقه الاتحاد مع الإمام الحق الغائب المنفذ للإرادة الإلهية ثم زعم الغلام بعد هذا أنه هو هذا الموعود نفسه أي القائم صاحب الزمان، والنقطة الأولى في مقام الوجود، أو الحقيقة المحمدية كما تعبر الصوفية. والنقطة الأولى أو الحقيقية المحمدية هي الحقيقة الإلهية مع التعين الأول. وقد طور البهائيون معنى كلمة (الباب) لتتلاءم مع فرية البهاء بعد، فقالوا:(وكان مقصوده – أي الباب – من كلمة بابية أنه واسطة الفيوضات من شخص عظيم محتجب للآن خلف ستار العزة ومتصف بكمالات لا تعد ولا تحصى، وأنه متحرك بإرادته ومتمسك بحبل ولايته) ص22 بهاء الله، 3 مقالة سائح. ثم قالوا:(ولما ظهر بهاء الله تجلت الحقيقة على منصة اليقين) ص90 الكواكب. ومعنى هذا أن الغلام علي محمد لم يزعم شيئا سوى أنه مبشر بظهور الله في صورة ميرزا حسين علي. وكلمة باب كانت معروفة من قبل عند الصوفية وكثير من الفرق. وقد أطلقته الصوفية على الباب الذي يلج منه الإنسان إلى الملكوت الباطني أي شيخ الطريقة، وأرادت منها الإسماعيلية الدلالة على الشيخ أو الأساس الذي يعم الناس أسرار الدين. وكانت النصيرية تطلق على سلمان الفارسي أنه الباب؛ لأن أمر الدعوة كان موكولاً إليه، ويطلق الدروز اسم الباب على الوزير الروحاني الأول الذي يشمل العقل الأول. انظر مادة باب في دار المعارف الإسلامية، وقد وضع المفترون حديثا نصه:(أنا مدينة العلم وعلى بابها) وفيه نزغه الأسطورة بضلالتها، ولهذا قال أبو حاتم ويحيى بن سعيد عن الحديث: لا أصل له.

(1) سماهم بهذا؛ لأن كلمة حي بحساب الجمل (أبجد هوز) تساوي ثمانية عشر فإذا أضيف إليهم صار عددهم تسعة عشر. والباب يقدس رقم 19.

(2) ص171 الكواكب الدرية.

أولئك الألوف من الحجاج الوافدين من شتى الأقطار الإسلامية لكان لدعوته هذه الدوي الذي يمور به كل بلد إسلامي، ولقامت عليه قيامة الحجاج هناك، ولتسامع به حكام مكة وأمراؤها من العرب والترك، ولأخذوه بإفكه أخذا شديدا، ولكن شيئا من هذا لم يحدث مما يدل على أن الباب لم يذهب إلى مكة. أو على أنه ذهب، ولكن لم يهمس هناك بهمسة!

القبض على الباب: ثار العلماء على دعاة البابية في شيراز. فقبض واليها حسين خان عليهم، ورمى بهم في جب عميق بعد أن قطع أعصاب كعوبهم[1].

ثم أمر الحاكم بإحضار "الباب" من بوشهر، فأحضر، وحمل إلى مجلس الحاكم، فخر على الأرض ترتعد فرائصه، وتعول مشاعره من الرعب، والحاكم يلطمه، ويبصق في وجهه، ويدمغه بنقائصه. ثم رمى به في السجن، ثم بدا للحاكم أن يسبر أغوار الباب، فاستدعاه إليه، وأدناه منه في رفق وبشاشة ثم سكب بين يديه دموعا زعم أنها دموع توبة وندامة على ما فرط منه في حق الباب وحق أتباعه ثم قال له: لقد زرتني يا سيدي في حلم من أحلامي، وقلت لي:"إيه يا حسين إني أرى نور الإيمان يلوح من وجهك، فقمت من نومي، وقد أشرق نور الإيمان في قلبي بأنك المهدي المنتظر" وسقط الغر المأفون في الفخ الأسود الذي نصبه له الحاكم، واستبدت به لوثة فرح وثنى، ثم صاح – والصدق يلعنه – :"طوبى لك! إن الذي رأيته لم يكن في المنام، بل كان في اليقظة. وإني بنفسي حضرت مضجعك، وخاطبتك بما سمعت" وأيقن الحاكم أنه أمام حدث يتخبطه الشيطان من المس، ويتخذه الإفك تعبيرا متجسدا عنه، ورغم إيمان الحاكم بأن الغلام الذي بين يديه يحلو له احتراف الكذب الحقير، فإنه تراءى بالتصديق بغية اجتلاء هدفه السياسي، وبادر يهمس في سمع الباب بأنه يشرف؛ إذ يضع تحت إمرته جنوده وخزينة مال الحكومة متى أراد! فتجرع الباب هذا السم الناقع يظنه شهدا، ومضى يمنى الحاكم بأنه سيجعل منه سلطانا فيما بعد على الدولة العثمانية حينما تدين الدنيا كلها له، ولكن الحاكم أخبره أن يكفيه أن يكون الباب راضيا عنه، ثم طلب منه أن يأمر دعاته بالكف عن الدعوة، حتى لا يثيروا غضب الحكومة، فتحشد جيشها للقضاء على الدعوة قبل أن يتمكن هو من حشد جنوده لنصرها ونشرها! ونفذ الباب ما طلب الحاكم، ومكث غير بعيد، ففوجئ بحشد من العلماء في قصر الحاكم، ففزع فطمأنه الحاكم، وادعى أنه ما جمع هؤلاء الشيوخ إلا ليمكن الباب من إعلان دعوته أمامهم، وإلا ليرغمهم بعدها على الإيمان به، وأكد له أن من سيجرؤ منهم على إظهار الكفر به، فسيكون القتل مصيره، فاطمأن الباب، وحضر مجلس العلماء ثابت الجنان طاغي الجرأة، ثم بده الجميع

(1) ص79 الكواكب الدرية.

بقوله:"إن نبيكم لم يخلف لكم بعده غير القرآن، فهاكم كتابي البيان[1]، فاتلوه، واقرءوه تجدوه أفصح عبارة من القرآن"[2] وكظم العلماء ثورتهم فقد أمرهم الحاكم من قبل أن يصابروا الباب طويلا، حتى يعترف كتابة بدينه. وبعد قليل طلب منه الحاكم أن يسجل ما يدعو إليه كتابة؛ لتتم الحجة على العلماء، ففعل، ونظر العلماء فيما كتب، فلم يجدوا إلا كفرا بواحا، وخلطا وخبطا تخبط به عشواء في مهمة مظلم، وأخطاء تدمغه بالعي والجهالة. وحينما نبه إلى هذه الأخطاء الدون ألقى التبعة على الوحي الإلهي! واستفتى الحاكم العلماء في شأن الباب، فأفتى بعضهم: بكفره، والآخرون: بجنونه. وهنا هتك الحاكم القناع عن وجهه، فقد ظفر بسر الباب وعلانيته. وكان مما رمى به في وجه الباب قوله:"كيف تدعى الرسالة، وترجح نفسك على خاتم النبيين، وأنت عاجز عن التعبير عن مكنون نفسك. إني أرى قرائن أحوالك تثبت اختلال عقلك، وفساد دماغك وعتهك وبلهك، فلأ عذبنك لعلك ترجع عن غيك" ثم أمر فعلق الباب من ساقيه، وتهاوت على جسده الهضيم عصا غليظة في غلظة جحوده وكفرانه، وهو في عوائه المقيت يستغيث ويستغفر، ويطلب التكفير عن سيئاته!

كفر الباب بدعوته: ورضي الباب أن يطاف به في الأسواق على دابة شوهاء، وأن يعلن التوبة من كفره على منبر المسجد الكبير، وحينما تخطى الباب عتبة المسجد هرول إلى شيخ العلماء، ثم خر ساجدا بين يديه مسترحما، ثم ارتقى المنبر، وأعلن رجوعه عن كل ما ادعاه، وأنه على دين الاثني عشرية؛ لأنه الحق اليقين[3]. وبعد هذا ألقي به في غيابة السجن.

ذيوع أنباء الباب: وأجَّت أنباء الباب! ومن خصائص الدهماء أنهم لا يستبطنون حقائق الأحداث، وإنما يأخذهم منها ذلك المظفر الخلوب الذي يتخايل في شفوف من روعة الفداء والتضحية والبطولة من أولئك الذين يدعون بالدعوة الجديدة دون أن يفكر أولئك المختولون: أتستحق هذه الدعوة تضحية وفداء أم لا؟ فحينما عذب حاكم شيراز دعاة الباب، وقطع منهم أعصاب كعوبهم اتخذ بعض الحمقى من تجلد هؤلاء دليلا على صدق ما يدعون إليه! وما أهون قيمة الحق إذا اتخذنا من مثل عمل هؤلاء التافهين المأفونين دليلا يثبته وحجة تؤيده!.

هذا شيء! وشيء آخر، هو احتشاد هذه الطائفة الكبرى من العلماء المشهود لهم عند الناس حينئذ بالمكانة العلمية الفائقة لمناقشة غلام مسكين، ثم هذا الطواف به في الأسواق مهينا على

---

(1) ألفه وهو في (بوشهر).

(2) ص38 وما بعدها تاريخ البابية.

(3) ص138، 141 وما بعدها، تاريخ البابية. 88 الكواكب.

دابة شوهاء، والضرب المبرح المهلك الذي عاناه الفتى اليتيم المنتسب إلى بيت النبوة، كما كان يشاع بين القوم[1] كل هذا آثار في بعض القلوب التي تسيطر عليها العواطف الهوج عطفا على الشاب ولو أن الباب جهر بدعوته في بيئة تعرف الحق، وتؤمن به ما وجد له نصيرا، وما تردد صدى دعوته إلا في حلقة، ولانطوى كأحقر الدود على نفسه يخبط ذيله برأسه، ورأسه بذيله، ولكن الباب ظهر بين قوم عاشوا لعبادة الأساطير[2].

تفاهة: يحدثنا تاريخ البابية المكتوب بأقلامهم أن كل الشيوخ الذين آمنوا بالباب قد اتخذوا من أجوبة الباب عن أسئلة كلامية برهانا لهم على أنه هو القائم كما اتخذوا كذلك من تفسيره لبعض آيات القرآن تفسيرا لم يسبقه – كما زعموا – إليه سابق! ويالنبي لا تكون له من حجة سوى الهذر بتفايات من ضلالة يزعم أنها فلسفة وتصوف! ولقد عرف الباب تفاهة الذين آمنوا به؛ إذ كان اليقين الثابت في نفسه: هو أنه أحقر أكذوبة تستحق أن يلعنها كل من يحتقر الكذب كما كان اليقين الثابت في نفسه أيضا هو: أن أصحابه هؤلاء إما سفهاء العقول مظلمو القلوب، وأما مخادعون منافقون رواد للدنيء من المطامع! لإيمانهم أو ادعائهم الإيمان به، أو بكذب يعلن جهرة أنه كذب ملعون!

هذا هو اليقين الذي كان لا يستطيع الباب أن يغالبه، أو أن يصرف عنه نفسه، غير أنه كان يحاول أن يخادع أصحابه عن حقيقة نفسه وحقيقة أنفسهم، وعما استقر في نفسه من التحقير البالغ لشأنهم فلم يجد ما يخدعهم به سوى التغالي فيما يخلع عليهم من نعوت هي أقرب إلى نعوت الملائكة أو الرسل أو الإله ليستر بهذا الغلو حقيقة ما يكنه لهم. لقد نعت هذه الحثالات من أو شاب الضلالة بأنهم: واسطة الفيوضات الربانية، ومناط الرحمات الإلهية. وقد كان لكل واحد من هؤلاء أتباع وأشياع يرفعون مقامه فوق مقام الآخرين، حتى لقد غلا أشياع "القدوس" فرفعوا مقامه فوق مقام الباب نفسه. وكان البشروئي – وهو باب الباب – يعرف أيضا تفاهة أتباع سيده أو عبدة الباب، وأنهم مثله رواد خطايا، وعبيد شهوات، وذئاب خيانة، وطلاب شهرة ومناصب،

---

(1) نشر عنه أصحابه هذا؛ لينال احترام الناس وليصدقوه في زعمه أنه القائم.

(2) كان الشيوخ يعتلون المنابر، ويحتجون بهذه الكلمات:(ما الذي جرى بجابلقا، وأين ذهبت جابلصا – المدينتان السحريتان الخاصتان بغيبة الإمام – وما معنى الغيبوبة الصغرى وماذا حدث للغيبوبة الكبرى؟ كيف نعمل بطيران النقباء والنجباء إلى أين نذهب بفتوح الشرق والغرب. أين حمار الدجال) ص18 مقالة سائح، هذا ما كان يحتج به أئمة الاثني عشرية لإثبات ضلالة الباب، ولا ريب في أنه احتجاج بباطل كسيح، ولهذا استطاع الباب العيش سنين بينهم!

فاقتدى بالباب في إضفاء الألقاب على هذه الذبابات كما فعل حين خلع على القدوس مثلا لقب "الحضرة العليا" وكان يسجد له[1]؛ ليشترى بهذا ولاءه وخضوعه.

* * *

الباب في حماية الصليبية

كان "منوجهر خان" حاكم أصفهان صليبي العقيدة والهوى. ولكنه تراءى بالإسلام قبيل ظهور الباب بدعوته بقليل؛ ليتمكن بهذا النفاق الخسيس من أن يسيطر، فينتقم ويدمر! وما إن ظهر الباب بدعوته حتى أسرع "منوجهر" يسبغ على دعاة البابية رعايته وحمايته؛ لأنه رأى في البابية سلاحا من الأسلحة التي يستطيع أن يغمدها في صدور المسلمين. وحينما سجن الباب، سعى "منوجهر خان"، إلى إطلاق سراحه سرا، وحمله خفية إلى أصفهان وقبل أن يدخلها جمع "منوجهر خان" علماء أصفهان، ثم راح يرعد فرائصهم بأنباء فرار الباب، ويتوعد بالعقاب الشديد من سهل للباب الفرار زاعما أن أحد كبار العلماء في المدينة هو الذي اقترف هذا. ثم أخبرهم أنه سيجمعهم بالباب؛ إصدار فتوى في شأنه عن بينة، وأنه لهذا يقترح عليهم استقبال الباب استقبالا كريما يتراءون به أنهم يكرمونه كفرد كريم شريف ينتسب إلى بيت النبوة، فيطمئن، ويفضى بذات نفسه. ودخل الباب أصفهان، وأنزل منزلة المكرم في دار سلطان العلماء، وطال الزمن، فألح العلماء على الحاكم أن يجمعهم بالباب، فاضطر أن يرضخ، وجمع له طائفة من العلماء الذين مكن لهم في قلوب العامة أن عقولهم محشوة بالجدل الكلامي والأصولي والفلسفي التافه أو بتعبير أدق: محشوة بهذه الثقافة التافهة التي لا تغني فتيلا، ولا تقف في ميدان الصراع ضد الباطل؛ لأنها هي نفسها من أساطيره، وقد جادلوا الباب مجادلة تؤكد أن هؤلاء الشيوخ كانوا حريصين فقط على إظهار مقدرتهم في فنون الجدل والمحاورة، لا على إثبات زندقة الباب فقد سألوه مثلا عن السيرين المتضادين للزمان في عهود أئمة الجور والقسط، وعن طي الأرض للأولياء، هل تطوى بمدنها وقراها وبرها وبحرها وسهلها وحزنها وجبالها وصحاريها، فيلاقي بعضها بعضا أو لا؟ هذه المناقشة تدلك على عقول أولئك الذين احتشدوا؛ لإزهاق باطل صغير، فأمدوه بباطل كبير يعضده، وانتهى الأمر بأن أفتى بعض الشيوخ بكفره وبوجوب قتله، والبعض الآخر بأنه مجنون! ولا مرية في أن هذه الأخيرة كانت في صالح الباب! فالمجنون لا يقتل، ولا يعزر!.

---

(1) لقد ارتد بعض هؤلاء عن البابية بعد أن وصف الباب مقاماتهم الإلهية العظيمة التي زعم أنه أوحى بها إليه ص209 تاريخ البابية، ص21 مقالة سائح.

ولقد خشي "منوجهر" أن يغلبه الشيوخ المفتون بقتل الباب على أمره، فأذاع أن الشاه قد استدعى الباب إليه! ثم أخرج الحاكم الباب من أصفهان علانية يراه الناس، ثم أعاده إلى المدينة تحت جنح الليل، وأنزله في قصره معززا مكرما معانا على أمره بكل ما يملك من قوة..

سجن الباب: وهلك "منوجهر خان" وولى أمر أصفهان بعده أخوه – أو ابن أخيه – "كركين خان"، فعثر بالباب يمرح في القصر، فأخبره ولاة الأمر، فكان أن نفى الباب إلى أذربيجان، وسجن في قلعة هناك.

* * *

قرة العين

هذه المرأة التي صنعت منها الشهوة والذكاء وتوهج الشباب والجمال والعواطف فتنة متوقدة عاصفة هي التي صنعت تاريخ البابية ودينها؛ ولذا أفردنا لها هذا الباب. اسمها "أم سلمى" وقد ولدت في "سنة 1230هـ - 1814م" ولم يكن لأبيها ملا صالح القزويني ابنة سواها. وقد لقبت في صغرها "بزرّين تاج" أي التاج الذهبي؛ إذ كان شعرها ذهبي اللون. رضعت لبان الشيخية على يد عمها "ملا علي". وقد زوجت من ابن عمها "ملا تقي"، وهي صغيرة لا تتوجه بها الرغبة إلى رجل، ولا تحس من الأنوثة في جسدها بوهج، ثم اشتعل شبابها، فإذا هو يشب جمالها ونضرتها، وأنوثتها، فاستشعرت - رغم وجود الزوج- أنها في حاجة ماسة إلى رجل، ولكنها كتمت في نفسها هذه الرغبة الرعناء؛ لما كان للبيئة التي نشأت فيها من سلطان ديني قاهر، وراحت تتفجر شعرًا غزليًا شجيًا يشكو لوعة الحب وقسوة الحرمان. غير أن هذا الشعر لم يزدها إلا ظمأ وولوعًا. فهفت إلى كتب الدين لعلها تسكن من هذه الثورة التي تجتاح أنوثتها، وتعصف بجسدها. ولكنه لم يكن الدين المطيَّب بهدى الله، وإنما كان دين أهواء ونزوات ونزعات فلم ينقع منها غلة، ولم يهف بحس منها إلى هدوء، فكاتبت الشيخ "الرشتي" زعيم الشيخية فأخذ هذا الشيخ الذي ذوت أيامه بما في رسائلها من رقة وسعير يثير في شيخوخته الباردة الخامدة وقدة الحياة والغزل المشبوب باللهفة، فجد في مكاتبتها، ولقبها في رسائله "بقرة العين" فلم تجد الغانية مفرًا من السفر إلى "كربلاء"؛ لتلقى ذلك الشيخ الذي سعر النار في جسدها بهذا اللقب الذي وسوس إليها بأن للخطيئة حلاوة، فسافرت إلى كربلاء. غير أنها لم تصل إليها إلا بعد وفاة الشيخ، ورآها تلاميذه، فرأوا الشيطان في صورة أجمل امرأة تشيع الدفء الساحر في أجسادهم المقرورة، ولياليهم الباردة. فطافوا بها خشعًا سجدًا يتلمسون منها لفحة تحرقهم، أو نفحة تسكرهم، فجعلها هذا أقوى تصميمًا على البقاء في كربلاء بعيدًا عن زوجها ذلك المسخ الذي كانت تحس- وهي بجانبه - أنها تجاور قبرًا منتن الجيف، أو جسدًا تسري فيه قشعريرة الموت الباردة، كان زوجها التعس يرفعها إلى مقام القداسة المعبودة، ولكنها كانت في حاجة إلى طاغية يستذلها، ويستعبدها، ويمرغها في أوحال الخطيئة؛ لهذا أبت العودة إلى زوجها، وبقيت في كربلاء تدرس لتلاميذ الرشتي، وتختار منهم لفتنة الليل من تشاء.

ثم أرسلت إلى البشروئي، وهو في رحلته الماكرة، تسأله عن الموعود المنتظر، وكان قد اختار ميرزا "علي محمد" مهديًا، فوضع رسالتها الرقيقة بين يديه، فراعته، وضمها إلى "حروف حى" فأسرع

البشروئي يبشرها بأنه قد عثر على الموعود، وبأن الموعود قد اتخذها واسطة لإبلاغ فيضه! فأسكرت هذه الأنباء هواها – لما سنذكر – وآمنت بهذا الفتى الرقيق قائمًا أو صاحبًا للزمان، ثم خرجت تشد رحالها إليه سالكة طريق بغداد. وثمت نزلت في منزل رفيق لها، فاحتشد في منزلها طلاب المتعة مع الليل، وقد أسفرت عن جمالها، وتهتكت في مجالسها، فضج من هول ما تقترف بعض أتباع الباب الذين لم ينالوا منها إربًا، والذين لم تسكرهم خمرتها الآثمة، فرفعوا أمرها إلى الباب، وكان يعرف عن طريق الذين صنعوه مقدار ما بذلته هذه المرأة في سبيله، وأنها اشترت له كثيرًا من الأتباع بجسدها الهلوك، فكان أن أرسل إلى الثائرين ضدها يزجرهم، ويلقب البغي "بالطاهرة"، ويوجب على أتباعه أن يتخذوها لهم إمامًا في الدين تحل ما تشاء، وتحرم ما تشاء، فصدمت رسالته هذه كثيرًا من أتباعه صدمة عنيفة، فانفضوا من حولها يلعنون ذلك المهدي الذي يجعل الخطيئة قديسة معبودة؛ والبغي أطهر نبي! لقد هتكت رسالة الباب هذه القناع عن حقيقته وحقيقة أتباعه، فأيقن كثير منهم أن الباب وأتباعه لا يهمهم أمر شرف، ولا أمر فضيلة، ولا أمر دين وإنما يهمهم قبل كل شيء أن يكون لهم سلطان، وأن يصلوا إلى هذا السلطان، وإن يك على أشلاء الأعراض المسفوحة.

وما لبثت بغداد أن فزعت كلها مما يقترفه هذا الشيطان المتجسد في جسد قرة العين، فقد أفسدت الرجال على نسائهم، وأفسدت النساء على رجالهم، فرفعوا أمرها إلى الخليفة العثماني، فأمر بطردها من بغداد.

القرة في كرمان شاه: واستقر بها النوى بعد طردها من بغداد في كرمان شاه، وهنالك استأجرت ثلاثة منازل. أحدها لها وللنساء اللواتي أفسدتهن والثاني للرجال الذين اتبعوا خطوات شيطانها، وكان عددهم يدنو من الثلاثين، وأعدت الآخر لعربدة الشيطان وليالي خطاياه. ولعل سائلًا يسأل: من أين جاءت قرة العين بكل هذه الأموال التي استأجرت بها هذه المنازل، والتي تنفق منها على هذه القافلة الملعونة؟ وإنه ليستطيع أن يعرف الجواب إذا تذكر أن الذين يعشقون شيطان المرأة الهلوك يبذلون في سبيله دنياهم، وأن الذين وراء فتنة الباب كانوا يبذلون المال الكثير، وكما ضجت بغداد ضجت "كرمان شاه"، فأتاها نفر من ذوي قرابتها يحاولون ردعها عن غيها، وردها إلى زوجها، ولكنها لم تكن تملك الرجوع؛ فقد باعت للشيطان كل ما تملك.

أستير[1] **البابية**: علمت قرة العين عن طريق عيونها أن أخويها في الطريق إليها، ففرت إلى "همدان" مقر اليهودية في إيران، أو البلدة التي عاشت فيها من قبل منذ قرون طوال البغي اليهودية "أستير" ولعل قرة العين تذكرت، وهي في همدان قصة هذه البغي، قصة الجسد الذي تقصمه الشيطان، فأهلكت به صاحبته ملكًا وشعبًا. فصممت "قرة العين" على أن يسجل التاريخ قصة "أستير" مرة أخرى في صورة جعلها الشيطان من أوثانه، ولعل يهود همدان تذكروا بقرة العين أستير، صمموا هم أيضًا على أن يتخذوا من غانية البابية "أستير" أخرى تقدم لهم ما قدمت الأولى، فخبوا، ووضعوا في فتنتها، ومنهم أكبر حبرين في المدينة!

وقد عاشت قرة العين مع رجالها الأشداء المختارين في منزل واحد كما عاشت توقع بنساء المدينة في حبائل الشيطان، فهب رجالها يذودون عن أعراضهم التي لطختها هذه المرأة بالدنس والعار، فلقد أفسدت حتى الأميرات، وجعلت منهن دنانًا للخطايا تعب منها شهوة من يريد، وإن كان من الحثالة المحتقرة، حسبه أن يدفع الثمن! ولم ينقذ المدينة منها إلا أخواها؛ فقد التقيا بها هناك وأرغماها على أن تعود معهما إلى قزوين. فعادت دون أن تحمل معها من رجالها سوى نفر قليل!.

البغي القاتلة: رفضت قرة العين أن تستأنف الحياة مع زوجها، فطلقت دون أن يثير شجو أطفالها في قلبها دمعة واحدة، كما رفضت مغادرة قزوين قبل أن تنتقم لجسدها الذي حاول أهلها تطهيره بالتوبة، فأمرت بعض أتباعها أن يقعدوا لعمها كل مرصد، فعثروا به، وهو قائم يصلي في المحراب سحرًا، فهووا على رأسه بعصي من حديد، ثم فروا، ولكن استطاع الناس القبض على أحد القتلة، فاعترف بأنه هو وحده القاتل؛ لتنجو قرة العين، وبقية القتلة، ولكنهم جميعًا أعدموا ما عدا قرة العين، فقد شفعت لها الخطيئة التي اقترفتها في قصر حاكم قزوين وكان قد آواها بعد مقتل

(1) أستير غانية يهودية قدمها عمها اليهودي مردخاي متاعًا دنسًا لأحد ملوك فارس الذين حكموا قبل الميلاد حينما عرف أن هذا الملك مصمم على إبادة اليهود الذين في مملكته لتطهيرها من شرورهم وفسادهم وآثامهم. وقد استطاعت أستير بفتنتها الساحرة، وبمعاونة من دهاء عمها أن تجعل من الملك كلمة تلفظها من فمها؛ وأن تسيطر عليه سيطرة الخمر على مدمنها وأن تحمله على قتل وزيره الأكبر المخلص الوفي، لأنه هو الذي كشف للملك عن فواحش اليهود كما استطاعت أن تحمل الملك على أن يسلط اليهود على شعبه، ففتكوا بأطفال الوزير الأكبر وأهله، وفتكوا بالألوف من الشعب البريء، ولم يرحموا منه إلا من دان لهم وخنع، وقدم الزلفى والقرابين، وما زال قبر (أستير) وقبر عمها (مردخاي) مزارين مقدسين عند اليهود، وما زالت قصة هذه البغي تتلى في خشوع في معابد الصهيونية والصليبية. انظر قصتها في السفر السابع عشر من العهد القديم وانظر مادة أستير من قاموس الكتاب المقدس للدكتور بوست.

عمها، وما كفا قرة العين أن تقتل عمها؛ لهذا فكرت في قتل أبيها ومطلقها غير أن المحاولة فشلت رغما عنها.

قرة العين مع البهاء: وذعرت قرة العين من الفشل، وخافت أن يغتالها الموتورون من آل عمها، فاستغاثت بالشاب ميرزا "حسين علي"[1] الذي لقب فيما بعد بالبهاء، فأغاثها بمن حملها سرًا إلى مقره في طهران. وقر المطاف هناك بهذه الأنوثة العارمة، فقد وجدت من يشعرها بأنها أنثى! إنها كانت مسعورة اللهفة إلى حيوان تتقد الرغبة الفاجرة في عينيه وكفيه وقدميه، وتتلمظ على أنيابه إنها عصفت هنا وهناك في عرام شديد، ولكنها كانت لم تعثر بعد بمن يستطيع الصمود في قوة أمام عاصفتها الهوجاء! أنها أحبت "القدوس"؛ ليكون سيد هذا الجسد الثائر الشيطان، ولكنها رأته يخر ساجدًا على نعلها، فحرمها من نشوة العبودية لجسد فاجر!

في ضرامها هذا وجدت الفتى العارم الفتوة الجميل المتأنق[2] الذي يشتعل شبابه وسامة ونضرة وقوة، فاستسلمت له بجسدها وفكرها وعاطفتها وتاريخها كله، وكان بائع أعراض، وعابد شهوات!.

كانت قبل أن تلقاه هي المسيطرة القاهرة التي تحكم إرادتها إرادة البابيين جميعًا، ولكن تحت سطوة البهاء وغوايته تلاشت إرادتها، وفنت مشيئتها، وباتت طوع الهمسة الخافتة تهمس بها شفتاه، وقد عرف البهاء كيف يستغل فتنة هذه المرأة في سبيل استعباد الآخرين لما يريده. ولقد أفتت قرة العين من قبل بأنه يجوز للمرأة أن تتزوج تسعة رجال[3] فقدمت للبابية أشنع خطيئة في صورة زعمت أنها حلال طيب من السماء! ولكن البهاء كان يريد منها أن تخطو الخطوة التي كان يترقبها صانعو البابية.

قرة العين في مؤتمر بدشت[4]: الباب سجين، والبابيون يشعرون أن الحكومة تشد من وثاقهم؛ فرأى الذين يمدونهم في الغي أن تقوم ثورة عامة مسلحة، وأن يمهدوا لهذه الثورة بما يثير الاضطراب في المجتمع الساكن. ولقد كان أكثر المعارضين للبابية حينذاك من شيوخ الشيعة وأئمتهم، أما العوام، فكانوا لا يعرفون شيئا عن حقيقة المعركة الدائرة بين الباب ومعارضيه؛ إذ كانوا يسمعون من أئمة الدين أن البابية كفرة مارقون عن الدين، على حين كانوا يسمعون من البابيين جميعا البراءة إلى

(1) كانت سنه أقل من الثلاثين، أما هي فكان عمرها يقارب الثلاثين.

(2) وصف مؤرخ البهائية البهاء في مؤتمر بدشت بأنه:(شاب ذو شعر مرسل كشعر الأوانس) ص218 الكواكب.

(3) ص176 تاريخ البابية.

(4) بدشت بلدة فارسية تقع على نهر شاهرور بين خراسان ومازندران تجاورها صحراء واسعة.

الله مما ينسب إليهم. بل لقد سمعوا عن الباب نفسه أنه أعلن بنفسه من على منبر المسجد الكبير أنه على دين الإمامية؛ ولهذا صمم الذين صنعوا إفك البابية على أن تجتاح الفتنة العوام مع الخواص؛ ليضطرب المجتمع كله، ويقتتل الجميع حول الصنم الجديد، ويشقق الجدل المحموم الأرحام!.

وكانت أول وسيلة أعدت؛ لتبلغ المؤامرة غايتها عقد مؤتمر عام في صحراء "بدشت" بدعوى الاستماع إلى البشائر التي وردت من قبل الإمام المنتظر الذي ظهر. وقبل تفصيل ما دار في المؤتمر نذكر أن البابيين – كما بينا – لم يكونوا على عقيدة واحدة، ولا رأى واحد في أمر الباب، وإليك ما يقوله مؤرخهم الأكبر عبدالحسين آواره:"كانت تكاليف الأمر الجديد مغلقة غامضة على الأحباء، حتى ذهب بعضهم إلى أن هذه الحركة تابعة للشرع الإسلامي في الجزئيات والكليات، وتمسك البعض بأنها أمر مستقل، وشرع مستأنف، وكان الأحباء بادئ ذي بدء يستفتون الطاهرة – أي قرة العين – كلما عرض لهم أمر مشكل، فتجيبهم عليه. ولكن لما تشرفت بحضور حضرة بهاء الله – يعني ميرزا حسين علي – رهنت الإفتاء بإشارته"[1] هذا النص يؤكد أن قرة العين هي ربة هذا الدين الزائف وموئله، وأن البابيين لم يكونوا على بينة ما مما كان يدعو إليه الباب، وأن مضرمي فتنة البابية كانوا يعملون بجد من وراء ستار؛ لتبرز البابية في معارضتها السافرة، وتحديها الوقح لأصول الإسلام.

وكان البابيون في المؤتمر فريقين أحدهما تحت رئاسة البشروئي والقدوس. والآخر تحت رئاسة البهاء وقرة العين. كما كانت منتديات المؤتمر نوعين. أما أحدهما فكان يباح للجميع شهوده، والاشتراك في مناقشاته. وأما الآخر، فكان لا يشهده إلا أئمة البابية، وكان ما يدور حوله البحث في هذه المنتديات الخاصة هو: مسألة نسخ البابية للشريعة الإسلامية. وقد انتهى رأى هؤلاء إلى أن الباب أعظم وأجل مقاما من جميع الرسل، وأن ما أوحى إليه من دين أثم وأكمل من كل وحي، ودين سابق. ولقد أصرت قرة العين – بإيعاز من البهاء – على وجوب إفهام الجميع – كما يقول مؤرخهم نفسه – بأن للقائم مقام المشرع وحق التشريع. كما أصرت على وجوب الشروع فعلا وفورا في إجراء بعض التغييرات كإفطار رمضان ونحوه. وهذا الذي انتهى إليه رأي المؤتمرين سجله مؤرخهم بقلمه[2]. كما انتهى رأيهم أيضا إلى وجوب إنقاذ الباب بالقوة.

***

(1) ص217 وما بعدها الكواكب الدرية.

(2) ص219 الكواكب.

الحكم بنسخ الإسلام

القرة تقود حملة النسخ: على أن البشروئي والقدوس رفضا القول بنسخ البابية للشريعة الإسلامية. ولكن قرة العين أرغمتهما على السكوت، وعلى أن يحتجبا عن المؤتمر إلى أن تنتهي هي من إعلام المؤتمرين بأن البابية ناسخة للشريعة الإسلامية. أما البهاء، فادعى أنه مريض؛ ليكون بنجوة من الهلكة إذا فشلت قرة العين في إقناع المؤتمرين، وقبض عليها؛ إذ كانت العادة المتبعة ألا يحكم بإعدام المرأة؛ ولهذا استتر البابيون خلف قرة العين.

خطبة قرة العين في المؤتمر: واندفعت قرة العين مسفرة تتلهب أنوثتها الفاجرة، وتتقتل فتنتها الطاغية، واعتلت منصة الخطابة، وراحت تقول:"اسمعوا أيها الأحباب والأغيار[1]. اعلموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور الباب، وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل إلينا، وأن اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله عمل لغو، وفعل باطل، ولا يعمل بها بعد الآن إلا كل غافل وجاهل. إن مولانا البابا سيفتح البلاد، ويسخر العباد، وستخضع له الأقاليم السبع المسكونة، وسيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة، حتى لا يبقى إلا دين واحد، وذلك الدين الحق هو: دينه الجديد، وشرعه الحديث الذي لم يصل إلينا إلى الآن منه إلا نزر يسير، فبناء على ذلك أقول لكم – وقولي هو الحق – لا أمر اليوم، ولا تكليف، ولا نهي، ولا تعنيف، وإنا نحن الآن في زمن الفترة. فاخرجوا من الوحدة إلى الكثرة، ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم، وبين نسائكم بأن تشاركوهن بالأعمال، وتقاسموهن بالأفعال. واصلوهن بعد السلوى، وأخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة، فما هن إلا زهرة الحياة الدنيا، وإن الزهرة لابد من قطفها وشمها؛ لأنها خلقت للضم وللشم، ولا ينبغي أن يعد ولا يحد شَامُّوها؛ بالكيف والكم؛ فالزهرة تجنى، وتقطف، وللأحباب تهدى وتتحف. وأما ادخار المال عند أحدكم، وحرمان غيركم من التمتع به، والاستعمال فهو أصل كل وزر، وأساس كل وبال. ساووا فقيركم بغنيكم، ولا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم؛ إذ لا ردع الآن، ولا حد ولا منع، ولا تكليف، ولا صد. فخذوا حظكم من هذه الحياة، فلا شيء بعد الممات)[2].

لقد فجر إسراف الخاطئة في الدعوة إلى الخطيئة، وإلى الكفر بالإسلام وإلى الشيوعية المطلقة في النساء، كما كشفت عن الهدف السياسي للبابية.

---

(1) تعني بالأحباب البابية، وبالأغيار سواهم.

(2) 180 وما بعدها تاريخ البابية، وهي تطابق مجمل ما ذكر مؤرخ البابية في ص219 وانظر مادة الباء من دائرة المعارف للبستاني.

وإن تعجب، فعجب أن يدين نبي البابية بدين تبتدعه امرأة زعمت أن الخطيئة من قداسة النبوة، وأن يحكم البابيون بنسخ الإسلام ونبيهم سجين! لقد صار الباب هو التابع لا المتبوع، والذليل لا الدليل. إن تاريخ النبوات يهدينا إلى أن النبوة كانت دائمًا هي الأسوة والقدوة، أما هذا الدعي، فأمره عجب بين الأخِساء من أدعياء النبوة! تقود خصامه خطيئة امرأة، ولم يكن يستطيع الدعي أن يقف غير هذا الموقف؛ لأنه لم يكن يعرف إلى أي شيء يدعو! فأعجب مرة أخرى لمهدي من غير هدى، ولداع ليس له دعوة!

كل ما كان يعرفه هو وأتباعه – فقد علموه جيدًا – أن أجل الإسلام قد انقضى. ولقد ثارت الأكثرية الغالبة من المؤتمرين على فجور هذه الدعوة التي نفثت سمها قرة العين، والتي تزعم أنها روحانية السماء! فذهبوا يشكون إلى القدوس، فأظهر معارضة لما قالته القرة، وعلمت هي بمعارضته، فابتسمت ابتسامة الواثق من النصر، وتحدثه أن يباشر نصحها، حتى تعود إلى الإسلام – وهذا نص تعبيرها – ثم تسللت إليه تمارس هواه المشبوب بخطاياها، حتى أقنعه ذلك الأرج السحري المسكر الذي كان يفوح من جسدها المضمخ بالفتنة، المرجوم باللعنة، فاستخذى العاشق الواهن، ودعا المؤتمرين إلى الإيمان بما دعت إليه قرة العين، فلم يزدد المؤتمرون إلا تمردا على ألعن فاحشة تقدم إليهم في صورة يزعم آثموها أنها مطيبة بوحي السماء!

لقد كانت الكثرة الغالبة ممن خدعتهم البروق الخلب من دعوة الباب يؤمنون بأنه القائم، والمهدي الذي سيدعو إلى الاعتصام بالشريعة الإسلامية ولكنهم – حينما رأوا هؤلاء الملاحدة يسفرون عن خبث طويتهم – ثاروا على هذه القلة الموغلة في صفاقة الإلحاد.

وهجم المسلمون والمنفضون عن البابية على أولئك الذين ظهر جليا أنهم لا يعملون إلا لتدمير الدين والأمة، ففر أتباع الباب سراعا، وتوجه البهاء إلى طهران، أما البشروئي، فتوجه إلى خراسان، وأما القدوس فتوجه إلى "مازندران" مع معشوقته قرة العين. وتواعدوا على الالتقاء في جهريق لإنقاذ الباب بالقوة بعد حشد ما يمكن حشده من جنود؛ ليخوضوا بهم المعركة ضد جيش الدولة. ولقد اضطرت قرة العين إلى مصاحبة القدوس؛ لتقضي على ما بقي يضطرب في أعماق نفسه الغائرة من شك حول نسخ البابية للشريعة الإسلامية، إذ كان القدوس– رغم كل شيء – حريصا على أداء الصلاة. وأداء الصلاة شف يوحي بأنه من سمات الإسلام. ولقد أبى البهاء كذلك أن يحملها معه إلى طهران مخافة أن يفوح نتن خطيئتها معه، وقد ظلت الغانية تراود القدوس عن هذه البقية الحيرى من الإيمان في قلبه، حتى استشعرت أنه انتهى، وثمت غرقا في دنس شهواتهما، وأسرفا في الجهر باقتراف الخطيئة حد أن دخلا معا "حمام" إحدى القرى، فرفض أهل هذه القرية أن

تلوث الخطيئة أرضهم باسم الدين. فهبوا للفتك بالعاشقين، ولكنهما استطاعا الفرار تطاردهما رجوم كل لعنة!

نهاية قرة العين: وزكمت الأنوف رائحة فحشها مع القدوس، فخلفته يذهب مع الذاهبين لإنقاذ الباب من سجنه، وانطلقت هي مسعورة الأحقاد على الإسلام وأهله داعية إلى الإيمان بالمهدي الجديد الذي نسخ شرعة خاتم النبيين والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، وتهاوى في جحيم خطاياها عشرات وعشرات إلى أن قتل الباب. فخنست قليلًا، ثم ظهرت بعد سنتين من إعدامه تحاول سيرتها الأولى مستغلة ذلك الاضطراب السياسي العنيف الذي ساد إيران كلها عقب رفض الشاه إصدار الدستور، وعقب محاولة البابيين اغتياله انتقامًا لإعدام الباب. وقد ظفر الشاه بخصومه السياسيين، وبمن حاولوا اغتياله، فنكل بهم، وقضى على الثورة السياسية والفتنة البابية. ولقيت قرة العين حتفها مع من أعدمهم الشاه سنة 1269هـ - سنة 1852م[1]. فقتلت هذه الفتنة المستطيرة التي استطاعت بجسد قذر أن تقيم دين البابية، وأن تشد من عضد البهاء بينهم. ولا تجد بابيًا أو بهائيًا إلا وهو يسبح بحمد هذه المرأة من أجل أنها سفحت أشرف ما تعتز به المرأة في سبيل وهم دنيء حقير! وحسبك دليلًا على مدى جحودها وسيطرتها أنها زعمت أنها الصور الذي جاء ذكره في القرآن، والبهائيون يرددون قولها هذا بحمد وتقديس:"إن الصور الذي ينتظرون في اليوم الآخر هو أنا"[2].

* * *

(1) وقيل إنها لقيت مصرعها في شوال سنة 1264.

(2) ص21 المبادئ البهائية.

ثورات البابية المسلحة

مات الشاه سنة 1264هـ، فأسرع "باب الباب" بمن جمعهم، وتحصن في قلعة الطبرسى، وراح في كل ليلة يغير على القرى المجاورة نهابا سفاكا للدماء. فأعدت الحكومة حملة للقضاء على فتنتهم، وأرسل قائد الحملة إلى السفاكين خطابا يطلب منهم فيه أن يفيئوا إلى الموادعة والسلام. فرد القدوس ردا خادعا في كتاب ملأه بمكر النفاق؛ فقد بدأه بالدعاء لقائد الحملة، ثم راح يتنصل من كل ما يقال عن البابيين زاعما أنهم جمع منكسر ضعيف، لم يقوموا إلا بما وجب عليهم من التبشير بظهور القائم، ثم ختم كتابه بالتضرع إلى قائد الحملة في أن يجمعه بالعلماء لمحاجتهم، فوافق القائد على ما اقترحه القدوس حبا في تجنب إراقة الدماء. وأخفى القدوس ابتسامة كادت تتوهج كرغبة الشيطان على فمه. ولم لا؟ وقد خدع القائد، فجعله يظن الخير في البابيين. ويحسب أنهم دعاة سلام؛ ولهذا بات القائد يحلم بالسلام، ولا يأخذ من البابيين حذره.

ومضى القدوس والبشروئي يفتنان بعض الذين معهم في القلعة من قاطعي الطريق عن حقيقتهم بما يخلعان عليهم من نعوت وأسماء؛ فقد سمياهم مجالي الأنوار، وأمناء الأسرار، ونعتاهم بأنهم قطعوا سلاسل التعلقات بشجاعة وجذبة إلهية، وبأنهم يرون ما لا ترى الأعين، ويسمعون ما لا تسمع الأذان. ثم آثار في النفوس ذكريات استشهاد الحسين في كربلاء مقارنين بينه وبين الباب.

ومن خلال ضباب التاريخ لمعت مأساة كربلاء التي ارتبطت بها حياة بعض هؤلاء. وفي نفوس عشاق الوهم الساحر تقديس عابد لهذه المأساة، فلم لا يكافح هذا البعض في سبيل أن يكونوا عم أبطالها الشهداء مرة أخرى؟ ولم تكون أيام الباب رجعة لهذا الماضي الشجي الحزين؟ ولم لا يكون الباب رجعة للحسين، ويكونون هم رجعة للأبطال الذين استشهدوا مع الحسين؛ لينتقموا من هؤلاء الكفرة الذين هم رجعة لقتلة الحسين؟!.

وتحت أجنحة الليل كان القائد المسكين وجنوده ينعمون بالنوم، ويحلمون بالسلام!

وعند منتصف الليل فُزّع الظلام الرهيب بأشباح تتسلل من القلعة في صمت يتلفع بالحذر، وفي حال يفغر الهول فمه دهشة من هولها؛ إذ كان الأشباح حفاة عراة إلا من قمص قصار نائيات عن الركب، وقلانس ذوات لون واحد، وفي أيديهم أسلحة تفجر ضراوتها إلى الدم المسفوح من أكباد الأرامل والأيتام!.

ودهمت هذه الأشباح – أو هؤلاء البابيون الملعونون بغتة جنود الجيش، وهم في السنة الحلوة من الكرى الحالم بالسلام، ثم صاحوا صيحة الوثنية النجسة والشرك الخسيس:"يا صاحب الزمان" وفي

صيحاتهم رجفات الأحقاد الطاغية، ثم أوغلوا في تحطيم رءوس النائمين، وجز رقابهم، فلم ينج إلا من استطاع فرارا. ولم يكتف هؤلاء السفاحون بما اقترفوا، بل زادوا الجريمة شناعة، فأججوا نارا، وقذفوا في حومتها بكثير من الجنود الجرحى، ومنهم بعض قادة الحملة.

وخلا الميدان لأتباع الباب، فلجوا في النهب والسلب، وقد استبدت بهم غمرات لذتهم الوحشية، فلم يروا الفجر المسفر، وكان هناك وراء الأدغال من يرصدهم من الجنود الناجين من الجحيم، فأصلوا البابيين نارا حامية. فاندفع هؤلاء مذعورين إلى قلعتهم.

وجن ليل آخر، فاقتحم مجالي الأنوار، وأمناء الأسرار طرق الليل يفتكون بكل سار فيها، ويغضبون متاعه وظلوا هكذا مع الجريمة ليالي غادرة!.

مقتل باب الباب: تسلل البابيون تحت جنح الظلام يسفكون ما يسفكون فبصر بباب الباب قائد من قواد الحملة كان له بالمرصاد، فأطلق عليه قذافته. فخر صريعا يتشحط في دمه النجس، ففت في عضد العصابة هلاك طاغيتها الأكبر ومضرم فتنتها الحقود. غير أن العصابة وجدت في القدوس عوضا غير قليل، فراحوا تحت إمرته يغتالون، ويفتكون، ويسرقون المال ينهبون المتاع تحت غياهب الليل، ثم يعودون إلى القلعة. ولقد باشرت الحكومة نصح القدوس وأتباعه باللين والسماحة. فلم يرعووا، بل لجوا في عنادهم وعتوهم، فلم يكن من الجيش إلا أن أحاط بهم، وثمت أنهتك الستر عن القدوس؛ ليبدو في مظهره الذي حاول أن يخفيه! فإذا به يرتعد خوفا، ويرتفض جبانة، ويعمد إلى بيع الذين معه؛ لعله ينجو، فدعاهم إلى الاستسلام في خزي وصغار فأخذ المستسلمون، وقتلوا إلا الذين باعوهم، ومنهم زعيم العصابة القدوس! غير أن شيخ علماء الشيعة أبى إلا أن ينتقم لمئات الضحايا من القدوس. فاتوا به إليه، فنكل به، ثم جرعه النهاية الرهيبة. لقد قاتل الغبي في ضراوة، ثم استسلم في دناءة ومهانة! أما الباقون ممن لم يقتلوا – وبعضهم من حروف حي – فقد اشتروا أنفسهم من الموت بأثمان متباينة منها لعن الباب والكفر به، وهكذا أسدل الستار على هذه المعركة سنة 1265هـ سنة 1849م.

وقد أثارت البابية ثورة رهيبة في زنجان وقضي عليها سنة 1850م وأضرموا ثورة أخرى بقيادة يحيى الدارابي. وهكذا ظلوا يؤججون ثورة بعد ثورة، حتى التهمت المعارك عشرات الألوف من أبناء الشعب.

رأى في ثورات البابية

هذه المعارك: في أتون معارك البابية قال باب الباب لرجال الجيش "إننا جميعا نؤمن بالله ورسوله، ونعترف للأئمة الهداة بقيادة أمور الدين، ونقر بأن هذا القرآن الكريم هو كلام الله. غاية

ما هنالك أننا بعد الجهد والتحقيق وصلنا إلى نقطة هي إيماننا بأن القائم بهذه الدعوة هو موعود الإسلام".

وأقول: إن النضال يشرف بشرف عقيدته وغايته، ووسائله وبالدماء التي تراق في سبيله. وما كانت عقيدة البابية إلا وثنية جاحدة، ولم تكن غايتهم إلا خيانة الله ولرسوله، ولم تكن وسائلهم إلا الغدر واللؤم والعرض المستباح، ولم يكن المناضلون إلا أو شابا لفظتهم مقومات الدين والخلق. ويقول شيخ شيعي عقب هذه المعارك:"إننا معشر المجتهدين نؤكد أن الإمام الثاني عشر لا يزال باقيًا خلف الغيب"[1]: كان النضال – إذن – بين ضلالة وضلالة، بين جماعة تزعم أن الإمام لا يزال غيبا مكنونا، وبين جماعة تزعم أن هذا الغائب قد تجسد! ألا ما أتفه النضال!؛ فإنه بين خرافة أفتنت الشهوات في تصوير إعجازها وسحرها، وبين الخرافة نفسها، وقد جسدتها الصبابات والأهواء في مسخ يتراءى في صورة بشر. كان بين خرافة نسجتها عناكب الحقد والكيد للإسلام، وبين هذه الخرافة نفسها، وقد صورها وله الحرمان وشهوة الاستعمار في صورة كائن ترعشه قشعريرة من حياة. إن السبئية تعمل؛ ليظل الإمام غيبا أبديا، لتسيطر على مصائر العبيد، ليشدوا إلى هواه مشاعر الأذلاء الذين يأنفون الحرية؛ ويحبون أن يظل وثاقهم مشدودًا إلى إفك مفترى، وأعينهم تدور زائغة في كهوف الماضي الرهيبة الظلام باحثة في ظلمائه عن الأمل! عن المعبود الذي غاب! فلا يعملون لحاضر، ولا يبنون لمستقبل! كأنما قذف بهم في غيابة قبر، وسد عليهم، وحينما ادعى أولئك البابيون أن الموعود قد ظهر، شعر كهنة الصنم بالخطر! شعروا بزلزلة يرجف منها سلطان ذلك المغيب المهول المجنح بالأسرار، فثاروا يدفعون عن شهوات هيم فرضت على العبيد الإيمان بما تشتهيه.

أما البابيون، فقد ملوا الخنوع والعبودية لصنم مجهول، وعملوا؛ لكي ترتبط النفوس بصنم يرونه، وتستلم شفاههم أعتابه، لا بصنم مدرج في أكفان عدم يتراءى بأنه جلوة الخلود، وليحققوا من ورائه ذلك السلطان الكبير الذي هولت الأحاديث الزائفة في تصوير شأنه، وزعمت أنه يتحقق على يدي القائم، وهو عين ما تحلم به الصهيونية مع مسيحها الموعود.

هذه هي المعركة الطاحنة التي شبها المستعمرون؛ ليسفكوا بها الرمق الواهن الباقي من شعب طالما استنزفوا دماءه، ومضغوا أكباده، وما كانت هذه الخرافة التي اقتتل في سبيلها أبناء شعب واحد لتستحق أن يراق من أجلها حتى دم ذبابه!

* * *

(1) ص368، 451 الكواكب.

نهاية الباب

الباب في مجلس العلماء: حينما اشتدت فتنة البابية، فزع رجال الدين والدولة إلى الشاه، فأرسل إلى ولي عهده ناصر الدين – وهو في تبريز – أن يحضر الباب من سجنه إلى مجلس علماء؛ ليناقشوه؛ وليروا فيه رأيهم، فجئ به، ونوقش، فأقر بعد مراوغة بما صدر عنه من كتب، وبأنه هو صاحب الزمان، وبهذا سعى الباب إلى حتفه بظلفه؛ لأن الأساطير الشيعية الموروثة تؤكد أن القائم بكل شيء عليم، وأنه لا يقول أبدا: لا أدري، وأن عنده لكل سؤال جوابا. فانهمرت الأسئلة عليه من الشيوخ، فلم يجب إلا كما يجيب المجرم افتضحت جريمته، وحاقت به الأدلة الدامغة تلعن كذبه، فآونة كان يرجو إمهاله حتى يهتدي إلى جواب، وأخرى كان يقر بأنه يجهل الجواب!

أما السؤال المحكم الذي وجه إلى الباب، فكان مضمونة: أن الباب يفتري أنه جاء بدين جديد، ومن سنن الله أن الشرع اللاحق يأتي مكملا للشرع السابق، فإن كان الباب صادقا في زعمه، فليبين النقص الذي زعم أنه كان في الإسلام، وليبين ما كمله هو به! فارتج على الدعي، وبحث عن دعوته، فلم يجد شيئا!

وبهذا الموقف الذي فضح فيه الباب نفسه أثبت من حيث لا يدري أنه مفتر أحمق، فما هذه سمة نبوة تعتز بوحي الله، وتسمو بكرامتها أن تمتهن! ثم رغب الباب إلى هؤلاء في أن يأذنوا له في ارتجال خطبة؛ لأن معجزته الكبرى هي ارتجال الخطب، فأذنوا له، فوقف المعتوه يخطب، أو بتعبير أدق: يهرف بكلم لا يستدني أذنا بإصغاءة واحدة! ولا يستأني فكرًا بانتباهة، ولا يستميل عاطفة بإثارة من شوق، ولا يوصوص حتى بلمحة خافتة من نور البيان! فهو أمشاج متباينة يلفظها خرف مخبول. لقد كان في خطبته يعدو عدوانا طاغيا على كل قواعد البيان ومقاييسه التي لابد منها؛ ليؤدي القول معناه، كان من الممكن أن تحنو بعض القلوب على هذا الإنسان لو أنه أثبت في مثل هذا الموقف أنه مؤمن قوي يستحوذ على قلبه حب الله.

ولهذا آمن ولي العهد – الشاه ناصر الدين بعد – بأن الباب داعية ضلالة وأخيذ أفن وحماقة، فأسلمه إلى شيخ العلماء؛ ليعيد إليه صوابه، بعصا غليظة، فدفعته هذه العصا – وهي تتهاوى على جسده – إلى أن يبرأ من كل حول وطول، ويعلن كفره بكل ما ادعاه، ويسب أمه سبا أقله فحشا النيل من عرضها، ثم أعيد إلى سجنه.

فتوى جديدة بقتل الباب: ثبت للحكومة أن بقاء الباب حيًا يؤجج فتنة البابية، فطلب الصدر الأعظم الموافقة على قتل الباب، فوافق الشاه، وأرسل إلى عمه الأمير حمزه والي "أذربيجان" في تنفيذ هذا بعد تجديد الفتوى بقتل الباب، فأحضر الأمير الباب إلى تبريز، واستدعى العلماء

لمناقشته لإصدار فتوى جديدة في شأنه، فرفض العلماء؛ إذ شعروا أن في الأمر امتهانا لكرامتهم وطعنا فيما أفتوا به من قبل، وأرسلوا إلى الأمير يقولون:"إن رجل اليوم هو رجل أمس، وقد استحق لدينا القتل من زمن، لفساد معتقده وكفره" فكان أن عقد الأمير مجلسا عرفيا في قصره، وأحضر الباب؛ وأوقفه بين يديه، ونوقش في بعض الأمور، فثبت جهله المطبق، وغباؤه الأحمق. ولكن الأمير أبى إلا أن يستشف بنفسه دخيلة الباب من حيث لا يدري، فطلب منه أن يرتجل خطبة يصف فيها بهر الأنوار في قصره! وسقط الغر في الشرك؛ إذ قام يخطب، وما نظن إلا أن قهقهة ساخرة كانت تجلجل في أعماق نفس الأمير، وإلا أنه آمن إيماناً بأن الباب دعى مأفون منذ رآه ينصاع لما طلب منه! فما من سمات الوحي الإلهي أن يسيطر عليه بشر، فينزل عليه متى أراد، وما من سماته أيضاً أن يكون في مثل هذه التفاهة التي تصرف عنها الفكر مزدرياً. فأية هداية أو حكمة تشرق من وصف أنوار قصر وزينته؟!

وسأل الأمير الباب: هل نزلت عليك هذه الآيات بطريق الوحي؟ فقال الباب: نعم! فقال الأمير: إن الوحي لا يمحى من خاطر الموحى إليه. فقال الباب: نعم! ثم صرف الأمير الحديث عن وجهته، وشغل الباب بشيء آخر، وبغتة فجأ الأمير الباب بطلب تلاوة الخطبة السالفة، فسقط في يد الباب، وغشته رجفة عاتية، فقد أيقن أنه – بسوء كذبه – مكن خصمه من مقاتله. غير أنه لم يملك سوى أن يخبت لطلب الأمير، فوقف مرتجف الذعر يتلو الخطبة، وهو يوقن أنه بنفسه يفضح بهتانه. وعقب التلاوة قيل له إن خطبته الثانية مغايرة للأولى، فقال مرتعدا:"نزلت علي في هذه المرة على هذا النمط" ثم أطرق مرتجفا، فما كان الوحي سفها، حتى ينزل على مأفون مرتين في وصف أضواء قصر!

ولعل الأمير قد لفحه الإشفاق على مصير هذا التعس، فصرفه عن مجلسه ثم حمل إلى رئيس علماء الشيخية الملقب بحجة الإسلام لمناقشته. وهناك زعم أنه القائم، أو المهدي المنتظر. فقال الشيخ: الآن وجب قتلك! ثم هب قائما فتشبث الباب بردائه متضرعاً بقوله: أيها الحجة وأنت أيضاً تفتي بقتلي؟! فانتهره الشيخ قائلاً: أنت أنت الذي أفتيت بقتل نفسك أيها الكافر.

ثم طيف بالباب على شيوخ آخرين، فصدرت عنهم الفتوى بإعدامه.

انهيار الباب: علم الباب بفتوى الشيوخ، فأسقط في يده، وانهارت بقية التجلد الواهية التي كان يتشبث بها، وغمره الشرود والذهول العميق[1]. ويروي مؤرخ البهائية أنه راح يندب فاجعته، ونفسه بهذا الشعر:

(1) ص432 الكواكب الدرية.

إلى الـــديان يـــوم الـــدين نمضـــي وعنـــد الله تجتمـــع الخصـــوم
لهـــوت عـــن الفنـــاء، وأنـــت تفـــنى فمـــا شـــيء مـــن الـــدنيا يـــدوم

هكذا أرغمه الحق على أن يؤمن به، وهو يرى المنية ترميه بالنظر الشرر! ثم استبدت به غاشية من الرعب شردت عنه تصبره الواهن، ورمق الرجولية الخافت فيه فصرخ:"يا حبذا لو وجد من يقتلني هذه الليلة في هذا السجن! إنه لو فعل لكان عمله عين الصواب"[1]. هذا هو من يزعم له البهائية أنه مظهر الحقيقة الإلهية! يسلمه الجزع إلى وضاعة كفر آخر.

كاتب الوحي يكفر برب وحيه: كان مع الباب في سجنه ثلاثة من أتباعه هم كاتب وحيه المزعوم وشقيقه، وشاب آخر أعماه حب الباب عن فهم حقيقة معبوده الباب. وفي ضحى اليوم الذي تقرر فيه إعدام الباب، وفي غرفة السجن التي اصطرخت فيها أشباح الموت فوجئ الباب بما زلزل كل ثقته في الناس. فقد أتاه من يسوقه إلى الموت، وإذا به يرى كاتب وحيه، وقد هب يعلن كفره بالباب، وبراءته منه، ويقذف في وجهه ببصقات من فمه الملوث بالخطيئة تقعقع بها وجه الباب المغبر الهضيم! ومع البصقات لعنات تضطرم كراهية ومقتاً وسباباً يتنزى قذارة وفحشاً. وكذلك فعل شقيق كاتب الوحي، فأطلق سراحهما، واندفعا يحتشدان مع الناس، ليشهدا مصرع الباب في جذل مجنون فيه حماقة الشماتة وجفوة الغدر والخيانة.

البهاء والجريمة

المجرم المستتر: وهنا تشير الحقيقة بالاتهام إلى البهاء، وتبصق في وجهه لخسته ودناءته. فقد صمم على أن يغمض الموت عيني الباب على أن أبشع ما يشهد الإنسان في دنياه من صور لدناءة الغدر. على بصقه قذرة تستقر على وجه الباب من فم رجل يقال عنه إنه كاتب وحيه، وعلى ضحكة راعدة السخرية يضطرب بها مشفره، ولعلها في مقياس الشعور المرهف أشد قسوة من الموت نفسه!

ولكي تنقذ البهائية سمعة كاتب الوحي وسمعة البهاء زعمت أن الباب قبيل مصرعه قال لكاتب الوحي وشقيقه:"من الواجب عليكما أن تنكراني. حتى تتوفر لكما وسائط النجاة"[2] ثم توجه إلى

---

(1) ص436 الكواكب الدرية.

(2) ولكننا نسائل البهائية: أي كاتب وحي هذا الذي يكفر بمعبوده في هذه اللحظة التي هي الفيصل بين شجاعة الإيمان وإقدامه، وجبانة الكفر وإحجامه؟ وأي نبي هذا الذي يوجب على كاتب وحيه أن يكفر به في هذه اللحظة الحاسمة؟ أي كاتب وحي هذا الذي تجعله البهائية مصدر وحيها، ولا تعتمد إلا عليه في إثبات ربوبية البهاء، وهو كاتب الإفك والزور والخديعة

كاتب وحيه قائلاً:"أما أنت فإنك ستتشرف بالمثول بين يدي من يظهره الله" والوضع ظاهر جداً في هذا الكلام الذي افترته البهائية إنقاذاً لسمعة كاتب الوحي الذي ادخره البهاء؛ ليكون له سنداً وذخراً في مدعاه، فيفترى له على الباب رسائل تبشر بأن البهاء هو المعني بمن سيظهره الله بعد الباب!، فما ظهرت هذه المفتريات إلا على لسان كاتب الوحي الغامض.

محاولة لإنقاذ الباب: حمل الباب من سجنه، ومعه الشاب التعس الذي صمم على أن يقوم بتضحية ظن أنها معراج روحه إلى قدس الخلود، ولكنها التضحية التي لا تزن شيئا في ميزان القيم؛ لأنها تضحية في سبيل تفاهة حقيرة.

وفي ميدان عسكري فسيح كان الموت يرصدهما، وكان الميدان على سعته مكتظا بفئات كثيرة من الناس كان من بينهم القنصل الروسي، ويخيل إليَّ أنه كان يعالج على فمه ابتسامة ما، وعلى وجهه إثارة من قلق تحاول أن تفضح سره، إذ كان قد دبر إما أن ينقذ الباب، وإما أن يخلد ذكراه رفافة بالقداسة والجلال، وقد توسل إلى هذه الغاية برشوة كبرى دسها في يد رئيس فرقة الجند الصليبي الذي كلف هو وفرقته الصليبية بإطلاق الرصاص على الباب.

شُدَّ الباب وتابعه إلى عمود طويل غليظ، والناس يلعنونه، ويستعجلونه بالفتك به. ودوَّت صرخات الباب، ولكن ضيعها دوى اللعنات الراعدة المتوعدة من الناس، فلم يسمعها أحد، ولو أنها سمعت ما استثارت نفحة من رحمة وأطلق الجنود ثمانمائة رصاصة استقرت كلها – إلا واحدة – في جسد التابع المسكين.

أما هذه الواحدة، فوجهت بإحكام إلى الحبل الذي كان الباب مشدوداً به وحينما انجاب الدخان الكثيف رأى الناس جسد التابع ممزقاً تحت العمود أما الباب، فلم يقفوا له على أثر! فقد فر – بعد أن قطعت الرصاصة حبله – واختفى في مكان لا يخطر على بال أحد. هو الغرفة التي كان سجينا بها. وما بالسجن ثمت من حارس؛ فقد كان الحراس في شغل بشهود مصرع الباب. كان يعتقد أن مهربه لم يهتدِ إليه أحد، وأنه سيتمكن من النجاة. غير أن الجند ما لبثوا أن عثروا به، وعلى وجهه الجزع الذاهل، والخوف القاتل؛ فمؤرخ البابية نفسه يقول:"إن الجزع والذهول أحدقا بالباب، ولولا ذلك لأمكنه أن يتحدى بهذا الخارق، ويدعيه معجزة كبرى أمام الحضور"[1].

والغدر؟ وأي مثل دنيء ترسمه البهائية لأتباع هذا الدين، فتدعوهم به إلى التخلق بأسوأ ما يتسم به الخلق من نذالة وخسة مقيتة؟! لا مفر للبهائية من أن تعترف بأن هذا الكاتب الزنيم قد ضرب أدنأ مثل للخيانة. ومثل هذا الخسيس الغدور لا يصدَّق في قول.

(1) ص454 الكواكب الدرية.

كانت هناك غاية من وراء هذه الخدعة المفتضحة هي إنقاذ الباب؛ ليحمله الاستعمار إلى حيث يجعل منه دائماً صداعاً وحشياً للدولة، وفتنة للشعب، بعد أن يقدمه إلى المخدوعين مرة أخرى، وقد حفت به معجزة كبرى هي أن الرصاص أبى أن يمس جسده! فهذه من دلائل القائم!!

وكان المدبرون لهذا يظنون أنه لا بد من وقوع أحد أمرين يترتب على كل منهما نجاة الباب؛ فقد يتمكن من الفرار، بعد أن يقطع الرصاص حبله، فإن لم يستطع، فسيطالب الناس بالعفو عنه؛ إذ كانت العادة المرعية – كما يقول مؤرخ البابية – هي إخلاء سبيل المتهم إذا استطاع أن ينجو من الموت!

ولكن ضل ما دبروا، واستطاع جنود آخرون تمزيق جسد الباب؛ إذ لم تستطع الرشوة أن ترعش أيديهم، وانهار قنصل الروس "وبكى أسفاً وحسرة من هول وقع هذه الكارثة" وفضحت دموعه سر المؤامرة. ثم تركت جثة الباب في خندق طعاماً للوحوش، وللجوارح. فلم يبق منها إلا ما عافت هذه طعامه.

استخدام الجثة في الفتنة: زعمت البهائية – ومعها حشد كبير من دعاوى الروس آنذاك – أن جثة الباب قد سرقت بتدبير من البهاء، دون أن تأكلها الوحوش أو تنهشها الجوارح. ثم أخفيت عند رجل مشمول بالحماية الروسية إلى أن حملت إلى فلسطين بعد أن استقرت البهائية هناك، وبنت للوهم الحقير مزاراً كبيراً فوق جبل الكرمل. وقد نشرت البهائية هذه الفرية؛ لتشد عبيد الخرافة إلى الصنم ميتاً، كما شدوا إليه حياً؛ وليشتروا بها عَبَدَ الباب للبهاء. فقد كان من المعتقدات السائدة في دين الشيعة أن السباع لا يمكن أن تفتك بجسد الإمام هذا ما دعا البهائيين والبابيين إلى إشاعة أن جثة الباب لم ينل منها سبع ولا جارح! وهذا هو أيضا الذي دفع بالشيعة إلى ترك جثة الباب نهباً للوحش والطير؛ ليقولوا بعد هذا للناس:"ها قد ظهر بطلان ما يدعيه الباب ظهور الشمس"[1].

ولكي تظل صورة الصنم الروسي البابي حية الذكرى في سجل الخونة الذين صنعتهم روسيا، أقبل قنصل الروس– قبل أن تلتقم السباع جسد الباب – فصوره وبعث بالصورة إلى حكومته[2].

حقيقة الباب

(1) انظر ص445 المصدر السابق، وكان إعدام الباب سنة 1267هـ – 1850م.

(2) ص446 الكواكب، ص33 مقالة سائح.

وهكذا قضي على أحقر أكذوبة جهد الاستعمار حينذاك في أن تذكر في التاريخ تحفها مهابة الصدق، وجلال الاستشهاد! تحطم الصنم الذي أقامته أيد باغية؛ لتصرف الناس إما إلى القتال دونه، وأما إلى القتال ضده. فيشغلوهم عما يدبر من مكائد ومؤامرات للأمة.

وما كان الباب سوى حدث غر مأفون دفعه إلى ادعاء ما ادعى هوس استبد به تحت إغواء عصابة مهدرة الأخلاق، ثائرة الأحقاد ضد الإسلام، عاصفة الرغبة في السيطرة. ما كان إلا خنوثة كريهة، ينفر منها رفيف المس من الرجولة وضعفاً شائن المذلة، وهمة خامدة، لا تدفع، ولا تدافع، فلم تقف موقفاً ينسبه التاريخ إلى قوة أو سمو أو كرامة. كانت طبيعته الأفن في الرأي والنفاق الذي لا يعرف مجناً غير ذل الجبن، ووضاعة الزلفى. كان التابع المستكين الذي لا يثير في القلب إلا النفار منه، وحق ما يقوله الأستاذ العقاد في شأنه، وهو يتكلم عن دعاة المهدية:"منهم من يخالطه الوسواس، فيفعل أفعال المجانين، ونحسب أن الباب أشد هؤلاء ثقة بنفسه في البداية، وأقلهم ثقة بها في النهاية؛ لهذا كان أبعدهم عن العقيدة السوية في الإسلام" كان الباب قويا في أول أمره؛ لأن الذين صنعوه كانوا معه!.

كتب الباب وأسلوبه

إن القارئ لكتب الباب يشعر شعورًا صادقًا يطابق الحقيقة والواقع أنه رجل خولط في عقله، وأن ما في هذه الكتب أمشاج متباينة متناقضة اختارها غلام يتنازعه فكر مضطرب، وخيالات هاذية، فلا ترى فيها فكرة نابهة، أو عاطفة صادقة، أو تصويراً جميلاً، أو أسلوبا مشرقا، وإنما ترى جملاً ينفر بعضها من بعض، ويناقض أولها آخرها، وأشد ما يثير دهشتك وسخريتك تلك السجعات التي يختم بها فقراته، فهي حروف مركبة تركيباً لا يوحي بمعنى، ولا يومئ إلى دلالة، ولا صلة أبداً لها بما يسبقها من القول. وكان يحاول تقليد أساتذته من الصوفية، فينزع إلى ما يظنه رموزاً. بيد أنه كان مكرهاً على هذا؛ إذ لم يكن يملك وسيلة البيان، ولا الفكرة السوية، ولا القدرة على التعبير. أما الصوفية فكانوا يجنحون إلى هذه الرمزية سترا لزندقة باغية وإلحاد طاغية في قدرة على التعبير، وتمكن من فن البيان وإليك مثلاً من كتابته:"تبارك الله من سلط مستلط رفيع، تبارك الله من وزر مؤتزر وزير، تبارك الله من حكم محتكم بديع، تبارك الله من جمل مجتمل جميل" ويقول:"بسم الله الواحد القدام، بسم الله المقدم المقدم، بسم الله القادم القدام، بسم الله القادم القدام، بسم الله القادم والقدوم، بسم الله القادم القدمان" ويقول عن نفسه:"إنا قد جعلناك عظيما عظيمانا للعاظمين، وإنا قد جعلناك نورا نورانا للناورين. إنا قد جعلناك تماما تميما للتامين. إنا

جعلناك كمالا كميلا للكاملين"[1] وهكذا تراه في كل كتاباته. وهو خلط وخبط أعشى تستبد به جهالة وضلالة!.

أما كتبه، فأهمها "البيان" لأنه كتاب دينه المزعوم، والبهائية تزعم ما يأتي:"يتضح لكل من يطلع على البيان: أن حضرته عهد بمهمة إتمام بقية الكتاب إلى حضرة بهاء الله"[2] وهو قول مخترع لا يستحق مناقشة!.

شكوك حول البيان: ألف الباب كتاب البيان في "بوشهر". وتزعم البهائية أن الترتيب الأخير لكتاب البيان قد تم. والباب سجين، وأنه عدل فيه بالزيادة – والحذف! وأن كاتب وحي الباب "أقا حسين يزدى" الذي قصصنا من قبل قصة كفره بالباب – هو الذي كان يكتب بأمر الباب ما ينبجس في أعماقه من الوحي. وتاريخ هذا الكاتب المزعوم غامض كل الغموض، وتاريخ صلته بالبابية كذلك؛ فمؤرخ البهائية – على تعصبه – يقول:"وقد تعذر على المؤلف – يعني نفسه – الوقوف على شرح أحواله"[3] هذا الرجل الغامض هو الذي حملته كل أوزارها.

فقد افترت على لسانه – وصدقها هو في كل مفترياتها – رسائل معزوه إلى الباب زاعمة أنه قضى حياته كلها مبشرا بظهور البهاء، وأنه كان يستمد وحيه من روح البهاء. وأنه كان يسبح بحمده، ويقدس له. وإليك نمطا من هذه المفتريات؛ فقد نسب إلى الباب ما يأتي:"إن ترنمه بذكر الشخص الغائب أشغله عن كل شغل. ومن ترنيماته التي كان يترنم بها:"إن كان بحر البلايا في التلاطم من كل جهاته، وسهام القضاء متتابعة، وظلمات الآلام والمحن على روحي وجسدي مستولية، لكن قلبي بالتأمل في وجهك المنير مستنير، وروحي رياض بعطرك الجميل"[4] ومن يقارن بين أسلوب هذه الرسائل المزيفة، وبين أسلوب الباب، يتجلى له جيداً أنها منحولة، وأن الباب لا يعرف عنها شيئاً.

ونجزم بأن كل ما هو منسوب إلى الباب مبشراً بظهور البهاء ما هو إلا إفك مفترى من البهاء، وابنه عباس. ومما يعين على رسوخ ذلك الشك أن كاتب الوحي لم يظهر، ولم تنسب إليه كتابة الوحي إلا والباب سجين، ولم يظهر شيء من مفتريات كاتب الوحي وسيده البهاء إلا بعد مصرع الباب، وإلا بعد أن صار الكاتب من عبيد البهاء يأكل من ثمنه!

---

(1) ص276 وما بعدها تاريخ البابية.
(2) 41 الكواكب.
(3) ص170 الكواكب الدرية.
(4) ص14 مقالة سائح.

وإلا فما كان لأتباع الباب أن يختلفوا عقيب موته كل هذا الاختلاف الحاد الذي مزقهم كل ممزق، لو كان عهد الباب إلى البهاء جلياً بيناً بهذه الصراحة وهذا الوضوح الذي تزعمه البهائية. وما كان لخلص البابيين أن يرجموا في كل لحظة كاتب الوحي باللعنة هو والبهاء.

دين البابية

الباب: يعتقد فيه البابيون أنه أتم، وأكمل هيكل بشري ظهرت فيه الحقيقة الإلهية، وأنه هو الذي خلق كل شيء بكلمته، والمبدأ الذي ظهرت عنه جميع الأشياء، أو هو – كما يعبر جولدزيهر .:"أرفع مراتب الحقيقة الإلهية التي حلت في شخصه حلولاً مادياً وجثمانيًا"[1] وهو حقيقة كل نبي ورسول وقديس.

وإليك نص ما قاله الباب نفسه عن نفسه:"كنت في يوم نوح نوحًا، وفي يوم إبراهيم إبراهيم، وفي يوم موسى موسى، وفي يوم عيسى عيسى، وفي يوم محمد محمداً، وفي يوم "علي قبل نبيل"[2]، علي، ولأكونن في يوم من يظهره الله من يظهره الله، وفي يوم من يظهره من بعد من يظهره الله من بعد من يظهره الله إلى آخر الذي لا آخر له قبل أول الذي لا أول له. كنت في كل ظهور حجة الله على العالمين"[3] أي هو الحقيقة الإلهية التي ظهرت من قبل، وستظل تظهرا أبدا في أجسام بشرية. وهذا النص الثابت يهدم ما تزعمه البهائية من أن الباب لم يكن سوى مبشر بظهور البهاء.

وكفر الباب قديم لهج به الغنوصيون[4] والصوفيون، غير أن الباب لم يجد التعبير عنه، ليخفي معالم سرقة الكفر أو ليظهر الكفر جديداً.

أمور الآخرة:

كفر الباب بالقيامة كما فصل أمورها، ووصفها القرآن، وأخذ بتفسير **الباطنية** لها، أو بجحود **الباطنية** بها، فقد قال عن القيامة: إنها قيام الروح الإلهية في مظهر بشري جديد، وعن البعث: إنه هو الإيمان بألوهية هذا المظهر! وعن لقاء الله يوم القيامة: إنه لقاء الباب؛ لأنه هو الله!

وعن الجنة: إنها الفرح الروحي الذي يشعر به من يؤمن بالمظهر الإلهي.

وعن النار: إنها الحرمان من معرفة الله في تجلياته في مظاهره البشرية[5]، وزعم أنه البرزخ المذكور في القرآن؛ لأنه كان بين موسى وعيسى.

فهل ثم من جديد في هذا الكفر الذي أرسى عليه الباب أصول دينه؟ كلا، وسيأتي الدليل.

---

(1) مادة باب، دائرة المعارف الإسلامية، ص256 تاريخ البابية، ص242 العقيدة والشريعة.

(2) تلقب الشيعة محمدًا بلقب (نبيل) فمعنى (علي قبل نبيل) – وهو مصطلح شيعي – (علي قبل محمد).

(3) ص237 التراث اليوناني ترجمة الدكتور عبدالرحمن بدوي.

(4) جماعة عاشوا في أربعة القرون الأولى من ميلاد المسيح، منهم المسيحيون واليهود والوثنيون، ولهذا كان مذهبهم أمشاجاً من المسيحية المفلسفة، والأساطير الفارسية القديمة واللاهوت اليهودي، والفلسفة اليونانية، وبخاصة الأفلاطونية والفيثاغورية والرواقية.

5) ص411 الكواكب الدرية جـ1 ص28، بهاء الله والعصر الجديد ص251 تاريخ البابية.

الرجعة:

فسرها الباب – أخذاً عن الشيخية – برجوع الصفات الإلهية، وتجليها مع أثارها في مظهر جديد للحقيقة الإلهية[1].

شرعة الباب:

ألغى الباب الصلوات الخمس، وصلاة الجمعة، وصلاة الجماعة إلا في الجنازة! وقرر أن الطهر من الجنابة غير واجب، وأن القبلة هي البيت الذي ولد فيه بشيراز، أو مكان سجنه، أو البيوت التي عاش فيها هو وأتباعه. وهي نفس الأماكن التي فرض على أتباعه الحج إليها[2].

أما الصوم: فمن شروق الشمس إلى غروبها، ومدته شهر بابي، وعدته تسعة عشر يوما، وهذا الشهر يقع دائما في أول الربيع. وقد أباح الباب لإتباعه قضاء خمسة أيام قبل الصيام في لهو ومجانة تنطلق فيها النفس انطلاق الشهوة العارمة لا تأبه بدين ولا قانون، ولا مجتمع.

أما الزكاة فخمس العقار، وتؤخذ في آخر العام من رأس المال وتعطى للمجلس البابي المؤلف من تسعة عشر عضواً[3].

أما الزواج: فإجباري بعد بلوغ الحادية عشرة، ويكفي فيه رضاء الطرفين.

ويجوز إيقاع الطلاق تسع عشرة مرة، وعدة المطلقة تسعة عشر يوماً.

ولا يجوز الزواج بأرملة إلا بعد دفع دية، وإلا بعد انقضاء عدتها، ومقدارها خمسة وتسعون يوماً.

وقد حرم على المرأة الحجاب طواعية لشهوة قرة العين التي عاشت حياتها كلها مسفرة إسفار الدنس والمجانة، تدمر الأعراض، وتوحي إلى الباب بدينه! ويعيش معها شيوخ البابية في فجور الجسد الممتهن.

وقد ألغت البابية جميع العقوبات المادية والأدبية، ولم تبق سوى الدية التي يدفعها من يريد الزواج بأرملة!

ولا تحكم البابية على شيء بالنجاسة، فالإنسان حينما يعتنق البابية يصبح طاهرا، ويصبح كل ما يملكه كذلك.

---

(1) ص412 الكواكب الدرية جـ1.

(2) وصى الباب عند ظهور رجل مقتدر من أتباعه بهدم جميع الأماكن المقدسة عند جميع الطوائف، ومنها الكعبة. ص353 تاريخ البابية، ص158 العقائد لعمر عنايت.

(3) مادة باب دائرة المعارف الإسلامية 57.

وتوجب البابية دفن الميت في قبر من البلور، أو المرمر المصقول، ووضع خاتم في يمناه منقوش عليه فقرة من كتاب البيان.

والميراث لسبعة أنواع: الولد والزوج أو الزوجة والأب والأم والأخ والأخت والمعلم. والنصيب الأوفى من الميراث يكون للولد.

والعيد الرئيسي عند البابية هو عيد النيروز ومدته تسعة عشر يوما. وفي صباح كل جمعة يجب استقبال الشمس بالسلام [1].

نسخ جميع الأديان

قال الباب في رسالة بعث بها إلى الشيخ محمود الألوسي صاحب تفسير (روح المعاني) عن دينه الذي يدعو إليه:"من لم يدخل في دين الله – أي دينه – مثله كمثل الذين لم يدخلوا في الإسلام"[2] وقال – وشيطانه الموحي قرة العين .:"كل من كان على شريعة القرآن كان ناجيا إلى ليلة القيامة أي من يوم الساعة، وهي الساعة الثانية والدقيقة الحادية عشرة من غروب شمس اليوم الرابع، وأول الليلة الخامسة من شهر جمادي الأولى سنة 1260هـ"[3] يعني الساعة التي أعلن فيها أنه القائم، أو المظهر الإلهي الجديد!؛ ولهذا حرم الباب على أتباعه جميعا قراءة القرآن، فقام البابيون بتحريق المصاحف وذر رمادها! وكل امرئ لا يدخل دين البابية كافر جاحد مهدور الدم.

يفضل نفسه على خاتم النبيين: يقول الباب:"إنني أفضل من محمد كما أن قرآني أفضل من قرآن محمد، وإذا قال محمد بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن، فأنا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف مثل حروف قرآني. إن محمداً كان بمقام الألف، وأنا بمقام النقطة"[4].

مصدر البابية

يقول بروكلمان في حديثه عن الباب:"والواقع أن التفنن في اصطناع الأعداد الذي احتل مكانا واسعا في الصوفية الإسلامية القديمة ساعده على تفسير عقيدته وتأويلها. وكان العدد "19" ذا قدسية خاصة؛ لأنه يمثل القيمة العددية لكل من مجموع أحرف الكلمتين العربيتين "واحد"[5] أو "وجود".

---

(1) تاريخ البابية، ص165 جـ3 تاريخ الشعوب الإسلامية.

(2) ص98 جـ3 رسائل الإصلاح للشيخ محمد الخضر الحسين شيخ الأزهر الأسبق.

(3) ص251 تاريخ البابية.

(4) النقطة هي الحقيقة الإلهية في التعين الأول. أما الألف فالصورة الحاكية عنه، يريد من هذا أنه هو الأصل الذي تفرع عنه كل كائن، ومنهم محمد.

(5) ص162 جـ4 تاريخ الشعوب الإسلامية.

ويقول جولدزيهر عن البابية:"وهذه الحركة صدرت دون ريب عن ضرب من ضروب التشيع. غير أن مبادئها الأساسية ترتبط تاريخياً بفكرة صادفتنا في القسم السابق، ونوهنا بأنها الفكرة الرئيسية[1] في مذهب الإسماعيلية، ونعني بها تحقيق الكمال الذاتي للوحي الإلهي عن طريق التجلي التدرجي الارتقائي للعقل الكلي" ثم يقول عن الباب:"إنه اعتمد على مقدمات غنوصية كما مزج آراء الثقافة العصرية بالدقائق الفيثاغورية[2]، ولعب كالحروفيين[3] بتجمعات الحروف، واهتم بما لها من خطر كبير من حيث قيمتها العددية، وكان أخطرها شأنا في تقديراته الرقم 19 الذي جعل منه نقطة مركزية استند عليها في حساباته التي تشغل جانباً كبيراً من مباحثه وأفكاره"[4].

كذلك يقول عنه أنه:"رأى في شخصه الممثل الحقيقي للأنبياء السابقين والمعبر عن رسالاتهم، وهي فكرة ترجع في أصلها إلى الغنوصية، وجاءت بها الفرق المسيحية التي خرجت على الكنيسة قبل ظهور الإسلام"[5].

وتراث البابية شاهد حق وعدل على أن دعوة الباب هي أصداء لذلك التراث الوثني، وشاهد أيضا على أن الباب حينما ادعى أنه الباب، أو المهدي لم يكن يطمع في أن ينال حتى ثقة نفسه. غير أن أتباعه استطاعوا أن يخدعوه عن حقيقتيه، ويقنعوه بأن العناية الإلهية قد اصطفته – كما

---

(1) يعني ما تدين به الإسماعيلية من أن للعقل الكلي تجليات في مظاهر متعاقبة بدئت بآدم، وختمت بالإمام السابع. وللمظهر اللاحق الأفضلية على المظهر السابق؛ لأنه ينجز العمل الذي لم تنجزه المظاهر السابقة، وهو يستلزم القول بعدم انقطاع الوحي، ويعلق جولدزيهر على هذا بقوله:(إن القول بهذا يهدم إحدى دعائم الإسلام الأساسية، وإن هدف الإسماعيلية هو التقويض والتدمير لأركان الإسلام) ص213 العقيدة والشريعة.

(2) نسبة إلى الفيلسوف اليوناني فيثاغورس، الذي ولد قبل الميلاد في ساموس، ويرى فيثاغورس أن العالم عدد ونغم.

(3) يضرب لنا جولدزيهر مثلا لهذه الفرق التي ترى في الأحرف أسراراً كامنة بفرقة الحروفية التي أسسها فضل الله الاستراباذي في سنة 800هـ. فيقول:(وهذا المذهب مبني على نظرية التطور للروح الكلية التي أقحم فضل الله شخصه في دائرتها زاعماً أنه أحد مظاهر الألوهية، وأن تعاليمه هي أتم وحي وأصدقه، وقد مزج فضل الله مذهبه بدعاوى رمزية وسفسطائية خلابة المظهر، وهي نظريات رمزية عن الحروف وقيمتها العددية، وأوجدوا بذلك تأويلاً للقرآن قل ما أبقى على معانيه الأصلية) ص217 العقيدة والشريعة، ويقول الدكتور محمد كامل حسين في ص90 من كتابه طائفة الدروز:(واتخذ الفاطميون الأعداد أصولا لآراء دينية يثبتون بها عقيدتهم في الإمامة. واتخاذ الأعداد ليس بجديد على الفكر البشري، فنحن نعرف أن الفلسفة الفيثاغورية تقوم على أن كل عدد أصل لأرائهم، واتخذ العبرانيون العدد سبعة أصلاً لكثير من عقائدهم، وانتقل التسبيع إلى البابلية القديمة واتخذ الحرنانيون العدد خمسة أصلا لعقيدتهم) والبابية والبهائية تسير في نفس المهلكة.

(4) ص443 وما بعدها العقيدة والشريعة ط 1.

(5) ص241، 243 العقيدة والشريعة، ويقول بروكلمان عن الباب:(وبينا لم يرغب أول الأمر إلا في أن يعتبر الإمام المهدي، فإننا نجده يدعو نفسه بعد ذلك المرآة التي يستطيع المؤمنون أن يشاهدوا بهاء الله نفسه) ص161 جـ4 الشعوب الإسلامية.

يقول جولدزيهر – لغاية أسمى وأجل، فكان لهذا الإيحاء الأثر القوي في عقله، فأسرف في دعاويه بعد ذلك تحت تأثير تابعيه.

وصية الباب:

تفتري البهائية أن الباب وصى إلى ميرزا حسين علي في الباطن وعهد إلى أخيه غير الشقيق يحيى في الظاهر حتى لا يلحق ميرزا حسين أذى، وقد لقب الباب يحيى بألقاب منها: الأزل والوحيد والمرآة ولكن البهائية تزعم أن الباب لقبه بهذه الألقاب؛ لأن لها معنيين متباينين ككلمة وحيد فإنها تفيد معنيين متناقضين: الوحيد في الإيمان، والوحيد في الطغيان. وفي سبيل دعم باطل حقود لن تتورع البهائية كما ترى – عن اتهام معبودها الأول بالتدليس والخداع والتزوير والنفاق والتضليل السفيه!

وفي كتاب آخر منسوب إلى سائح تزعم البهائية أن البهاء هو الذي أمر الباب بأن يتظاهر بالعهد إلى يحيى؛ ليحمي بهذا صاحب العهد الحقيقي، وهو البهاء[1]! وهكذا تثبت البهائية دائما أنها لا تطيق أن تقول الصدق مرة واحدة، أو تستطيع احترامه؛ فتاريخ الحقيقة يحدثنا أن الباب لم يعهد مطلقا إلى البهاء، وأن أتباع الباب قد اضطرب أمرهم عقب مقتله، فمضى كل منهم يزعم أنه هو ولي أمر البابية!، وأن ميرزا حسين علي كان يزيف الرسائل. وينسبها إلى الباب، وينشرها بين البابيين. وقد استعان في هذا بكاتب الوحي المزعوم.

(1) ص409 الكواكب الدرية، ص30 مقالة سائح.

من البابية إلى البهائية

خنست البابية – مكرهة – بعد مقتل الباب، ولكنها كانت تسارق الثورة النظر، وتعمل بجد في الخفاء بغية الأخذ بثأر الباب! وكان البابيون مختلفين على أنفسهم في عقيدتهم وشريعتهم؛ إذ كانت آراء الباب الموروثة نفسها متناقضة متباينة، وكان ما عند جماعة من كتبه وأقواله، يخالف ما عند الآخرين؛ ولهذا كثر القول بالنسخ، وما كانت تحكم جماعة منهم بنسخة تثبته جماعة أخرى. هذا إلى ما كان يقترفه البابيون من خطايا وفواحش جعلت كلمة "بابي" مرادفة في مفهومها لكلمتي "الكفر والخطيئة" على أن البابية – رغم اختلافهم – كان يوحد بينهم هدف واحد هو: الرغبة في الثأر والانتقام؛ لهذا ألفوا جمعية سرية كانت غايتها الفتك بكل معارض، وبخاصة إذا كان من المسلمين، وكانت هذه الجمعية برئاسة "سليمان خان" أحد رجال "تشريفات الشاه" وابن أكبر زعيم في قبيلة الأفشار. وكان الميرزا "حسين علي" الذي لقب بعد "بالبهاء" هو الرأس المدبر المفكر لهذه الجماعة. وكان أعضاء هذه الجماعة يقضون على أعدائهم إما بالذبح، وإما بالسم، وإما بالخناجر المسممة.

البابية تحاول قتل الشاه: كلفت الجمعية السرية البابية اثنين من أعضائها بقتل الشاه، ولكنهما فشلا، وقبض عليهما، فقتل أحدهما، وجرح الآخر فأفضى هذا بأسماء أعضاء الجمعية، ثم تجرع الموت.

إبادة: قرر الشاه وحكومته إبادة البابيين، ففتكت بمن وقع في يدها منهم. وعلى رأسهم سليمان خان. أما ميرزا حسين علي وهو رأس الفتنة، فقد أودع السجن فقط! إذ أسرع الاستعمار الروسي لمساندة الخائن الجديد!

البهاء والبهائية

البهائية نحلة ورثت البابية. ورثت الدماء التي هريقت في سبيل أوهام، وضلالتها البعيدة لتعبد من دون الله صنماً جديداً يلقب: بالبهاء، واسمه "حسين علي" بن الميرزا عباس بزرك المزندراني النوري.

مولد البهاء: ولد بطهران سنة 1233هـ – 1817م وقد ورث زعامة العائلة بعد موت أبيه الذي كان "مأمور مالية". وكان عمر البهاء إذ ذاك يقارب اثنين وعشرين عامًا، وقد توفي أبوه عن زوجتين وسبعة ذكور.

تعليمه: لقنه المعلمون في المنزل مبادئ العلوم التي كانت منتشرة في زمنه، ثم عكف بعد هذا على التلقي من شيوخ التصوف أسراره ورموزه، وعلى تدبر كتبه واستيعابها!

صلته بالبابية: عرف البهاء البابية على يد أحد دعاتها في طهران، فآمن بها، وعمره سبع وعشرون سنة، وقد تلبدت آفاق نفسه بأطماعه، فعمل منذ أن اتصل بالبابية على أن يكون صاحب الكلمة النافذة، وقد استغل في سبيل هذا تلك الغانية الهلوك "قرة العين" بعد أن عرك أنوثتها كما قدمنا، فكان أن دعت بتوجيه منه إلى الإيمان بنسخ الشريعة الإسلامية. على أنه لم يرم بنفسه في أتون أية معركة أججتها البابية، وإنما كان يدع هؤلاء المأفونين يقتحمون الموت، ويتردون في هاويته؛ ليبقى حتى يرث الزعامة على من يبقى منهم، فقد كانت السيطرة على هؤلاء هي الحلم الحقير الذي استخف أطماعه ونزوات شبابه. كان يحرض الفتنة على البغي، ويكيد بها، ويدبر لجرائمها وهو قابع وراء سدل صفيق من الرياء والنفاق حفظ عليه حياته زمنا، فلم يقبض عليه من قبل، ولم يلق عنتا أو ملامة. كان يعد الخنجر، ويلوثه بالسموم الفتاكة، ويضعه في يد السفاح، ويدله على الطريق، وعلى كيفية القتل، حتى إذا تمت الجريمة، وقف على جثة القتيل يندبها بدموعه، ويلعن القاتل. بل كان يضع أحيانا في ثياب المجرم الذي يدفع به إلى اقتراف الجريمة خطابا يبرأ فيه من القتل والقاتل؛ لينجو هو إذا وقع المجرم في يد القصاص. وقد ظل هكذا إلى أن حدثت محاولة قتل الشاه، فأخذ بها بعد أن ثبت أنه هو المجرم المدبر للجريمة، فذاق لأول مرة مرارة السجن، وجرد من أملاكه التي ورثها عن أبيه، وترك بيته نهبا للذين خرجوا عقب حادث الشاه يدمرون على البابيين بيوتهم ويقتصون من جرائرهم. أما أخوه يحيى – وكان له عند البابية المقام الأعظم – فقد استطاع الفرار، ومضى يضرب في الأرض صعداً في زي "الدراويش".

الإستعمار الروسي يتدخل لإنقاذ البهاء:

ظل البهاء سجينًا أربعة أشهر يترقب في كل ساعة منها المصير الرهيب الذي لقيه أعضاء الجمعية السرية.

ثم كان أن تقدم السفير الروسي إلى الشاه، واقترف شهادة زور قرر بها أن البهاء طاهر اليد من محاولة قتل الشاه، واستطاع بدهائه وسطوته حمل الشاه على إصدار قرار بالعفو عن المجرم الآثم، وبنفيه إلى عراق العرب، وأبى الروس إلا أن يثبتوا، ويظهروا جهرة للملأ أنهم يبسطون على هذا

المجرم حمايتهم، فأرسلوا جماعة من الفرسان لحراسته[1]، وهو في طريقه إلى العراق، ومعه من أهل بيته اثنان وعشرون.

البهاء يمهد للفتنة في العراق: استقر البهاء في بغداد، فجد يعبد لنفسه السبيل إلى زعامة البابيين الذين فروا إلى العراق. وكان جلهم يدينون بزعامة يحيى. وهذا مما جعل نفس أخيه البهاء تمور بالكراهية له، وتغلي بالحقد عليه، ويستفزها دائمًا إلى الكيد بغية القضاء عليه. فكان أن شجر النزاع بين عصبته القليلة، وبين عصبة أخيه يحيى، وكان أن جاء كبار زعماء البابية إلى البهاء، يذكرونه بنقائصه التي تشينه كرجل، وكإنسان، فلم يجد البهاء بدًا من الفرار، حتى تسكن ثائرة هؤلاء، ويستطيع بعيداً التفكير في مؤامرة جديدة يقضى بها قضاء مبرمًا على أخيه يحيى وجماعته.

وفر اللئيم إلى بادية السليمانية بالعراق، وما عليه سوى رداء واحد. وعلى شعاف جبل سركلو في كردستان العثمانية، وفي مغاراته السود كان الناس يرون ضِبْعاناً أشعث أغبر في مرقعات الدارويش البله تشمئز الجواء من نتنه الكريه، وتنساب من تحت مشفريه هينمة مبهمة غامضة تثير في النفس الفزع، إذ كانت أشبه ما تكون بفحيح صل أسود لاحت له حمامة وديعة!

إنه البهاء يخاتل مكره بأوراده الصوفية، ونفاق زهادته المدعاة!

وشم علماء السليمانية – وأكثرهم من أهل السنة – من حديث البهاء نتن كفره، فهموا به، ففر، وعاد مكرها إلى بغداد. ويقص البهاء قصته في السليمانية، فيقول:"إنه أقام في صحاري الفراق، وصرف سنتين وحده في فيافي الهجر، وجرت من العيون عيون، ومن القلب بحور ومياه، فكم من الليالي لم أملك فيها قوتا" ثم يفتري كعادته الكذب – وما أوقح جرأته فيه – فيقول:"وأخيرا صبرنا إلى أن صدر الحكم من مصدر الأمر بالرجوع، وقد امتثلت"[2] يزعم الكذوب أنه ما أعاد إلى بغداد إلا بوحي من الله، وأمر صريح منه. على حين يذكر كتاب البهائيين "مقالة سائح" كذبة أخرى، فيزعم أن نفرا من البابيين أسرعوا إلى البهاء في تلك الناحية ناحية السليمانية، وتضرعوا إليه، وانتحبوا بين يديه مستعطفين، فحدا به ذلك الاسترحام إلى العودة[3]! إن التلطخ بأشنع الكذب لا يضير بهائيا واحدا؛ فهو من خلق ربهم البهاء.

---

(1) ص126 إشرافات. والذي سجل هذا هو البهاء نفسه، ولكن أتباعه يكذبونه – وهو معبودهم – إذ يقول صاحب مقالة سائح، وهو بهائي متعصب أن البهاء بعد ثبوت براءته استأذن في المهاجرة لزيارة المشاهد المقدسة بالعراق، فأذن له فرحل بإذن الملك وفي حراسة فرسان الملك! ص39 مقالة سائح.

(2) ص57 بهاء الله.

(3) 47 مقالة سائح.

وصمم البهاء على التمادي في غيه، فزعم أن وحيًا إلهيًا تفجر في نفسه – وهو في هجرته – يأمره بنسخ بعض أحكام البابية! فأج سعير الفتنة في بغداد، وأسرع كثير من البابيين يرجمون البهاء باللعنة. ويصور لنا البهاء هذه الفتنة في قوله:"لاحظنا بعد الرجوع ما يعجز القلم عن ذكره، وها قد مضى الآن سنتان، والأعداء قائمون بنهاية الجد والاهتمام على إهلاك هذا العبد الفاني. مع ذلك ما قام أحد من الأحباب لنصرتنا"[1].

تراه يرمي البابيين جميعًا – حتى أحبابه منهم – بالغدر الحقود، ويصمهم بالسفه في أسلوب نائحة تستدر الدموع على ميت لا أهل له! ناسيا أنه كان دائما وراء فتن البابية ومجونها منذ استغل جسد امرأة خاطئة في الدعوة إلى نفسه!

وهفا إلى البهاء من يهود العراق من أعدتهم الصهيونية لقيادة البهاء ودعوته الجديدة، والبهاء في مكره السري جاد في استدراج البابيين إليه وصرفهم عن أخيه يحيى، وشيوخ الدين يعلنون الحرب عليه؛ لما يبثه من وثنية غير أنها كانت أحيانا الحرب التي تثار بين باطل وباطل، فلا تكون الغلبة فيها بحجة من يقين الحق، أو منطق العقل، وإنما تكون بشقشقة اللسان، أو بقوة السلطان. كان كثير من الشيوخ لا يعرفون إسلاما، وإنما يعرفون صوفية تزعم أن الله سبحانه هو عين كل شيء، فجاء البهاء، وزعم أنه هو الله؛ لأنه شيء! فلماذا يثور عليه الشيوخ؟ ومن هنا نعلم لماذا لم يهتم البهاء كثيرا بمعارضة هؤلاء الشيوخ؟ إنه كان على بينة من ضلالتهم؛ لأنها نفس ضلالته. وقد كان خلفه من يعينه.

مجون: من عادة الشيعة – إذا بدأ شهر المحرم – إقامة المناحات والمآتم والمنادب إحياءً لذكرى مقتل الحسين. ومن عادة البابيين الإسراف في اللهو والمجون كلما استهل شهر محرم احتفاء بذكرى مولد الباب، وقد اقترف البابيون هذه المنكرات، وهم في بغداد، فهم الشيعة بالفتك بهم، ولولا حكمة سيطرت من عقلاء بغداد، لقضى عليهم!

هذا المجون الموغل في التحدي، وهذه الهمسات التي يهمس بها الميرزا حسين حول قدسيته مع محاولته إثارة فتنة بين العجم لصالح الروس[2]، كل هذا حمل شيوخ الدين، وزعماء العراق على أن يطلبوا طرد البابيين، فانتظم هؤلاء في سلك التبعية للدولة العثمانية؛ لينالوا حمايتها!

---

(1) ص174 إيقان.

(2) يقول العلامة الألوسي في تفسيره الكبير عند قوله تعالى:﴿**ولكن رسول الله وخاتم النبيين**﴾ عن البابيين:(كاد عرقهم يتمكن في العراق لولا همة واليه النجيب الذي وقع على همته وديانته الاتفاق حيث خذلهم – نصره الله تعالى – وشتت شملهم وغضب عليهم).

وخنس الشيطان، وشعر البهاء أنه يحفر بيديه لنفسه القبر المظلم، ولاح له من وراء الماضي الرهيب شبح مخيف يذكره بمصرع الباب، فلاذ بالصمت غير أن هذا الأفعوان كان إذا جن الظلام، يزحف في الدروب المظلمة؛ ليلتقي بمن خدعهم، ويوزع رسائله على من فتنهم. وما كانت هذه الرسائل تجشمه من النصب إلا ما يتجشمه الناقل من الكتب؛ فقد كان البهاء ينفض الأكفان عن وثنيات شيطانية: الإسماعيلية والصوفية، ثم يزعم – مستغلًا جهالة أتباعه – أن ما يكتبه إنما هو فيض من الوحي الإلهي المقدس!

نفي البابية من بغداد: أكدت الأحداث لشاه إيران أن البابيين – رغم مقامهم في بغداد، وهي ليست بعيدة عن حدوده – ما زالوا يمثلون خطر داهما فطلب من الخليفة العثماني إخراجهم من العراق، ونفيهم إلى مكان بعيد، فاستجيب للشاه، وصدر الأمر بالنفي إلى الأستانة "سنة 1281هـ سنة 1864م".

البهاء يعلن أنه الموعود

وزلزل القرار سكينة البهاء وأحلامه، فأسرع – قبل أن يتفرق البابيون – يعلن للذين وثقوا به أنه هو الموعود الذي بشر الباب بظهوره[1].

البابيون في تركيا: وصل البهاء وأسرته والبابيون جميعا إلى الآستانة[2] غير أن السفير الإيراني طلب من الباب العالي نقلهم إلى مكان بعيد عن العاصمة، فنقلوا بعد أربعة أشهر إلى أدرنة[3]، وفيها كما يقول البهائيون:"لم يكن لهم طعام، ولا ألبسة لائقة، فتضاعفت لذلك آلامهم"[4].

انشقاق البابية:

وهنالك جد البهاء في الجهر بما كان يسر به إلى طائفة ممن فتنهم، وصمم على أن يقضى قضاء مبرما على أخيه يحيى وزعامته، وعلى أن يكون له وحده الأمر والسيطرة دون منازع. وكان البهاء يمتاز عن أخيه بالدهاء والنعومة الخاتلة في الحديث، وبسعة الاطلاع على تراث الصوفية و**الباطنية**،

(1) أعلن البهاء هذا وأسرته تقضي أيامها الأخيرة قبل النفي في حديقة نجيب باشا في بغداد، وقد مكثت فيها الأسرة اثني عشر يوما؛ ولهذا يسمى البهائيون هذه الحديقة (حديقة الرضوان) أي جنة الله الذي تجلى في البهاء.

(2) كانت عدة البابيين وأسرة البهاء أقل من تسعين.

(3) يسميها البهائيون أرض السر، فقد زعم البهاء وهو فيها أنه المظهر للإرادة الإلهية.

(4) ص38 بهاء الله، وقد عنينا بنقل هذا؛ لأن له علاقة بما سيأتي حينما ترى البهائيين وقد أترفوا، وأتخمهم الترف! على أن صاحب مقالة سائح يؤكد أنه كانت للبهائيين مرتبات تعينهم بها الدولة العثمانية، وأن البهاء – وقد زعم أنه الرئيس – كان يستولي على جميع مرتبات البهائيين، فنازعه أخوه يحيى، وحم بينهما الشقاق من أجل هذا. وقائل هذا بهائي متعصب ص 68 وما بعدها.

واستيعاب الكثير منه، وكان يتوسل إلى تحقيق مأربه الدون بكل وسيلة دون. أهونها شرا النفاق وسفالة الغدر؛ ولهذا استطاع البهاء أن يزلزل مكانة أخيه يحيى، وأن يشطر البابيين شطرين متعاديين شطرا معه، وشطرا مع أخيه.

بابيون وبهائيون: وهكذا انشق البابيون على أنفسهم، وحالوا فرقتين متنابذتين بقيادة أخوين متطاحنين في بضع سنين، وقد عرف أتباع يحيى بالأزليين؛ إذ كان من ألقابه:"صبح أزل"، وعرف أتباع البهاء في أواخر أيامه: بالبهائيين حينما اختارت له الصهيونية لقب: بهاء الله، وقد كان من ألقابه:"الذكر والطلعة المباركة والجمال المبارك، وجمال القدم، والحق" غير أن الصهيونية في النهاية لقبته بما قلنا لما سيأتي. واندفع كلا الأخوين في الكيد لصاحبه، حتى دس البهاء السم لأخيه، وحاول قتله غيلة، مما حدا بالحكومة إلى نفي يحيى إلى قبرص، وقد ظل بها حتى هلك، ونفى البهاء وأتباعه إلى عكا، وكانوا سبعين ونيفا، فحل بها سنة 1285هـ - 1868م وهكذا استطاعت الصهيونية أن تحمل أجيرها الجديد إلى حيث أعدت الفتنة، وقد عينت الحكومة على كلا الأخوين عيونا من أتباع الآخر.

الأزليون وزعيمهم: يؤكد البابيون أن الباب كان يعني يحيى بما قاله في كتابه البيان:"لا إله إلا أنت، لك الأمر والحكم، وإن البيان هدية مني إليك" ويقول يحيى في بعض كتبه:"خذوا ما أظهرنا بقوة، وأعرضوا عن الإثم لعلكم ترحمون، إن الذين يتخذون العجل من بعد نور الله. أولئك هم المشركون" ويقصد بالإثم والعجل أخاه البهاء، والبابيون يلعنون البهاء وأتباعه، ويتراءون بأنهم مسلمون، فيؤدون شعائر الإسلام. غير أنهم يستبيحون دماء المسلمين وأموالهم[1].

(1) ص367، ص434 تاريخ البابية.

الحال السياسية في الإمبراطورية العثمانية

عاش البهاء وابنه بقية عمرهما في فلسطين التي كانت ترزح تحت حكم العثمانيين، وقبل أن نأتي على بقية تاريخهما نذكر طرفًا من تاريخ الإمبراطورية العثمانية يعيننا على فهم الأسباب التي أدت إلى انتشار البهائية وسعة نفوذها. وقد دخل البهاء عكا في عهد عبدالعزيز الذي انهارت الإمبراطورية في عهده انهيارًا اقتصاديًا أدى إلى خضوع ماليتها لإشراف الدول الكبرى، وخلع عبدالعزيز سنة 1293هـ - 1876. وتولى مراد الخامس، فلم يخمد ثورة، ولم يقوم معوجًا، ولم يقم بناء، حتى عزل بعد أن اتهم بالجنون، وتولى بعده الطاغية عبدالحميد الثاني. وعاشت الإمبراطورية في عهد الطاغية عبدالحميد محل نقمة من الداخل، ومن الخارج. أما من الداخل، فمن رجال تركيا الفتاة الذين هالهم بطش عبدالحميد، واستبداده، فراحوا يعملون بجد للخلاص منه، أما من الخارج فمن الصليبية[1] كراهية منها للإسلام، وكراهية منها لعبدالحميد الذي كان يعمل حينئذ بوحي من بررة رجال الدين على أن يبسط ظل الحضارة الإسلامية ليصد بها خطر تيار الحضارة الصليبية، وقد لقيت هذه الفكرة - كما يذكر بروكلمان - تعضيد طائفة كبيرة من المثقفين بعامة، ومن علماء الدين بخاصة إذ كان الإسلام - كما يقول بروكلمان - يقوم في نظر هؤلاء مقام الوعي القومي المفقود[2] وقد جد هؤلاء العلماء لمجابهة تيار الصليبية بتيار إسلامي حاولوا أن ينتظم كل البلاد الإسلامية، ولو أن غايتهم هذه وجدت القائد القوي المؤمن، والجنود الأشداء الأولياء، لتحقق بها للإنسانية ذلك المجتمع المثالي الأعظم الذي تحلم به، والذي لا يتحقق إلا بهدى الإسلام. إذن كان الأمر أمر إسلام تعمل الصليبية للقضاء عليه، لا أمر شعب تحاول إنقاذه من طغيان حاكم. نعم كان عبدالحميد طاغية، ولكن كم من طاغية مجنون تركته الصليبية يبطش بشعبه ما دام مشدود الوثاق إلى أطماعها، وأخيرًا استطاع زعماء جمعية الاتحاد والترقي القيام بثورتهم

---

(1) يلخص عارف بك المارديني أطماع الدول في ذلك الوقت، فيقول:(إن الإنكليز قصدهم الاستيلاء على الممالك الشرقية بصورة لا تبقى مع أحد من أفراد أهلها درهمًا في جيبه ولا قميصًا على بدنه. والروس مقصدهم تحويل سكان ممالك الدولة العثمانية للجنس السلافي أو القازاني، وأن يكون لهم منفذ للبحر الأبيض المتوسط حتى يتمكنوا من الاستيلاء على ممالك أخرى غير ممالك الدولة العثمانية، والفرنسيون مقصدهم الاستيلاء على جميع البلاد العربية، لا سيما سوريا. واليونان مقصدهم الاستيلاء على استانبول وتحويل جامع أيا صوفية المشهور فيها إلى كنيسة تدق النواقيس على أطرافها، والأرمن مقصدهم أن تكون لهم ظاهرة سياسية يتمكنون بها من قهر المسلمين الذين هم بجوارهم والتصرف بهم، واليهود مقصدهم ألا يبقى من المسلمين والنصارى ديار، ولا نافخ نار، حتى يتمكنوا من الاستيلاء على بلاد فلسطين والقدس الشريفة، ويحكمون فيها كيفما شاءوا) ص244. ألف حديث وحديث.

(2) ص69 جـ4 تاريخ الشعوب الإسلامية.

يعينهم يهود سالونيك[1]. ولم لا يفعلون، وهم يقضون على الخلافة الإسلامية بأيد إسلامية؟ وأرغم عبدالحميد على إصدار الدستور، ولكنه عاد، فألغاه، فاقتحم قادة الجيش في سالونيك العاصمة بقيادة حسين حسني ومصطفى كمال وخلعوا عبدالحميد، وأجلسوا على العرش أخاه محمد رشاد الخامس ثم جاء دور الاحتضار الأخير للإمبراطورية، وقد بدأ باشتراكها في الحرب العالمية الأولى سنة 1914، وقد انتهت بتدميرها، ويتجلى حقد الصليبية على الإسلام وشماتتها فيما سطره بروكلمان؛ إذ يقول:"لقد قضت – يعني الإمبراطورية العثمانية – بوصفها ممثلة لمبدأ أبلته الأيام، وطرحته وراءها ظهريًا؛ لتنهض على أنقاضها الدولة التركية القومية الحديثة"[2] ويقصد المؤرخ الصليبي بالمبدأ الذي أبلته الأيام: الإسلام، ويريد من قوله: الدولة التركية الحديثة: الدولة التي تنكرت للإسلام، وصممت على القضاء عليه!

إن كتاب الله باق يضيء للإنسانية سبيلها إلى سعادة الخلود، ولن يبليه كر القرون، وما كان سقوط العثمانيين إلا برهاناً قوياً على أن الله ينتقم دائماً لهذا الكتاب الجليل من أولئك الذين يزعمون أنهم خلفاء الله وأولياؤه، وهم يبغون على دينه وكتابه.

البهاء في عكا:

ظل البهاء والبهائيون قرابة أربعة أشهر تحت الرقابة في عكا، وفي خلالها امتدت يد الاستعمار الجديد إلى الطريد الشريد تضع المال الوفير في يده، وفي يد الحكام هناك، فأطلق سراحه، ونال من الحرية والسعة ما أريد له[3] غير أنه أسرف في استغلال هذه الحرية المشتراة؛ إذ دبر مؤامرة لإبادة أتباع أخيه الذين عينتهم الحكومة عيونًا عليه؛ فأبادهم ليلاً بالحراب والساطور، وأثبت السفاح

---

(1) يسمون (الدونمة) أي اليهود الذين صاروا مسلمين، وكانوا ثمت يسيطرون على الحياة الاقتصادية، وقد ثبت ولاء هذه الطائفة لإسرائيل رغم أسمائها الإسلامية. ويقول الأستاذ الكبير محمد التابعي:(إن كمال أتاتورك من أصل يهودي، وإن الطبقة الحاكمة في تركيا وفي كل العهود من طائفة الدونما) أخبار اليوم العدد 884. ص83 جـ4 تاريخ الشعوب الإسلامية.

(2) ص89 المصدر السابق، وقد قال الأستاذ الكبير يحيى حقي في مقال له (مع الناس) بجريدة المساء عدد 1915 بتاريخ 16 شعبان سنة 1381 – 22 يناير سنة 1962 ما يأتي:(طالما رأيت صوره – يقصد مصطفى كمال، أو أتاتورك – أثناء المعركة وهو جالس بين مشايخ الإسلام في الأناضول يده في يدهم يحلفون على القرآن، فلما انتصر. مزق القرآن، ولبس البرنيطة وشنقهم جميعاً دون أن تطرف له عين. وكنت في مدينة جدة بالحجاز يوم إلغاء الخلافة، فرأيت جميع قناصل الدولة الاستعمارية، وكلهم من رجال وزارة المستعمرات – لا الخارجية – يقيمون الحفلات ويسكرون ابتهالاً بهذا الإلغاء).

(3) في هذه الفترة استصرخ شاه إيران برسالة جاء فيها:(أنكرني المعارف وضاقت علي المخارف، وقد استهل مدمعي حتى بل مضجعي) وقوله هذا لا تشم منه سوى رائحة عاشقة بغيضة تسهر على فراشها المهجور.

الوحش بهذا أنه سليل أسلافه الخناقين[1] سلوكًا وعقيدة، وخشي الحكام المرتشون الفضيحة، فاضطروا إلى اعتقال البهائيين في أحد معسكرات عكا.

البهاء يطعم ثمر الخيانة: استطاعت الرشوة أن تخرج بالبهاء وأسرته إلى منزل جميل، وبأتباعه إلى منزل آخر. وأذن لأتباعه ولغيرهم في زيارته والتحدث إليه.

عبدالبهاء يسيطر: كبر عباس ابن البهاء، وكبرت معه أطماعه، فمضى يسيطر على إرادة أبيه، ويصنع له تاريخه. مضى هذا الأفعوان الناعم الملمس الفاتك السم، الشيطان المريد المترقب المتوثب الذي يزعم أنه ملاك رحمة ومحبة. مضى يحتل هوى أبيه وفكره ولسانه وقلمه وأهدافه! مضى يشيد الصنم، ويضع عليه طيالسة، ويبني مقاصيره. كان كل همه – ليستطيع تحقيق حلمه – أن تظل اليد الخفية ممدودة إليه تحت الظلام بثمن خيانته وولائه للاستعمار والصهيونية؛ ولهذا نحى يد أبيه جانبا، ومد هو يديه. لقد شاهد أباه من قبل يخون، ويغدر، ويخاتل، وينزو على كل مقدس بدنس أطماعه في سبيل غثاء تافه حقير منتن، هو أن يصير أكبر صنم تطوف حوله الوثنيات خاشعة، وأن يملأ المشركون صندوق نذوره بالسحت الدنيء! والولد سر أبيه!

ولقد شاهد أباه في طفولته سجيناً:"وقد انتفخ عنقه وتسلخ جلده، وانحنى جسمه، فأثر منظره على فكر الصبي وإحساسه" كما يقول صاحب كتاب بهاء الله.

وشب عبدالبهاء، وشبت معه أطماعه وأحقاده ضد أولئك الذين ساموا أباه هذا الخسف والهوان، فاندفع يروي غليل أحقاده من كل أعداء أبيه ولا سيما المسلمين والبابيين والعثمانيين. وهو في كيده الخفي يصور كفره وخيانته وغدره تصويرا يجعل المخدوعين يظنون فيه أنه داعية إيمان وأمانة ومحبة ووفاء. كان يبتسم، وتحت أضراسه تئن عظام الضحية، ويسبل عينيه إسبالة الراهب الخَشوع، ودم الفريسة التعسة يسيل من مشفريه. كان أبوه داهية، ولكنه كان أشد منه دهاء، وأخبث لؤماً، وألأم كيداً، وأنبغ في التحرف لاقتراف الشر والجريمة دون أن يراه القانون، أو يسمع به. وقد استطاع بدهائه الخاتل إقناع كل طائفة أنه معها، فعاش مع السحت يشيد به القصور!

أحفال ومآدب: صمم عبدالبهاء على أن يعيش أبوه مترفا كملوك فارس، فاستأجر قصرا منيفا في سواد عكا، وجعل منه – بعد أن زينه بروائع الزينة – روعة وفتنة ساحرة، وقبل أن ينتقل إليه أبوه، أعد مائدة كبرى تحت أشجار الصنوبر السامقة في حديقة القصر الفيحاء، ودعا إليها ذوي المناصب الكبيرة والمكانة المرموقة في عكا.

---

(1) ص355 تاريخ البابية والخناقون أتباع أبي منصور العجلي والمغيرة بن سعيد وكانوا يقتلون الناس بالخنق والحجارة، لأنهم لا يستحلون حمل السلاح حتى يظهر القائم ص185 جـ4، الفصل لابن حزم ط 1321هـ.

أنَّى لك هذا؟: ونقول للبهائية: أنى لعبدالبهاء كل هذه الثروة الطاغية، وهذا الترف الغوي كله، وقد كان البهائيون قبل هذا بأشهر قليلة – كما يقول مؤرخهم – يجأرون بالشكوى من شظف العيش، وسوء الحال؟!.

وأنى لعبدالبهاء كل هذا المال الذي اشترى به ذمم الحاكمين في عكا، فتركوه حرا يقفز ملعون الكيد هنا وهناك؟. اسمع لعبدالبهاء يصور لك مدى ما نعم به من حرية:"ورغما عما ورد في "الفرمانات" المتعددة من الأوامر المتكررة بأننا لا يمكن أن نتعدى حدود حوائط المدينة، فإني تمشيت خارج باب المدينة. وفي اليوم الثاني ذهبت مع بعض الأصحاب والموظفين بدون أن يعارضنا أحد، أو يعترضنا مع أن الحراس كانوا واقفين على الجانبين من أبواب المدينة"[1] ومع أن أوامر السلطان كانت تحرم على عبدالبهاء نفسه لقاء أبيه، فإن هذه الأوامر المتكررة لم تكن تنفذ مطلقا، فعلام يدل هذا؟، إن عبدالبهاء يحاول إيهامنا أن وراء هذا قوة إلهية، وسلطانا روحيا كان يهيمن به على الحراس، أما الحقيقة، فإنها تدمغ عبدالبهاء بأنه باع نفسه، واشترى ببعض ثمنه ذمم الآخرين.

إرادة واهية وتدلل: كان البهاء يعرف جيدا أن سادته يعملون في سبيل إلغاء أوامر السلطان؛ ليقفز حيث يشاء في كل أنحاء فلسطين، داعيا للصهيونية في الوقت الذي تلظى فيه أوار الدعوة إلى اتخاذ فلسطين وطنا لليهود، كان البهاء يعرف جيدا ذلك، فقال لأتباعه "لا تخافوا؛ فإن الأبواب ستفتح، ويرتفع خبائي على جبل الكرمل" نفس الجبل الذي تحدثت عنه أسفار اليهود عند ظهور المسيح الموعود كما تزعم الصهيونية. وتحقق ما قاله البهاء؛ إذ كان يعلم جيدا من سادته أنه سيحدث، وظنها المخدوعون، نبوءة وراحوا يسجدون لها خشعا. ولو أن هؤلاء كانوا يعرفون البر بالحقيقة، لدمروا الطاغية وصنمه؛ فعبدالبهاء يحدثنا أنه طلب من شيخ عربي مسلم أن يراود أباه؛ لينتقل إلى ذلك القصر الضخم الذي أعده لأبيه، وظل الشيخ العربي يراود الطاغية، وفي كل مرة كان يقول الطاغية: إني مسجون! ولكن الشيخ استطاع بما طبع على يد الطاغية من قبلات، وبما أبدع به من وصف لفتنة القصر أن يزلزل إرادة الطاغية، وأن يحمله على الانتقال إلى القصر[2]. فهل تزلزل إرادة الرب قبلة رياء على اليد؟ أنها بشرية لا تنتسب إلى الرجولية إلا بلحية وفرة تتناوح على الصدر!

(1) ص43 بهاء الله.

(2) ص42، 43 بهاء الله.

ترف وخيلاء: وبعد عامين نقل عبدالبهاء أباه إلى قصر أعظم، وقد وصفه البهاء بأنه جنات عدن، وبأن عين الإبداع لم تر له شبهاً منذ بدء الخليقة[1] ويصف عبدالبهاء حياة أبيه في هذا القصر، فيقول:"وهناك فتحت أبواب العظمة والسلطنة، وكان يعيش في البهجة كأمير – رغما عن "الفرمانات" المشددة بالسجن". وجد عبدالبهاء يغلف الصنم الجديد بأخذة الإلغاز، ورهبة الأسرار، ويضع الحجب الصم بينه، وبين أولئك الذين يتعشقون رؤية الأصنام، فلا يأذن لهم سادن الصنم إلا بعد شفاعات تبذل، ووحى بقرابين تقرب؛ لتمتلئ ساحة الصنم بالإنعام والأغنام! وأفلح عبدالبهاء، وسادته في أن يثيروا تطلع الناس إلى رؤية ذلك الذي يبتسم، وقلبه حقد اسود، وقبر كفر منتن!

كان عبدالبهاء إذا ما أذن لزائر في زيارة أبيه يوحى إلى زبانيته، فيتلقفونه، ويعصفون حوله بالإرهاب الذي لا يعرف الزائر من أين يغاور نفسه، ثم يأخذون بيمينه وشماله، ويخترقون به في تؤدة مسالك القصر المفعمة بالعطور والبخور، الموشاة ببدائع الفن، وروائع الصور التي تسطو على النفس، وتبهر الحس والشعور، وتحلق به مع ساحر الرؤى والأحلام. فإذا شارفوا معبد الصنم، أمروا الزائر أن يخلع نعليه في خشوع وسكينة، وراحوا يحذرونه من أن يجلس، أو يتكلم إلا بعد أن يأذن له البهاء. فإذا مثل الزائر أمام الباب الضخم من البهو الكبير الذي يقبع في نهايته البهاء. وقفوا به قليلا يبشرونه بقرب المثول بين يدي الجمال المبارك، ويطلبون منه حشد كل قوة فكرية ونفسية يملكها؛ لعله يستطيع شهود الإشراق الوهاج من مظهر الله الأتم الأكمل. ثم يباغت الزائر بيد راعشة تمتد بسرعة؛ لتهتك عن الباب ستارة مخملية كبرى، ويباغت بيد أخرى تدفع به إلى ما وراء الستارة. وثمت يرى نفسه وحيدا في بهو فسيح خلاب الفتنة، يكاد لا يرى البصر آخره، وهنالك عند نهاية المقاعد وفي صدر المكان يرى هيكل البهاء الضخم معمماً بقلنسوة من الصوف من النوع المسمى عند الدراويش: بالتاج. هكذا كان يفعل بكل زائر، حتى يقلى البهاء، وقد وهنت مقاومته، وفي أعماق نفسه شعور يغريه بالاستسلام!

(1) ص44 المصدر السابق. وقد حاولت البهائية اقتراف علة لهذه الثروة فزعمت أنها كانت من هبات مئات الألوف من الأتباع (ص 45 المصدر السابق) ولتقل البهائية الحقيقة وهي أن هذه الثروة العظيمة من هبات الاستعمار ثم أي إله، أو نبي، بل أي رجل هذا الذي يعيش في قصر كبير يبنيه من هبات اليتامى والأرامل؟

وقد وصف لنا هذه الزيارة من تزعم البهائية أنه المستشرق براون[1] فإن كان هو، فقد تعمد أن يكون المستشرق الكبير بالغ التفاهة والصغر، وما رأينا المستشرقين إلا في خدمة الاستعمار؛ فهم يمهدون له بإفساد الدين والفكر في أمم الشرق.

شيشة في المعبد: يقول مؤرخ بهائي: إن حاكم عكا طلب هو وقائد كبير مقابلة البهاء فلم يؤذن لهما إلا بعد جهد جهيد، ثم يذكر أن الحاكم وصاحبه قد تأثرا جدًا من محضر البهاء، وأنهما لم يشربا الشيشة التي قدمت لهما إلا بعد تكرار الطلب من البهاء، وثمت وضعاها على شفتيهما، ثم نحياها جانبًا، وجلسا وأيديهما على صدريهما في خضوع وخشوع[2]. وكل من يقرأ هذا الذي يعتز البهائيون بذكره يؤمن إيمانًا صادقًا بأن مثل هذا المجلس المتغطرس المتعجرف الذي يسوده الإذلال والإرهاب لا ينتسب أبدا إلى مجالس النبوة؛ لأنه يستهدف تحطيم الكرامة الإنسانية بإذلالها بين يدي طاغوت ليس له ما يميزه إلا فساد في العقيدة، ووضاعة في الخيانة تدر عليه الذهب، وتشيد له أفخم القصور، وتضع على جسمه أزهى وأثمن الطيالس، وعلى رأسه أكبر القلانس، وتعد له بين يديه، وتحت قدميه عشرات الخدم والعبيد؛ ليقبلوا قدميه؛ وليقدموا "الشيشة" للعظماء من زائريه!

مجلس النبوة:

أما مجالس النبوة، فكانت تستهدف رفع كرامة الإنسانية، والتسامي بها، وبث اليقين في نفس الإنسان بأنه يستطيع بإيمانه القوي أن يصل إلى الله، وأن يرغم التاريخ على أن يلتفت إليه في إعجاب، وإكبار يسجل له قصة المجد الخالد الذي يبني الدنيا على أساس من الإيمان القوي بالآخرة.

كان مجلس خاتم النبيين والمرسلين نورًا وهدًى وكرمًا وسماحة وأريحية لا تمييز فيه بين غني أو فقير، ولا حجب، ولا أستار، ولا ألغاز، ولا أسرار، ولا زبانية ولا عبيد، ولا "شيشة": كان صلى الله عليه وسلم يسير في الطريق، فتستوقفه امرأة بائسة تسأله عن دينها، فيقف مسبغا عليها من رفقه واحترامه ما يشعرها أنها امرأة عظيمة، كان يمشي، فيقوده الطفل إلى حيث لا يدري، فيسير معه جياش القلب بالحنان، والأبوة الصافية، حسبه أن يفرح الطفل، وأن يغمره السرور، وهو يقص

(1) ص43 بهاء الله، ومن عادة البهائية نسبة أقوال – فيها تمجيد لهم – إلى العظماء زوراً وبهتاناً، وإليك ما يقوله الأستاذ عمر عنايت:(لهم نشرات تشابه بطاقات عيد الميلاد) ثم قال:(إن بطاقة منها تبدأ بكلمة قال الأستاذ الكبير، وأخرى تبدأ بمثل أفضى جلالة الملك كذا. أو القائد العام للجيش كذا أو ملكة كذا: إن تعاليم البهائية مستقاة من وحي إلهي) ثم يقول:(فهل من يقرأ مثل هذه البطاقة يتوجه إلى جلالة ملك كذا؛ ليتحقق) ص164 العقائد ط 1، 1928.

(2) ص14 بهاء الله.

لأهله أنه قاد في الطريق أعظم نبي قاد العالم كله بهدى الله. وكان صلى الله عليه وسلم يجلس بين أصحابه في تواضع جليل جميل، فلا يميزه الوافد الغريب! وكان يحذر أصحابه من أن يعظموه، أو ينظروا إليه نظرة الأعاجم إلى ملوكهم وقد عاش حياته كلها يأكل من عمل يده، لا من سحت أعداء البشرية، ومستعبدي الشعوب.

عباس والجهر بدعوى الربوبية

وفي تلك الفترة جهر بدعوى الربوبية العظمى للبهاء بعد أن كان يهمس بها في حذر ورعدة. ويقيني أن عبدالبهاء هو الذي دفع بأبيه إلى هذا، فقد كان خبيرا بكل ما افتراه الذين ادعوا النبوة والألوهية والربوبية، وبما أفكوه من أدلة يضطبع بها الباطل؛ ليستر من عوراته لقد استوعب الداهية في فكره كل ما خلف هؤلاء من تراث ولا سيما أساطير الفلسفة التي استهوت المخابيل المفاليك من أمثاله، وخبل التصوف الممعن في الإغراق الذاهل عن الواقع والحقيقة، وحاول المواءمة بين متناقضات كل هذا كما نهل من الثقافة العلمية التي كانت تسود عصره. وبذل الجهد الخائب المضني في سبيل أن يؤيد بها صوفيته. كما كان على بينة من طرق الجدل الذي يتعمد ألا يصل إلى نتيجة، ومن منازع التشكيك الذي اصطنعته الإسماعيلية، وكان إذا اصطدم بمسلم صادق الإسلام قوي الحجة يحاول الفرار منه، فإن لم يستطع راح يقسم له أنه مسلم لا يمتري في دينه، ويقيم الأدلة على أن الإسلام الذي جاء به محمد: هو خاتم الأديان، وخير الأديان، معلنا براءته من كل ما ينسبه الناس إليه أو إلى أبيه من قول يخالف دين الله. ووجد البهاء نفسه قد صار تلميذا لابنه؛ فلم يملك سوى أن يمكنه من خطامه؛ وبهذا صار عبدالبهاء هو رب هذا الدين لا البهاء. وكان عبدالبهاء لا يأذن إلا لذوي المناصب الرفيعة في مقابلة أبيه، مشترطا عليهم التزام الصمت في محضره المقدس. فلا يسمع هؤلاء من البهاء سوى النجاوى الناعمة التي تتغنى بالحب والإخاء والسلام، فيظنون أنهم بين يدي ملاك جميل تخفق أجنحتة بالرحمة، دون أن يروا في عينيه نهم السفاح الذي يطحن عظام الأيتام بين أضراسه، وهو يلثم أيدي أمهاتهم.

بهذا المكر اللئيم استطاع عبدالبهاء أن يجد لأبيه من يؤمنون به، بيد أنه كان الإيمان المتباين الذي لا يدري بمن يلوذ، ولا بماذا يعتصم. فلم يكن أولئك المفتونون على عقيدة واحدة؛ لأن عبدالبهاء كان يهجس في مسمع كل منهم بما يرضى خياله وخباله. فمنهم من كان يعتقد أن البهاء مجدد ديني فحسب، ومنهم من كان يعتقد أنه داعية إخاء وسلام، ومنهم من كان يعتقد أنه مصلح للشيعة الاثني عشرية، ومنهم من كان يعتقد أنه شارح للبابية، ومنهم من كان يعتقد أنه مسلم، ومنهم من كان يعتقد أنه صاحب إلهام.

وعاش البهاء غوى الترف في قصره يستعبد أتباعه بما يمن به عليهم من فتات موائده النجسة، واقتدى في سيطرته هذه بأستاذه القديم الساحر عطاء الملقب بالمقنع؛ فهو مثله الأعلى، فبمثل دعوته دعا، وبمثل حيله احتال، وبنفس ألفاظه كتب، وإلى نفس أهدافه صوب. عاش المقنع يعبد الوهم الكبير الذي خدعه به الشيطان، وهو أنه أعظم تجسد للحقيقة الإلهية، وبه اقتدى البهاء.

دعاوى البهاء: ادعى البهاء أول أمره أنه خليفة الباب، أو بمعنى آخر خليفة القائم، ثم زعم أنه هو القائم نفسه، ثم خلع على نفسه صفة النبوة، فالألوهية والربوبية زاعما أن الحقيقة الإلهية لم تنل كمالها الأعظم إلا بتجسدها فيه[1].

لماذا لقب نفسه ببهاء الله:

في التراث الصهيوني والشيعي دندنات كثيرة حول بهاء الله كصفة من صفات الجمال الإلهي. وقد تلقف كاظم الرشتي هذا، ومضى يقنعه بالطلسمات والألغاز والأسرار والغموض.

كذلك يوجد في أسفار العهد القديم، ولا سيما المزامير وسفر أشعياء ترنيمات حول بهاء الله[2] وقد أمدته الصهيونية التي سيطرت عليه، وعلى ابنه عباس بكل هذا؛ وبما أولت به هذه الصفة؛ لتخلعها على البهاء.

هلاك البهاء[3]:

(1) يؤكد جولدزيهر وبروكلمان أن البهاء ادعى وهو في أدرنة أنه المظهر الأتم الأكمل للإرادة الإلهية؛ ولهذا يسميها البهائيون أرض السر، وإليك قول جولدزيهر:(أعلن بأنه المظهر الأكمل الذي بشر به أستاذه الباب – والذي تيسر بواسطته إبلاغ رسالته إلى مرتبة أعلى من مراتب الكمال. وفي شخص بهاء الله عادت الروح الإلهية للظهور؛ لكي تنجز على الوجه الأكمل العمل الذي مهد له هذا الداعية الذي بعث قبله؛ فبهاء الله أعظم من الباب؛ لأن الباب هو القائم. والبهاء هو القيوم أي الذي يظل ويبقى) ص244 العقيدة والشريعة.

ويقول بروكلمان:(وهناك – أي في أدرنة – ادعى بهاء الله أنه المظهر الأول للإرادة الإلهية التي بشر بها الباب) ص165جـ4 تاريخ الشعوب الإسلامية. وهناك بهائيون يزعمون أنه أسر بهذا إلى ابنه وهو في بغداد ص58 بهاء الله، والبهائية لا تثبت على قول!.

(2) ورد في المزامير:(إن السموات تحكي عن بهاء الله) وورد غير هذا، فزعم الميرزا لهذا أنه بهاء الله، وكل فرقة نجمت بين المسلمين زعمت مثل هذا الزعم، فالكرماني يقول عن الحاكم بأمر الله:(وحكم الله في كتابه الكريم إشارة إليه وبشارة به، وتعريفا بقوله: إنهم لهم المنصورون) ص67 طائفة الدروز، وقد كانوا يلقبون الحاكم بالمنصور، فزعموا أن المقصود بهذه الآية هو الحاكم، وهو مثل لا تفصيل.

(3) يقول أبو الرذائل تعبيراً عن هلاك الميرزا حسين علي:(وصعد الرب إلى مقر عزه الأقدس الأعلى، وغابت حقيقته المقدسة في هويته الخفية القصوى، وكانت هذه الحادثة في ثاني شهر ذي العقدة سنة 1309 وسادس عشر شهر مايو 1892م) ص13 الحجج، ويشير إلى أن روح الله التي زعم أنها كانت حالة في البهاء عادت إلى حال التجرد من الجسمية.

وسلط الله على الطاغية المتمرد جرثومة الحمى، فجندل هذا الخلق الواهن الدقيق الصغير المحجب ذلك العتل الضخم المتجبر الذي شيد الاستعمار صنمه في أربعين عاماً! لقد أملى له الله سبحانه، وأمده في طغيانه الكنود؛ ليمحقه في هذه اللحظة التي غلا فيها تمرده، وأسرف جحوده. وفي اللحظة التي كانت حوله كل قوى الاستعمار والصهيونية تشد من طُنُبه، وتشيع الأساطير عن قوة حوله وطوله. في اللحظة التي كاد يخدعه فيها الوهم، فيظن أنه رب الوجود، وواهب الخلود.

وتهاوى العبد الآبق الملعون صريع جرثومة صغيرة برأها الله سبحانه؛ لتكون أحياناً من جند نقمته التي يدمر بها أمثال هؤلاء الجفاة العتاة الغلاظ الكفر والقلوب، ولتكون من آياته على أنه الواحد المهيمن القهار! ولم يستطع رب البهائية الأكبر - وحوله كل تلك القوى - أن يصمد في حومة ذلك الصراع الرهيب الذي دار بينه وبين خلق دقيق ضعيف كانت تزعم البهائية أنه من صنع ربها الملعون، فانهار ربها فاغر الفم من الرعب، مسكر البصر من الهول! ياللمباهلة التي تخيلت أنها قامت بين تلك الجرثومة، وبين رب البهائية، ويا للنتيجة الرائعة! انتصار ساحق للجرثومة الدقيقة، وهزيمة ساحقة تهدم بها الطاغوت، ثم دلف بعدها إلى غيابة القبر. ويا للمقارنة التي يخر بها العقل ساجدًا لله رب العالمين مرتلًا في ضراعة الإيمان، وصفاء العبودية الخاشعة قول الله تعالى: في سورة الحج:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الآية 73 سورة الحج]، وسلبه هذا الخلق الدقيق المحجب حياته، فماذا صنع؟ وماذا صنع أشياعه؟ أغرقوا جيفته بفيوض من العطور حتى لا تفضح الريح نتنها الخبيث، ثم زجوا بها في ظلمات القبر لخلق آخر يفترسها! للسوس الشره، والدود المنهوم! حتى هذه العظة التي ترغم العقل والحس على السجود لم تجد طريقا إلى قلوب البهائية؛ لأنها غلْفٌ، فظلوا ينتظرون ربهم على باب قبره، وظلوا ينتظرون أن يُطعمهم، والدود يَطْعَمُه!

نسل البهاء: خلف البهاء وراءه من زوجتيه ثلاث بنات، وأربعة أبناء، وكان يطلق على الذكور: الأغصان، وأكبرهم عباس الملقب: بعبدالبهاء. كان لعباس أخ شقيق وأخت شقيقة.

وصية البهاء: عهد البهاء من بعده إلى من لقبه: بالفرع العظيم، المتشعب من الأصل القديم، ويزعم عبدالبهاء وأتباعه أنه المقصود بهذا، ويزعم إخوته الآخرون أن المقصود أخوهم ميرزا محمد علي. ولكن عبدالبهاء بطش بإخوته ووجد فيه الكفر شيطانه المريد، والجاسوسية القذرة كلبها العقور، وذئبها الغدور. وقد لقب عبدالبهاء وأتباعه بالمارقين، ولقب الآخرون بالناقضين!

شخصية البهاء: عاش البهاء يعشق أطماعه الباغية، ويعبد شهواته الطاغية التي دفعته إلى ادعاء الربوبية. وقد كان خابي الهمة، خوار العزيمة في الشدائد، بيد أنه كان يصير كالشيطان في عربدته، والنمر في ضراوته إذا سنحت له الفرصة التي يستطيع أن يفتك فيها بفرائسه بعيدا عن عين القانون. كان يدبر للجريمة تدبيرا محكما، ويدفع بغيره إلى اقترافها، ويكمن هو خلف قناع زائف من البراءة يترقب رؤية الدم على الناب الذي غرسه، فإن أصابت الجريمة الهدف ظهر على مسرح الأحداث متوحشا بوشاح البطولة. وإذا انتكست بجارمها – ودلت، على من وراءه – هفا يتنصل منها، ويلعن مقترفها! كان الطمع المسرف في البغي يسيطر على نفسه، ويستعبد هواه، ويصنع له تاريخه؛ لهذا عاش يتخذ من أطماعه أصناما معبودة له. لقد علقت مخالب أطماعه بالبابية، واستخفه أن يكون سيدها، ولكنه لم يقدم في سبيل هذه الغاية الحقيرة تضحية، وإنما قدم دناءة المكر، ولآمة التدبير للجريمة، وعرض امرأة دنسة. ووطد صلاته بالروس. ومشى في ركب العبيد يلهب السوط ظهره، عبيد الروس الذين كانوا يعملون للوثوب بإيران، وحمل كاتب الوحي المزعوم على أن يغدر بالباب؛ ليتخذ من كذبه ظهيرا له. وحينما أبيد إخوانه البابيون استطاع الظفر بالنجاة. بالذلة والنفاق وراح يرمي من بقي من أخوانه البابيين بسوء الخلق، ولآمة الطمع، ووثب بأخيه يحيى، واغتال صفوة أصحابه، وحينما تبرجت فنون الدنيا بين يديه احتقر الذين ضحوا من أجله، وخلفهم في سغبهم، يترقبون مع الذل الفتات النجس من موائده. وكانت أبرز صفة فيه هي: وضاعة النفاق، اسمع قوله:"كنت مع كل إنسان صديقا بمنتهى المحبة، ومع العلماء والعظماء بكمال التسليم والرضا"[1] وأول كلامه يكذبه تاريخه، وحسبك أنه دس السم لأخيه. أما الفقرة الأخيرة، فتسمه بالصغار؛ فالرجل لا يستسلم للعظماء أيا كانوا، فما بالك بمن يزعم أنه رب؟

ثقافته: مما تصف به الشيعة أئمتها: أنهم خزائن علم الله، وإنهم لا يتعلمون على يد معلم حتى القراءة والكتابة؛ ولهذا قال الميرزا في الأقدس وغيره:"إنا ما دخلنا المدارس، وما طالعنا المباحث، اسمعوا ما يدعوكم إليه هذا الأمي" وزعم أنه لم يقرأ حتى كتب الباب[2] وهو أبرص الكذب؛ فلقد عب من زندقة الإسماعيلية، والحاد الصوفية، وأعانه ابنه بما عب من زندقة، يقول بهائي متعصب عن ثقافة معبودة:"يوجد في البعض من كتاباته كثير من تصورات الأسفار الروحانية، والفلسفة العميقة، والإشارات إلى الآيات، والكتب المقدسة الإسلامية والزرادشتية، والآداب، والحكايات

(1) ص172 إيقان.

(2) انظر ص53 بهاء الله، 77 مقالة سائح، وفي هذا الكتاب رسالة منه للملك إيران يقول له فيها إنه سيعرض له بالفارسية جملاً من الصحيفة الفاطمية، ويروي أحاديث موضوعة ويقص سيرة بعض اليهود ويحكي بعض نبوءات التوراة والإنجيل!

العربية والفارسية" فهل يشير إلى ذلك كله إلا من قرأه من قبل؟ وهل ينسج على منوالها إلا الذي تمرس بها؟! ويقول نفس ذلك البهائي عن طفولة عبدالبهاء:"وكانت تسليته الوحيدة كتابة ألواح الباب وحفظها"[1] فمن أتى بهذه الألواح إلى هذا الطفل الصغير، وكتبها له؟ ثم إنك تجد في كل كتب البهاء نقولا كثيرة عن الشيعة، ومصطلحات صوفية يقيم عليها أصول دينه، وتلمس مدى تأثره العميق بالحروفية والعددية. حتى ليتخذ من بعض القيم العددية لبعض الحروف دليلا على ربوبيته. ويفتخر بهائي متعصب، فيقول عن البهاء:"إنه شرح النقطة والألف حتى بهت العلماء"[2] وهما مصطلحان صوفيان يشار بأولهما إلى وجود المطلق، وبالآخر إلى الوجود المتعين. ترى أهو نبي، أم صوفي؟ وإن البهاء ليؤمن في أعماق نفسه بأنه كذوب في زعمه أنه لم يعرف المباحث!

أما الدليل الأكبر على أنه مدمن شطارة ولصوصية من كتب غيره فكتبه جميعها، ودينه الخرافي، فهو مسبوق بكل ما ذكر فيها، وبكل ما افتراه لدينه من عقائد.

أسلوبه: صوفي فج يعتمد على التقليد في الغموض والتلويحات والرموز وكثرة لمصطلحات، وتبدو لك عمايته السوداء النكدة حين يحاول تقليد القرآن، فيأتي ببعض آية يمزجه ببعض آية أخرى، أو يضع معه شيئا من عنده، فيبدو لك جهلة العميق العريض بلغة القرآن. وتعثر في كتبه بأنثى تشكو لوعة الحرمان على فراشها المهجور، فتقرأ مثل: بلّ مدمعي خدودي ومضجعي وأنه يعلم النوح والأنين، وقواعد العشق، وسحر الدلال، وجري الدموع على الخدود. وقد تمتزج هذه الخنوثة الكريهة بشتائم تكشف عن حقد مسعور. وغل موتور، ولا سيما إذا كانت للمسلمين الذين يبهتهم جميعا في أكثر من موضع بأنهم همج رعاع، ويقول مخاطبا لهم:"يا ملأ الجهال" ويقول عن الذين صدقوا عدوه كريم خان:"إنهم اكتفوا بنعيب الغراب عن نغمة البلبل، وقنعوا بمنظر غراب البين عن جمال الورد"[3] إن الأنثى قد تستحي أن تصف جمالها بأنه جمال الورد، فما بالك برجل يزعم أنه رب أكبر؟!

ثم يتهور حقده، فيؤكد أن الله قد لعن عدوه "كريم خان"[4] بقوله سبحانه:﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ۞ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ [الدخان: 43، 44]. وبقوله سبحانه في السورة أيضًا:﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الآية: 49]. ثم يقول:"فانظر كيف أن وصفه مذكور في حكم الكتاب بغاية الوضوح

---

(1) ص54 – 58 بهاء الله.

(2) ص43 مقالة سائح.

(3) انظر ما سبق في ص32، 41، 60، 130 الإيقان.

(4) كان زعيم الشيخية بعد الرشتي، واتهم الباب وأتباعه بالإلحاد، وكان يوقع ما يكتب بالأثيم تواضعًا.

والصراحة" وبهذه الفرية النجسة أثبت البهاء أن حقده يملك عليه كل أزمته، ويتردى به في كل مهلكة دون أن يفزع؛ إذ حسبه أن يحقد؛ ففي الحقد لذته الكبرى! ثم يتكلم عن البشر بقوله:"انظروا الآن إلى الناس كيف أنهم كالنسناس في أفعالهم الدنيئة.. ويركضون خلف جيف عديدة" ثم تبلغ به بلادة الشعور، وخمود الحس حد أنه يسب إنساناً بعيب خلقي لا يد له فيه، فيقول:"إننا نرى أعورًا من رؤساء القوم يقوم على معارضتنا"[1].

هذا كل من كثر لا تجد فيه، وفي غيره مما كتب البهاء إلا نفثات من طمع باغ، وأثرة مسعورة، وهوى معربد. وقد نقلناه من أعظم كتبه شأناً عند عابديه؛ ليتبين للقارئ الكريم حقد عمايته، وخبث طويته، ولنرمي بها في وجه دعواه التي يزعم فيها أنه عظيم الاحترام للجنس البشري!

كتبه: أشهرها الإيقان، والأقدس.

وقد ألف الأول في بغداد[2]، وموضوعه: إثبات مهدوية "الباب" وقائميته، وفيه إيماض باهت إلى مدعاه هو، وقد ألف هذا الكتاب تلبية لرغبة بعض من سألوه عن شأن الباب. ومقامه يقول:"إن هذا البيان الذي ذكرناه الآن لم يكن إلا من فرط الحب لجنابكم"[3] ثم يحكم على نفسه بأنه اقترف معصية بتأليف هذا الكتاب فيقول:"إن هذا العبد يعد الاشتغال بهذه المقالات ذنبا عظيما، ويحسبه عصيانا كبيرا"[4].

ولا أدري كيف يقال عن الرب إنه لا ينزل كتابه إلا من أجل فرط الحب لجناب إنسان واحد تافه مشرك هو: خال الباب!. ولا أدري كيف يقال عن الرب: إنه يتردي في الذنب، ويلغُ في المعصية؟

أما كتابه الأقدس، فلم يؤلفه إلا من أخريات أيامه بعد إلحاح ثائر عنيف من أتباعه الذين ظنوا أنه إله، ثم رأوا أنهم لا يجدون كتابا يبين لهم فيه هذا الإله كيف يعبد؟! فأسرع هو وابنه يلفقان من خرافات الباب نفسها شريعة في كتاب سمياه: الأقدس فكان وحده دليلا على أن الميرزا المذكور فضحية كافرة.

وله كذلك كتب أخرى سميت: الألواح، والإشراقات، والكلمات الفردوسية، والهيكل، والعهد، وبعضها بالفارسية. وقد كان يسمي كتبه بأسماء، ثم يغيرها مرة بعد مرة.

---

(1) هذه النصوص عن كتاب الإيقان ص131، 161، 171.

(2) ألفه ما بين 1861 – 1866م، ص164 جـ4 بروكلمان تاريخ الشعوب الإسلامية.

(3) يقال إنه خال الباب نفسه، ولهذا سمى كتابه الإيقان أولاً:(نسخة خال) 358 تاريخ البابية.

(4) ص44 الإيقان.

ونلحظ أيضًا أنه يعارض أسماء الكتب المقدسة، فالإيقان يعارض باسمه "القرآن" والأقدس يعارض باسمه "الكتاب المقدس" عند المسيحيين، والألواح يعارض بها بقية الكتب، وبخاصة ألواح التوراة. مستهدفا من وراء هذه التسمية إفهام الناس أن كتبه هي مجمع كتب الأديان جميعها، وأن دينه هو النبع الأصيل الذي عنه فاض كل دين.

حقده على المسلمين:

ما حقدَ الميرزا على أمة حقدَه على أمة خاتم المرسلين، وحسبك أنه يبهت السلف، والخلف جميعًا: بأنهم لم يفقهوا شيئاً من القرآن، فيقول:"انقضى ألف سنة ومائتان وثمان من السنين من ظهور نقطة الفرقان، وجميع هؤلاء الهمج الرعاع يتلون الفرقان في كل صباح، وما فازوا للآن بحرف من المقصود"[1]. هكذا يقول! وإني لأسأل البهائيين جميعاً: أين المقصود الذي بينه معبودهم؟؟

الناس جميعا مشركون: يزعم البهاء أن غير البهائيين مشركون فيقول:"إن الذي ما شرب من رحيقنا المختوم، الذي فككنا ختمه باسمنا القيوم. إنه ما فاز بأنوار التوحيد، وما عرف المقصود من كتب الله، وكان من المشركين"[2] إنه ما فك ختماً عن رحيق، وإنما رفع غطاء جب تكدست فيه منتنات الجيف!

عبدالبهاء والبهائية

اسمه عباس، وقد ولد بطهران سنة 1260هـ 1844م، وحينما بلغ الثامنة رأى الحكومة تقذف بأبيه في السجن؛ لأنه كان المدبر لمؤامرة قتل الشاه ورأى كذلك كيف هجم الشعب على بيتهم، وهو مضطرم الرغبة في الثأر من المجرم الذي يسفك الدم، وفي يده مسبحة، وشهد أباه في السجن، وكأنما هو ميت قام بعد دهر ينفض عنه هباء كفنه، وتراب قبره. ثم رافق أباه حينما نفى إلى العراق، وحينما هاجر أبوه إلى السليمانية، كان شغله كتابة ألواح الباب وحفظها[3].

وهكذا لم يعِ عقله منذ نشأته إلا ضلالة الباب وكفره، فاستخف عقله الصغير زعم الباب، فآمن به في طفولته، كما استخف هذا الهوس أباه، فلم لا تسحره فتنة أبيه، وتستهويه دعواه، وهو الذي

(1) ص4 إشراقات.
(2) ص119 إيقان.
(3) ص58 بهاء الله.

يعتقد أن أباه لا يمكن أن يتهم أبدا بسوء الكذب على الله، أو على الناس؟ ولئن جاز أن يتهم بهذا، فإنه لا يمكن أن يتهم بسوء الكذب على ابنه.

وشب الصبي، وراح يلتهم في ضراوة ونَهَم تراث الصوفية، وأدعياء النبوة والألوهية، وكتب **الباطنية**، وتراث الفلسفة اليونانية، وقد استهوته الفيثاغورية لنزعتها العددية، وألزمته الفلسفة المادية نتائجها التي تجحد بالله، ولئن كان قد تراءى بنقدها، فإنما فعل هذا؛ ليلتقي معها فعلا، وثمت أدرك عبدالبهاء أن أباه كاذب في دعواه أنه يوحي إليه، وعرف أنه سارق كفر، لا مبتدع كفر! وطالب أباه بالثمن؛ ليسكت، وأعطى الثمن، وهو السيطرة على عقل أبيه، وقوله، وقلمه، ويده، ليتناول ثمن الخيانة بدلا منه! واستمرأ عبدالبهاء الكفر بالله، وحاول أن يقيم دين أبيه على مبادئ لا تناقض أصول الفلسفة المادية الصماء التي تكفر بقدرة الخالق، أو تجحد بوجوده[1]، وتنفي عن الله صفة الخالقية!

لقد أفاق الشاب من سحر أبيه، ولكنه لم يكن يستطيع أن يرجع؛ لأنه غير بطل، بل غير رجل! ولأنه وجد الكفر يدر ذهباً، ويشيد قصوراً ويغرس حدائق، وكانت شهوته أكبر من عقله، وسيدة دنياه. وتراه في مكاتيبه يفخر بأنه يعرف ضلالة الفلسفة، لا هدى النبوة، ويحترم الفلاسفة، ويهزأ بالأنبياء، فيفيض – ليبرهن على تبعيته – في الحديث عن الأجرام الأثيرية والخلاء والملاء والعناصر والطبائع والمعادن والفلزات، ولكنه حديث التقليد لا حديث العبقرية، أو حديث الفهم الدقيق، ويمجد فيثاغورس؛ لأنه اهتدى إلى دوران الأرض. وقد كان للفلسفة المادية التأثير الكبير عليه في نظرته إلى أصل الوجود والنواميس الكونية التي تسيطر عليه، كما كان للتصوف التأثير الغالب عليه في نظرته إلى تنزلات الوجود الإلهي وتعيناته، أو تجسداته. وللإسماعيلية في تجليات "العقل الكلي" كما أنه أخذ بنظامها السري في الدعوة؛ لهذا تكفل عبدالبهاء – بعد هذا الوعي الأسطوري – بأمر الدعوة كما قلت، وترك لأبيه الزمزمات والهمسات الخافتة الناعمة[2]، والدعوة إلى الحب العام والسلام العالمي. كما كان يفعل كبار كتاب عصره.

تكفل عبدالبهاء بدين أبيه يبتدع أصوله، وفروعه، وبالجدال عنه، والحجاج بالمشككات في سبيله، حتى صار الأمر في البهائية أمره، واليد التي تعرف الأيدي القذرة المعطية هي يده!

---

(1) يقول البهائية عن رأي داروين وغيره من الذين ينكرون الخلق بالمعنى الديني:(إنه أقرب إلى الدين) ص251 بهاء الله.

(2) كان البهاء إذا سئل عن شيء يحيل السائل إلى ابنه مخافة الزلل، وكان عبدالبهاء يقول في مثل هذه الحال:(صدر الأمر من مطلع إرادة ربك – يعني إرادة أبيه – لهذا العبد أن أحرر ما يجريه على قلمي بنفثات روح تأييده) ص37 مكاتيب. فإذا ما خلا أحدهما بصاحبه ضحك كلاهما سخرية من بلاهة هؤلاء الذين آمنوا بهما.

كان يغشى مساجد عكا، ويؤدي الصلاة، ويحاور، ويداور، ويقذف بالشكوك على النفوس القلقة اليقين، وكان يستطيع – لمعرفته بمذاهب الديانات – أن يقنع [1] كثيرا من الطوائف في عصره – على تباين آرائها ومعتقداتها – أنه معها، وأن البهائية هي هذا الكفر الذي ينزع إليه هؤلاء، أو ذلك الإيمان الذي يسكن إليه أولئك، أو هي هذه المادية الجامدة الجاحدة، أو تلك الروحية المغرقة في التجريد والنسك، فهو مسلم، مسيحي، يهودي، صوفي، بابيٌّ تيوزوفي ماسوني طَبَعِيٌّ. هو حرباء تصطبغ دائما باللون الذي ينسجم مع بيئتها.

يراه المسلم في المسجد مؤديًا للصلاة، خاشعًا، مستعبرًا، ويسمع منه الصليبي تمجيدًا للتجسد وللثالوث، ويراه عاكفًا على مذبح الرب في الهيكل يرتل الضراعة باسم الأب، والابن، والروح القدس. أما هو في حقيقته، فصهيوني يؤمن أن اليهود هم شعب الله المختار، وأن فلسطين يجب أن تكون لهم، وأن أباه هو مسيح الصهيونية الموعود الذي سيعيد إليهما ملك سليمان.

ويسمع منه الملحد ثناء على إلحاده، ويسمع منه الزرادشتي والبرهمي والبوذي والتيوزوفي أنه: راهب دينه، وحبر لاهوته.

صلته بالاستعمار: كد عبدالبهاء حتى وطد صلاته بالصهيونية والاستعمار، ومن كل أخذ ثمنه، فتبرجت فتون الدنيا بين يديه، واستطاع بالمال الذي وضع تحت أمره أن يوطئ ظهور العبيد من أمثاله للاستعمار والصهيونية.

عبدالبهاء والوصية:

يصف عبدالبهاء حاله قبل فتح وصية أبيه وبعدها بقوله إنه:"اشتدت عليه الأحزان، وأثقلت عليه وطأتها الآلام، حتى سمع نداء الميثاق وتلا كتاب

العهد المنشور في الآفاق، فانشرح صدره، وقرت عينه، وطابت نفسه، وانكشف ظلامه"[2].

---

(1) لقد بلغ من دهائه أنه خدع عن حقيقة دعوته الأستاذ الكبير الشيخ محمد عبده يقول الشيخ رشيد رضا في تاريخ الأستاذ جـ1 ص930:(وقد دهشت أشد الدهشة؛ إذ رأيت الإمام غير واقف على حقيقة دينهم – يعني دين البهائية – ومصدقا ما كان سمعه من زعيمهم الداهية عباس أفندي نجل البهاء ومنظم دعوته وناشرها، حتى أوقفته على ذلك. كان يجتمع بعباس أفندي أيام إقامته في بيروت؛ إذ كان عباس أفندي يتردد إليها، ويصلي الصلوات الخمس والجمعة، ويحضر بعض دروس الإمام ومجالسه، واستمر على مكاتبته بعد عودته إلى مصر، ولدى عدة كتب منه إليه) ثم يقول الشيخ رشيد رضا: إنه سأل الشيخ عن عبدالبهاء وعما يقول عن براعته في العلم والسياسة، فقال:(إن عباس فوق هذا، إنه رجل كبير هو الرجل الذي يصح إطلاق هذا اللقب عليه، ثم يقول الشيخ رشيد بعد هذا عن الشيخ:(والظاهر أنه لم يقرأ ما نقلته دائرة المعارف العربية عن رأي أستاذه السيد جمال الدين فيهم بل كان غشه داهيتهم عباس بقوله: إن قيامهم لم يكن إلا لمقاومة غلو الشيعة، وتقريبهم من أهل السنة).

(2) ص169 مكاتيب، وهناك من إخوة عبدالبهاء من يقول:(إن البهاء جن في أواخر أيامه، وكان ابنه يعمل كحاجب له، فاستأثر بالأمر وأغدق على الجماعة أموالاً، فحبب فيه الأتباع. ص156 العقائد لعمر عنايت.

وبهذا هتك عبدالبهاء الستر عن طويته، وبين لنا في جلاء أنه لم يقم بما قام به إلا ليرث زعامة البهائية، وترفها، ومالها بعد أبيه. فما نظن أن رجلا له دين يطمئن إليه، ويعتقد أنه نبيه الأكبر يتلبس بمثل هذا الشعور العاصف الذي يعطينا الدليل الأكبر على أن الأمر كان أمر سلطان زائف يورث، لا أمر دين تعتقد صحته.

ولقد حم الشقاق بين عبدالبهاء، وإخوته غير الأشقاء، مما جعل عبدالبهاء يصفهم بأنهم عصبة ذئاب كاسرة، وثلة سباع مفترسة، نكصوا على أعقابهم[1]، أما أبو الرذائل داعية البهائية الأكبر، فيقول عن إخوة عبدالبهاء "ظهرت طلائع النكس في صفوف أصحاب الشقاق، فامتاز أصحاب الشمال من أصحاب اليمين، وتميز السجين من العليين"[2] ألأنهم رفضوا أن تهطع أعناقهم بطاغية كنود حقود يوصفون بهذه الأوصاف من أخيهم الذي يزعم أنه نبي البهائية، وداعية حبها وسلامها؟ أتصدق – إذن – أن البهائية دين الحب الإنساني الخالص؟

وهكذا كانت البهائية معولًا من المعاول التي تصدع الجماعة، وتدمر ألفتها وأمنها. وحسبك أنها دمرت أسرة أربابها!

فأين هذه القوة الإلهية التي ينسبونها إلى البهائية، والتي يزعمون أنها ستوحد العالم كله تحت راية واحدة، وهي لم تستطيع توحيد أسرة واحدة في نصف قرن؟!

وكان المستعمرون على بينة من أمر عبدالبهاء، كانوا يؤمنون بأنه يعيش وفي أعماقه عبد مهين لهم، ولشهواته، يعيش وكل همه أن يرى بعض الأكف تصفق له، وبعض الصحف تكتب عنه، وبعض الماجنات يتغزلن فيه، وبعض الناس يعرفون عنه أنه سيد أبيه، ورب وحيه، ومبتدع دينه، فشد الاستعمار من أزره، فكان لعبدالبهاء الغلب على إخوته، وأوغل عبدالبهاء في مظاهرة الصهيونية، ومؤازرة الاستعمار؛ لتحقيق مأربه الدون الذي يؤرق لياليه، وهو تمكين الصهيونية من فلسطين، فمضى يشيد على جبل الكرمل الذي ورد ذكره في الأسفار اليهودية الحصون والقلاع، زاعما أن هذه الأبنية إنما هي ضريح للباب ومجالس أذكار للبهائيين. ولسائل أن يسأل: وأنى لعبدالبهاء كل هذه الأموال التي شيد بها كل هذه الأبنية الضخمة على جبل الكرمل، وهو الذي رزئت به فلسطين، مفلسا صفر الكف، ولا حرفة ولا وظيفة؟ ومرة أخرى أقول: يستطيع السائل أن يحزُر الجواب جيدا، إذا علم أن البهائيين جميعا من لدن البهاء إلى عصرنا الحاضر يباعون دائما في سوق الرقيق للاستعمار وللصهيونية.

---

(1) ص267 مكاتيب.

(2) ص64 الحجج. ص61 بهاء الله.

وظهر للحكومة التركية في وضوح ما يهدف إليه عبدالبهاء، بيد أنها لم تستطيع أن تفعل شيئا سوى أن تفرض عليه الإقامة في عكا.

لقد استطاع سادته أن يحولوا بينه، وبين أن يُنْفى، أو بين أن يلقي به في غياهب السجون، ولم لا، وقد أثبت أنه عبد يستحق الثمن الذي دفع من أجله؟!

الاستعمار ينشر البهائية

لم يحل ما حدث بين عبدالبهاء، وبين أن يبث فتنته شرقا وغربا. فقد جمع له المستعمرون كتاب صحفهم في مقره، وقد كتب لهؤلاء ما يسألون عنه عبدالبهاء، ولعبدالبهاء ما يجيب به عن هذه الأسئلة، ثم ينشر كل هذا في صحف الغرب، وفيه ما فيه من تمجيد للبهائية؛ لأنها تستهدف التقريب بين الشرق والغرب، والعمل في سبيل أن يصبح العالم أمة واحدة شعارها الإخاء والحب والسلام، فيطرب الغربيون – وسواهم من عدو العرب والمسلمين – لدعوة هذا الشرقي المسلم الكبير كما يزعمون، ويكتبون عنه المقالات الحسان، لأنه داعية محبة وسلام أو لأنه في الحقيقة داعية هدم

للإسلام كما فهموا، ومن أجله طربوا، وهكذا دوى ذكر البهائية في انجلترا وأمريكا وروسيا[1].

ولم لا؟ وعبدالبهاء يمجد الصهيونية والصليبية، وهو شيخ أشيب يزعم أنه مسلم؟!

في ردغة النفاق: ورأى سادة العبد أن يفتنوا الجماهير عن حقيقته، فكان يغشى المساجد الكبرى، ويقوم بزيارة المرضى، وهو مغيب في ثيابه الكهنوتية المكونة من تاج فاره ضخم كتاج الدراويش. وعباءة مزركشة تحتضن في غزل جسده الناعم. هذا إلى لحية وفرة يتناوح شعرها الكثيف على صدره العريض وعينين ساجيتين على فتن خواتل من لآمة المكر، وخبث الدهاء. تبرقان أحيانا بنظرات يحسبها بعض الناس نورا ورحمة وهي توقد الضراوة. من وحش ساغب.

وحشدوا له من أماكن، وبلاد شتى فئات كثيرة من النساء والرجال؛ وملئوا بهم قصره على أعين الناس، وأعدوا له فيه الموائد المترفة؛ ليزدردوا مع الطعام دعوته، وسموم فتنته، وليفتتن بهم الذين يشهدون. فيظنون عبدالبهاء رجل بر، وبحر جود وعطاء! فإذا عاد أولئك إلى أوطانهم راحوا يلهجون بالثناء على كرم الشيخ الوقور وصلاحه وتقواه وعلمه، وشفافية روحانيته، وحبه العظيم

(1) أسرعت روسية القيصرية إلى مؤازرة البهائية وكفلت لهم الحرية التامة أيام البهاء وبنَت لهم معبدين أحدهما في باكو، والآخر في عشق آباد؛ فقد كان همّ روسية التهام إيران وكان من وسائلها تقوية أمر هؤلاء، ليعملوا معها في هذا السبيل.

ويقول بروكلمان:(وفي سنة 1893 كانت البهائية قد ظهرت في أمريكا.. وما هي إلا فترة يسيرة حتى نشأ في جميع المدن الأمريكية الكبرى جاليات بهائية) انظر ص165 جـ4 تاريخ الشعوب الإسلامية، وعزا الفضل في نشرها إلى حسناء انجليزية اسمها لورا. قرة العين نشرت البابية، ولورا الانجليزية نشرت البهائية وهما امرأتان رقص بجسدهما الشيطان لكل آثم!

لبنى الإنسان. وزادوا، فجمعوا على موائده في حدائق قصره الغُنِّ مسلمين ومسيحيين ويهود. وثمت يأخذ عبدالبهاء بحلو الحديث عن السلام الذي يجب أن يسود البشر على اختلاف مللهم وأديانهم، وعن وجوب العمل في سبيل تحطيم الفوارق التي تحول بين البشر، وبين التوحد.

إنها دعوة تحنو عليها القلوب، وكانت تستحق العطف عليها وعبدالبهاء يدعو بها، لو أنها كانت تتحدث عن قلبه، ولكنها – كما يؤكد تاريخه وكتبه – خدعة من الشيطان، ومكر من الباطل، وسم زعاف يتراءى بأنه الرحيق!. وإن الشر الصريح أهون من الشر يتراءى لنا في شفوف من الخير، والكفر الواضح أقل خطرا من النفاق اللئيم. والله سبحانه لا يقبل إلا ما طاب ظاهره وباطنه، ولا ما طاب ظاهره، وخبث باطنه!

وفي مثل هذه المجالس كان عبدالبهاء يطرف زواره بطرائف من فكاهاته ونوادره التاريخية أو الأدبية أو العلمية، فيستثير نوازع الطرب والسرور والإعجاب.

وفي أثناء ذلك كان يسر في أذن هذا بهمسة تشيع الفرحة العميقة في نفسه ويرمق هذا بنظرة يحتال هو حتى يجعلها تشعر المرموق بها بأنه بين يدي أب حنون عطوف، ويربت على كتف آخر، وقد تفجرت على شفتيه ابتسامة أودع الرياء فيها خبث مكره ودهائه. وهكذا لا يبقى في المجلس إنسان إلا ويشعر بأنه مهوى عطف عبدالبهاء واحترامه.

ثم زادوا، فأبدعوا لعبدالبهاء رواية يمثلها في كل يوم جمعة. رواية تخلب العاطفة بمظهرها الإنساني الرحيم.

يجمعون على بابه عشرات البائسين من الرجال والنساء اللاتي يحملن على أكتافهن الأيتام، وفي قلوبهن الفواجع، ويظل هؤلاء ساعات وعيونهم شاخصة إلى باب القصر الضخم الذي سيظهر منه المولى عبدالبهاء؛ ليمنح الجميع صدقاته وبركاته. وعندما يوقن عبدالبهاء أن مشهد هؤلاء الذين ينتظرونه قد استرعى انتباه الناس يبرز متخطراً في ثيابه الموشاة الساحرة العاطرة، ثم يسير بين صفين من هؤلاء في خطى تترنم، فيعطى هذا وذاك من صدقاته، أو يقف عند عجوز علمتها المسكنة كيف يكون ذل الضراعة، فتجثو باكية على قدميه، متشبثة بردائه، فيحنو عليها داعيا مواسيا، أو يقف عند طفل حملته أمه، فيمسح وجهه بكفه الرخصة الناعمة المعطرة ثم يسأل عن الذين تخلفوا ممن كانوا يشهدون من قبل مثل هذا اليوم. كل هذه المشاهد التي ترف برقة الإنسانية، وكرم عاطفتها، يؤديها ممثل بارع لماع الذكاء ذو وجه يشع منه وضح جمال، وتقبع تحت أهدابه الوُطْف عينان ماكرتان ساحرتان تعرفان كيف تغازلان العاطفة، ولا ريب في أن سحر هذه المشاهد يوحى

إلى بعض الناس بأن هذا السراب واحة وريفة الظل، ثرة الينابيع. وقد آتى هذا الرياء ثمره، فأجَّ صيت عبدالبهاء معطراً بالأمداح الثناء.

وما كانت النبوة التي تجل كرامة الآدمية لترضي أبداً بمثل هذا الامتهان على مدرجة الطريق لإنسانية مستضعفة. لم تكن لترضى أبداً أن ينتظرها الأرامل والأيامى واليتامى والعجزة على قارعة الطريق، وهم ينأدون تحت وطأة الذل ساعات مترقبين صدقة المن والأذى والمهانة، صدقة يشهد التاريخ أنها أفلاذ أكباد الشعوب. وأنها ما زالت تفوح منها رائحة الدم المسفوح.

لقد عاش بعض فقرا المهاجرين في صفة من مسجد المدينة، وكان إخوانهم يحملون إليهم رزق الله في مقرهم الكريم. ولم يقف هؤلاء المهاجرون على باب الرسول صلى الله عليه وسلم، أو على مدارج الطرق يترقبون صدقاته، وما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرضى بمثل هذا الامتهان الذي يحقر من آدميتهم التي كرمها الله في قوله:﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: 70]. ثم جاء عمر رضي الله عنه. فحمل أصحاب الصفة على تركها؛ لأنهم قادرون على العمل، وقد وجدت الفرص الكثيرة للعمل.

ولكي يشغف ذلك المشهد البهائي القلوب، ويستطير بثنائها يأخذ عبدالبهاء طريقه بعد هذا إلى مسجد الجمعة في سمت الوقور التقي الخشوع. وطرق حبات مسبحته يمتزج بغمغمة أذكاره في تآلف نغم شجي. ثم يجلس في تواضع سخي بين المصلين، حتى ينتهي من صلاة الجمعة. وهي في دين البهائيين منسوخة. ولا يجوز أن تؤدي. والبهائيون حتى اليوم لا يؤدون الجمعة، فكيف نثق في رجل يزعم أنه النبي الأكبر، ثم هو يقترف مثل هذا النفاق الوضيع، ويسف فيه هذا الإسفاف الدنيء، فيؤدي صلاة يؤمن هو بأنها عمل باطل؟ إن المجرم الذي شغفته الجريمة حبا، يهاب أحيانا أن يقترف مثل هذا النفاق خوفا من الله إنه يجل الله الذي طالما عصاه عن أن يرتكب بين يديه مثل هذا النفاق الدنيء.

لقد خرج عبدالبهاء من بيته يوم الجمعة ينافق المجتمع، ثم انتهى به الأمر إلى موقف يخادع فيه الله مع المجتمع. وأين؟ في بيت الله. ولعل عبدالبهاء كان يغالب في أعماق نفسه كفرا بالبهائية، وتمردا على ما دعا الناس إليه، فدفعه هذا إلى التعبير عنه في صورة تناقضه، فكانت صلاة الجمعة!

مشهد آخر: وفي قصر عبدالبهاء المنيف كان سادة عبدالبهاء يبدعون له مسرحاً آخر يمثل عليه أمام كتاب صحف الشرق والغرب مشهداً آخر أخاذاً خلاب الفتنة أيجلس عبدالبهاء على مائدته المترفة بين فراد أسرته، ومع بناته الجميلات الرقيقات المسفرات، وقد نثرت هنا، وهناك في نسق بديع طاقات بديعة من الزهر الجميل الندي الفواح العبير. وعلى حفافي بهو قصره الرحيب المنيف

يقف أطفال ودعاء في أرديتهم الزاهية يترنمون بالابتهالات، وعبدالبهاء وأسرته يتناولون أكواب الشاي، وقد علم هؤلاء الأطفال كيف يتقنون القيام بما كلفوا به؛ فلا يعبثون بشيء، ولا يصرفهم صارف عن مكانهم وابتهالاتهم، ولا تطرف عيونهن لمشهد "لعب" توضع صوب عيونهم، ولا يختل لهم نظام، ولا نسق، ولا يتقبلون شيئا قد يقدم إليهم من الوافدين الغرباء! يا للصغار الأبرياء! ما تقع عيونهم إلا على مشاهد خداع لئيم أرغموهم على اقترافه في هذه السن الصغيرة، فتقمع فيهم فطرهم، وتنشئهم على النفاق، والذل، والعبودية، والتمرد على الخير وتدفع بهم إلى الإيمان بأن الفضيلة ما هي إلا وهم جائر، واحتيال ماكر لاقتراف أخس الرذائل.

مشهد آخر: يقدم عبدالبهاء لكل زائر زهرة جميلة سحرية العبير من حديقته الرائعة، ويهتبل فرصة تصويب العيون إليه، فيغمس وجهه في أوراق زهرة من زهور الخزامى مسبلاً عينيه مترائياً بأنه مستغرق في غيبوبة حالمة مغمغما بكلمات مبهمات. كأنما هو – كما يزعم البهائيون – يوحى إلى الزهرة بأسراره الروحية، وكأنما توحي إليه الزهرة بصلاتها في محراب الجمال، ويصنع عبدالبهاء مثل هذا أمام صحيفة غريبة جميلة ريانة الشباب، مسحورة بروحية الشرق، وعطر غيوبه السواحر؛ فتكتب عن هذا المشهد الذي أسر عاطفتها الرقيقة، فتقول:"إن الإنسان ليندهش عند ما يستنشق عبدالبهاء رائحة الزهور، حتى إنه ليخيل له أن زهرة الخزامى تخاطبه بأمرها عند ما يغمس وجهه في أوراقها، وكأن آذانه تجتهد في أن تسمع نغمة جليلة منها، وهي بكمال الإصغاء" هذه الشاعرية التي يذكى عبدالبهاء وهجها، وتوحي بأنه عاشق للطبيعة، يدرك أسرارها، وتدرك أسراره وتناغيه ويناغيها، هذه الشاعرية تستهوي قلوب الغربيين، ولا سيما النساء. وكان عبدالبهاء – كما سنعرف – على بينة من طبائع أولئك النسوة، ويعرف السبيل إلى مقاتلهن، فلا يغادرن مجلسه إلا وقد آمن بأن خيط العنكبوت الذي اصطادهن به ما هو إلا شعاع من النور يعرج بهن إلى أقداس الخلود، وبأن الخطايا التي يقترفنها مع هذا الرجل ما هي إلا سجدات الملائكة تحت عرش الله!

طنطنة فارغة: هذه الحرية الوسيعة الفسيحة التي كان ينعم بها عبدالبهاء يسميها عبدالبهاء: سجنا، ويمضي في تمجيد صبره عليه، فيقول:"لا تحزن من بلائي وسجني؛ لأن السجن جنتي العليا"[1] ولست أدري أي بلاء كان يكابده عبدالبهاء، وهو الذي كان يرفل في هذه المتع المسرفة في ترفها ووشيها ولهوها وغوايتها، ويكتب ما يشاء، ويصل ما يكتبه جهرة إلى من يشاء، وكان يجتمع بمن يشاء، ويسير مختالا في شوارع عكا ودروبها وأزقتها، ويقتحم نواديها وأسمارها بدسائسه ومؤامراته، ويغشى معابدها بنفاقه ورياءه؟!

(1) ص63، 64 بهاء الله.

ولكن كان لابد لعبدالبهاء من أن يُعْوِل في شكواه؛ ليشرك في دك عرش آل عثمان، فهكذا كان يريد سادته.

نعم كان البغاة من آل عثمان يقترفون البغي والجور، غير أن البهائيين منذ أن رزئت بهم أرض فلسطين لم يلقوا عنتا إلا بضعة أسابيع قليلة؛ لما اقترفوا من جرائم، ولم ينكل بهم العثمانيون كما نكلوا بالعرب؛ هذا لأن الاستعمار كان يحمي البهائية، ويبسط عليهم رعايته، ويدع الحراب الباغية تصل إلى قلوب العرب، ويعين على هذا.

تحقيق: أوغل عبدالبهاء في "جاسوسيته" وهتك – رغم حذره – عن وجهه النقاب، فلم تجد الحكومة بدا من التحقيق معه، متهمة إياه بأنه يدعو إلى دين جديد، ويعمل لتأسيس أمة جديدة، وبأنه يشيد الحصون، ويشتري مساحات شاسعة من الأرض في حيفا[1] واقترحت لجنة التحقيق نفيه إلى فزان طرابلس، أو إعدامه[2]؛ إذ ثبت صدق ما اتهم به. غير أن عبدالبهاء كان يقسم أمام المحققين – فاجر الكذب – أنه شيخ مسلم. ولم يبال بما اقترحوه؛ إذ كان واثقا من أن سادته لن يتخلوا عنه، ومضى يغرس الأشجار في حدائقه، ويرأس بعض أحفال الزواج في المدينة[3].

سيد جديد: كانت إيطاليا تعد عدتها لالتهام طرابلس، وتجد في جمع العدد الوفير من الخونة الذين يمهدون لها الطريق، وقد راعها ما قام به عبدالبهاء من أجل انجلترا والصهيونية، فبادرت إلى شراء عبدالبهاء، وكانت مقدمة الثمن عرض القنصل الإيطالي عليه الفرار إلى طرابلس على سفينة حربية إيطالية أعدت من أجله، ولكنه رفض أن يحطم أغلال الصهيونية[4] وقيودها التي غاصت في عنقه وقدميه. رفض لأنه لم يكن حينئذ يستطيع أن يفعل ما لا يقدر عليه؛ فلقد كان غريقا في عبوديته لسيد آخر، فكيف يبيع للسيد الجديد ما لا يملك؟ وما لا يأذن به سيده القديم. ثم لماذا يهرب، وقد كان على بينة من أن نهاية الطاغية عبدالحميد باتت وشيكة الوقوع؟!

---

(1) وهذا عين ما كانت تفعله الصهيونية حينذاك.

(2) كان ذلك عام سنة 1325هـ – 1907م.

(3) ص55، بهاء الله.

(4) ص81، محادثات ومخاطبات عبدالبهاء، ويزعم البهائيون أن عبدالبهاء رفض الهرب اقتداء بالباب والبهاء اللذين لم يحاولا قط الهرب من أعدائهما ص65 بهاء الله. وبهذا يثبت البهائيون دائما أنهم لا يطيقون قول الصدق مرة واحدة، فالباب حينما سنحت له الفرصة فر هاربا في رعب وفزع شديدين، أما البهاء، فقد استشفع بروسيا التي كان يعمل لها، وسكب دموع التوبة والندم في رسائله للشاه حتى يعفو عنه فأطلق الشاه سراحه إطلاقا كان الهرب أفضل منه، لأنه ناله بعد ذل سجد به للشاه، وبعد أن امتدت إليه يد استعمارية خبيثة.

وبقي عبدالبهاء ريان الطمأنينة في عكا يترقب نتيجة المؤامرة التي كانت تحاك ضد الطاغية عبدالحميد، وأبقى معه القليل من أنصاره الذين يعلمون سره، وصرف سواهم من البهائيين عن عكا، حتى لا يحمل الاستعمار – إن فشلت الثورة ضد عبدالحميد – سوى همه، وهم القلة الذين ظلوا معه، وأفلحت الثورة، وزلزل عرش الطاغية عبدالحميد، ونحى عن الحكم، وانطلق الأفعوان الخبيث عبدالبهاء يفزع بفحيحه الناس زاعما لإتباعه، ولغيرهم أن الوحي الإلهي بشره من قبل بما حدث، وينشر الاستعمار له هذا الزعم الكاذب؛ لعله يستطيع إخفاء حقيقة الصل الأسود ويشتري الأنصار. وأقول نعم: إن الوحي كان ينزل عليه، ولكنه وحي الاستعمار والصهيونية التي سمنته في حظائرها ليخور معها بخوارها، وتاريخ الثورة على عبدالحميد يحدثنا أنه كان وراءها كثير من اليهود يمدونها بالكثير من المال.

ومضى عبدالبهاء يقفز كالفهد هنا وهناك، فانتقل من عكا إلى حيفا، ثم من حيفا إلى الإسكندرية؛ ليطمئن على ما فعل دعاته في مصر.

عبدالبهاء يغير دينه في أوربا

في لندن:

دعا الإنجليز عبدالبهاء إلى نزهة في أوروبا، فلبى الدعوة، فوصل إلى سويسرة سنة 1911، ونزل في فندق فخم يطل على بحيرة "جنوا".

وهناك عقد له سادته مؤتمرًا صحفيًا، وقد بهر عبدالبهاء مَنْ شهدوه بمنظره الجليل، وأرديته التي نسجتها أكف الأساطير، ووشتها أحلام السحرة، وأسكرهم بحديثه الراعش الصوت، الشجي النبرات، وبإيماءات هُدْبَيه الأوطَفَين اللذين تبرق تحتهما عينان فيهما بريق ذكاء لدهاء، وفتنة سراب من خشوع، وضراعة ودموع.

وبهرهم أيضاً بهذه الدعوة التي عبر عنها بقوله:"ألستم أفنانًا وأوراقًا من دوحة واحدة؟! ألستم مشمولين بلحظات أعين الرحمانية؟! يا قوم البدار البدار إلى الألفة"[1] وما لعبدالبهاء أن يفخر بهذا، فالخِمِّير الذي تلوكه خطايا الليل يستطيع أن يدعو بها؛ لأنها لا تكلف غير ألفاظ حلوة النبر؛ شجية النغم. وإنها لتدمغه بالرياء الأسود؛ فقد كان سلوكه في الحياة، وسلوك أبيه مناقضاً لما يدعو إليه من الألفة والاتحاد. وما جنت دعوة على وحدة جماعة كما جنت البهائية، حسبك أنها دمرت أسر القائمين بها.

(1) ص7 خطابات عبدالبهاء.

ويخرج عبدالبهاء يتخطر في شوارع "سويسرا" وجماعة من صحابه في أردية "الدراويش" حافون من حوله، وعيناه تغازلان في نهم كل حسن يراه.

وتمر به امرأتان جميلتان، فيرمقهما بكل شهواته، فتقول إحداهما: إن له منظراً بهياً حنوناً، وتقول الأخرى: وله عينان وقادتان!

وكان من خلق عبدالبهاء أنه يتجمع بكل مشاعره وعواطفه، لكل فتاة، ويتربص بها بكل مكره وغزله؛ ليثير وهج أنوثتها الراغبة، فتكتب في الصحف عن نور جماله، وحسن صورته، وسحر عينيه، وشجو نجواه.

جلس مرة في منتدى ليلي مع بعض الفتيات اللاتي يسمين بفراشات الليل، فتحدث عن جمال أبيه، وشبهه بالمصباح الذي أشرق، فتهافتت حوله الفراشات! فقالت إحداهن: هل نستعد لأن نغمس أجنحتنا في هذا النور؟!

فهفا يجيب في لهفة مشوقة: حسناً قلت، فإني مسرور من جوابك[1].

الإلحاد هو دين الحق: سئل عبدالبهاء عن إنسان ترك الدين، وعكف على دراسة الاقتصاد وحده، ولم يجد عبدالبهاء جهدًا في أن يفجر كفره، ويتزلف به، فقد اعتاده، فقال للسائل:"إن أمثال هؤلاء النفوس يشتغلون بالدين الحق"[2].

آراء عبدالبهاء في لندن:

حرضت الحروب الدامية التي شبت في ذلك الزمن كثيرًا من الكتاب على تسخير أقلامهم للدعوة إلى السلام. وكان أعظمهم شأنًا كاتب روسية الأكبر "تولستوي" الذي كان عبدالبهاء يسطو على آرائه، وينسبها إلى نفسه؛ لعل الناس يظنونه من جنود السلام، فلا تحذره ضحية؛ ولهذا ارتفع صوته حينما نزل لندن بالدعوة إلى السلام.

البهائي يحب كل إنسان: ورد في سفر متى:"لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن، فحول له الآخر أيضًا" وورد كذلك فيه:"أحبوا أعدائكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل من يسيئون إليكم، ويطردونكم[3]" وسرق عبدالبهاء هذا في لندن، فقال لهم هناك "البهائي يحب جميع العالم كأنهم إخوته، فإذا ضربه أحد، فلا يعامله بالمثل، ولا يتكلم عنه بسوء"

---

(1) ص8، 10 المصدر السابق، وقد كانت البهائية توجب على المرأة أن تنزع حجابها وتحث البهائيات في إيران ومصر والشام على بث هذه الفتنة بين المسلمات، ودعوتهن – دون أن يظهرن بهائيتهن – إلى التمرد الفاجر على الحجاب. انظر ص151 بهاء الله.

(2) ص9 خطابات.

(3) ص15خطابات.

أراد أن يؤكد أنه صليبي صميم، وأن يتراءى – في أسوأ نفاق – بأنه داعية فدائية في سبيل البشر! على حين عاشت الصليبية تقتل وتفتك وتدمر، وتستعبد أبرياء الشعوب. كذلك عاشت ربيبتها البهائية تقتل بالسم وتفتك بالسواطير.

إن البهائية تزعم أنها تمثل قمة الكمال للرسالات الإلهية، فهل ترى هذا الضعف الخلقي، والخور النفسي الذي يدعو إليه عبدالبهاء يمثل كمالًا، أو يصلح لقيادة أمة قوية، أو السمو بها؟ أو تراه استغراق "بوذية" تجمح بها الشاعرية الواهمة عن فطرة الإنسان وواقعة، وتحمله على أن يقمع في نفسه أقوى غرائزه ويسلمه إلى الوحدة الكابية التي تسلمه بنفسها إلى الخبال؟. لقد زعمت الصليبية أنها تدين بهذا الدين! فهل كانت مع الشرق بهذا الدين؟ إن تاريخها يشهد بأنها كانت تفرض على الشرق أن يكون صليبيا، فلا يقاوم العدوان، بل يستخذي حين يلطمه الاستعمار على خده الأيمن، فيدير له خده الأيسر، أو يبارك لاعنيه، وهي اللاعنة اللاطمة لخدود الآخرين، وجاءت البهائية تلعق في هذا نعل الصليبية. ثم اقرأ الهدى والنور في قوله سبحانه:﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199]. ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: 194]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المجادلة: 9]. وبهذه الأخلاق القوية استقامت الفطرة، وحققت الجماعة الإسلامية المثل العليا.

البهاء مجدد فحسب: وأبى عبدالبهاء إلا أن يتزلف التزلف الوضيع الذي يطيح بعقيدته؛ إذ قال في لندن:"الناس قد نسوا تعاليم بني إسرائيل وتعاليم المسيح وغيره من معلمي الأديان، فجددها البهاء"[1] ففي هذا القول يؤكد عبدالبهاء أن أباه مجدد فحسب، فأين ما ينسبه إليه من ربوبية خلاقة قهارة؟

ثناؤه على الإنجليز: وكان لا بد لعبدالبهاء من أن يعلن على الملأ أنه عبد إنجليزي صميم، فمضى يقول:"إن مغناطيس حبكم هو الذي جذبني إلى هذه المملكة" ويقول: إني عرفت الأمة الإنجليزية. والذين قابلتهم هم أنفس طيبة يشتغلون للسلام والاتحاد" ويقول:"إن لندن ستكون مركزا لنشر الأمر"[2] أي مركزا لنشر البهائية.

---

(1) ص43 المصدر السابق. والحظ زلفاه إلى الصهيونية والصليبية، وإغفال النص بالاسم على محمد صلى الله عليه وسلم.

(2) انظر ص12، 40، 87، 119 خطابات عبدالبهاء، وولاء البهائية للإنجليز موروث عن البهاء نفسه، وقد تحدث البهاء مرة عن سعة رقعة الإمبراطورية الإنجليزية، ثم قال:(فهل تسنى ذلك الاستيلاء إلا بدستور التسوية بين جميع الفرق والأشياع. أجل بدواء قانون حرية الوجدان العادل، وتوحيد الحقوق، وتسويتها بين المفضول والفاضل، جعلوا تحت حكمهم ما يناهز ربع المعمور، وبواسطة هذه المبادئ أصبح أهل الأرض، أو جلهم لسانا واحدا يلهج بعدالتهم) ص114 مقالة سائح، وهو كلام يشهد بعبودية قائلة للإنجليز. فما كان الانجليز يوما كذلك!

وكان في أحاديثه ينال من الأمة العربية الإسلامية، ويطعن فيها؛ ولهذا أحيط عبدالبهاء، وهو في لندن بكل مظاهر الحفاوة التي تعدها انجلترا لمن يخلصون لبغيها الولاء والعبودية.

وقد أبى رؤساء الكنائس التي خطب فيها عبدالبهاء إلا أن يكشفوا حقيقة البهائية، ومدى سيطرة الصليبية عليها؛ فقال رئيس كنيسة "ستى تمبل" معقبا على عظة البهاء في كنيسته:"إنها في روحها مطابقة لجميع الخطابات الدينية التي تسمعونها كل أسبوع، ولقد تصافح هذه الليلة الشرق والغرب في هذه الكنيسة"[1] وكذلك فعل رئيس كنيسة "سنت جونس"، حتى لقد طلب من عبدالبهاء مناجاة الله، وهم ركوع، وقد بلغ سرور الإنجليزيات منه مبلغا عظيما، حتى لقد قالت إحداهن عن أحد مجالسه:"وقد كان الإنسان يشعر بقدرته على خلع العذار" هذا أثر البهائية في النساء! تجعلهن قادرات على اقتراف الخطايا في مجامع الرجال، دون خشية من الله أو لذعة من ضمير، أو شعور بأنهن اقترفن خطيئة!

وقد شهد عبدالبهاء مؤتمر الأجناس في لندن، وثمّتَ بدهه أحد رؤسائه بقوله:"إن أفكار بهاء الله الغربية مختلفة عن أفكار الأنبياء السابقين" ولم تُخْز هذه الحقيقة عبد الاستعمار، وإنما لجت به في المروق عن كل حياء ودفعته إلى توكيد "إنجليزيته" إذ قال:"أصبحت المدنية الغربية متقدمة عن الشرقية، وأصبحت الآراء الغربية أقرب إلى الله من آراء الشرقيين" وزاد، فأكد أن المدنية الشرقية لم تكن في يوم من الأيام أرقى من المدنية العربية إلا في عهد "بوذا" وعهد "زرادشت".

ثم بدأت بعدهما الأوهام والخرافات تفسدان على الشرقيين معتقداتهم، على حين كان الغربيون يجتهدون في الترقي نحو النور[2]. ومعناه أن حضارة الغرب أسمى من دين الله. والبوذية التي يمجدها عبد الاستعمار صوفية سلبية تقدم للإنسانية مثلها الأعلى مقنعا بالأحاجي والرموز والأسرار داعيا إلى الفناء في طلسم مجهول، و"الزرادشتية" كما يعرفها التاريخ ثنوية تعبد بالحب إله الخير وبالخوف إله الشر. هاتان هما الديانتان الوضعيتان اللتان يزعم عبد الاستعمار أن الشرق قد سبق بهما مدنية الغرب. ويزعم في جرأة يقبل بها نعل سادته أن دين التوحيد الذي جاء به رسل الله وخاتمهم قد أفسدهما.

تمجيد الخرافة: مجد عبدالبهاء الخرافة الحسنة، وقد مثل لها بما يعتقده بعض الناس من أن ملكاً سماوياً هو الذي يعاقبهم على الخطايا.

---

1) ص31 وما بعدها المصدر السابق.

(2) ص70 خطابات.

والدين الحق عدو الخرافة، ومدمر أصنامها؛ لأنها الران الذي يحجب عن الفكر والقلب نور الحقيقة وهداها؛ ولأنها تفصم أقوى العلائق بين العبد وربه، وبين العقل والعلم الصحيح.

الشعور المتموجة: وتمرق أمام عينيه أنثى جميلة، تتموج شعورها، وهي تلهب ظهر جوادها السابح بالسوط، فيتأوه الشيخ المتصابي، ويقول لمن معه:"في هذا العصر ينبغي أن تأخذ المرأة حظا من العلم مساويا للرجل، وتتمتع بنفس الامتيازات"[1]. إن جلال النبوة لا تستهويه أبداً امرأة تتحدى قداسة الفضيلة بفتنتها العارية، ولا تستخفه عن وقاره شعور مواجه، قد تلهب بالحب عواطف الشعراء، ولكنها تثير غضب الأنبياء! إن عبدالبهاء عاش يسجد لفتنة المرأة؛ ولهذا قال:"إن تربية البنت الآن أهم من تربية الولد" قالها زلفى إلى النسوة المارقات، وخدعة يستزل بها من يستهويها لمع هذا السراب وإلا فهل يستهوى خيال إنسان تصور عالم قد تربت نساؤه أكثر من رجاله[2].

البهائية تيوزوفية[3]: سئل عبدالبهاء عن الجمعية التيوزوفية:"فقال: إني أعرف أعمال الجمعية، وأفتكر في أمرها كثيرا وكلمة "أفتكر" هذه وضاعة من سوء النفاق! فعقب السائل على هذا بقوله:"تعلمنا التيوزوفية أن الحق في جميع الأديان واحد، فهل عمل هذه الجمعية من هذه الناحية يرضي عبدالبهاء؟" لقد كان السائل يعرف نفاق عبدالبهاء فيما يجيب به؛ لهذا أراد أن يستدرجه حتى ينال منه جوابا صريحا، لا لبس فيه، وكان ما أراد السائل؛ إذ أسرع عبد الاستعمار يجيب بقوله:"بدون شك"[4]! إذن لم قاتلت البهائية، واغتالت، وحكمت بكفر المسلمين، وافترت الكذب الأسود على الله، ما دام الأمر كذلك؟ إنه ليس لله أديان متعددة، وإنما له دين واحد هو

---

(1) ص74، 84 المصدر السابق.

(2) على أكتاف المرأة المستباحة قامت البابية والبهائية، ونحن نذكر ما قامت به قرة العين، ونذكر داعيات التبرج من البهائيات في الشرق، ونذكر هنا ما يقوله جولدزيهر:(توجه عدد كبير من السيدات الأمريكيات للحج إلى مقر النبي الفارسي – عبدالبهاء – بجوار جبل الكرمل؛ لكي يلتقطن من فيه حكم الهداية، ثم يعملن على نشرها في وطنهن الغربي، وإنا ندين بأوفى مرجع في آراء عباس أفندي إلى الآنسة (لورا كليفورباريتي) التي استطاعت أن تصحب عبدالبهاء وقتاً طويلاً، وأن تدون تعاليمه) ص248 ط 1 العقيدة والشريعة، وعن هذه الحسناء يقول بروكلمان إنها نشرت تعاليم عبدالبهاء في ترجمات إنجليزية وفرنسية وأمدت دينه بالأتباع ص165 جـ4 تاريخ الشعوب الإسلامية!.

(3) جماعة تدين بحلول الروح الإلهية في كل شيء، وبوحدة الأديان سواء منها السماوي والوضعي، وبأنه لا قيمة مطلقاً للشعائر الدينية كالصيام والصلاة، يقوم أحدهم:(إن كل دين طريق إلى المثل الأعلى، ويجب أن تعلم أن الرسوم والشعائر ليست أمراً محتوماً. وإن الله قدير على كل شيء يحل فيك، وإني لإنسان، ولكنني كذلك الله في الإنسان) ص47، 56 رسالة عند قدمي الإمام ط 1927 عن الجمعية التيوزوفية بمدارس بالهند.

(4) ص91 خطابات.

الإسلام الذي أكمله الله بالقرآن. يقول سبحانه:﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: 85]. وهذا التيوزوفي إنما يريد جميع ما تدين به البشر سواء في ذلك ما أوحى به الرحمن، وما أوحى به الشيطان. وكان لابد لعبدالبهاء من أن يجيب بذلك الجواب لأن امرأة جميلة كانت ترأس هذه الجمعية!

الفنون الجميلة عين العبادة: وسألته إحدى خطايا الليل من اللاتي يشتغلن بالتصوير:"هل الفنون الجميلة تستحق الاشتغال بها"؟ فأجاب عبد الشهوات بما آثار عجب السائلة الفاتنة؛ إذ قال:"هي عين العبادة" لقد كانت المصورة بالغة الدقة والاحتراس في سؤالها، ولم تكن تطمع من نبي البهائية الأكبر إلا في أن يبيح لها الاشتغال بالفنون الجميلة، غير أن عبد الشهوات أبى إلا أن يلعق كفر الخطيئة كله؛ ليستزل قدم المصورة الحسناء، فقال: إنها عين العبادة!

وسأله رجل بعد سؤال تلك المصورة عن التمثيل، وكان الرجل يطمع – ولا شك – في أن يقول العجوز المتصابي: إن التمثيل عبادة! إن لم يقل له "عين العبادة" غير أن عبد الشهوات خشي أن يصاب رضا المصورة الحسناء بقشعريرة من غضب، فلم يجب إلا بما يفيد أن التمثيل ذو أهمية، ولو أن امرأة سألته عن التمثيل لقال عنه: إنه عين العبادة.

شعار وثني: سئل عبد الاستعمار عن لبس الصليب، فمجده، وذكر أن البهائيين يلبسون خاتما منقوشا عليه اسم البهاء؛ ليردعهم عن السوء إذا هموا به[1]!. وهكذا يلبسون إلههم في الإصبع! وإذا كانت نعم الله وآيات قدرته لا تذكر القلوب بربها، فهل يذكر به خاتم نقش عليه اسم الشيطان؟!.

تولستوي[2] وعبدالبهاء: في مؤتمر من المؤتمرات بده أحد الحاضرين عبدالبهاء بقوله:"قرأت كتب تولستوي، ووجدت مشابهة بين تعاليمه وتعاليمكم" فتفصد جبين عبد الاستعمار عرقا، وتجشم ازدراد خزيه في مشقة.

لقد عرف اللص أنه كان ضحية وهم كبير حين ظن أنه نجا بسرقة أفكار تولستوي، غير أنه وجد فجأة أمامه من يعتصر بشدة عنقه الغليظ!

---

(1) ص99 المصدر السابق.

(2) من أكبر أدباء روسيا توفى سنة 1910م عاش أكثر عمره يندد بالحرب، ويدعو إلى السلام، وقد انتهى الأمر بتولستوي إلى صوفية حالمة لا يتصل ما تصوره وتدعو إليه من مثل اجتماعية وخلقية وسياسية بواقع الإنسان، ولا توائم فطرته، ومن أقواله:(لا تكن لأحد عدوا. املك زمام نفسك، ولا تركن إلى العنف).

للإنسان أن يتدين بما شاء: سأله ملحد وصفته البهائية بأنه أحد طلاب الأفكار العالية:"أليس من المستحسن بقائي في الطريقة التي درجت فيها طول أيام حياتي" فأسرع عبدالبهاء يجيب بقوله:"ينبغي لك ألا تنفصل عنها فاعلم أن الملكوت ليس خاصاً بجمعية مخصوصة. فإنك يمكنك أن تكون بهائياً مسيحياً، وبهائياً ماسونياً، وبهائياً يهودياً، وبهائياً مسلماً" [1] بهذا حكم عبدالبهاء أنه يجوز للإنسان أن يتدين بالإيمان، وبالكفر معا، وحكم على البهائية أنها نفاق خسيس، وأنها دعوة إلى الجمود على الضلالة.

البهائية برهمية: زار عبد الاستعمار مقر البرهمية في لندن، وتكلم رئيس البراهمة، فكان مما قرره: أنه لا خلاف بين البرهمية والبهائية! ولم يمتعض عبدالبهاء بل استخف لحيته الجذل والمجون، وهو يعبث فيها بأصابعه، فتعبر بحركاتها عن التأييد والإعجاب!

سقوط الغر: مكث عبدالبهاء في لندن قرابة شهر. وحينما اعتزم السفر إلى باريس، أقيم له حفل كبير. وقد حرص الذين أقاموه ممن مكروا بعبدالبهاء وفتنوه عن الدين الذي وضعه لأبيه – حرصوا على أن يسجلوا عليه في هذا الحفل آراءه الجديدة التي جرد بها البهائية من أهم خصائصها التي كان ينسبها إليها، وهي أنها دين إلهي! فقال أحدهم:"إن عبدالبهاء يأمرنا أن نكون صادقين في كل ما نعتقد". وقال آخر:"إن أمر البهائية هو للاتحاد بقطع النظر عن الألوان والعقائد" فالبهائية إذن ليست دينا! وهو وأبوه يؤكدان في كل كتبهما أنها دين خالد! فلم هذه المداهنة؟ إن هذه المداهنة الوضيعة لا يقترفها صاحب دين يؤمن بقدسية دينه، فمن سمات الدعاة إلى الدين الحق الجهر بالحق والجد في سبيل تصحيح معاني القيم في أذهان البشر، والإيمان بمفهوم الكلمة الإلهية إيمانا لا يأذن أبدا لوسوسة الشيطان أن تلبس عليه في فهمها، والفصل الدقيق المحكم البين الشجاع بين الحق والباطل. وما رأينا نبيا يأذن للناس في أن يدينوا بما شاءوا. إنه لو فعل لأقام الحجة على أنه دعيّ، لا نبي!

لقد وطئ عبدالبهاء لندن، وهو يزعم أنه أكبر الأنبياء، وخرج منها مسخا تلاحقه لعنات نبواته، وخزي نزواته، وما تركه الإنجليز إلا بعد أن جعلوه صليبيا، يمجد الصليب وأحاجيه وثالوثه.

فقد قال عن مسيح الصليبية:"المسيح هو الحقيقة الإلهية، والكلمة الجامعة السماوية التي لا أول لها، ولا آخر. ولها ظهور وإشراق وطلوع وغروب في كل دور من الأدوار" يعني أن المسيح هو

---

(1) ص99 المصدر السابق، واقرأ ما جاء في كتاب قواعد آل محمد ص27 عن **الباطنية**:(من وجدوه مجوسيا، فيظهرون عنده تعظيم النار، ومن وجدوه يهوديا يظهرون عنده شتم النصارى والمسلمين جميعاً، ومن وجدوه نصرانياً يظهرون عنده أن القول بالأب والابن وروح القدس حق) والبهائية كذلك.

الله[1]، وأنه يتجلى زمانا بعد زمان في هياكل بشرية. وقال:"مع أن شمس المسيح قد أشرقت من الشرق إلا أن نورها قد ظهر في الغرب. وفيه كان إشراق أنواره أشد" والحق يشهد أن الإسلام الذي أرسل به عيسى ليس هو الصليبية التي سادت الغرب.

فالإسلام توحيد خالص، والصليبية تثليث غامض. الإسلام يشهد أن عيسى ابن مريم بشر، وعبد الله ورسوله. أما الصليبية، فالأمر معروف قالت عنه: إنه إله ابن إله!

لماذا كتبت عن رحلة عبدالبهاء؟ دعاني إلى هذا إثبات أن عبدالبهاء حور البهائية في لندن. فبعد أن كان يزعم أنها خير الأديان، وخاتمتها. راح يؤكد أنها دعوة إنسانية فقط غايتها توحيد بني الإنسان دون ما نظر إلى دين أو عقيدة! ولست أدري أي مسخرة تستفز سخرية كل إنسان أكثر من رجل يدعو الناس إلى الإيمان بشيء، ثم يكون هو أول كافر به، وداع إلى الكفر به.

كما دعانا إلى ذلك أيضًا إثبات أن عبدالبهاء ما هو في حقيقته سوى إمعة يقوده الرأي، ولا يقود هو برأي، ما دام صاحب ذلك الرأي له فضلة من سلطة صيت، أو مال، أو امرأة! أو صاحب قوة فكرية تجدع أنف الخصم، وتثرم أنيابه، وأيضا إثبات أنه منافق خسيس، يحرص كل

---

(1) ص221، 172 بهاء الله، ويقول المؤرخ المسيحي الكبير ول ديورانت:(نشأت المسيحية من الإيحاء الغامض العجيب بحلول الملكوت، واتخذت صورة العقائد في لاهوت بولس، ثم نمت باستيعابها العقائد والطقوس الوثنية) ص241 جـ11 قصة الحضارة. ويتهم المعلم ميخائيل مشاقة الكنيسة الغربية بالعدول عن روح المسيحية إلى روح الوثنية، وأنه لم يبق منها سوى رسم المسميات التي تحت برقعها يصاد البسطاء، ويقادون لعبادة الأوثان ص3 البراهين الإنجيلية، وقد استقرت الصليبية على التثليث الذي قرره مجمع نيقية، وإليك ما أصدره المجمع من عقيدة سماها الأمانة:(نؤمن بإله واحد ضابط الكل، خالق السموات والأرض كل ما يرى، وما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح بن الله الوحيد، المولود من الأب قبل كل الدهور. نور من نور، إله حق، مولود غير مخلوق، مساو الأب في الجوهر الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من روح القدس، ومن مريم العذراء وتأنس، وصلب على عهد بيلاطس النبطي، وتألم وقبر وقام في اليوم الثالث كما في الكتب، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين الأب، وأيضاً فسيأتي بمجده ليدين الأحياء والأموات، الذي لا فناء لملكه، وبروح القدس الرب المحيي المميت المنبثق من الأب المتحد مع الأب، والابن المسجود له، ونعتقد بكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا ونترجى قيامة الموتى وحياة الدهر الآتي. آمين). وما كانت هذه عقيدة المسيحية قبل مجمع نيقية الذي عقد سنة 325م وتدخل فيه قسطنطين ضد الموحدين من أتباع المسيح، وقد ذكر مالفير في كتابه المطبوع في باريس سنة 1895م والذي ترجمه إلى العربية (نخلة شفوات) سنة 1913 ما يأتي:(لقد ذكر في الكتب القديمة الهندية الدينية التي ترجمت إلى اللغة الانجليزية عن عقيدة الهنود القدماء ما يأتي:(نؤمن بسافستري) أي (الشمس) إله واحد ضابط الكل خالق السموات والأرض، وبابنه الوحيد آني (أي النار) نور من نور مولود غير مخلوق مساو للأب في الجوهر تجسد من خايو (أي الروح) في بطن مايا العذراء ونؤمن بفاير الروح المحيي المنبثق من الأب والابن الذي هو مع الأب والابن يسجد له ويمجد). ثم يقول صاحب الكتاب:(فالثالوث القديم وهو سافستري أي الأب السماوي و(آني النار أي الابن وهو النار المنبعثة من الشمس، وفايو (نفحة الهواء) أي الروح هو أساس المذاهب عند الشعوب الأريانية، (أي الهنود القدماء) ولسنا بحاجة إلى تعليق! غير أنا نقول للبهائية: أتعرفين الحياء مرة واحدة؟؟

الحرص على رضا الناس، دون أن يميل مرة إلى إرضاء الحق، فهو يمجد الإلحاد، والتيوزوفية، والمادية الصرفة والصليبية، والصهيونية، والبرهمية، والبوذية، والمجوسية، والشعور المواجه على ظهور تعربد فوقها الخطايا، والأنوثة التي تؤجُّ بالفتنة الآثمة على الزوارق المنسابة بمن دعاهم الشيطان إلى خمره، وسكره، ورجسه على صفحات البحيرة تحت غواية الليل[1].

عبدالبهاء في فرنسا وأمريكا:

زار عبد الاستعمار باريس ففتحت له حضنيها في شغف وربتت على كتفه في حنان، فكان مما قاله لهم هناك عن الحروب الصليبية:"كان المسلمون أحيانًا منصورين يقتلون، وينهبون، ويخربون"، وزار أمريكا سنة 1912 وقال هناك:"إن أمريكا أمة مجيدة، وهي حاملة للواء السلام في العالم، وتستنير منها جميع الآفاق"[2].

وخطب في الكنائس، وفي معابد اليهود. وقد لقيه هناك الأمير محمد علي[3] الذي كان في مصر وليا للعهد، وأثنى عليه في الصحف. ثم زار ألمانيا، وبودابست، وفينا. ثم استقر في رمل

---

(1) كان يحلو لعبدالبهاء مشاركة عرابيد الليل، فينساب به الزورق معهم تحت جنح الليل على صفحات بحيرة جنوا.

(2) ص159، 235 بهاء الله. وزعم أيضاً أن كل الملل ستقتدي بأمريكا في اتباع تعاليم بهاء الله، فأين؟ وقال:(يحق للمسلمين أن يذهبوا إلى كنائس النصارى، وصوامع اليهود، ففي أمريكا دخلت صوامع اليهود، ورأيتهم يعبدون الله، ولا أحد منهم يعبد الشيطان) ص124 بهاء الله. وهذه لا يدعو بها نبي، إذ يستحيل أن يدعو النبي بصليبية أو يهودية فالصليبي يعتقد أن الله ثالث ثلاثة، واليهودي يعتقد أن الله يندم ويتعب!

(3) صح خطابات. وقد عاش محمد علي عوناً للبهائية، وكان سكرتيره أحمد فائق راشد من كبار البهائيين. وكانت له كاتبة حسناء تعتنق البهائية، وتدعو إليها، وبهذا العون الكبير من الأسرة الباغية التي كانت تحكم مصر انتشرت البهائية تحت زعامة ملا علي التبريزي، والميرزا حسن الخراساني، وعبدالكريم الطهراني، والميرزا أبي الفضائل الجرفادقاني داعية البهائية الأكبر وداهيتهم بعد عبدالبهاء، وقد عاش في مصر طويلاً يكتم أول الأمر إيمانه بالبهائية، نافثا سمومه في خفاء، ثم استعلن حينما استوثق من الأمان لنفسه، وراح يجادل ويناضل، ويكتب في الصحف، ولا سيما المقتطف لإقامة البراهين على كمال دين البهائية وقد بلغ من دهائه أنه خدع عن حقيقته الزعيم مصطفى كامل، فجعله يثني عليه، وعلى كتابه الدرر البهية في صحيفة اللواء، وكاد يخدع صاحب المؤيد لولا أن تداركه الشيخ الجليل محمد رشيد رضا الذي حمل على البهائية حملة صادقة في المنار جعلت الناس يتبينون أن البهائية ما هي إلا وثنية غليظة، ولقد كان العهد حينئذ عهد فساد مطبق، ومصر ترزح تحت نير الاحتلال، ومقاليدها بيد طغمة مسخرة للإنجليز، لهذا وجدت البهائية جسما عليلا تستطيع أن تفتك به ومضى المستعمرون يشترون لها الأنصار بالمال والنساء، وفي عهد الشيخ حسونة النواوي عثر على بعض البهائيين في الأزهر، فطردوا منه، وعلى رأسهم فرج الله الكردي، ولكنه بقي في مصر يطبع كتب البهائية، وفي عهد الشيخ الجيزاوي سنة 1314هـ - 1925م عثر على بهائيين من الأكراد في الأزهر، فطردوا، وهمّ ولاة الأمر بمحاكمتهم، ولكن الانجليز طلبوا الاكتفاء بنفيهم، ولكن قرار النفي نفسه لم ينفذ، وظلوا في مصر يعملون تحت رعاية الإنجليز وعونهم وحمايتهم حتى انتشر أمرهم، وبنوا لهم محافل عديدة أهمها - وهو المركز العام - كان بالقاهرة عند مستشفى الدمرداش وقد تبينت حكومة الثورة خطرهم، فأغلقت مقارهم، وأعطتها لجمعية المحافظة على القرآن الكريم، فحققت بهذا أملا كان يحلم به كل مسلم، وقد التقى عبدالبهاء بكثير من العلماء في مصر وقد خدعهم منه وفرة اطلاعه ومكره

الإسكندرية، وفجأة عجل بالسفر إلى حيفا في ديسمبر 1333هـ - 1913. لقد أمر بهذا السفر من سادته؛ لعيد العدة لما سوف يكون.

عبدالبهاء مع الإنجليز في الحرب العظمى: يقول ويلز:"إن دول أوروبا الكبيرة كانت في سنة 1914 في حال من القومية العدوانية، وكانت تسير في طريق الحرب. وتبلورت الفكرة الألمانية في عبارة "برلين إلى بغداد" وكانت أحلام الروسيا عدوة لأحلام ألمانيا، فالروسيا كانت تدبر الخطط الرامية إلى امتداد السيادة السلافية (الصقلبية) إلى القسطنطينية بطريق سربيا إلى البحر الأدرياتي، وكانت هذه الأطماع تقطع بعضها بعضا، ويتعارض أحدها مع الآخر"[1]، وقد تناسى الكاتب الإنجليزي أطماع قومه في الشرق الأوسط، وأطماع الصليبية في القضاء على نفوذ الإسلام!

وهكذا كانت عودة عبدالبهاء إلى حيفا في الوقت الذي كان فيه التهديد بإشعال الحرب من أقوى العوامل تأثيرا في السياسة الدولية. وقد عاد؛ ليكون تحت أمرة بريطانيا في المكان الذي كانت تعد العدة للوثوب به، والذي كانت الصهيونية تتشوف إليه، وهناك بدأ في صرف البهائية فئة بعد فئة، ومنع الناس عن زياراته؛ ليصنع الجريمة في حرية، ولم يبق معه من البهائية سوى الأشياع الذين يعينونه على الخيانة. وفيما ذكرت دليل قاطع على أنه كان على بينة مما يدبر في الخفاء، والبهائية تجعله دليلا على أنه كان يلتقى الوحي، وأنا لا أنكر أنه كان يتلقى الوحي من الاستعمار والصهيونية! ثم اندلعت الحرب العالمية الأولى، سنة 1914م، وجد عبدالبهاء يدمر القوى المعنوية، ويبشر بقرب النجاة، والخلاص على يد الحلفاء من طغيان الترك - وما أكثر الذين كانوا يتمنون هذا الخلاص - جد يعمل مع العبيد في سبيل تمهيد السبيل للاستعمار في همة ونشاط؛ ليثبت بهذا أنه أخلص العبيد، وأشدهم ولاء، وهو يقفز من عكا إلى حيفا، ومن حيفا إلى عكا، وغيرهما يفسد ويدمر وينذر ويتوعد، ويرهب من المقاومة، ويجمع الأنباء، ويرسل بها إلى سادته، ويهجم على الأسرار، ويفشيها لهم، وقد اهتبل الفرصة، فزرع قطعة أرض كبيرة بجوار بحيرة طبرية أنتجت له الوفير من القمح، ثم مضى يبيعه في السوق السوداء بثمن باهظ. ودق الجنرال "ألنبى" أبواب فلسطين بجيوش الحلفاء، فراح عبدالبهاء يقفز في كل مكان مستطار الفرح، محموم النشوة، يبشر بالوعد، ويرهب بالوعيد. وسقطت حيفا في 23 سبتمبر سنة 1918 بعد قتال لم يدم أكثر من

في دعواه أنه داعية إخاء وزعمه أنه يرد على الماديين، والحق أن رده عليهم تأييد لهم. وكان أشد ما لقيت البهائية في مصر خروج أكبر دعاتها وعودته إلى الإسلام وهو الحاج عبدالكريم الطهراني، فقد فضح أمر البهائية، وإني أعرف من شأنهم الكثير، ولكن حسبي.

(1) ص1157 معالم تاريخ الإنسانية باختصار.

يوم، وتعبر البهائية عن فرحتها بسقوط حيفا بقولها:"وكان الابتهاج عظيمًا عند ما استولت الجنود البريطانية والهندية عليها" وبقولها:"ومنذ الاحتلال البريطاني طلب عدد عظيم من العسكريين والموظفين من كل الطبقات حتى العليا مقابلة عبدالبهاء، وكانوا يبتهجون بمحادثته النوراء".

السير عبدالبهاء: وفي أبريل سنة 1920، أقيم بدار الحاكم الصهيوني الإنجليزي العسكري لفلسطين حفل كبير تكريمًا لعبدالبهاء، وفي هذا الحفل بادر الحاكم وقدم إلى عبدالبهاء باسم الإمبراطورية البريطانية أرفع وسام إنجليزي يعطيه لقب:"سير" أو فارس الإمبراطورية البريطانية[1] وإن هذه المبادرة المفتضحة إلى منح هذا الوسام – مع اشتهار الإنجليز ببرودة الثلج – لدليل قوي على قيمة ما أداه العبد لسادته، وعلى أنه تسفل في الخيانة، وفجر فيها!

وعجيب أن تسجل هذا العار أقلام بهائية، وأن تعلن في صراحة واعتزاز أن نبيها الأعظم كان عبداً ذلولاً للذين عاشوا يستنزفون دماء الشعوب، وإني لأتساءل: متى رضيت النبوات بأوسمة من طغاة البشر، وأكله أكباد اليتامى والأرامل؟ لقد وقفت النبوات دائما في عزة الإيمان وقوته وغلب الحق وحميته، تتحدى بغي الجائرين، وظلم البغاة، وترجمهم بلعنة الله، وتنذرهم بوعيده وعقابه ما رأينا نبيا يسير في ركب طاغية، ويستخذى لظالم. ويسعى في صغار المهانة إلى بيت الحاكم الإنجليزي، ويتلقى من يده التي تتقاطر منها دماء اليتامى وسام الخيانة، ويقبل هذه اليد!

فليفخر البهائية بلقب سيدهم عبدالبهاء، وليعلنوا في زهو وخيلاء أن نبيهم الأكبر "سر إنجليزي" فيما يقيمون بهذا الفخر والزهو إلا أصدق الأدلة على أنهم في تاريخهم ودينهم وحياتهم عبيد للشيطان، وفي أخس ما للعبودية المهينة المقيتة من مفهوم وهوان!

خاتمة السوء: قرَّ عبدالبهاء عيناً بما جمع من ثروة مسرفة الترف، وبما شيد من قصور فخمة له، ولأسرته. ومن قباب ضخمة على جبل الكرمل شيد بعضها على قبر جثة الباب المزعومة، وبعضها على قبر البهاء، أما الأخرى فأعدت لعبدالبهاء، وقرت عينه أيضًا بما نال من صيت مدوٍّ يلعنه البر بالحق، ويصفق له الشيطان، وبما حشد لدينه من ذباب لا يستهويه إلا منتن الرمم، ومن فجرة يعيشون على الخطايا، ومن مكرة هم ثعالب الصهيونية، ومن نسوة يرين الدين خمرة ومجانة. ونظر عبدالبهاء إلى أولئك الذين آمنوا به، أو ظن أنهم آمنوا، فيسرف في الزهو والخيلاء على كرسيه الذهبي، ويغازل بأصابعه لحيته في إعجاب ثم يتهادى بأنامله على صدره؛ ليلمس وسام الإمبراطورية البريطانية، ثم يبتسم ابتسامة هي مزيج من الرضا عن شيطانه، ومن السخرية بأولئك الذين صدقوا ألعن أكذوبة مجها تاريخ الكذب! بأولئك الذين صدقوا أنه نبي كبير!

(1) انظر لهذا وما قبله ص70، 71 بهاء الله.

وقد ظل عبدالبهاء – حتى وهو حفاف الهاوية – متشبثا بسوء نفاقه حريصا كل الحرص على دنس ريائه. فقبل أن يهلك بيومين ذهب إلى المسجد الكبير، وأدى صلاة الجمعة، وصلاة الجمعة في دينه باطله، ثم هلك في يوم الإثنين "6 من ربيع الأول سنة 1340هـ 8 من نوفمبر سنة 1921م" عن ثمان وسبعين سنة، ومشى وراء الصندوق الفخم الذي يحمل جثته الحاكم الإنجليزي الصهيوني لمدينة القدس، وغيره من الحكام الإنجليز، مطرقين في حزن عميق على ذلك العبد الذي أثبت أنه كان أخلص عبيد الإمبراطورية ولاء، وأطولهم باعا في الجاسوسية، وأعتاهم دهاء ومكرًا.

عبدالبهاء والبهائية

تعتبر البهائية مدينة بكل شيء لعبدالبهاء؛ فقد كانت البهائية قبل أن يشب الداهية رجعة لخرافات نبش البهاء قبورها المنتنة، وجاء يحمل رممها بنفس أكفانها ثم شب عبدالبهاء فنحى أباه عنها، وتولى هو أمرها، وأسرع الماكر ينزع الأكفان الخلقة، ويلبس رمم الخرافات ثيابا جديدة زاهية الوشي، ويصبغ وجوهها المقيتة بأصباغ ظن أنها تجعل من تلك الرمم عرائس فاتنة! غير أنها ظلت رمما؛ إذ لم يستطع الدعي أن يمدها بنفحة من الحياة! وكان لجمال منظره ووفره اطلاعه على فنون الثقافات المختلفة في عصره، ونشاطه الجم الوفير في الكتابة والخطابة والجدال وكثرة رحلاته، ونفاقه ورياؤه ودهائه، والنساء اللاتي أوقعهن في شباكه من الغرب. كان لهذا كله أثر كبير فيما فازت به البهائية من نجاح في أيامه. غير أن العامل الفعال في نجاحها كان هو أن عبدالبهاء ربط مصيرها بإرادة الصهيونية والاستعمار، وجعل الولاية عليها لهذين، فجد الحليفان في نشرها والتمكين لأمرها، للقضاء على الإسلام. والذي يدرس البهائية حين كان البهاء هو الموجه وحده لها، ويدرسها في عهد ابنه يجدها في عهد الابن غيرها في عهد الأب في كثير من الخصائص والسمات والمقومات والأصول والفروع. ومن يقارن بين ما كتبه البهاء وهو بغداد مثلا، وبين ما كتبه وهو في عكا، يطالع الفرق بين السذاجة البلهاء، وبين فتنة الدهاء. ترى البهاء في كتابه الإيقان – وقد ألفه في بغداد – قزما صغيرا يستدر دمعة العطف عليه، ويستروح نفحة الرجاء. تراه ضحلا في تعبيره ساذجا في تفكيره، أعشى يتخبط في قيد شبر، ثم تراه في كتبه التي ألفها بعد أن تولى ابنه أمره يزعم أنه جبار السموات والأرض؛ تراه متخطراً في غلوائه وخيلائه. بل تكاد ترى الابن قابعا وراء الأب يلهمه، ويوحي إليه، بل يمسك بأنامله وهو يكتب! لقد كان هم البهاء في كتابه الإيقان هو إقامة الأدلة المزعومة على صدق الباب في دعواه. أما في كتبه التي ألفها في عكا، فقد راح يزعم فيها أنه هو الرب الأكبر، وأن روحه هي التي كانت تمد الباب بوحيه، وأن الباب لو كان حيا لسجد له، وسبح باسمه. هذا التطور في الزعم من عمل صهيونية عبدالبهاء، وهو الذي همس به في سمع أبيه، وأعانه عليه، وحمل عبء النضال في سبيله.

سيطرة عبدالبهاء على أبيه:

وقد قدر البهاء لابنه – أو قل: إنه أرغم على هذا التقدير – ما بذله في سبيله وما أمده به من أفكار فقرر – ولعله أكره على هذا أيضا – أنه هو وحده الذي يوكل إليه شرح كتبه.

وإليك هذا النص الذي يحدد العلاقة بين الابن والأب، ويؤكد لك تبعية الأب للابن، وليس العكس. يقول البهاء:"إن لسان القدم – يعني نفسه – يبشر أهل العالم بظهور الاسم الأعظم، الذي أخذ عهده بين الأمم، إنه نفسي، ومطلع ذاتي، ومشرق أمري، وسماء موهبتي وأصل أمري. من توجه إليه، فقد توجه إليّ وجهي. واستضاء من أنوار جمالي، واعترف بوحدانيتي، وأقر بفردانيتي!" وقد وضع البهاء لهذا اللوح عنواناً هو:"باسمه المشرق من أفق الاقتدار". وهكذا تقاسم الدعيّان افتراء هذا البهتان الأثيم؛ فالأب هو الرب الأكبر، والابن هو النبي الأكبر، أو هو الرب الأكبر نفسه؛ فبين الاثنين – كما تقول البهائية – وحدة باطنية تامة.

ونسبة الربوبية الكبرى إلى عبدالبهاء عقيدة البهائية. يدلك على هذا وصف أبيه له بأنه – أي عبدالبهاء – هو الاسم الأعظم. ووصفه بهذا يعني إسباغ صفات وأسماء الألوهية والربوبية في أسمى وأشرف وأتم وأكمل تجلياتها على عبدالبهاء؛ فالاسم الأعظم هو جماع كل صفات الحقيقة الإلهية وأسمائها. ومن يتأمل قول البهاء عن ابنه:"سماء موهبته، وأصل أمره" يجد البهاء كاتب وحي للشيطان، أما الشيطان نفسه فهو عبدالبهاء الذي استحوذ على لسان أبيه وقلبه وإرادته، كما كان يفعل حمزة بن علي الداعية الدرزي بالحاكم!

تأليه عبدالبهاء: أسبغت فئة كبيرة من البهائيين الربوبية على عبدالبهاء، وزعموا أنه هو الله الذي كان ينتظر العالم مجيئه يوم القيامة، ومسيح اليهود الموعود، أما والده البهاء فلم يكن سوى مبشر فحسب بظهور الرب في صورة ابنه، وجهر هؤلاء بهذا الزعم في كثير من المجامع، فاضطرب الأمر، واضطرمت الفتنة والشحناء بين البهائيين، وخشي عبدالبهاء أن تمد هذه الفتنة إخوته بالعون، وأن يؤمن الكثير بما يتهمه به إخوته، وهو أنه مارق عبد أطماع، فأسرع مرغما يطفئ الفتنة، ويقمع الطمع الذي يستبد بنفسه، أسرع يقول:"قد كتبت بأنه يوجد خلاف بين الأحباء خاص بمجيء المسيح الثاني. فكم من مرة والحمدلله سألوا هذا السؤال، ونزل الجواب من قلم عبدالبهاء: بأن ما قصد من النبوات عن رب الجنود والمسيح الموعود، هو الجمال المبارك – أي البهاء – إن عبدالبهاء مظهر العبودية، وليس المسيح".

وعبدالبهاء منافق كبير، ومراء كذوب في هذه البراءة من دعوى الربوبية! ولكي نتبين حقيقة موقفه ممن أسبغوا عليه الربوبية نعود بك إلى كلامه، فنجد أنه وصف هؤلاء بأنهم "أحباء"! هل يرضى نبي مرسل، أو عبد مؤمن عن وثني يعبده من دون الله، فيصفه بأنه حبيب؟! أو تراه يلعنه ويقاتله لردته؟! إن أبا بكر قاتل مانعي الزكاة، فما بالك بمن يعبدون غير الله؟! والمنصور قاتل الذين ألهوه من الرواندية.

ونذكر أيضا أنه قيل عنه في كتاب راجعه هو: إن هناك وحدة باطنية بين البهاء وابنه، كالوحدة التي بين الأب والابن في المسحية، وأن كل ما يقوله عبدالبهاء أو يعمله يكون له نفس القوة والقبول الذي للمظهر الإلهي، وأن تعاليمه كانت أوسع من تعاليم أبيه[1].. وأبو الرذائل يصفه بأنه:"مولى الورى ومليك قلوب أولي النهى"[2] كل هذا يدلك على أن معارضة عبدالبهاء لمن ألهوه كانت شف رياء، ويدلك أيضا على أن البهائية لا تمس قلبًا بنفحة من يقين. ألم تر إلى كبار زعمائها كيف آمنوا بأن عبدالبهاء هو الرب الأكبر، وبأن البهاء لم يكن سوى مبشر به كيوحنا المعمدان في الصليبية. ويحدث هذا في حياة عبدالبهاء وتحت سمعه وبصره، فكيف يطمئن قلب إلى دين هو نفسه، لا يفصل بجلاء بين ربه ونبيه، بل يخلط بينهما، ويضع رأس هذا على جسم ذاك، ويلصق لسان هذا في فم الآخر!

كذب تنبؤات عبدالبهاء: افترت البهائية بعض النبوءات للبهاء، ولعبدالبهاء بغية إثبات صدقهما فيما زعماه، وسنعرض عليك الآن أهم نبوءة تنبأ بها عبدالبهاء وقد مر على هذه النبوءة أكثر من خمسين عاما. أقسم عبدالبهاء أن البهائيين ستؤثر نواياهم الطيبة في الأمم الكبرى، وتحيط أرواحهم بالكائنات كلها، وأنهم سيكونون ملوكا في أقاليم الملكوت، وقوادا لجيوش السلام وأمراء الأنوار بين الأنام[3]. فهل تحققت إثارة من هذا؟ إن البهائية ما زالت تعيش إما في رعب يزلزل دنياها مخافة أن يفتك بها الحق، وأما مطية تمكن – راضية – بغاة المستعمرين من ظهرها المعبد. ثم أين تأثير نوايا البهائيين الطيبة في الأمم الكبرى؟ وهل بين هذه الأمم إلا التناحر، واصطدام بغي ببغي، وأحقاد بأحقاد؟ وأين الكائنات التي أحاطت بها أرواح البهائيين؟ دعاوى لا تكلف من يبغي التحرف لافتراء الكذب سوى شطحات من الخيال الغرور!

كما تنبأ عبدالبهاء بدخول أمريكا في البهائية، وبأن الصلح العام سيتم مع انتشار البهائية سنة 1957[4]! ونحن الآن في سنة 1962 فأين؟؟

بشرية واهنة: على أن الدعي الكذوب كان يغلبه الحق، وتهزمه فطرته، فينسى أنه قد ادعى الربوبية، أو النبوة، وأن روح القدس حالة فيه. وفي مثل هذه الحال يبدو لك عبدالبهاء في بشرية

---

(1) النصوص ص75، 73، 74 بهاء الله.

(2) ص2 الحجج.

(3) ص163 مكاتيب.

(4) ورد في سفر دانيال (طوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى الألف والثلاثمائة والخمسة والثلاثين يوماً) فجعل عبدالبهاء الأيام عبارة عن سنين شمسية، وقال إنها تبدأ من يوم الهجرة. وقد حدثت الهجرة سنة 622م وقد أضاف هذه إلى تلك (1335 – 622) فساوت سنة 1957. فتدبر خرفه انظر 240 بهاء الله.

مستخذية تسحقها لمسة واحدة من تشاؤم أو مسة من قلق، فيقول مناجيا أباه:"إلهي إلهي تفتت كبدي واحترقت أحشائي في مصيبتك الكبرى، ورزيتك العظمى" "الأرض ضاقت علي، وحياتي حسرات، وأوقاتي سكرات، وعزتك لا أقتدر على المناجاة، ولا أستطيع أن أذكرك في هذه البليات". ويقول:"لا تؤاخذني بما جرى من هبوطي، وقنوطي، وسقوطي. تركتني من دون ناصر أو معين"[1]. ولن يَسْتَنْشِيَ قلب عطراً من روحانية الإيمان من هذا اليحموم. وفي قوله لمعبوده:"مصيبتك الكبرى الخ" سوء أدب وكفر لا يعرفه إلا أوشاب الحانة المعربدة، وفي قوله لمعبوده:"لا استطيع أن أذكرك في هذه البليات" تعبير عن حقد الكفر وسوئه، فإذا كان لا يذكره في مثل هذا، فمتى يذكره، أو من سواه يذكر؟ والحقيقة أن عبدالبهاء لا يعبر في هذا عن عاطفة صادقة، فهذه لا يشعر بها أبدا قلب يحقد على الله. وإنما كان يستدر عطف أشياعه واستثارة سخطهم على إخوته الذين كانوا يهتكون الستر عن سوء دخله! ترى أي مثل للتجلد، واحتمال المكارة يضربه عبد الاستعمار، ونحن نراه هكذا في سقوطه وقنوطه من رحمة الله بل شتمه لله، والبغي على جلاله؛ لأن إخوته ينازعونه على أمر حقير!

ضراعة النبوة: ولكي تستروح طهر الروحانية المثلى، وقداسة الإيمان الأسمى، أذكرك بدعاء النبوة الطهور عند الشدائد، كدعاء يونس عليه السلام – كما ذكره الله في القرآن – ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 87]. تضرع بهذا الدعاء، وهو في جوف الحوت، في أعماق البحر، تحت غياهب الليل، ظلمات بعضها فوق بعض، ولكن نور الإيمان القوي جعل منها صباح جنة. ودعاء زكريا:﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: 4]. لم ينس الله، ولم ينس دعاءه، ولم يقنط لحظة من رحمة الله؛ فالقنوط من رحمة الله كفر صريح. ودعاء خاتم النبيين في أشد لحظة مرت به في حياته:"اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين! أنت رب المستضعفين، وأنت ربي. إلى من تكلني؟ إلى قريب يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري؟" ثم تتجلى نفس الرسول في إشراقها الأعظم، فترسل النجوى هدى ونورا ويقينا وإيمانا كأنما تعتذر بها عن تلك اللحظة الهافية الآسية التي استشعرت فيها ضعفا وهوانا، فيقول صلى الله عليه وسلم:"إن لم يكن بك سخط علي، فلا أبالي، غير أن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل علي غضبك، وأن ينزل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك" دعا بهذا النور

(1) ص202، 207، 212 مكاتيب.

والإيمان والأمل والرجاء الكبير في رحمة الله، وعداوة الأحقاد تضطرم حوله، وتحيط به – صلى الله عليه وسلم – من كل جانب، وإني لأسوم النور والحق والإيمان بغيا جائرا أن طلبت المقارنة.

البهائية بعد عبدالبهاء: عَهِد عبدالبهاء من بعده – نكاية في أخيه ميرزا محمد علي – إلى سبطه من ابنته "ضيائية خاتم" "شوقي أفندي رباني" ولم يأت شوقي بجديد سوى أنه كان طاغي العربدة والفجور، وقد هلك منذ زمن قريب، وقد عاش الميرزا محمد علي يشاقه ويخاصمه.

الحقيقة الإلهية في رأي البهائية

تقول البهائية عن الله سبحانه:"إنه حقيقة ربانية، وكينونة صمدانية، وهو غيب في ذاته، وكنز مخزون في صفاته، ومجرد بحث في حقيقته وهويته، ولا يوصف بوصف، ولا يسمى باسم، لم تزل كانت ذاته، ولا تزال تكون مقدسة عن كل اسم، ومنزهة عن كل وصف، ليس لجواهر الأسماء في ساحة قدسها طريق، ولا للطائف الصفات في ملكوت عزها سبيل، وكل تسبيح أو تقديس أو تنزيه وتمثيل وتشبيه ذكر من حيز العجز والنسيان. ولو تكون طائرا في هواء قدس– كان الله ولم يكن معه شيء – لترى أن جميع هذه الأسماء لدى تلك الساحة؛ معدومة عدما صرفا، مفقودة فقدًا بحتًا"[1].

هذه هي عقيدة البهائية بنفس ألفاظهم، وهي مسبوقة بهذه الزندقة من مخانيث الفلسفة والصوفية و**الباطنية**، والإسماعيلية والدرزية، وهي زندقة حيرى بين عبادة عدم، وعبادة صنهم، فالمجرد الصرف، والكلى البحت. وجوده ذهني، لا عيني، أي لا حقيقة له خارج الأذهان، وهم يقولون في غلو التجريد أو السلب أو النفي: إن الله سبحانه لا يوصف بوصف، ولا يسمى باسم، ولا يذكر بذكر، ويضلون مع هذا التجريد، وهذا السلب أو النفي في تيهه الذي ليس له من

(1) ص133 مكاتيب، ص24 الحجج، ص25، 113 إيقان، ص220 مكاتيب، ص12 إشراقات، والبهاء يشير إلى الحديث المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان) والبهاء في هذا نضو تقليد أصم، فقد استشهد بهذا نفاة الصفات وأرباب وحدة الوجود. يقول الإمام الجليل ابن تيمية:(وهذه الزيادة – يعني: وهو الآن ما عليه كان – كذب مفترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفق أهل العلم بالحديث على أنه موضوع مختلق.. وإنما تكلم بهذه الكلمة بعض متأخري الجهمية، وهذه الزيادة الإلحادية قصد بها المتكلمة الجهمية نفي الصفات التي وصف الله بها نفسه. أما هؤلاء الجهمية الاتحادية – يعني ابن عربي وأمثاله – فقالوا: وهو الآن على ما عليه كان، ليس معه غيره ولا سواه، فليس إلا هو، فليس معه شيء آخر لا أزلا ولا أبدا، بل هو عين الموجودات ونفس الكائنات) ص93 رسالة وحدة الوجود. والبهائية على دين الجهمية ودين الصوفية التي تقول عن الله:(اعلم أن حقيقة الذات الإلهية – من حيث هي كذلك – لا وصف لها ولا رسم، فهي العماء؛ إذ لا يمكن معرفتها بوجه من الوجوه ما لم تتعين بصفة) ص93 جامع الأصول في الأولياء. ويقول القاشاني عن الله:(هو من حيث هو مقدس عن النعوت والأسماء،لا نعت له ولا رسم ولا اسم، ولا اعتبار للكثرة فيه بوجه من الوجوه) ص3 شرح فصوص الحكم للقاشاني طبع حجر 1399هـ، وقارن بين هذا وبين قول البهائية تجده هو هو، والبهائية التي تأبى أن تسمى الله بأسمائه، وتصفه بصفاته تفتري له سبحانه أسماء توحي بسوء الحقد، فيطلقون عليه في مرتبة التجريد اسم العماء، والعماء كما يعرفه عبدالبهاء هو:(الحقيقة الكلية، فالتعيينات موجودة بنحو البساطة والوحدة، ليست ممتازة عن الذات. إذن تعيُّن ولا تعين. وهذا المقام يعبرون عنه بالأحدية والعماء) ص198 من كتاب خدعنا عنوانه، إذ رأيناه معنوناً بما يأتي:(الله باللغتين الفارسية والعربية، وبها رسالة للعلامة الشيخ محمد نجيب مفتي الديار المصرية سابقا) فاشتريته، ففوجئت بأنه لا يحتوي إلا على رسائل لعبدالبهاء باللغتين العربية والفارسية، فتبينت أية خدعة قذرة يخدع البهائيون بها القراء.

آخر!، فهل تجد أو ترى بعد هذا التجريد الصرف، أو السلب الخالص وجودا، أو تحس به، أو انك في الحقيقة لا تتصور ولا تجد سوى مفهوم العدم!. قد يقال: كيف يتهمون بأنهم يحكمون على الحقيقة الإلهية بأنها عدم؟ وهم يحكمون عليها بأنها وجود، وفرق كبير بين الوجود والعدم؟ وأقول ردًا على هذا: إن التفرقة هنا تفرقة اسمية، أو لفظية، أو تصورية، فحسب؛ لأن مفهوم الوجود مع هذا التجريد، هو: مفهوم العدم؛ فالتفرقة الحقيقة تستلزم وجود شيئين، ووجود صفة في أحدهما ليست موجودة في الآخر، فبماذا نفرق بين الوجود البهائي وبين العدم؟ والبهائية تنفي عن وجود كل اسم وصفة إيجابيه، أو سلبية. وبتعبير آخر نقول: إن كل موجود لابد له من صفة تبين: ما هو، وبها يثبت وجوده، وصفة سلبية بها يتميز عن غيره، وإلا فلن نستطيع التفرقة بين اثنين، والبهائية تنفي عن ربها كل صفة ايجابية فكيف تسميه وجودا، أو بماذا تثبت وجوده؟ وتنفي عنه كل صفة سلبية، فكيف تميزه عن سواه؟ وأقول أيضًا: إن التفرقة تستلزم التحديد، والتحديد يستلزم وجود الصفات، وهم ينفونها، ثم هم يقولون عن الله: إنه كلي، فإن كان كليهم هذا وجودا مطلقا بشرط الإطلاق لزمهم الحكم على الله بأنه عدم، أو مجرد تصور ذهني فحسب. وإن كان وجودا مطلقا – لا بشرط الإطلاق – لزمهم الحكم على الله: بأنه جزء من المعينات، أو بأن وجوده جزء من وجود خلقه، أو بأن الخالق صنعة الخلق، أو هو هو، وهذا دينهم، والعقل لا يتصور أبدا أن يكون الخلق عين الخالق أو خالقا له، وهذا الذي لا يتصوره عقل، ولا يقره دين، هو: دين البهائية الذي يعبد عدما ويسميه وجودا، وصنما ويسميه ربا معبودا!

على أن أكثر نصوص البهائية – وما أشنع حدة التناقض بينها – تؤكد لنا – وإن حاولت الإنكار – أنها تدين بأن الله سبحانه بعض خلقه، وأنه ليس قيوما، ولا قائما بذاته، وإنما يستمد قيوميته وقيامه من غيره.. اسمع ما يقول عبدالبهاء في غلو التجريد، أو إسفاف التجسيم:"كل ما في الكون يا إلهي راجع إلى حيز المحدود والقيود، حتى الإطلاق، وإنك متعال عن ذلك"[1]، وهذا معناه أن عبدالبهاء يدين بأن الله وجود مطلق، لا بشرط الإطلاق، ومعناه أيضا أنه يدين بأن الوجود الإلهي تابع للوجود الإنساني، أو جزء منه – فالمطلق لا بشرك الإطلاق – لا وجود له بذاته، وإنما يكون وجوده تابعا لوجود غيره. وتؤكد البهائية إيمانها بتبعية الوجود الإلهي للوجود الإنساني بزعمها أن الله لا يتحقق وجوده إلا معينا في هيكل بشري به يتحقق وجود الله، وقيوميته.

(1) ص220 مكاتيب. والقاشاني في شرح الفصوص يقول:(والله منزه عن التقييد والإطلاق) ص70 ط 1309.

ومن يزعم أن الله شيء غير ذلك، وعبده، فقد عبد – كما يؤكد عبدالبهاء –:"حقيقة موهومة مقصورة في الأذهان مخلوقة مردودة ضربا من الأوهام، دون الوجدان في عالم الإنسان"[1].

نور من الحق: وفي هذا التيه المظلم يتجلى لنا نور الحق هاديا إلى اليقين من القرآن في قوله سبحانه:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11] وصف بالنفي، ووصف بالإثبات. ومن يتدبر الذكر الحكيم، يجد أنه جاء في صفات الله بإثبات مفصل، ونفي مجمل. على نقيض ما يدين به المعطلة، وعبد العجل من القائلين بالحلول ووحدة الوجود، فقد أسرف الأولون في النفي حتى صيروا معبودهم عدما، وأسرف الآخرون في الإثبات، فلم ينفوا عنه شيئا، فكان أن ألهوا كل شيء!

ثم تدبر قوله سبحانه:﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24)﴾ [الحشر: 23، 24]. وكل اسم إلهي جليل من هذه الأسماء له معناه الجليل ودلالته على صفة إلهية جليلة، وإلا بهتنا الله: بأنه يسمى نفسه بما ليس له معنى. فما الذي يدعونا إلى إغماض العين والقلب عن هذا النور الإلهي؛ لنخبط في دياجير ليل اغتال الأبد السحيق فجره؟!

مراتب الحقيقة الإلهية أو تعيناتها

زعمت البهائية أن الحقيقة الإلهية مجرد صرف، والمجرد الصرف في حاجة إلى هيكل يتعين، أو يتجسد فيه؛ حتى يمكن أن يرى، ويعرف، ويعمل. بيد أن هذه الحقيقة قد مرت قبل التجسد في هيكل بأطوار أو أكوار:

التعين الأول: وأول تعين للحقيقة الإلهية تسمية البهائية:"النقطة الأولى، أو الحقيقة المحمدية" ويعرفها عبدالبهاء بقوله: إنها "الألف اللينة التي هي باطن الباء وعينها في غيبها، وتعينها وتشخصها، وتميزها في شهادتها"[2] فالنقطة الأولى – إذن – هي التي بها تميز الوجود الإلهي وتعين وتشخص، فانتقل من مرتبة التجريد المحض إلى مرتبة التعين، أو من الغيب إلى الشهود، أو من أفق الوجوب إلى أفق الإمكان، أو من الأحدية إلى الواحدية، أو من الإطلاق إلى التقييد. والفرق بين المرتبتين هو أن أسماء الله في المرتبة الأولى ليس لها ظهور. ولا سمة ولا إشارة، ولا دلالة ولا معنى.

---

(1) ص220 مكاتيب.

(2) ص41 مكاتيب. والألف هي:(الذات الأحدية أي الحق من حيث هو أول الأشياء في أزل الآزال، والباء: يشار بها إلى أول الموجودات الممكنة؛ وهي المرتبة الثانية من الوجود) ص91، 95 جامع الأصول في الأولياء.

أما في المرتبة الثانية، فللأسماء ظهور وتعين وتحقق وثبوت ووجود فائض من الحقيقة الرحمانية، والكينونات الملكية في حضرة الأعيان الثابتة [1]. وإليك نصا آخر يعرف فيه عبدالبهاء "النقطة الأولى" وقد هذى به في مناجاة لربه البهاء. وهذه هي النجوى:"أبدعت كينونة لامعة، وحقيقة ساطعة، وأرجعت الوجود إليها، ودعوت السجود لديها، وما دون ذلك أوهام وصور خالية"[2] ما لله وجود منفصل عن وجود هذه النقطة، بل لا وجود له إلا بوجودها، ولا يجوز أن يعبد الله إلا وهو متعين فيها ومتجسد في مظاهرها، ومن يعبد الله الذي دعت إلى عبادته الرسل، فقد عبد وهما، أو سجد لصورة ذهنية!

تلك هي تعينات الحقيقة الإلهية عند البهائية، فهل ترى فيها إلا باطلاً معاداً.

مادية صرفة: إن الجاحدين بربوبية الله، ووجوده لا يؤمنون إلا بشيء واحد: هو أن هذا الوجود الحسي العيني المتقوم في مادة هو الله؛ فوجود الكون هو وجود الله سبحانه. ومن هؤلاء من رأى أن الإنسان هو الذي تتمثل فيه حقيقة الوجود في كمالها الأعظم، فألهوه، ومنهم من رأى بعض الكواكب، ومنهم من رأى النار، فألّه كل ما ظن أن حقيقة الوجود الإلهي تتجلى فيه أظهر وأجلى وأكمل مما تتجلى في غيره، ومنهم من رأى حقيقة الوجود تتمثل في كل شيء، فأله كل شيء!. وتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا! وجاءت البهائية تقلد تقليداً أعمى أصم دون لمحة فكر أو أثارة رأي!

شهادة من الحق: يقول ربنا سبحانه:﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: 51].

ويقول:﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: 3]. فأين

---

(1) سرق عبدالبهاء من الصوفية ما عرف به المرتبتين، وسماه وحيا إلهيا. وإليك الدليل القاطع. تعرف الصوفية الأحدية بما يأتي:(الأحدية عبارة عن مجلي الذات ليس للأسماء، ولا للصفات، ولا لشيء من مؤثراتها فيه ظهور، فهي اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقّيّة والخلقية، والواحدية عبارة عن مجلي ظهور الذات فيها صفة، والصفة فيها ذات، فبهذا الاعتبار ظهر كل من الأوصاف عين الآخر. والفرق بين الأحدية والواحدية أن الأولى لا يظهر فيها شيء من الأسماء والصفات، أما الثانية، فتظهر فيها الأسماء والصفات بحكم ما يستحقه كل واحد من الجميع) انظر ص30 وما بعدها جـ1 الإنسان الكامل ط 1293 عبدالكريم الجيلي، وجامع الأصول في الأولياء ص126. أما الرحمانية (فهي الظهور بحقائق الأسماء والصفات) ص32 جـ1 الإنسان الكامل. أما الأعيان الثابتة فهي حقائق الأشياء قبل إفاضة الوجود عليها.

(2) ص49، ص221 مكاتيب. وأقول لم لا يرجع الوجود إلى نفسه هو ما دام يملكه؟ وكيف كان هو حينما أرجع الوجود إلى الكينونة؟ أكان عدما! إن العدم لا يستطيع أن يهب الوجود! أم كان وجودا، ثم سلب الوجود عن نفسه، ووهبه لغيره؟ القول بهذا فيه الحكم بالعدم على واهب الوجود وبالسفه على واهب الحكمة والعقول.

الحديث عن النقطة الأولى التي تعين فيها الوجود الإلهي؟ وأين مراتب الذات وتعييناتها؟ وهل شهد البهاء وابنه خلق السموات والأرض، حتى يتحدثا عن حقيقة إلهية كانت عماء مجهولاً، فأرادت أن تعرف وترى، فتعينت في النقطة الأولى، أو الحقيقة المحمدية؟!

أسماء الحقيقة الإلهية وصفاتها

زعمت البهائية أن الله لا يسمى، ولا يوصف، فما له عنوان على الإطلاق، ولا نعت عند أهل الإشراق "الصوفية".

لهذا يجب أن نطلق على الهيكل البشري الذي تتجسد فيه الحقيقة الإلهية كل الأسماء والصفات الإلهية الواردة في القرآن، فيقال عنه: إنه هو الله الخلاق الذي بيده ملكوت كل شيء! كما تطلق عليه الصفات البشرية فيحكم عليه بأنه يجوع، ويظمأ، وينسى ويتذكر، ويمرض.

يقول البهاء:"كم من العباد من شريف ووضيع كانوا دائما ينتظرون ظهورات الأحدية في الهياكل القدسية" ويفسر البهاء قوله تعالى:﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: 210]. بقوله:"يقصد به ظهور ذلك الجمال الأزلي خاضعا للحدودات البشرية مثل الأكل، والشرب، والفقر، والغنى، والعزة، والذلة، والنوم واليقظة"[1] ويقول أبو الرذائل عن الجسم البشري الذي تتجسد فيه الحقيقة الإلهية:"ويظهر في المرتبة الأولى، والمقام الأول علم الله، وحكمته، وقوته، وقدرته، وسلطنته، وعظمته، ووحدانيته، وفردانيته، وإرادته، ومشيئته، وجماله، وجلاله وفضله، وكماله ورحمته، وأفضاله؛ فهو – أي الهيكل البشري الذي تجسدت فيه الحقيقة الإلهية – المسمى بجميع الأسماء النازلة في الكتب الإلهية" ويقول:"يمتاز هذا المظهر الكريم، والإنسان العظيم عن غيره من أفراد البشر بظهور صفات الله – تعالى – منه، وبروز أسمائه وخصائصه به، فيظهر منه العلم والحكمة والعزة والقدرة والقوة والغلبة والقاهرية"[2].

ولكن كيف نميز بين مظهر ومظهر، أو بين جسدين تجسدت في كليهما الحقيقة الإلهية؟ يزعم الميرزا حسين علي: أن الحقيقة الإلهية تتخذ لها في كل هيكل تتجسد فيه اسما خاصا، ورسما مخصوصا[3]، فكان من أسمائها – مثلًا – نوح وموسى، وكان لها في كل تجسد مميزات خاصة كالبياض والسواد والطول، والقصر، والأبوة والأمومة، والعمومة والخئولة، والبنوة والأخوة، وبهذا

(1) انظر ص3، 46، 50، 52، 153 الإيقان.

(2) ص25، 35 الحجج. واقرأ للجيلي عن الإنسان الذي تتجلى فيه الحقيقة الإلهية تجليا ذاتيا:(هو الفرد الكامل والغوث الجامع، عليه يدور أمر الوجود، وله يكون الركوع والسجود، وبه يحفظ الله العالم، وهو المعبر عنه بالمهدي والخاتم، وهو الخليفة الذي تنجذب حقائق الموجودات إلى امتثال أمره. ويقهر الكون بعظمته، ويفعل ما يشاء بقدرته) ص51 جـ1 الإنسان الكامل.

(3) ص16 إيقان.

امتازت الحقيقة الإلهية التي كانت متجسدة في موسى – مثلا – عن الحقيقة الإلهية التي كانت متجسدة في عيسى! كانت الحقيقة الإلهية في آدم طويلة، ثم أصبحت في غيره قصيرة!؟ يا لجحود البهائية الذي لا ترعوي له ضلالة! تأبى أن تصف الله بأنه خالق، ثم تصفه بأنه مريض، وطويل، وقصير، ووالد ومولود، وتصف لصا حقيرا كالميرزا بأنه الخلاق العلي الكبير!.

تطور الحقيقة في تعيناتها

لا تظهر الحقيقة الإلهية بكل كمالها مرة واحدة؛ لأنها "وجوب"، وهو قوة، والجسد البشري "إمكان" وهو ضعف؛ لهذا تدرجت الحقيقة الإلهية في تجلياتها؛ لأن "الإمكان" لا يستطيع تحمل تجليها فيه مرة واحدة، ثم إنها تتجلى في كل شيء بحسب استعداده وقابليته، فتارة تتجلى كالشمس، وتارة كالسراج الوهاج، وتارة كالمحيط، وتارة كالسحاب الفياض[1].

الإمكان يسيطر على الوجوب: من معاني "الواجب" عند أصحاب التقسيم العقلي أنه: ما كان وجوده من مقتضى ذاته، أو أنه: ما يمتنع عند العقل عدمه، ومن معاني "الممكن" أنه: مالا تقتضي ذاته وجودا ولا عدما، أو هو: ما لا يمتنع وجوده ولا عدمه، وما هو من مقتضى الذات، فإنه لا يتخلف عنها. ومن خصائص الممكن احتياجه دائما "الواجب" في وجوده وبقائه، ومن خصائص "الواجب" أن له وجودا خاصا به، وأن ذاته تقتضي الوجود، وأنه مستغن عن غيره، وقد أطلق أصحاب هذا التقسيم على الله سبحانه اسم "الواجب".

أما البهائية فإنها تحكم على الواجب – أي الله سبحانه وتعالى .: بأنه هو المحتاج إلى الممكن في تحققه وظهوره، فإذا شاء الواجب أن يكون، وأن يخلق ويعلم ويسمع، ويرى ويحيي، ويميت، فإن مشيئته لا تتحقق إلا حين يتعين في ممكن، يقول عبدالبهاء:"شمس الحقيقة الرحمانية لها طلوع وأفول، وظهور وبطون، وبظهورها وطلوعها على مطلع الإمكان تتنور مطالع الأكوان بفيض الرحمن". ويحدد عبدالبهاء العلاقة بين الواجب والممكن، فيقول عن الممكن:"إنه هو الواجب بجميع معانيه ومبانيه؛ وإشاراته وبشاراته، وشئونه وحقائقه، وآثاره وأنواره وأسراره، وباطنه وظاهره وغيبه وشهوده"[2].

---

(1) ص242، 68، 24، 19 مكاتيب.

واقرأ للجيلي قوله عن تجلي الصفات الإلهية:(والناس في تجليات الصفات على قدر قوابلهم وبحسب وفور العلم وقوة العزم، فمنهم من تجلى الحق له بالصفة الحياتية، فكان هذا العبد حياة العالم بأجمعه يرى سريان حياته في الموجودات جميعها جسمها وروحها)، جـ1 ص43، 44 الإنسان الكامل.

(2) ص46، 54 مكاتيب.

إنها وحدة وجود صريحة تحكم بالعدم على الخلاق واهب الوجود، وبالوجود الأزلي الأبدي على من أصله العدم ومصيره الفناء! ولست أدري لماذا اختارت الحقيقة الإلهية الإمكان مطلعا لها، وهو عدم قبل خلقه، وفناء بعد موته؟ إنها لحماقة يعصف بها الغباء أن تختار القوة القهارة الضعف مظهرا لها للتعبير عن قاهريتها، وأن يصطفي الوجودُ العدمَ؛ ليكون صفة من صفاته، وأن يتخذ البقاءُ الفناءَ اسما له، ومقوما لمعناه، وأن يجتبي الغني المطلق الدائم الفقرَ المطلق آية له. والبهائية بما صورت تعطي أسوأ قدوة، وتعلم ضعة النفس وسفاهة الإرادة، فمعبودها الذي تدعو إليه ينتقل من واجب إلى ممكن، ومن رب إلى عبد، ومن قوة إلى ضعف، ومن غنى إلى فقر، ومن قاهر إلى مقهور! فأية قدوة تدعو البهائية إلى الاقتداء بها؟! ترى ماذا يحدث لو أن البشرية انصاعت إلى هذه الدعوة الملعونة؟ سيكون جِدُّها، لا في سبيل أن تبلغ القمة، بل في سبيل أن تنحدر إلى الحضيض، ولم لا، وربها يتطور من الكمال إلى النقص؟

حاجة الحقيقة الإلهية إلى بدن[1]: زعمت البهائية أن الله – جل شأنه – مجرد بحت، كما زعمت أنه لا يعقل التعطيل في صدور الأفعال عن المجردات، وأن المجردات لا يصدر فعلها عنها إلا بآلية الأبدان العنصرية[2]؛ ولهذا قالت عن الله سبحانه:"إن الناس لا يبصرونه، ولا يسمعونه بآذانهم، ولا يعرفونه إلا إذا تجلى لهم في هيكل مرئي، وتكلم معهم بلغة بشرية" وقالت أيضاً:"أخبرنا بهاء الله بأن مجيء رب الجنود، والآب الأزلي عبارة عن تجليه في الهيكل البشري كما تجلى في هيكل عيسى[3] وقالت عن الله سبحانه: إنه لا يستطيع أن يعمل إلا وهو حال في بدن، وأنه لم يخل عن بدن؛ لأن مظاهر جماله لا يعرف لها بداية!

متى تتجسد الحقيقة الإلهية؟!: تزعم البهائية أنه ليس للحقيقة الإلهية ميعاد مخصوص؛ لتتعين في جسد بشري؛ فإنها كلما رأت استعدادا وقبولا في هيكل بشري تجسدت فيه[4]! ولكن لا يد للإله فيما عليه هذه الحقائق الوجودية، والأجسام البشرية من استعداد وقبول، فهو قد وجدها هكذا!

واقرأ للجيلي (كل موجود يوجد فيه ذات الله سبحانه وتعالى، بحكم الاستيلاء) وقوله:(الرحمانية هي الظهور بحقائق الأسماء والصفات، وأول رحمة رحم الله بها الموجودات أن أوجد العالم من نفسه؛ ولهذا سرى ظهوره في الموجودات، فظهر كماله في كل جزء وفرد من أفراد وأجزاء العالم، ولم يتعدد بتعدد مظاهره، بل هو واحد في جميع تلك المظاهر) ص32، 33 جـ1 الإنسان الكامل.

(1) أفردته بالذكر للأهمية.

(2) ص26 وما بعدها الحجج.

(3) ص209 بهاء الله.

(4) ص109 مجموعة الرسائل.

وإذا كانت الحقيقة الإلهية – وهى غيب – لم تستطيع أن تمنح نفسها علما وقدرة وجلالا وهيمنة، فكيف استطاعت – وهي أسيرة القيود البشرية – أن تمنح الجسد البشري كل هذه الصفات التي بها يخلق ويرزق ويحيي ويميت؟ إذا كانت – وهي مجرد – عجماء بكماء! فكيف استطاعت منح هذا الجسد القدرة على الكلام والتصرف في فنون البيان، والإحسان فيه؟!

ألا إنه لحُكْمٌ على الله بأن الذي يعطيه وجوده وقدرته وخلّاقيته بدن يمحقه الفناء. ثم أسأل مرة أخرى: إذا كان ولابد للحقيقة الإلهية من التعين في جسد، فلماذا تختار جسداً فانياً ينسفها العذاب فيه كل لحظة، وتسام مكابدة المرض، وحشرجات المنون ألوف الألوف من المرات؟ لماذا لم تخلق لها جسدا أزليا أبدي البقاء، سرمدي الدوام والخلود؛ لتستطيع أن تتكلم دائما، وتعلم دائما، وتنعم بالحياة دائما، وتستريح من الجوع والمرض والموت الذي يغافصها في كل لحظة؟ لماذا لماذا؟ لأن الإله الذي تؤمن به البهائية إله عاجز مكبوت مقهور، لا يريد شيئا، ولا يختار، ولا يخلق. وإنما هو مجبور جبراً – يقمع فيه كل إرادة – على أن يحل في مثل هذه الأجساد البالية!

يا له من إله عاجز مسكين! يزعمون أنه مالك السموات والأرض، ثم هو لا يملك أن يغالب في نفسه الجوع والظمأ والشهوات، أو يغلب قدم الفدم الذي كان يركله!

إن حقد البهاء على كل عظيم، وحسده لكل جليل، جعلا منه إنسانا يحقد على الله، ويفتك به حسده لجلال الله، فمضى تنفيسا عن غليل حقده وأوار حسده يصف الله بأرذل صفات العبيد ويصف نفسه بأجل صفات الله!.

ماذا صنعت البهائية للبشرية؟ لا شيء سوى أنها ضمت بأوهامها إلى جنس البشر إلها تعول إرادته من القمع والقهر، ويستجدي ظالميه العطف والرحمة، لم تصنع سوى أنها ضمت إلى الممكنات مسخا، ولا يدري هو نفسه؛ أكان "واجبًا" قهر على أن يكون "ممكنًا"، أم كان "ممكنًا" خاب في أن يصير "واجبًا"؟!

لم تصنع سوى أنها ضمت إلى قافلة العبيد الأذلاء عبدا قزما، يتراءى بأنه رب وعملاق، كلما أراد سادته أن يتخذوا منه سخرة وملهاة!

التنزيه والتشبيه: يقول الإمام ابن تيمية – وهو يقرر عقيدة سلفنا الصالح في صفات الله:"ومذهب السلف بين التعطيل والتمثيل، فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، فيعطلون أسماءه الحسنى وصفاته العليا، ويحرفون الكلم عن مواضعه، ويلحدون في أسماء الله وآياته".

هذا، وقد جاء القرآن في الصفات الإلهية بنفي مجمل واثبات مفصل ومثال الأول:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 11]. ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص] أما الإثبات، فآياته كثيرات في القرآن، وقد وصف فيها بأنه سميع بصير، قادر عليم، وبأنه استوى على عرشه. وقد آمن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه بكل ذلك إيمانا لا يحاول الشك أن يدنو من قدسه، آمنوا به كما ورد؛ لأنهم ليسوا بأعلم من الله بما يجب له، فما نفوا عنه صفة أثبتها، ولا أثبتوا صفة نفاها، ولا سموه بغير ما سمى به نفسه. وبهدى الرسول الكريم اهتدى المتقون.

أما دين البهائية، فلا صلة له بدين، ولا بعقل؛ فإنه يصف الله بأخس صفات البشر، ويصف بعض أرذل البشر بأجل وأخص صفات الله ثم يأتي عبدالبهاء، فيقول: إنه سبحانه منزه عن التشبيه والتنزيه! وفي مناجاة لربه يذكر علة هذا بقوله:"لأن التنزيه شأن من شئون عبادك، والتقديس سمة من خصائص أرقائك، والتشبيه حقيقة منبعثة من أفكار خلقك، فالعزة والكمال والعظمة والجلال من خصائص أصفيائك".

وهذا القول يطابق دينه في تجرد الحقيقة الإلهية، فما ثم لها – وهي غيب مجرد – صفات حتى تنزه، أو تشبه، ويطابق دينه في أن الصفات التي وردت في القرآن لا تطلق على الله، وإنما تطلق على مظاهره: أي الأجساد البشرية التي تجسد فيها.

غير أننا نرى عبدالبهاء يقول في نفس الموضع:"ونثني عليك بالتسبيح والتقديس، يا من تنزه عن التشبيه والتنزيه؛ فكل تسبيح وتقديس وتنزيه وتمثيل وتشبيه، ذكر من حيز العجز والنسيان، وإنك متعال عن ذلك"[1] يثني على الله بالتسبيح وهو تنزيه، ثم يقول: إنه سبحانه منزه عن التنزيه!!

تناقض يعمد إليه عبدالبهاء، ويصطنعه تخايلا منه بعمق الفكرة! وليبطش بسطوة مثل هذا الأسلوب بالأغرار من أتباعه؛ فيحملهم على الظن بأنه محيط من المعرفة الربانية!. وقد مارسنا مثل هذا شياطينه من الصوفية كابن عربي وغيره.

إنه ينفي عن معبوده التسبيح والتقديس، وهو مجرد صرف؛ فما له من مرتبة التجريد اسم ولا صفة، ثم يثني على ربه بالتسبيح والتقديس، وهو متجسد في هيكل بشري، فبه ظهرت أسماؤه وصفاته. وهو ينزه ربه عن التشبيه؛ لأنه هو عين الوجود، وما ثم من وجود آخر حتى يشبه به. وينزه ربه عن التنزيه؛ لأن التنزيه تحديد، والتحديد يقتضي الوصف ووجود غير ما، ومقابل له، وما ثم لله في دين عبدالبهاء صفة، وما ثم موجود غيره؛ لأنه عين الوجود! ثم يقول عن الحقيقة

(1) انظر النصوص السابقة ص221 مكاتيب. لا يشبه المسلم ربه؛ إذ ليس كمثله شيء ولكنه ينزهه عما نزه عنه نفسه: مثل (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ) (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا).

الإلهية:"لا اتصال ولا انفصال، ولا الوجدان، ولا الفقدان" إنه ينفي الاتصال والوجدان، ويثبتهما. وينفي الانفصال والفقدان ويثبتهما، وهي زندقة صريحة ليس فيها تناقض.

فالاتصال منفي، والحقيقة الإلهية غيب كلي مجرد لا توصف، ولا تسمى ولا يراها أحد، ولا يتصل بها شيء، ولا تتصل هي بشيء! والاتصال مثبت والحقيقة الإلهية متعينة في هيكل بشري تجلت منه صفات الله وأسماؤه، واتصلت به حقيقته أي روحه! وكذلك قل عن الوجدان والفقدان!!

واقرأ لابن عربي في التشبيه والتنزيه في الفص النوحى من (فصوص الحكم) لتعلم من أين أخذ عبدالبهاء!

فإن قلت بالتنزيه كنت مقيدا ... وإن قلت بالتشبيه كنت محددا
وإن قلت بالأمرين، كنت مسددا ... وكنت إماماً في المعارف سيدا
فإياك والتشبيه، إن كنت ثانيا ... وإياك، والتنزيه إن كنت مفردا
فما أنت هو، بل أنت هو، وتراه في ... عين الأمور مسرَّحا ومقيَّدا

ويشرح القاشاني:"فإياك والتشبيه إن كنت ثانيًا" بقوله:"أي إن كنت مثنيًا للخلق مع الحق فاحذر التشبيه؛ بأن تثبت خلقًا غيره بل اجعل الخلق عينه". "وإياك والتنزيه إن كنت مفردا" ويشرح القاشاني قول ابن عربي هذا بقوله:"أي وإن لم تثبت الخلق معه، فلا تجرده عن التعدد، حتى يلزم وجود متعددات غيره لغلوك في التنزيه.. بل اجعله الواحد بالحقيقة الكثير بالصفات، فلا شيء بعده، ولا شيء غيره، واجعله عين الخلق محتجبا بصورهم" "فما أنت هو" أي لست أنت الحقيقة الإلهية، وهي وجود مطلق قبل التعين:"بل أنت هو" أي: أنت – كما يقول القاشاني – من حيث الحقيقة عين هو. وقوله:"وتراه في عين الأمور مسرحا ومقيدا" يشرحه القاشاني بقوله:"تراه في صور أعيان الأشياء مقيداً بكل واحد منها. "مسرحًا" أي مطلقاً بكونها – أي الحقيقة الإلهية – في الكل؛ إذ الحقيقة في صور الكل واحدة. وكل مقيد، عين المقيد الآخر، وعين المسرح"[1] يعني أنك لست وحدك الحقيقة الإلهية، بل كل شيء تراه هو مثلك عين الحقيقة الإلهية!؛ فالحقيقة الإلهية عند ابن عربي متصلة منفصلة موجودة مفقودة!، وعنه أخذ عبدالبهاء، بيد أن هذا لم يحسن التعبير عن كفره!

المعبود: للحقيقة الإلهية عند البهائية حالان: حال التجرد الصرف، وحال التعين. وتعينها الأعظم إنما يكون في هيكل بشري، وقد حكمت البهائية بأنه لا تجوز عبادة الحقيقة الإلهية إلا

(1) ص77 شرح فصوص الحكم للقاشاني.

وهي متعينة في جسم بشري، وإلا توجهنا بعبادتنا إلى وهم، أو تصور ذهني! يقول البهاء:"ليس لنا إلا التوجه في جميع الشئون إلى ذلك المركز المعهود، والمظهر الموعود، والمطلع المشهود، وألا نعبد حقيقة موهومة مقصورة في الأذهان"[1] لقد زعمت البهائية أن عبادة الحقيقة الإلهية في مرتبة التجريد عبادة لموهوم، أو معدوم، وقد هلك البهاء من زمن بعيد. فعادت الحقيقة الإلهية التي كانت متعينة فيه إلى حال تجردها! فكيف ظلت البهائية حتى الآن على عبادة البهاء؟! أتعبده باعتباره روحا مجردا؟ إن كان كذلك، فهي إذن تعبد – كما قالت – وهما وعدما! أم تعبده باعتباره جثة عفنة؟ إن كان كذلك، فقد عبدت جيفة، فأي الأمرين تختار؟

مشارق الحقيقة الإلهية ومغاربها: تقرر البهائية أن فيض الحقيقة الرحمانية لا ينقطع، وتقرر في عدة أماكن أن شمس الحقيقة لها طلوع وأفول، وظهور وبطون، وأنه "تأتي أيام تغرب شمس الأحدية.. وتنقطع مائدة العرفان من سماء الإيقان" كما يقول البهاء.

وهذا يستلزم الحكم على الفيض بالانقطاع، بل هو تصريح به! وقد شعر عبدالبهاء بهذا التناقض، فكد في سبيل رفع هذا التناقض، فزعم أن هوية الألوهية ليس لها في الحقيقة أفول، فهي مستقرة أبدا سرمدا في نقطة الاحتراق، وطلوعها وغروبها بالنسبة لدوران الإمكان والأكوان[2]. فحينما يموت مظهر من مظاهرها، يقال عنها: إنها غربت. وحينما تظهر في مظهر جديد، يقال عنها: إنها شرقت وهكذا! ولا ندري – ولا أحد يدري – كيف يعيش العالم حين يهلك مظهر الحقيقة الإلهية، وينقطع الفيض، وتتعطل الروح الإلهية عن العمل بعد أن طارت؟! إله قلق مضطرب مقهور مستبعد يموت ويحيا، ويأفل ويغيب. ذلكم هو إله البهائية، فقل ما قال خليل الله إبراهيم:﴿قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ [الأنعام: 76].

كيفية الخلق: البهائية مضطربة متناقضة تجمع بين فنون شتى من المتناقضات، ولكني جشمت نفسي الصبر على قراءة كتبهم رغم ما فيها من كلام يثير غثيان النفس، ويعدو باغيا على الحق. ولقد رأيت هنا – لتناقضهم الحاد – بسط النصوص قبل الحكم؛ لتكون بين يدي القارئ الكريم، فيحكم هو بنفسه حكما لا أرتاب في أنه سيكون حقا وصدقا وعدلا. يقول داعيتهم الأكبر أبو الرذائل:"خلق الله لظهور الذات المقدسة، والحقيقة المجردة نفسا كريمة من النفوس البشرية، وخصص

(1) ص189 مكاتيب. وللدرزية في كتابهم المقدس حديث طويل عن الأدوار التي أظهر فيها المعبود ناسوته؛ ليعبد؛ لأنه إن لم يظهر ناسوته من حين إلى آخر لكان الناس يعبدون عدما، ص106، طائفة الدروز.

(2) ص79، 146، 147 مكاتيب.

لبروز أنوارها وآثارها جواهر نفيسة من الجواهر المقدسة الإنسانية؛ لتكون عرشا لسلطان ذاته، وأُفقاً لإشراق أنوار تجلياته، ومظهر المكنون حقيقته، ومظهر الغيب هويته، ومنزعاً لأسمائه وصفاته"[1].

ويقول عبدالبهاء:"إن الأسماء الإلهية في مقام الأحدية ليس لها ظهور ولا تعين، ولا سمة، ولا إشارة، ولا دلالة، بل هو شئون للذات بنحو البساطة والوحدة الأصلية. أما في مقام الواحدية، فلها ظهور وتعين وتحقق وثبوت ووجود فائض منبعث من الحقيقة الرحمانية على الحقائق الروحانية، والكينونات الملكية في حضرة الأعيان الثابتة"[2] ويتحدث عن الرحمة الإلهية، فيقول:"أنها تنقسم قسمين: بالرحمة الذاتية الإلهية، وهو عبارة عن إفاضة الوجود بالفيض الأقدس الأعلى في جميع المراتب والمقامات التي لا نهاية لها للحقائق والأعيان الثابتة في حضرة العلم الذاتي الأعلى: وبالرحمة الصفاتية الفائضة من الحضرة الرحمانية بالفيض المقدس الأول[3] بحسب الاستعداد والقابليات المستفيضة من التجليات الظاهرة الباهرة في أعيان الموجودات، ويقول:"المحبة هي سبب ظهور الحق في العالم الإمكاني" ثم يحمد ربه على "إنشاء حقيقة نورانية، وكينونة رحمانية، وهوية ربانية، ونقطة كلية تجلى عليها بجماله وجلاله وكماله وجلاله وأسمائه وصفاته وشئونه وأفعاله، فتفصلت وتشعبت وتفرقت وتكثرت، وأحاطت بشئونها، وظهورها وشهودها ووجودها، ومثلها وآثارها وأطوارها حقائق الممكنات، وهويات الموجودات" ويقول:"اعلم أن الحقائق الممكنة، المستنأة المستفيضة من فيض القدم، المستشرقة من أنوار الاسم الأعظم حكمها حكم الأرض الطيبة الطاهرة، والبقعة المباركة، فإذا فاض عليها سحائب الجود، ونزل ماء الوجود، من غمام فياض الغيب والشهود، عند ذلك تراها اهتزت، وربت، وأنبتت من كل زوج بهيج" ويقول البهاء:"لما أراد الخلق البديع فصل النقطة الطاهرة المشرقة من أفق الإرادة. وإنها دارت في كل بيت على كل هيئة، إلى أن بلغت منتهى المقام أمرا من لدى الله مولى الأنام، وأنها مركز دائرة الأسماء، ومختتم ظهورات الحروف في ملكوت الإنشاء".

ويقول أبو الرذائل:"وهي – أي الحقيقة الإلهية – المتصرفة في الأشياء والقاهرة على ما في الأرض والسماء وتصرفها في الأشياء هو المعبر عنه: بالخلق والجعل والإنشاء" ويقول:"الفرد الذي تتجلى فيه تلك الحقيقة متحقق قبل التجلي، ومستحضر موجود"[4] وهذه النصوص من أهم كتبهم

---

(1) ص24 حجج.

(2) ص49 مكاتيب.

(3) سيأتي الحديث عن الفيض الأقدس والفيض المقدس في: باب الروح.

(4) اقرأ النصوص السابقة في مكاتيب عبدالبهاء ص60، 106، 159، 151، 134 وفي الإشراقات ص2 وفي مجموعة الرسائل ص75، 114.

المقدسة. يدين البهائيون بأن كل حقائق الممكنات، أو الموجودات لم تكن قبل ظهورها عدما صرفا، وإنما كانت ثابتة متحققة قبل أن يفاض عليها الوجود، وتبرز من عالم الغيب إلى عالم الشهود. كما يدينون بأن الحقيقة الإلهية كانت عماء أو غيباً مكنوناً، ثم أحبت هذه الحقيقة أن تعرف وأن تظهر، وأن تتعين، لتسمى، وتوصف، وليكون لأسمائها وصفاتها معان ودلالات وآثار وإشارات، فتعينت في "النقطة الأولى أو الحقيقة المحمدية" وبهذا انتقلت الحقيقة من مرتبة التجرد إلى مقام التعين، ثم قامت هذه النقطة بإضافة الوجود على الحقائق المسماة: بالأعيان الثابتة كل منها بحسب استعداده وقابليته، فبرزت هذه الحقائق – أو الأعيان الثابتة المتحققة من قبل – من عالم الغيب إلى عالم الشهود، فتجلت الكثرة بعد الوحدة غير أنها كثرة وهمية، فما ثم شيء من هذه الموجودات، إلا وهو النقطة الأولى، أو الحقيقة الإلهية، وما ثم إلا اختلاف يسير بين بعض هذه الموجودات وبعض؛ فبعضها تتعين فها الحقيقة الإلهية بكل ما لها من أسماء وصفات، وهي الحقائق الإنسانية النورانية، أو الرسل والأولياء؛ فكل رسول أو ولي هو الله ذاتاً وصفات وأسماء، وبعضها الآخر تتجلى فيه الحقيقة الإلهية ببعض ما لها من صفات وأسماء، فلا يتكون حاكية عن كل كمالات الذات الإلهية وإنما عن بعض الأسماء والصفات، كالحقائق الحيوانية والنباتية والجمادية. وهكذا يصير كل موجود مجلي، أو مظهر للذات الإلهية، وهكذا أيضا نرى الواحد كثيرا غير أن هذه الكثرة ليست سوى وهم يوقعنا فيه خداع النظر؛ لأن حقائق الممكنات التي تفصلت، وتشعبت وتكثرت تحيط إحاطة تامة بشئون النقطة الأولى، أو الحقيقة الإلهية، بل إنها – أي الممكنات – هي عين الحقيقة. وهذا هو المراد من قول البهاء عن النقطة:"إنها دارت في كل بيت" أي ظهرت في كل حقيقة من حقائق الممكنات. أما قوله "على كل هيئة" فمعناه: أنها تتلبس بالصورة الجسيمة التي تلائم كل حقيقة.

والخلاصة: أن البهائية تكفر بأن الله خالق، ولا يغرنك التعبير عنه في كتبهم بأنه خالق؛ فمفهوم "الخلق" عندهم هو التصرف في الأشياء، فحسب، أو "الفيض" فإذا قرأت في كتاب بهائي كلمة "خالق" فليس معناه أن الله أنشأ الموجودات بعد أن لم تكن أو أنه أوجدها بعد عدم. وإنما معناه "المتصرف" أو "المفيض"، لأن كل حقيقة مجهولة من الأزل، ثابتة متحققة في غيب القدم، ولا يد لله في خلقها أو منحها فطرها. كذلك تدين البهائية بأن العالم لا أول له، وبقدم المادة. يدلك على هذا قولهم بالأعيان الثابتة، وقول أبي الرذائل السابق:"إن الفرد الذي تتجلى فيه تلك الحقيقة متحقق قبل التجلي ومستحضر موجود"، "وقول عبدالبهاء": هذا الكون اللامتناهي ليس له بداية

ولا نهاية" وقوله:"لو كانت الكائنات عدما محضا، فلا يتحقق منه الوجود"[1] وتدين أيضًا بأن الإله لا يستطيع أن يغير شيئًا من نواميس الكون، فهو قد رأى أعيانًا ثابتة أمامه، لم يخلقها، ولم يعط لشيء منها فطرته، وقد رأى لكل منها استعدادًا خاصًا، ففاض على هذه الأعيان، أو قل: حل فيها. كذلك تدين البهائية بالجبرية المحضة التي تحكم السلوك الإنساني، وبالحتمية المطلقة التي تحكم نواميس الوجود، ولكن تلك الجبرية أو الحتمية لا ترجع إحداهما إلى مشيئة الله، فما له يد في هذا – تعالى الله – وإنما ترجع إلى طبيعة الأشياء، وطبيعة الإنسان، فقد كان كل شيء متحققاً ثابتاً باستعداده وقابليته قبل إفاضة الوجود. وعلم الإله البهائي بالأشياء – ومنها الإنسان – تابع لما تعطيه أعيانها الثابتة بما هي عليه في الأزل من الاستعدادات والقابليات والخواص. وإرادته – إن كانت له إرادة – لا تتعلق حتما إلا بما علم، وما علمه إنما هو تابع لمعلوم سابق على علمه، فأفاض الوجود عليها كما هي بخصائصها التي هي لها، والتي لم تخل منها أزلا، ولا تنفك عنها أبدا مثلها في هذا مثل الشكول الهندسية، فكما أنك لا تستطيع مطلقا أن تغير من خواص المثلث، أو تبدل فيها تبديلا معقولا، أو محسوسا، كذلك الإله البهائي المسروق من عدة آلهة أمشاج، فإنه لا يستطيع أن يغير، أو يبدل من طبيعة الأشياء، أو قابلياتها واستعداداتها. وهذا يستلزم الحكم على الله سبحانه بأنه ليس له من إرادة، ولا مشيئة، ولا اختيار، وأنه جل شأنه مجبور مغلوب على أمره، وأنه يحل في الأشياء، فتسيطر عليه طبائعها، ولا يسيطر هو على شيء منها! كما تدين البهائية بأن علة الفيض أو الخلق هي حب الإله البهائي لعرفان نفسه، أو عرفان حقائق الممكنات له، لا ليعبد؛ فهذا ما لم يدر منه شيء في خلده! أساس ما تعتقده البهائية في معبودها أنه لا يد له مطلقا في إبداع حقائق الممكنات، ولا فيما هي عليه من استعداد وقابلية. أي لا يد له في خلق المادة وتصويرها. ولا يحق للبهائية أن تصدق أن قلبا فيه نفحة من عاطفة يحب مثل هذا الإله الذي لا يستطيع أن يفعل شيئا، أو يستجيب دعاء، والذي يحيا حياة مسخرة لطبائع الأشياء.

وحدة الوجود: لمذهب:"الوحدة" صورتان: إحداهما: تزعم أن هناك حقيقة واحدة أو موجودا واحدا تقوّم حقيقته صفتان هما: العقل والمادة، ويسمى هذا المذهب: بمذهب الوحدة الواقعي. وهو من أقدم المذاهب الفلسفية. أما الصورة الأخرى، فتقرر أن العقل والمادة مظهران فحسب لموجود واحد متميز عنهما. ويسمى هذا: بمذهب الوحدة المعنوي.

وأخص من مذهب "الوحدة العام" مذهب "وحدة الوجود" وله صورتان أيضا. إحداهما: تقرر أن الله: هو الوجود الكلي المطلق، وأرباب هذا المذهب لا يحددون مفهوم ذلك الوجود الكلي، ولا

(1) ص201 بهاء الله.

يقيدونه بصفات. أما الآخرون وهم أصحاب الصورة الأخرى فيحددون مفهوم ذلك الوجود الكلي، ويصفونه. وفي إطار هاتين الصورتين يحدثنا تاريخ الفلسفة عن عدة مذاهب لوحدة الوجود.

منها مذهب "وحدة الوجود المادية"، وبه قال الفلاسفة "الإيليون" "فإكسنوفانيس" "وبارمنيدس" يريان: أن الله هو هذا الوجود المادي بعينه.

ومنها مذهب "وحدة الوجود الروحية" وبه دان الرواقيون الذين يرون أن باطن العالم هو النفس الكلية.

ومنها مذهب "وحدة الوجود الخُلُقية" وبه دان الفيلسوف "فختة"، ويرى هذا الفيلسوف أن هناك قانوناً أو نظاماً خُلُقياً واحداً يشمل الوجود بأسره، وليس هذا النظام سوى رمز الألوهية ومظهرها.

ومنها "مذهب وحدة الوجود المنطقية" وبه دان الفيلسوف "هيجل"[1]، وقد قرر هذا الفيلسوف أن "الوجود المطلق" يؤخذ في تعريف كل نوع من أنواع الوجود، وأن هذه الفكرة المطلقة تعكس في نفسها الوجود الإلهي؟ هذه هي أشهر مذاهب وحدة الوجود عند الفلاسفة.

وقد دان "بوحدة الوجود الصوفية" الإشراقيون كابن عربي وغيره، وقد لفقوا دينهم في الوحدة من مذاهب شتى[2]. وفي كتاب "فصوص الحكم" لابن عربي التفصيل التام لمذهبه في وحدة الوجود. ودينه في الوحدة يقوم على أصلين، أحدهما: القول بالأعيان الثابتة، فما ثم من شيء موجود إلا وكان متحققا ثابتا في الأزل قبل ظهوره. أما الآخر: فالإيمان بأن وجود الله، هو عين وجود تلك الأعيان الثابتة. وتراه في جل ما يكتب لا يفرق بين الظاهر والمظاهر، أو بين الخالق والخلق، بل يحكم على أحدهما بعين ما يحكم به على الآخر، ويؤمن بالعينية التامة المطلقة بين الله والعالم، فالعالم هو الله، والله هو العالم، وأنصار ابن عربي يحاولون إثبات أنه يؤمن بوحدة الوجود الروحية، غير أن آراءه في كتابيه "الفصوص" و"الفتوحات" وغيرهما تؤكد أنه يدين بوحدة الوجود المادية،

---

(1) (الإيليون) نسبة إلى إيليا وهي مدينة بناها الأيونيون الهاربون من وجه الفرس على الشاطئ الغربي في إيطاليا سنة 540 قبل الميلاد، وبرمنيدس يعتبر المؤسس الحقيقي للمدرسة الإيلية. أما إكسنوفانس. فأعلن أصل المذهب، ثم وضعه في صورته الكاملة، وفلاسفة هذه المدرسة ينكرون الكثرة والحركة، والرواقيون نسبة إلى رواق أنشأ فيه الفيلسوف الرواقي (زينون) مدرسة يعلم فيها فلسفته. وزينون هو واضع أصول الرواقية وقد ولد في أكتيوم من أعمال قبرص سنة 336 قبل الميلاد. وفختة فيلسوف ألماني شهير وقد توفي سنة 1814، وهيجل من أشهر فلاسفة ألمانيا، وقد توفي سنة 1831م.

(2) يقول الإمام الصبار الشكور ابن تيمية عن مذاهب وحدة الوجود:(إنما حدثت هذه المقالات بحدوث دولة التتار. وإنما كان الكفرُ الحلولَ العام أو الاتحاد أو الحلول الخاص).

وحسبك قوله:"لا يشاهد الحق مجردا عن المواد أبدا" وقوله:"الإله المطلق لا يسعه شيء؛ لأنه عين الأشياء وعين نفسه"[1] وقوله:"إن الحق غيور على عبده أن يعتقد أنه يلتذ بغيره؛ فإذا شاهد الرجل الحق في المرأة، كان شهودا في منفعل، وإذا شاهده في نفسه من حيث ظهور المرأة عنه – شاهده في فاعل.. فشهوده للحق في المرأة أتم وأكمل؛ لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل منفعل"[2] فهل رأيت مادية مسرفة في الجحود كهذه المادية؟ ألا تراه يحكم على الله سبحانه بأنه في جلاله وكماله هو عين المرأة حين يقارف معها الرجل دنس الخطيئة؟! وجاءت البهائية تخلط مجوسيتها بصوفية ابن عربي، وغيره، وإليك نصوصهم.

نصوص وحدة الوجود: يقول عبدالبهاء:"إن للحقيقة الكلية والهوية اللاهوتية الظهور في جميع المراتب والمقامات والشئون؛ لأنها واحدة المراتب ساطعة البرهان، لامعة الحجة في كل كيان" ويقول البهاء:"إن كل الممكنات والمخلوقات حاكية عن ظهور العز المعنوي وبروزه" ثم يستشهد البهاء على أن الحقيقة الإلهية هي كل حقائق الممكنات بقوله سبحانه:﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ [النبأ: 29] فالحقائق الوجودية حروف وكلمات والحقيقة الإلهية هي الكتاب الحاوي لكل حرف وكلمة، ويقول أبو الرذائل:"إن مظاهر أمر الله كلهم مظاهر حقيقة واحدة، وهم جميعهم في حكم إنسان متفرد، ونفس مفردة. أولهم عين آخرهم، وسابقهم عين لاحقهم" ويقول عبدالبهاء:"إن الباء التدويني، هي الحقيقة المجملة الجامعة الشاملة للمعاني الإلهية، والحقائق الربانية، والدقائق الصمدانية، والأسرار الكونية، وهي في مبدأ البيان، وجوهر التبيان عنوان الكتاب المجيد – أي الكون – وفاتحة منشور التجريد، وإن الباء التكويني هي الكلمة العليا والفيض الجامع اللامع الشامل المجمل الحائز للمعاني والعوالم الإلهية، والحقائق الجامعة الكونية بالوجه الأعلى؛ لأن التدوين طبق التكوين، وهذا الرق المنشور – أي العالم – وحقيقة الزبور المحتوي على كلمات الوجود منظوما ومنثورا تلاه علينا الرب[3] الغفور تلاوة آيات الكينونة، إجمالا وتفصيلا، من حيث الإجمال من عالم الغيب إلى الشهود" هذه بعض نصوصهم المبثوثة في كتبهم المقدسة لديهم.

---

(1) ص23، 226 فصوص الحكم، ط الحلبي، ومثله قوله في الفتوحات المكية:(تجده في صور المعادن والنبات والحيوان والأفلاك والأملاك؛ فسبحان من أظهر الأشياء، وهو عينها) ص604 الفصل الحادي والثلاثون جـ2 م 2، وكلمته هذه محور دين البهائية.

(2) ص217 فصوص الحكم. ط الحلبي.

(3) الكلمة عند الصوفية يعبر بها عن كل موجود، وتقال عند البهائية أحيانا على المظهر الأتم الأكمل للذات الإلهية، وهو الحقيقة النورانية. انظر ص126 إيقان، 79 مجموعة الرسائل، ولكلمة (الرب) تعريف صوفي وهو أنه (اسم للحق باعتبار نسب الذات الإلهية إلى الأعيان الثابتة من منشأ أسماء الربوبية كالرازق والخالق، وكل ما ظهر في الأكوان) 102 جامع الأصول.

قالت البهائية – كما سبق بيانه – بالأعيان الثابتة، وزعمت أن وجود هذه الأعيان هو عين وجود الحقيقة الإلهية؛ إذ ما ثم إلا وجود واحد، ولا يتكثر، ولا يتعدد بتكثر أو تعدد صوره ومظاهر. مثله في هذا مثل فكرة الوجود المطلق الواقع تحت التصور والإدراك؛ فإنه يؤخذ في تعريف كل شيء؛ ولكنه لا يتكثر بهذا؛ وإنما يظل مفهومه واحدا مهما تكثرت الأجناس والأنواع والأفراد التي يؤخذ في تعريفها.

وقد تجلت تلك الوحدة أول ما تجلت بين الحقيقة الإلهية، وهي غيب، وبين نفسها وهي في تعينها الأول. يقول عبدالبهاء:"النقطة هي الألف التي هي باطن الباء وعينها وغيبها وتعينها، وتشخصها وتميزها في شهادتها" والألف اللينة هي الحقيقة الإلهية في مرتبة الأحدية، والباء يشار بها إلى أول الموجودات الممكنة. والنقطة هي الحقيقة الإلهية في تعينها الأول. وبهذا يحكم عبدالبهاء بالعينية التامة بين الوجود المجرد، والوجود المعين، أو بتعبير أصرح: يحكم على الخالق سبحانه بأنه: هو عين الخلق. وقد أفصح عبدالبهاء عن إيمانه التام بهذه الوحدة في قوله:"الباء ألف مطلقة إلهية في غيبها، وألف مبسوطة في شهادتها وغيبها، فاجتمعت الشهادة والغيب والعلم والعين والباطن والظاهر والحقيقة والشئون في هذا الحرف الساطع البارع الصادع العظيم، وإن سائر الحروف والكلمات[1] شئونها وأطوارها وآثارها وأسرارها" وقد تشعبت الحقيقة الإلهية بعد تعينها الأول وتفصلت؛ لتمنح كل كائن هويتها وحقيقتها، وهذا هو معنى قول عبدالبهاء:"وإن سائر الحروف والكلمات شئونها وأطوارها" فالحروف والكلمات هي هذا العالم المشهود، ويزيد عبدالبهاء الأمر توكيداً بقوله:"وهذه الكتب بأجمعها وأتمها وأكملها، وجميع معانيها الإلهية المندرجة المندمجة في حقيقة كلماتها سارية جارية في هوية هذا الحرف الكريم" ويعني بالكتب كل مظاهر الوجود، وأنواع الممكنات. ويعني بالحرف الكريم "الباء" فتدبر النصوص الماضية مرة أخرى؛ لترى الإيمان بوحدة الوجود واضحا صريحا، رغم قناع الغموض الذي تقنع به. على أن عبدالبهاء يشير بحديثه الطويل عن معنى "الباء"[2] إلى شيء آخر. هو أن أباه: هو الله والوجود؛ لأن الباء أول حرف من حروف

---

(1) الحروف هي الحقائق البسيطة من الأعيان. أما الحروف العاليات فهي الشئون الذاتية الكامنة في غيب الغيوب كالشجرة في النواة. ويعرف الجيلي الكلمات بأنها عبارة عن حقائق المخلوقات المتعينة في عالم الشهادة.

(2) يذكرنا ما قاله عبدالبهاء عن الباء وتجلي الحقيقة الإلهية في هيكل بشري بتلك القصيدة الصوفية المسماة (دعاء سورة يس) وإليك بعضها:

بـــــــاء بـــــــدءٍ ســـــــره لامـــــــع ... مـــــــن بالســـــــنا سُمـــــــوُّه ســـــــاطع
ومـــــــيم محـــــــو محـــــــوه هـــــــاطع ... وقـــــــاف قهـــــــر ســـــــيفه قـــــــاطع

وحا لمحق الضد إذ هو بَطَل

لقبه "بهاء". ترى أيوجد من يصدق أن ميرزا "حسين علي" الخائن الأثيم هو الله، وهو الوجود؟؟ وينسى عبدالبهاء – وهو يسرق – أنه ادعى النبوة، فيترك دليلا يدمغه بأنه سارق، فيقول:"قال محيي الدين – يعني ابن عربي – بالباء ظهر الوجود، وبالنقطة تميز العابد من المعبود" أي صارت الحقيقة الإلهية بالباء ذات وجهين: وجه خالق أو رب، وهو الباطن، ووجه مخلوق، أو عبد، وهو الظاهر. أوَ يريد البهائيون نصوصاً أخرى تؤكد إيمانهم بوحدة الوجود؟ ليسمعوا ما يقول نبيهم الأكبر، أو ربهم الأكبر عبدالبهاء:"منها – أي من الحقيقة المحمدية أو النقطة الأولى – ظهرت الأشياء، وإليها أعيدت، ومنها بدئت، وإليها رجعت؛ فكانت أحدية الذات، وواحدية الصفات، ثم تكثرت بالظهور والآثار" وقوله:"ظهرت أنوار الوحدة الأصلية في كينونات الحقائق الفرعية" وقوله:"تجلى الرحمن في سيناء الأكوان، ولاح على مطالع الأنفس والآفاق، فائتلفت، واستأنست، واقتربت، واجتمعت، وانجذبت القابليات والمقبولات والموجودات والماهيات ائتلافا، به ظهرت آية التوحيد، وارتفعت راية التفريد، وزالت الكثرات، وفنت الإنّيات، واضمحلت الحدودات"[1].

لقد أسرفنا في ذكر النصوص؛ لعلمي أن البهائية أخبث الجماعات في التحرف للتفلت مما يدانون به، وما أنا بحاجة إلى شيء آخر بعد هذا للإثبات؛ فقد تجلى لنا في غير ما غموض، ولا إبهام أن البهائية تدين: بأن الله هو عين الخلق. غير أنهم يخصون بكمال الوحدة وتمامها إمعة عاش حقيرا خائنا يطعم روث الخيانة وطفاسنها، وانتهى خائنا. ذلكم هو: ميرزا "حسين علي".

الثالوث: تزعم البهائية – تزلفا منها للصليبية – أن الحقيقة الإلهية تتجلى في صورة الثالوث في كل كَور ودَور. ويصوره عبدالبهاء بقوله:"هو الفائض والفيض والمستفيض، المجلى والتجلى، والمتجلى عليه، المضيء والضياء والمستضيء؛ ففي الدور الموسوي: الرب وموسى، والواسطة النار وفي دور المسيح: الأب والابن، والواسطة روح القدس، وفي الدور المحمدي: الرب والرسول،

بمظهـــــــــر القـــــــــدرة في هيكـــــــــل ... بـــــــه انطـــــــوى التفصـــــــيل في مجمـــــــل
ونقطـــــــة الوصـــــــلة مـــــــن منـــــــزل ... والألـــــــف الأوَّل مـــــــن أول

جلَّت عن الكيف وضرب المثل

(1) يعني بسيناء الأكوان حقائق الكون المادي. وهناك عند الصوفية قابليتان، الأولى هي أصل الأصول، وهي التعين الأول، والأخرى قابلية الظهور، وهي المحبة الأولى المشار إليها بقوله: أحببت أن أعرف، ص113 جامع الأصول، وحديث (أحببت أن أعرف) موضوع مفترى، والماهيات جمع ماهية وهي ما به الشيء هو هو والإنّيات جمع إنِّيّة وهي تحقق الوجود العيني في مرتبته الذاتية، وانظر نصوص وحدة الوجود ص105، 38، 51، 40، 44، 96، 210، مكاتيب، و95 إيقان، و27، 34 الحجج.

والواسطة جبريل. وهذا هو جوهر التوحيد وحقيقة التفريد وساذج التقديس"[1] يعني أن الله ثالث ثلاثة، وربنا يقول:﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: 73].

(1) ص130 مكاتيب.

المظاهر الإلهية[1] أو الرسل

تدين البهائية بأن كل رسول هو حقيقة الله التي تتجسد عبر الأحقاب والأزمان في صور الأنبياء والمرسلين. ويصف البهاء الرسل بهذا الاعتبار بقوله:"هم مواقع جميع الصفات الأزلية، ومظاهر الأسماء الإلهية، وهم المرايا التي تحكي عنه تماما، وكل ما هو راجع إليهم في الحقيقة راجع إلى حضرة الظاهر المستور" ويقول عنهم:"ولو أن هذه الكينونات القديمة قد ظهرت من بطون الأمهات بحسب الظاهر، إلا أنهم في الحقيقة نازلون من سماوات الأمر، وفي كل آن يمرون على ملكوت الغيب والشهادة، مستقرون على عرش لا يشغله شأن عن شأن، وجالسون على كرسي كل يوم هو في شأن"[2].

الرسل أعظم من المرسِل:

لقد زعم البهاء أن الرسل لهم الأمر والتدبير وعلم الغيب والشهادة، وغير ذلك مما هو من صفات الله، غير أن هذا كله لم يره البهاء كافيا في تمجيد الرسل، فلا بد – إذن ؛ لينتهي إلى تمجيد نفسه هو من تفضيل الرسل على الله نفسه، فقرر:"أن هذه الجواهر المجردة. والوجودات القدسية منزهة عن العوارض البشرية" فهم – إذن – أعظم من الله – جل شأنه – عند البهائية؛ لأن الله في دينهم خاضع للعوارض البشرية، أما هؤلاء الرسل، فليس فيهم إلا ربوبية خالصة، وألوهية بحتة؛ لأنهم – كما زعموا – "مستقرون على العرش الأعظم، وقائمون على كرسي السلطنة والاقتدار، ولهم كل ما لله من علم وقدرة وسلطنة وعظمة ورحمة وحكمة وعزة وكرم".

حاجة الإله إلى الرسل:

---

(1) تلقيب الرسل بالمظاهر الإلهية ضلالة صوفية قديمة، وإليك بعضا من رد الإمام الجليل ابن تيمية على هذه الضلالة:(إن قالوا المظاهر غير الظاهر لزم التعدد وبطلت الوحدة، وإن قالوا: المظاهر هي الظاهر لم يكن قد ظهر شيء في شيء، ولا تجلى شيء في شيء، ولا ظهر شيء لشيء) ص87 جـ1 مجموعة الرسائل والمسائل، وابن تيمية يذكر في رده تعبيرات كان يعبر بها الصوفية، مثل (ظهر الحق وتجلى، وهذه مظاهر الحق ومجاليه، وهذا مظهر إلهي، ومجلى إلهي، ونحو ذلك،) ثم يعقب عليها بما يكشف عن خبيئتها الملحدة، ونقرأ في كتب البهاء وابنه هذه المصطلحات بألفاظها ومعانيها، مما يدلك على أن البهائية لم تجدد حتى في مصطلحات الكفر ومدلولاتها، وإنما آمنت بالكفر كما هو بعجره وبجره.

(2) ص97، 46 الإيقان، واقرأ للجيلي:(إذا تجلى الحق لعبده من حيث اسمه الله فنى العبد عن نفسه وكان الله عوضا عنه له فيه، فخلص هيكله من رق الحدثان، وفك قيده من قيد الأكوان، فهو أحدي الذات، وأحدي الصفات لا يعرف الآباء والأمهات، فمن ذكر الله فقد ذكره، ومن نظر الله فقد نظره) ص43 جـ1 الإنسان الكامل.

تزعم البهائية أن:"من علم الرسل يظهر علم الله، ومن وجههم يلوح وجه الله ومن أولية هذه الجواهر المجردة وآخريتها وظاهريتها وباطنيتها، يثبت على من هو شمس الحقيقة – أي الله سبحانه – بأنه هو الأول والآخر والظاهر والباطن؛ ولهذا أطلقت – ولا تزال تطلق – على جواهر الوجود هؤلاء في مقام التوحيد وعلم التجريد صفات الربوبية والألوهية، والأحدية الصرفة، والهوية البحتة"[1]، وغلو زندقة ميرزا حسين علي المدعو بالبهاء لا يقف عند حد؛ فأنت تراه هنا يقرر: أن كل رسول هو الأحدية الصرفة أي الحقيقة الإلهية في مرتبة التجريد. كل هذا؛ ليقول ذلك عن نفسه. عن مجرم تعس عاش يلعنه الحق في محرابه الطهور!

الرسول رب وعبد:

لكل رسول عند البهائية مقامان ورتبتان: مقام التوحيد، ورتبة التفريد، والآخر مقام التفصيل وعالم الخلق، وفي المقام الأول: تطلق عليهم صفات الربوبية والألوهية الصرفة والهوية البحتة، فإذا قال أحدهم: إني أنا الله، فهو حق لا ريب فيه. وفي المقام الثاني تطلق عليهم صفات البشرية[2].

وعجب لا ينفد أن تتعين في الرسول الخلّاقية والقاهرية، ثم هو لا يستطيع أن يخلق ذبابًا، ولا أن يقهر في نفسه نوازع البشرية وعوارضها من اشتهاء وندم وسقم؟! وأي إله هذا الذي يقهره خلقه وتستعبده رغباته!

قيومية الرسل:

يقول البهاء عن الرسل:"إن ما سواهم موجود بإرادتهم، ومتحركون بإفاضتهم، بل الكل في ساحة قدسهم عدم صرف وفناء. بهم ظهرت الأشياء، وإلى خزائن أمرهم رجعت، ومنهم بدئت الممكنات، وإلى كنائز حكمهم عادت" كما تزعم أن الرسول يحيط إحاطة تامة روحية باطنية بملكوت السموات والأرض"[3]، ولا يمكن أن يتصور العقل في حق الرسل نوعا من العجز الذي يتصور في حق البشر، أو أن يظن أنه يمتنع عليهم أمر يمتنع على البشر[4]!

---

(1) انظر النصوص السابقة في الإيقان ص50، 55، 69، 89، 197.

(2) ص121 إيقان، واقرأ لابن عربي في فصوص الحكم:

وأنـــــــت عبـــــــد وأنـــــــت رب لمـــــن لـــــه فيـــــه أنـــــت عبـــــد
وأنـــــــت رب وأنـــــــت عبـــــــد لمـــــن لـــــه في الخطـــــاب عهـــــد

واقرأ للجيلي:(إن العبد إذا ترقى من المرتبة الكونية إلى المرتبة القدسية، وكشف له عنه علم أن ذات الله هي عين ذاته، فقد أدرك الذات وعلمها) ص44 جـ1 الإنسان الكامل.

(3) ص69، 24، 72 إيقان.

(4) ص189 مكاتيب، 56 الحجج.

هذا الإسراف الملعون في الكفر تقترفه البهائية من أجل عتلها الحقود ميرزا "حسين علي"؛ لتثبت له كل هذه القوى والقدر؛ فالأمر ليس أمر حب مجنون للرسل، كلا؛ بل الأمر أمر تأليه عجل خسيس، لم يستطع أن يجعل من نفسه إنسانا له كرامة!

عبادة الرسل:

يقول ربنا سبحانه:﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ [النحل: 36]. ويقول جل شأنه:﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (51) وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ [النحل: 51، 52] هذا قول الله سبحانه.

أما البهائية، فتزعم أن الله – سبحانه – وهم، وصورة افترتها التخيلات[1] فلا يجوز أن يعبد. أما الذي يجب أن توجه إليه كل عبادة فهو الرسول؛ لأنه الجسد الذي تعينت فيه الحقيقة الإلهية. وهكذا تؤكد البهائية إيمانها بربوبية الجسد البشري، فبه استطاعت الحقيقة الإلهية أن تكون، وأن توجد، وبه استحقت أن تعبد! يا عبيد الشهوات. أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار؟

وحدة الرسل:

يقول البهاء:"إنك لو نزهت النظر، لرأيت الجميع باسم واحد، ورسم واحد، وذات واحدة، وحقيقة واحده"[2] فآدم هو نوح، ونوح هو عين محمد. والبهائية في هذا تقلد زندقة شياطينها من أدعياء الألوهية، يقول جولدزيهر:"وجد الاعتقاد بوجود محمد وجودا سابقا أعظم صورة وصل إليها في النظرية القائلة: بأنه هو كل التجليات التي تجلت فيها الروح القدسية، فإنه رسول واحد بعث إلى العالمين، وما آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى بمختلف الواحد منهم عن الآخر، ولكنهم جميعا روح قدسية واحدة متجلية في صور، ومظاهر جسمانية مختلفة. وهذه النظرية ترجع إلى الغنوصية المسيحية. ولعل المقنع الدجال أن يكون من أول القائلين بهذه النظرية، وهي ادعاؤه: أنه أحد التجسدات التي تتجسدها الروح القدس على أدوار متكررة، وأنه أحد الصور التي تجلت فيها الروح القدس في آدم وجميع الأنبياء، بل هو قد فاق الصور السابقة عليه، بأن الطبيعة الإلهية لم تتجل فيهم كاملة، كما تجلت في آخر تجلياتها في صورة المقنع"[3] عين إفك البهاء نفسه. فهل

---

(1) البهائية. والجيلي يتحدث عمن تجلى الله عليه بالصفة العلمية فيقول:(علم العوالم بأجمعها على ما هي عليه من تفاريعها من المبدأ إلى المعاد وعلم كل شيء كيف كان، وكيف يكون وعلم ما لم يكن). ويقول في مكان آخر:(تظهر آثار الربوبية في جسده، فيكون يده لها القدرة ولسانه له التكوين وعينه لا يحجب عنها شيء) ص45، 188 الإنسان الكامل جـ1.

(2) انظر نصوص وحدة الرسل: ص15، 110 إيقان، 99 خطابات، ص129 مكاتيب، ص29 الحجج.

(3) ص236 التراث اليوناني ترجمة الدكتور عبدالرحمن بدوي.

عرف البهائيون المثل الأعلى لمعبودهم؟ ويقول الجيلي عن الإنسان الكامل:"هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين، ثم له تنوع في ملابس، ويظهر في كنائس! واسمه الأصلي محمد، وله في كل زمان اسم يليق بلباسه"[1] فكيف تصدق البهائية الميرزا في زعمه أنه يوحى إليه؟

معنى ختم النبوة وبدئها

الرسل عند البهائية حقيقة واحدة تتناسخ في الهياكل البشرية، وبهذا – كما يقول البهاء – "يصدق ذكر صيغة الختمية على طلعة البدء، وذكر صيغة البدئية على طلعة الختم، وإذا نادى كل واحد منهم بنداء: أنا خاتم النبيين، فهو أيضا حق، فكلهم نفس واحدة، وجسد واحد، وأمر واحد، وكلهم مظهر البدئية والختمية والأولية والآخرية": ويقول:"إنه كما تصدق الآخرية على ذاك المربي للغيب والشهود في الأول الذي لا أول له، كذلك تصدق على مظاهره – أي الرسل – بنفس هذه الكيفية، ففي الحين الذي يصدق فيه عليهم اسم الأولية، يصدق فيه عليهم اسم الآخرية وفي الحين الذي يكونون فيه جالسين على سرير البدئية يكونون في الحين مستقرين على عرش الختمية[2] ثم يبهت الكذوب المسلمين جميعا بأنهم:"قد احتجبوا بذكر خاتم النبيين، وصاروا محجوبين وممنوعين عن جميع الفيوضات مع أن الحضرة المحمدية قد قالت: أما النبيون، فأنا، وكذلك قالت: إنني آدم ونوح وموسى وعيسى. ومع هذا لم يتفكروا كيف أنه بعد أن جاز لذلك الجمال الأزلي أن يقول عن نفسه: إنني آدم الأول، كيف لا يجوز له كذلك أن يقول: إني آدم الآخر، وكما أطلق على نفسه أنه بدأ الأنبياء أي آدم، كذلك بمثل هذه الكيفية يطلق على ذلك الجمال الإلهي: إنه ختم الأنبياء"[3] أكل هذا الهراء يهرف به الأحمق؛ ليزعم أن الباب "هو خاتم

---

(1) ص50 جـ2 الإنسان الكامل.

ويقول الدكتور محمد كامل حسين في كتابه طائفة الدروز ص89 عن الدرزية:(تقول بظهور الأنبياء والأئمة في صور متعددة، ولكن أصلهم واحد، فآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ظهروا في هذه الصورة الآدمية المختلفة وفي عصور متفاوتة، ولكنهم شخص واحد في الحقيقة).

(2) ص113 إيقان.

(3) ص112 إيقان. وهو هنا يتحدث عن أسطورة معبودة سماها محمدا، أما محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، فلم يقل شيئا مما افتراه البهاء الكذوب الذي يعلم أنه يفتري الكذب على رسول الله والبهاء في هذا يسلك سبيل أسلافه من عبد الطاغوت، ويكفر كفرهم، يقول جولدزيهر، وهو يتحدث عن مسألة إنكار ختم النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم:(وطبيعي أن لا يكون من الممكن أن تجد تجليات الروح النبوية بعد محمد تجليات متكررة مكانا لها في داخل مذهب أهل السنة المسلمين ما داموا يؤمنون بالعقيدة القائلة: بأن محمدا خاتم الأنبياء، وهي العقيدة التي حاول المبتدعة في زمن مبكر جدا أن يزعزعوها) ص238

المرسلين، وأول المرسلين" وليزعم أنه هو – أي البهاء – رب العالمين! ولكن متى كانت الحماقة نبوة، والخطيئة ألوهية؟!

المغايرة بين الرسل: دانت البهائية بوحدة الرسل. ولكن البهاء يأبى إلا أن يجعل نفسه فوقهم جميعا، وسيدهم جميعا، وربهم جميعا. وفي هذا الفصل بيان لذلك: لقد زعمت البهائية أن الحقيقة الإلهية في تعيناتها تنزع إلى الكمال والذي دعا البهائية إلى هذا رغبتها الآثمة في إثبات أن البهاء هو أكمل وأتم تجسدات الحقيقة الإلهية؛ ولهذا تقول عن الرسل:"هم من حيث الحق في مقام واحد، وأما من حيث الخلق، فإن بعضهم يظهر بأشد نور تبعا لاستعدادات ودرجة تقدم العصر[1] ومعنى هذا أن الذي قوم الأفضلية هو الخصائص البشرية، فكيف يسموا الجسد البشري عن خالق البشر؟ هكذا البهائية كفر لا يستحي أبدا.

رسالة الرسل ومطالعهم وألقابهم:﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: 19] هذا حق لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه؛ لأنه تنزيل من حكيم حميد، وقد تعاقب، رسل الله – صلوات الله وسلامه عليهم – يبشرون بالإسلام وينذرون به حتى أكمله الله بالقرآن، وختم رسله بمحمد صلى الله عليه وسلم. بيد أن البهاء – على إيمانه بوحدة الرسل – يغاير بينهم في دعوتهم، فيزعم عن نوح: أنه دعا الناس إلى وادي الروح الأيمن، وعن هود: أنه دعا العباد إلى شريعة القرب الباقية، وإلى مدينة الأحدية، وعن إبراهيم: أنه دعا الأرض إلى نور التقى، وعن موسى: أنه دعا جميع من في الملك إلى ملكوت البقاء، وأثمار شجرة الوفاء.

معميات ومبهمات تلتوي على التجاوب معها أرق العواطف وأنبلها. ويمر بها الفكر هازئا دون أن يأذن لشعاعة منه أن تلم بها؛ للكشف عن طلسماتها المزعومة؛ لأنها هذيان باطل مارس الفكر من قبل عداوته له وللحق، وصارعه حتى صرعه، ثم جاءت البهائية تنبش قبور رممه الباليات.

التراث اليوناني. أما المركز البهائي في القاهرة، فيقول في جبانته قولا آخر:(إن الختم الذي صرح به الله تعالى على مقام النبوة، وليس على مقام الرسالة) ص21 البهائية، وهكذا لا تثبت البهائية على دين، ولا تستحي من أن يخالف معبودها وتقول للبهائية: إن الحكم لمحمد بأنه خاتم النبيين يستلزم قطعا الحكم له بأنه خاتم المرسلين؛ لأن النبوة من مقومات الرسالة، ولا يوجد رسول من دون نبوة، وليقرأ البهائيون قول الجيلي في تفسير قوله تعالى لعيسى:﴿**أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ**﴾ [المائدة: 116]. ويقول الجيلي:(قدم التنزيه في هذا التشبيه:﴿**مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ**﴾ يعني: كيف أنسب المغايرة بيني وبينك، فأقول لهم: اعبدوني من دون الله، وأنت عين حقيقتي وذاتي، وأنا عين حقيقتك وذاتك، فلا مغايرة بيني وبينك) ص8 جـ1 الإنسان الكامل. هذا ما قاله الجيلي قبل الميرزا بعدة قرون، فهل عرف البهائيون أن معبودهم سارق كفر؟!.

(1) ص32 البهائية.

ثم يتحدث عن مطالع الرسل، فيقول عن نوح: إنه أشرق من مشرق الإبداع، وعن صالح: إنه طلع من رضوان الغيب المعنوي، وعن موسى: إنه ظهر من سيناء النور إلى عرصة الظهور، وأتى من فاران المحبة الإلهية. ولما لم يسعفه وحي الأساطير بمطالع الرسل الباقين، ذكر لهم مطلعا عاما، هو: مطلع القدم. وأما ما أطلقته البهائية على الرسل من ألقاب فكثير مثل "المظاهر الإلهية الكلية القدسية، الجمال الأزلي، شموس الهوية، المطالع الأحدية، المرايا الأولية الأزلية، الجواهر المجردة، الحروفات الأحدية، ورقاء الهوية"[1] وغير ذلك مما هو مبثوث في كتب البهائية، وكان قبلهم مبثوثا في كتب الصوفية[2].

لا يخلو الوجود من الرسل: تزعم البهائية أنه لابد من وجود مظهر إلهي في كل زمن؛ ليكون هيكل عبادة الله؛ وأنه لا يعقل أن يستغني أهل العالم يوما عن الظهورات الإلهية! ويقول البهاء:"وهذه المدينة تتجدد، وتتزين في رأس كل ألف سنة، أو ما يقل عن ذلك، أو يزيد" وهو يفسر المدينة: بأنها الكتب الإلهية، وشرائع الله! والكتب لا تتجدد إلا على يد مظهر أو رسول!!

لقد زعمت البهائية كما بينا: أن الله لا يعمل، ولا يُعبد إلا وهو متعين في جسد بشري، وأنه لا يعقل انقطاع صدور الأفعال عنه، وهذا يستلزم القول بديمومة تجسده البشري بحيث لا يخلو الوجود لحظة من جسد بشري تتعين فيه الحقيقة الإلهية، وإلا انقطع صدور الفعل.

وهذا ما تقول به البهائية أحيانًا، غير أن البهاء – لكي يضمن لأبنائه وأسباطه وأحفاده السلطة زمنا طويلا – خالف دينه هنا؛ إذ قرر أن العالم لن ينعم بمظهر جديد بعده إلا بعد مرور ألف سنة قد تزيد، وقد تنقص! "احتياطًا للمستقبل". فأي عالم هذا الذي يظل ألف سنة، دون أن يكون له رب يعمل وإله يُعبد؟!

الوحي وعدم انقطاعه:

تزعم البهائية أن الوحي عبارة عن المعاني التي تنبجس في قلب مظهر أمر الله بوساطة روح القدس المتجلي فيه، ثم تظهر على هيئة الكلمات من لسانه، وتنسبك في قوالب الألفاظ بنطقه وبيانه[3] وهذا معناه أن الوحي ينبع من داخل نفس المظهر؛ لأنه هو الله. غير أن المعاني صادرة عن ربوبيته، أما الألفاظ فعن بشريته.

---

(1) ص2، 6، 24، الإيقان. والورقاء في اللغة: الحمامة، ولكنها في اصطلاح الصوفية (النفس الكلية التي هي قلب العالم واللوح المحفوظ والكتاب المبين).

(2) انظر صفحات 101، 114، 184، 204 مكاتيب.

(3) ص25، 26، 79، الحجج، ص137 إيقان.

يقول البهاء في رسالة تزلف بها إلى ملك العجم عن نفسه، وعن البهائية:"إن هؤلاء العباد لا يقولون باستحالة ظهور مظاهر الأحدية – أي الرسل – ولو أن قائلا قال بهذا، فأي فرق بينه وبين قوم يقولون: يد الله مغلولة؟! ".

أما البهائية في القاهرة فتقول في رسالة لها:"إن القول بانقطاع الوحي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ليس له سند في منطق الواقع"(1).

ولا ندري أي واقع تريد، وما ثمت من واقع يزعمونه إلا ويدمغهم بالبهتان، وأقرب واقع هو واقع معبودهم، فهو لا يقص إلا واقع الزور والإثم والخيانة.

الكفر بمعجزات الرسل:

كنت أظن أني سأرى الإيمان بالمعجزات واضحا جليا في البهائية، فهم ينسبون إلى الرسول: أنه الخلاق القهار المقتدر، ولكني رأيت البهائية تكفر بها في صورة من التشكيك، أو من تأويلها تأويلا هو أخبث من الجحود، وقد اقترفوا هذا؛ ليسدلوا سدلا صفيقا على عجز معبودهم وتهاويه في ذل على أقدام عدوه، من أجل هذا كفرت البهائية بالمعجزات، فترى البهاء يفسر معجزات موسى بقوله:"عصا الأمر، وثعبان المقدرة، وبيضاء المعرفة" وأخبث ما للبهاء من مكر هنا أنه يصبغ مكره بدهان زاه خلوب! قد يفتن النظر الذي ليس وراءه عقل يتدبر، وقلب يشعر فإضافة العصا إلى الأمر، والثعبان إلى المقدرة، والبيضاء إلى المعرفة يخيل إلى بعضهم أن البهاء رجل إيمان روحي وتسام بالمعجزات، وإجلال لمقام الأنبياء. هذه هي صدمة السحر الأولى، غير أن هذا القارئ سيبحث – بعد أن يفيق منها – عن الحديث عن المعجزات التي منّ الله بها على موسى، فلا يجد! ويبحث عن موسى النبي القوي في قول البهاء، فلا يراه، ولكنه يجد مكانه شيخا من شيوخ المعرفة البشرية، وملكا بيده صولجانه. ويقول أبو الرذائل:"هب أن موسى – كما تزعمه اليهود – فلق البحر، وجفف النهر، وبدل العصا بحية تسعى، وأخرج اليد البيضاء، وغيرها من الآيات الكبرى، وأن المسيح – له المجد – أحيا ميتا، وأبرأ أكمها، وشفى أبرصا.. فإن تلك الآيات – لو صحت على الظاهر – لم يرها غير نفوس معدودة من الجمهور" ويقول عن معجزات عيسى عليه السلام: أراد بالعمى: الجهل والضلالة، وبالبصر: العلم والهداية. ثم يزعم أن ما ذكر في الإنجيل عن معجزات عيسى مغلف بالاستعارات الغامضة، ثم يقول:"إن سنة الله تعالى أبت أن تجري الأمور إلا على النواميس الطبيعية" ومعنى هذا أن هذه النواميس الطبيعية هي التي تسيطر

(1) ص95 مقالة سائح، ص21 البهائية.

على قدرة الله، وقدره، وأنها هي التي تهيمن على الخلاق، وأن الخلاق لم يخلق هذه النواميس، ألم يسمها طبيعية؟ ألم يزعم أنها أقدر؟.

ثم نقول للبهائي النجس: إن الذي ذكر لنا هذه المعجزات هو الله، وذكرها في القرآن. ولكن أبا الرذائل يتجاهل هذا عن عمد خبيث الكفر؛ ليوحي أن هذه المعجزات ما هي إلا دسيسة يهودية دسها اليهود في القرآن، ثم إن قوله:"هب.. ولو صحت" يدل على مدى ارتيابه في شأنها، ولكنه يعود، فيناقض نفسه، أو يسبل على كفره شفا من الرياء، فيقول:"إن الأمم الكبرى طلبوا المعجزات من الأنبياء، ثم كذبوا بها، وأنكروها، فأهلكهم الله تعالى بسبب إنكارهم وتكذيبهم"[1] وهو يناقض نفسه عمدا؛ ليتخذ له من هذا التناقض دريئة وجُنة، فإذا لقي عدو الإسلام تلقاه بقوله الأول، وأكد له أنه يشكك المسلمين في كتاب ربهم، وإذا لقي مسلما زعم له أنه مؤمن بالمعجزات، ويأتيه بقوله الآخر، وهكذا البهائية في كل ما تكتب!

وتأويل البهائية لمعجزات عيسى بالبصارة القلبية والحياة الروحية مأخوذ عن **الباطنية**؛ فقد أولوا إحياء الموتى: بتعليم الجهال الباطن، وإبراء الأعمى: بتعريفه الضلال[2]. ولو كان هذا هو عين معنى المعجزة، ما بقيت لها حكمة، ولا مفهوم وما صح أن تكون برهانا للرسول على أنه رسول؛ فكم من ألوف من دعاة الحق من غير الرسل، استطاعوا بفضل الله إبراء الألوف من الضلالة بهدى الله فأبصرت قلوبهم، وحيت أرواحهم، أفنعتبر هؤلاء رسلًا؟.

وتزعم البهائية أيضا إن الأخبار عن الأمور الآتية مثل:﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ لا يصلح أن يكون معجزة؛ "إذ يلزم حينئذ أن يكون الناس معذورين في عدم الإيمان قبل تحقق الخبر"!!

وسنترك لأبي الرذائل الرد على نفسه بنفسه إذ يقول:"لا يوجد إعجاز لكلمات الله أعظم من الإخبار عن وقائع تتحقق ظاهرة بارزة بعد أجيال وأجيال".

الطعن في إعجاز القرآن:

يقول أبو الرذائل:"لا يعرف، ولا يمتاز كلام الله من كلام البشر بفصاحته وبلاغته، ولا بشهادة الآثار العتيقة وبقايا مصنوعات الملل البائدة، ولا بالتلقي عن الآباء والأمهات والأكابر"[3] ومن ينكر غير أبي الرذائل أن كلام الله لا يتسامى إلى قدسه الأسمى كلام آخر في فصاحته وبلاغته؟! وقد احتشد لمعارضته قرون بلغاء الوجود وفصحائه، فدكت أعناقهم دون أقرب غاية؟! ومن ينكر

(1) ص78 إيقان، 36، 102، 67، 103 حجج.

(2) ص19 قواعد عقائد آل محمد.

(3) 39، 41، 37، 119 الحجج.

غير أبي الرذائل أن من معجزات القرآن الإخبار عن أحوال الأمم الماضية بأخص مقوماتها الحضارية والاعتقادية والخلقية، وقد تضافرت النقول القطعية على صحة وصدق ما أخبر به؟ ومن ينكر غير أبي الرذائل وشيعته أن التوتر الحق الكامل الشروط دليل قطعي على أن ما في المصاحف التي بأيدينا اليوم، هو كلام الله الذي نزله سبحانه على خاتم المرسلين؟! لقد تحدى الله بإعجاز الفصاحة والبلاغة في قرآنه أعظم فحول البلاغة والفصاحة أن يأتوا بسورة من مثله، فقهرهم تحديه المعجز، وانداحوا أمامه صاغرين رغم تضافر القوى والدوافع التي كانت تدفع بهم، وتدعوهم إلى معارضته ومحمد – صلى الله عليه وسلم – أمي لم يكن يجوب البلاد، ولم يكن يجوس خلال القرون يبحث، أو ينقب عن تاريخها البعيد، ولم يجلس إلى معلم يعلمه التاريخ، وكان – صلى الله عليه وسلم – قبل بعثته مهاجرا بالروح والفكر إلى فاطر السموات والأرض، لا يشرك الناس فيما يعبدون أو يسلكون، إلا أن يكون سلوك صلاح وخير، ولا تهفو بخواطره أو إحساساته منتديات القوم، فيسمع ما يثرثرون به، أو يجادلون فيه، أو يقصونه. ثم سيطر عليه الشعور بالفرار إلى الغار يتحنث فيه نشدانا لسكينة الروح وريحان القلب وثمت كان يبصر في عزلته الروحية والمادية، وفيما يرى ويسمع ويحس دلائل وحدانية الله وقدرته الغالبة، وحكمته البالغة وجلاله الأعظم، وجماله الأسمى، ونزل عليه الوحي، وكان مما نزل عليه بعض قصص القرون الأولى مما فيه عظة هادية، وعبرة شافية، ويخبر به قومه، فيشده الذين يجحدون بالحق مما أخبرهم به هذا الأمي الصدوق، ثم يفيقون قليلا، فتدفعهم عربدة الشرك إلى أن يضجوا على ما أخبرهم به الرسول ببهتان يعلمون أنه بهتان، ويقولون هذا القول الذي ذكره الله عنهم في القرآن:﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: 5]. ويرد الله عليه بالحق الذي يفحم:﴿قُلْ أَنزلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: 6]. وتدبر في كتاب الله الحق هذه المحاورة التي دارت بين رسول الله موسى، وبين عدو الله فرعون:﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ۞ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: 51، 52]. فمن الذي علم محمدًا – صلى الله عليه وسلم – من قصص هذه القرون الأولى، وهو الذي لم يكن على أثارة من علم بها، ولا كان الذين يعيش بينهم؟ ما قصها إلا الله الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

وأبو الرذائل لا يسف في افتراء هذا البهتان، إلا رغبة في مواراة الخزي الشائن الذين تلطخت به وجوه أربابه وآلهته، فما كان الباب في كتاباته إلا عيا وجهالة مطبقة بأساليب البيان، حتى لتعثر في كل سطر من سطوره بأخطاء فاحشة، لا يقع في مثلها تلميذ مبتدئ، أما البهاء وابنه، فعاشا

للمحاكاة والتقليد الأعمى فيما يكتبان، فلا تجد لهما فكرة تدل على إبداع، ولا أسلوبا يدل على أصالة ويا ويل التاريخ إن راح البهاء يكتب عنه[1]! هذا ما حدا بأبي الرذائل إلى الدفاع عن ركاكة الأسلوب وعجمته، وإلى الطعن في إعجاز القرآن بفصاحته وبلاغته، غير أن أبا الرذائل ناقض في مكان آخر ما قاله هنا؛ إذ يقول عن الرسل:"فاقوا جميع الفصحاء والبلغاء في سبك المعاني في قوالب البيان، ورصف الألفاظ، وانسجام الكلام، وسلاسة العبارات، ولطف الإشارات، وتسجيع الكلمات، وترصيع الآيات" فما بالك بالله الذي علمهم البيان؟ ثم إنه بهذا دمغ الباب والبهاء وابنه بأنهم أدعياء؛ فما كان أحدهم كذلك.

المعجزات والنبوات:

زعمت البهائية أن المعجزات – وقد كفرت بها – لا تثبت النبوات. وأحيانا تزعم أن دلالتها ثانوية. يقول أبو الرذائل:"إذا ادعى أحد أنه مهندس، وحجته أنه يحيي الموتى، أو ادعى أنه كاتب، وحجته أنه ينطق الأحجار. كل ذلك لا يثبت قولًا ولا برهانًا"[2] والضلالة بشبهتها قديمة، وقد رد عليها قديما كثير من الباحثين وإليك رد الجويني عليها:"يقول النبي في مخاطبة من سبق اعتقاده للإلهية: قد علمتم أن ابتعاث النبي غير منكر عقلاً، وأنا رسول الله إليكم، وآية صدقي: أنكم تعلمون تفرد الرب بالقدرة على إحياء الموتى، وتعلمون أن الله عالم بسرنا وعلانيتنا، وما نخفيه من سرائرنا، ونبديه من ظواهرنا، وإنما أنا رسول الله إليكم، فإن كنت صادقا، فاقلب يا رب هذه الخشبة حية تسعى. فإذا انقلبت – كما قال – وأهل الجمع عالمون بالله تعالى، فحينئذ يعلمون على الضرورة أن الرب تعالى قصد بإبداع ما أبدع تصديقه، ومن كان غائبا عن المجلس الموصوف، فبلغه ما جرى شارك الحاضرين في العلم بالرسالة، وإن لم يحس حالا"[3]. أما مهندس أبي الرذائل، فليس مرسلا من قبل أحد؛ لهذا لا يوجد ارتباط بين صنعته، وبين إحياء الموتى، أما الرسول فثمت ارتباط قوي بين رسالته ومعجزته، فهو يدعي أنه رسول الله، فظهور المعجزة على يديه – وهي من قدرة الله وحده – تصديق له أيما تصديق. ثم يعدو أبو الرذائل في بغيه على الحق، فيقول:"ظهور خوارق العادات لم يكن سببا في هداية المنكرين". وتدبر بعد هذا البغي قول الله سبحانه

(1) ذكر الشيخ الجليل محمد رشيد رضا يرحمه الله في تفسير المنار عن البهائية:(قد كان لأعرضهم – يعني البهاء – كتاب سماه: الأقدس حاول فيه محاكاة القرآن في فواصل آياته وفي أنباء الغيب، ولكن أتباعه الأذكياء لم يجدوا بدا من إخفاء هذا الكتاب، وجمع ما كان تفرق من نسخه المطبوع في الأقطار، ولا يدري إلا الله ماذا يفعلون فيه – بعد أن يثقوا بأنهم استردوا سائر نسخه – من تصحيح وتنقيح).

(2) ص70، 72، 121، 69 الحجج.

(3) ص329 الإرشاد. ط الخانجي.

لموسى:﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآَمِنِينَ ۞ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [القصص: 31، 32]. لو أنها كانت عصا الأمر كما يزعم البهاء ما ولى موسى مدبرا، ولو أنه كان ثعبان المقدرة، ما فر خائفا مذعورا، ولو أنها كانت بيضاء المعرفة، ما كانت هناك حكمه ما في الأمر بأن يسلك يده في جيبه. فكيف يزعم البهائيون أن دلالة المعجزات ثانوية، وأنه لا صلة بينها وبين النبوات، وقد أيد الله بها رسوله موسى في لحظة التبليغ الأولى؛ لتبده الكفور الطاغية فرعون؟! ولا يوجد عاقل يظن أن الله يرسل موسى إلى جحود جبار كنود مدع للربوبية كفرعون بدليل "ثانوي" أو ضعيف يثبت به الرسول صدق دعواه. لا يوجد إلا أبو الرذائل ومن على شاكلته، فهو وحده الذي يصف الله بمثل هذا البله والسفه، وتعالى الله عما يأفك الخراصون! وتدبر قصة إيمان السحرة بعد أن حشروا؛ لتكذيب موسى، فألقوا حبالهم وعصيهم فخيل إليه من سحرهم أنها تسعى:﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ۞ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ۞ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ۞ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آَمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ [طه: 67 – 70]. فبأية قدرة إلهية أخبت هؤلاء السحرة إلى ربهم، وآمنوا به؟ إنها المعجزة، فالكتاب لم يكن قد نزل، وقد جاءت "الفاء" في قوله سبحانه:﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ دليلًا على أنهم أذعنوا مؤمنين عقب حدوث المعجزة مباشرة، فكيف تنكر البهائية دلالة المعجزات على صدق النبوات، وتزعم أن المعجزات لم تكن سببا في هداية المنكرين، والقرآن يثبت أن المعجزة كانت هي السبب الأول في إيمان السحرة وهم كثير؟؟

النسخ هو المعجزة:

يزعم أبو الرذائل أن نسخ الشرائع، وتجديدها هو المعنى الحقيقي المعقول من خارق العادة، لا ما توهمه أصحاب السفاسف والخرافات[1]! أكل المعجزات المذكورة في القرآن سفاسف وخرافات؟ من يزعمها؟ أبو الرذائل، وهو حقود عاش سيده البهاء لا يستطيع أن يرفع جبينه الموسوم بالذل من سجوده على عتبات الطغاة. عاش يستجدي – بعبوديته المسخرة للعبيد – أيدي اللؤماء!

ألا ما أهون شأن المعجزات إن اعتبرنا النسخ – دون معجزة تؤيده – هو المعجزة! ففي مقدور كل مأفون استخفه الشيطان أن يقترفه، وكم من خراص زعمه، فجاء بما يحل به حراما، أو يحرم به حلالا، أو يهدم به أصلا من أصول الدين، ألم يفعلها مسيلمة؟

(1) ص35، 67 الحجج.

علائم ظهور الرسل: يزعم البهاء أن لكل رسول علامتين تدلان على قرب ظهوره. إحداهما: نجم يظهر في السماء، والأخرى: إنسان يبشر بقرب ظهوره على الأرض.

ويقول عن محمد صلى الله عليه وسلم: إنه قد تعاقب قبل ظهوره أربعة رجال كان كل منهم يبشر من يأتي بعده بقرب ظهور محمد! وإنه قد شرف بخدمتهم رجل اسمه "روزبة"، وهو المسمى: بسليمان الفارسي، وعقب موت الرابع أسرع روزبة إلى الحجاز؛ ليشرف بلقاء الشمس المحمدية، كما طلب منه الرابع قبل موته. ويحكي عن الباب أن أكثر المنجمين أخبروا حينذاك عن ظهور نجم في السماء، وأنه كان هناك نجمان في الأرض يبشران به هما الأحسائي والرشتي[1] ولم يذكر البهاء شيئا عن علائم ظهوره هو؛ لأنه لم يكن قد انتهى إلى قرار بعد، أيدعي الخلافة عن الباب، أم يدعي النبوة، أم يدعي الربوبية؟! هذه التفاهة العفنة التي تدمغ راويها بالتفاهة، وبأنه مدخول في عقله، يوجب علينا البهاء الإيمان بها والكفر بقصص القرآن، ومعجزات الأنبياء! وفي أساطيره التي يرويها تعبير عن مجوسيته، فكل المبشرين مجوس، وهم قوم الميرزا!

عقيدة البهائية في البهاء

ربوبية البهاء:

زعمت البهائية – كما بينا من قبل – أن الحقيقة الإلهية لابد لها من التعين في جسد بشري، وأنها تظل تنتقل من جسد إلى جسد حتى تبلغ كمالها الأعظم في هيكل إنساني يكون هو أعظم هياكلها، أو تجسداتها، أو تناسخاتها، ولا يهم أن تغضب البهائية من التعبيرين الآخرين، فمن يعرفها يؤمن بنفاق غضبها.

وقد زعمت البهائية أن "الميرزا" حسين علي النوري" هو هذا الجسد البشري الذي تجسدت فيه الحقيقة الإلهية بكمالها الأعظم، وأنه هو المقصود بقوله تعالى:﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: 22]. وأنه هو قيوم الوجود أزلا وأبدا وأنه هو الروح الإلهي الذي كان يوحى إلي الأنبياء والرسل، وأنه هو الله الذي كلم موسى، ورفع عيسى، ونزل القرآن على محمد.

أما موسى وعيسى ومحمد وكل الرسل، فلم تكن لهم من مهمة سوى التبشير بظهور الله في جسد البهاء، وإعداد القلوب، وتهيئتها لقبول تجلي الله الأتم الأكمل الأبهى في الميرزا "النوري"! ومما يصف به عبدالبهاء دور ظهور الله في جسد أبيه قوله:"دور الحقائق والأسرار في هوية عوالم ربك

(1) ص43 الإيقان.

العزيز المختار" يعني أن الله حينما اتخذ جسد أبيه مظهرا لحقيقته أظهر كل ما ادخر من سر وقدر وحقيقة، وأشرق بكل اسم له وصفة، وما ننقل عنهم إلا ما قالوه في كتبهم المقدسة[1].

ولكن ما رأي البهائية فيما وصف به البهاء الباب:"كل الأمور محتاج لأمره، وما سواه مخلوق بأمره، وموجود بحكمه"[2]؟ وإليك تفصيل عقيدتهم في البهاء مكتوبة بنفس ألفاظهم؟

التبشير بالبهاء:

تؤكد البهائية أن ميرزا "حسين علي" هو المقصود بكل آية بشرت بمجيء الله يوم القيامة، وبكل ما ورد في أسفار الصهيونية والصليبية عن مجيء المسيح الموعود، أو رب الجنود. يقول أبو الرذائل:"المراد من بشارات الكتب السماوية، هو ظهور بهاء الله الأبهى، وقيامه القدس الأعلى؛ فإنه – جل ذكره، وعز اسمه – هو وحده ادعى أن ظهوره هو ظهور الله الموعود، ووجهه هو وجه الله المعبود، ويومه هو يوم الله المعهود" ويقول أيضا: إن تلكم الزبر والأسفار، والصحف والآثار جميعها أناشيد تغردت بها طيور القدس في محامد ربنا الأبهى: تنوروا، تنوروا من أنوار وجه بهاء الله، قد تم وعد النبيين، وكملت بشارات المرسلين".

وقد وضع الحق على لسان عدوه أبي الرذائل كلمة تدمغ معبوده بعداوة الله ورسله، تلك هي كلمة "وحده"! فهي تؤكد أن جميع الرسل بريئون من هذه الزندقة وأن أحدا منهم لم يدعها!

ويقول بهائي آخر:"طبقا للتعاليم البهائية تشير النبوات الخاصة بوقت النهاية ومجيء رب الجنود والأب الأبدي: على مجيء بهاء الله، لا على يسوع المسيح" وهكذا تسرق البهائية من كل ملة ضالة ضلالة.

ويقول الميرزا نفسه مخاطبا البابيين:"هذا هو الذي بشر به محمد رسول الله ومن قبله الروح، ومن قبله الكليم"[3] وهو يتحدث في هذا عن نفسه.

البهاء هو الله رب الآخرة والأولى

---

(1) اقرأ نصوص الفصل في ص168 إيقان، 18، 10، 19، 34، 45، 58، 130 مكاتيب، 217، 247، 210، بهاء الله. واقرأ للجيلي وهو يزعم أن موسى هو الله كما زعمت البهائية عن البهاء:(ما رأى موسى ربه، وإنما الله رأى الله. وما ثم إلا المعبر عنه بموسى) ص92 جـ1 الإنسان الكامل.

(2) من تفسير البهائية لكلمة (باب) أنها إشارة إلى أنه باب ظهور الحقيقة الإلهية في جسد البهاء ص7 الحجج، وحينما سئل عبدالبهاء في لندن عن الباب: أكد أنه لم يكن غير مصلح فحسب ومبشر بظهور البهاء ص45 خطابات. فقارن بين الكذبين.

(3) نصوص الفصل في ص55، 77، 83 مكاتيب، 3، 11، 14، 16، 17 و 12 الحجج 142 إشراقات. ص21 بهاء.

زعمهم أنه رب الأرباب وسيد المظاهر: يقول عبدالبهاء عن أبيه:"تجلى رب الأرباب والمجرمون لخاسرون، وهو الذي أنشأ لكم النشأة الأخرى، وأقام الطامة الكبرى، وحشر النفوس المقدسة في الملكوت الأعلى" وإنما كان له وحده هذا المقام الأعظم؛ لأنه كما يزعم ابنه – هيكل الجلال الذي بسببه استقر الرحمن على عرش الأكوان، وتلألأت فيه حقيقة الله، وتشعشعت على آفاق الإمكان؛ ولأنه كان بهاء السموات والأرض أزلا، وسيظل كذلك أبدا ولقد أشرقت شمس الحقيقة الإلهية من أفقه بقوة وشعاع لم يسبق لهما مثيل! لهذا لا يقارن به مطلع من المطالع، فما لأحد منهم نفوذه الباهر، وقدره القاهر وكيف وهو عين الحقيقة الإلهية في غيبها وشهودها، والسماء التي صعد إليها عيسى وعالم الغيب الذي ظهرت منه رسالة الرسل، والعرش الذي عرج إليه الرسول وهو الوجود، والموجود. إنه فوق ما ظهر، وفوق ما سيظهر، ولن يظهر بعده من هو أكمل منه[1].

البهاء والمشيئة المطلقة والعلم المحيط: يقول البهاء عن نفسه مخاطبا إخوانه البابيين:"يا أهل النفاق: قد ظهر من لا يعزب عن علمه شيء" ثم يزعم أنه لو حكم على الصواب حكم على الخطأ، وعلى الكفر حكم الإيمان؛ وعلى اليمين حكم اليسار، وعلى الجنوب حكم الشمال، فحكمه حق لا ريب فيه؛ لأنه ليس له شريك في حكمه. يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، ومن جنوده القدرة والاختيار هذا والله نص ما يقوله الميرزا عن نفسه. وما قرأنا في كتاب إلهي أن الرب يحل خبيثا، ويحكم على الشيء بنقيضه، أو يقلب القيم رأسا على عقب. أما الذي سمعناه من الله رب العالمين، فهو قوله جل شأنه:﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: 157]. ولكن البهاء – وهو مأفون سليب الرشد مجنون الشهوات – خشي أن يحل ما يثبت أنه خبيث، أو يحرم ما يثبت أنه طيب، كما خشي نقد الناس له حين يرونه مقترفا للحرام. مجترحا الخبائث، فقال ما قال من زور الإلحادية وبهتانها. ثم هم يبهتون الله بأنه لا يستطيع تغيير النواميس الطبيعية، فكيف يحكمون عليه بأنه يغير النواميس الخلقية، فيجعل الطيب خبيثا، والخبيث طيبًا؟!

صكوك الغفران: كفر بهائي كبير بالبهاء، فقدم له البهاء الرشا، حتى رده إليه، وقال له في وضاعة زلفاه:"ليس لك ذنب، ولا خطأ، قد طهرك الله من كوثر بيانه في سجنه العظيم".

---

(1) نصوص الفصل ص138، 102، 148، 156، 208 مكاتيب، والبهائية تزعم أنه سيظهر بعد ألف سنة مظهر إلهي آخر، ولكنه سيكون تحت ظل أمر بهاء الله! ص131 بهاء الله.

زعمه أنه هو الله الخالق لكل شيء: يقول الخنزير المنكود عن نفسه إنه لا شريك له في ملكه أو حكمه، وأن كل ما سواه مخلوق بكلمته وأمره، وليس لأحد من حركة أو سكون إلا بإذنه؛ لأنه هو الحاكم الآمر العليم الخبير[1] ويستفتح كلماته التي سماها فردوسية بقوله:"كلمة الله في الورق الأول" هذا إلى ما قاله في الهيكل:"قل: لا يرى في هيكلي إلا هيكل الله، ولا في جمالي إلا جماله، ولا في كينونتي إلا كينونته، ولا في ذاتي إلا ذاته، قل: لم يكن في نفسي إلا الحق، ولا يرى في ذاتي إلا الله"[2] ويقول للعلماء في الأقدس:"لو آمنتم بالله حين ظهوره ما أعرض عنه الناس".

البهاء بين الربوبية والعبودية: عقيدة البهائية في الميرزا أنه إله في صورة إنسان، أو أنه ذو طبيعتين هما: اللاهوت والناسوت. ولكن لا يمكن فيه الفصل بينهما لأنهما جوهر واحد، أو حقيقة واحدة هي الحقيقة الإلهية[3]. فإذا تكلم كرب فهو يصدر في هذا عن لاهوته، وإذا تكلم كعبد، فهو يصدر عن ناسوته فاعجب لإله ظاهره يسجد لباطنه؟!

يرعى الكون وهو ميت: ينعي عبدالبهاء أباه في موته بقوله" "إلهي إلهي ذاب لحمي في مصيبتك الكبرى. صعدت يا إلهي إلى قدس ملكوتك، وأنس لاهوتك، وعزة جبروتك"[4] أتصلح هذه العربدة من وقاحة الزندقة لمناجاة الله؟!

وكيف يترك الرب عالمه، فصير خليا من رب يرعاه! وإله تخشع له قلوبه؟!

ويناجي عبدالبهاء معبوده الهالك مرة أخرى بقوله:"يا مالك الآخرة والأولى، أنزل عليه رحمتك يا بهاء الأبهى، يا مليك الأرض والسماء، إنك أنت المقتدر العزيز الوهاب"[5] لقد عاد معبود البهائية روحا مجردا، والمجرد في دينهم لا يسمع، ولا يرى، ولا يعمل، فكيف يطلب نبي البهائية من الصمم سمعا، ومن العمى بصرا، ومن العجزة قدرة، ومن الجيفة نبوة، ومن الموت حياة الخلود ومن الإفلاس ملك الدنيا والآخرة؟!

لقد كان عبدالبهاء يؤمن بهول الكارثة إذا تحطم الطاغوت مخافة انصراف المفتونين عن عبادة أبيه، فيحرم من السحت الوفير والمنصب الخطير؛ ولهذا أعد للأمر عدته قبل هلاك أبيه، فأوحى إليه أن يقول:"إذا غربت شمس بهائي وسترت سماء هيكلي، قوموا على نصرة أمري؛ أنا معكم في

---

(1) ص144 إشراقات ويعني بالسجن عكا وانظر ص3، 4، 8، 9، 10 من إشراقات.

(2) يقول حمزة بن علي داعية الدرزية عن الحاكم:(مولانا الملك الجبار العزيز الغفار المعز القهار الحاكم الأحد الفرد الصمد المنزه عن الصاحبة والولد) ص108 طائفة الدروز. وقد زعم البهاء أنه كذلك، وزعم له دعاته.

(3) ص50 بهاء الله.

(4) 202، 212 مكاتيب.

(5) ص233 مكاتيب.

كل الأحوال، وننصركم بالحق. إنا كنا قادرين" قال البهاء هذا في كتابه الأقدس الذي ألفه قبيل هلاكه بوحي من ابنه، وما على عبدالبهاء، من أن يرى أباه يناقض دينه في تجرد الحقيقة الإلهية وتجسدها. حسبه أن يظل الكفار كفارا، وأن يظل الكفر المستعلن هو كفره، وأن يظل رجس السحت مركوم القذر في بطنه؛ ولهذا أسرع عبدالبهاء إلى مساندة هذا التناقض عقب هلاك أبيه فقال:"إن شمس البهاء مشرقة من ملكوته الأبهى، ويرى أحباءه من أفقه الأعلى"[1] لقد صمم على أن يظل العبيد مشدودي الوثاق إلى الطاغية.

ولقد استطاع أن يستخفهم من قبل إلى عبادة صنم، فكيف لا يستطيع أن يستخفهم إلى عبادة عدم؟!

يزعم أن كتبه هي المهيمنة: يتحدى الميرزا المسلمين بكتبه، ويفضلها على جميع الكتب الإلهية فيقول:"قل: يا قوم اقرءوا ما عندكم من الكتب، ونقرأ ما عندنا. لعمر الله لا يذكر عند ذكره أذكار العالم، وما عند الأمم"[2] ويقول في الأقدس:"من يقرأ آية من آياتي لخير له من أن يقرأ كتب الأولين والآخرين" فهل يصدق مسلم أن البهائية فئة مسلمة، وهي تؤمن أن وضاعة زنديق أجل من عظمة خاتم الرسل؟ وأن تفاهة الضلالة من الإيقان تهيمن على هدى الفرقان؟! وإليك ما يقوله أبو الرذائل عن الإيقان:"أكمل بتنزيله فضله على نوع الإنسان، فبين في هذا الكتاب الكريم جميع الحقائق النازلة على الأنبياء والمرسلين. وفك به ختوم الأصفياء والنبيين" وفي مكان آخر يقول أبو الرذائل للبهائيين عن الميرزا "حسين علي":"يمكنكم أن تعرفوا مقدار عظمة رحمة الله على عباده بتنزيل كتاب الإيقان؛ فإنه – جلت عظمته، وأحاطت قدرته – بين في هذا اللوح المبارك المنير جميع الشبهات التي تمسكت بها الأمم في رد الأنبياء والمرسلين، وأجاب عنها بأوضح بيان"[3] كل هذا في كتابه الحجج وعجيب أن يجد هذا الزور من يصدقه مع وضوح أنه أخس زور!

أدلتهم على ربوبية البهاء:

ترى البهائية أن الأدلة على صدق الرسول أو "المظهر الإلهي" كما تسميه، لا تخرج عن أربعة: **أولها**: الكتاب **وثانيها**: الدليل العقلي، **وثالثها**: البشارات التي وردت في الكتب السماوية، **ورابعها**: المعجزات الخاصة. ونلحظ أن هذه الأدلة تصلح لإثبات صدق دعوى الرسول، لا لإثبات أنه جسد الله!

---

(1) ص253 مكاتيب.

(2) ص57 إشراقات.

(3) ص170، 172 الحجج.

الدليل الأول الكتاب: يقول أبو الرذائل عن الكتاب الإلهي: إنه يمتاز بتأثيره التام في هداية النفوس، وإحياء الأمم، وتهذيب أخلاق الشعوب، وإيجاد أمة جديدة مستقلة نامية، وتشريع شريعة مهذبة باقية، وقهر من يقاومه من الأمم، والغلبة على من يمانعه[1].

وأقول للبهائية: أية أمة نامية جديدة مستقلة أنشأها البهاء، أو شيدتها البهائية وهم كما هم عبيد في حظائر الصهيونية والاستعمار؟ وأين هذه الشعوب التي هذبتها البهائية؟ إن قوتها تتمثل في أولئك الذين يعيشون في أمريكا[2]، وهي لما تزل حربا على الشعوب عونا للصهيونية. وقطب البهائية الأعظم يعيش في إسرائيل مسخرا لأحقادها، ومسخرا أتباعه في كل بلد لشهواتها! وأين خلاقية البهاء وقاهريته، وفي جبينه آية السجود على عتبات الطغاة، وفي لسانه تمتمة الضراعة إلى البغاة؟

وما أثرت البهائية إلا بعون كبير من قوى خارجية كان يهمها القضاء على الإسلام. ويفتري البهاء أن كل الحضارات العالمية السابقة واللاحقة – قبس من نور قلمه الأعلى، حتى الصحف السيارة[3]! والعالم لم يسمع ببهائي واحد يستطيع التاريخ أن يشير إليه إذا تحدث عن خلق فاضل، أو جهاد كريم، أو علم نافع، ولكنه سمع بأشياء أخرى سجلها التاريخ، وليس فيها ما يشرف به خلق، أو يعتز به قبيل!

والبهائيون يحقرون من شأن كل الكتب الإلهية التي نزلها الله على رسله، ويزعمون بأن ما عندهم من كتب يفوق في كثرته ما عند ملل الأرض جميعا. وإليك ما يقول أبو الرذائل:"مع ما كانت تصادف ربنا الأبهى طول أيام ظهوره من البلايا والمصائب[4] الجسيمة والرزايا والدواهي العظيمة، ومع أنه لم يكن من أهل العلم، ولم يدخل المدارس العلمية، فقد ملأ الآفاق من ألواحه المقدسة الفارسية والعربية مما لا نبالغ إذا قلنا: إنها تزيد على ما عند ملل الأرض جميعًا من كتبهم السماوية، وصحفهم الإلهية. تهذبت بها أخلاق أخشن الملل، وبها يمكن أن تحفظ حقوق كل الأمم، ويتفق بها جميع أهل العالم" ثم يتحدث عن كتب عبدالبهاء فيقول:"يعجز قلم الكاتب البليغ عن وصف

---

(1) يقول البهائية في مصر:(لم يكن مطلب البهائية تكوين أمة جديدة) فأيهما الكذوب؟ ص5 البهائية، ص37 وما بعدها الحجج.

(2) يوجد البهائيون بكثرة في أمريكا والهند وبرما وتركستان وإسرائيل، وكذلك في إنجلترا وألمانيا وإيطاليا وسويسرا وفرنسا واليابان، غير أنهم جميعا يدينون بالولاء والعبودية لمن يسمى:(ولي أمر الله). ومقره دائما في أرض فلسطين المحتلة التي اغتصبتها إسرائيل.

(3) ص155 إشراقات. ويزعم أن قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ**﴾ دليل على هذا.

(4) تدبر تعبيره بأن ربه كان يصاب بجسيم البلايا فكيف يمنع هذا الرب البلاء، وهو لم يستطع له دفعا عن نفسه؟!

ألواحه المقدسة" خضعت لها رقاب الفصحاء، وزلت لها أعناق البلغاء"[1] وأقول للبهائية: إذا كان الأمر أمر كثرة وخرافات بهائية، فليعبدوا الشيطان الذي كان يوحي إلى البهاء وابنه بدينهما، وهو ابن عربي، فكتاب واحد من كتبه التي ألفها، وهو:"الفتوحات المكية" تربو صفحاته[2] على ما اختلسه البهاء وابنه من كتب الصوفية، وألفوا منه كتبا!

الدليل الثاني، هو المسمى بالدليل العقلي: يقولون: إن وراء كل دين قوة إلهية، تعمل على انتشاره دون استناد إلى أسباب بشرية[3]. ثم يزعمون أن هذه الأسباب البشرية قد انتفت عن البهائية، فلم يبق إلا أن تكون مستندة إلى إرادة إلهية، وقدرة ملكوتية سماوية أدت إلى انتشارها بسرعة، وأقول: إن كل دعوة مارقة تستطيع أن تزعم ما زعمته البهائية – ما دام الأمر أمر زعم، وادعاء دون بينة – ولنضرب مثلًا بـ**الباطنية**، فقد بدأت دعوتها في سجن بالعراق[4]، ثم رأيناها، وقد أنشأت لها دولة كبرى في شمال إفريقية. أما البهائية، فظلت حتى الآن تساقط على الفشل المرير. أما المعارف الاكتسابية، فقد استندت إليها البهائية في أصولها وفروعها، فعقائدها بشروحها – وبالكثير من ألفاظ هذه الشروح – مستمدة من كل تراث قام لمعارضة الوحي الإلهي، ومناهضة هدى النبوات، ولا سيما تراث الصوفية، والإسماعيلية. وتأويلاتها الكافرة للآيات القرآنية مسبوقة بها من الباطنين، وإشاراتها الفلسفية، وما حشت به كتبها من أسرار الأعداد والحروف كل هذا مبثوث في كتب الحروفية والعددية، ونزعتها الخلقية مزيج من المسيحية والبوذية والبرهمية. أو من يملأ كتبه بالحديث عن "فيثاغورس وأفلاطون وبطليموس" وكتابه "المجسطي"، وترجمة "الفارابي" له، وعن "كوبرنيك"، وعن الأفلاك، ودوران الأرض، وعن "الجواهر والأعراض والكليات والجزئيات"، ومقاييس المعرفة عند الفلاسفة وبعشرات من المصطلحات الصوفية[5]، أو من يفعل هذا، ويأخذ بالكثير منه كما هو ننفي عنه استمداده من المعارف الاكتسابية؟!

---

(1) ص124 وما بعدها، الحجج.

(2) تبلغ قرابة 3400 صفحة من القطع الكبير والحروف الدقيقة، هذا غير ما خلفه وراءه من كتب تربو على أربعمائة.

(3) ص41، الحجج.

(4) ص43 التبصير، 169 الفرق بين الفرق.

(5) نضرب أمثلة لهذه المصطلحات بما يأتي:(النقطة الأولى الحقيقة المحمدية، الألف، الباء، الحروف، الكلمات، الفيض الأقدس والمقدس، والعماء، الأحدية الواحدية، قوسا النزول والصعود، الإنية، الماهية الورقاء) وغيرها، وتفسر البهائية كل هذه المصطلحات بنفس تفسيرها الصوفي، وتقيم عليها دينها.

الدليل الثالث، البشارات: يقول أبو الرذائل:"من نظر في الكتب السماوية فلن يجدها إلا أناشيد لهجت بها ألسنة الأنبياء في محامد ربهم الأبهى"[1]. وقد بينت من هذا شيئا من قبل، وقد تجلى لنا أن الصهيونية هي التي أمدت الميرزا بما جاء في أسفارها عن بهاء الله – بعد أن لقبته به – ودفعته إلى أن يزعم المقصود بما ورد في كتبها عن بهاء الله، وقد فعلت هذا كل فرقة قامت تناهض الإسلام، يقول الدكتور محمد كامل حسين في كتابه طائفة الدروز:"استشهد الكرماني بنصوص من الكتب المقدسة التوراة والإنجيل والقرآن في البشارة بالحاكم" وقد جاء في رسالة مباسم البشارات للكرماني هذا استشهاده بفقرات من سفر أشعياء – وهي نفس الفقرات التي استشهدت بها البهائية – وقد زعم الكرماني أن هذه الفقرات التي استشهد بها لا تدل على عيسى وإنما تدل على الحاكم[2]، وكذلك زعمت البهائية. والتاريخ يذكر لنا عديدا من الذين افتروا مثل هذا، وقد سبق ذكر بعضهم، ونذكر هنا منهم سليمان بن الحسن القرمطي، ومن شعره:

ألســـت أنا المـــذكور في الكتْـــب كلهـــا ألســـــت أنا المبعـــــوث في ســـــورة الزمـــــــــــــــــــــــــــــــر؟[3]

الدليل الرابع والأخير: هنا نرى البهائية أشبه ما تكون برجل تجثم فوق صدره صخرة صماء لا يستطيع منها خلاصا رغم جهده المبذول الموصول، ولكنه رغم ذلك يزعم في حشرجة المحتضر: أنه قد حطم الصخرة؛ فلقد عاش البهاء أخيذ الهوان يوطأ بالمناسم، ورغم هذا يقول أبو الرذائل:"إن معجزات البهاء أقرب إلى القبول من معجزات سائر الأنبياء" ثم ينفض حواة البهائية كل ما لهم من جعاب، فلا يسّاقط منها إلا أوهام يسمونها معجزات، وإلا ادعاء الكذب الصراح: أنه صدق جليل؛ فيقول أبو الرذائل:"قل من أدرك أيام ربنا الأقدس الأبهى جل ذكره، وعز اسمه مدة من الذين يوثق بأقوالهم إلا وشاهد منه معجزه"[4] وما تلك المعجزات؟ يجيب عبدالبهاء عن هذا بقوله

---

(1) ص149 الحجج.

(2) ص53 وما بعدها طائفة الدروز.

(3) اقتحم القرمطي مكة سنة 317هـ – 929م وفتك بالطائفين، ورمى بجثثهم في بئر زمزم، واقتلع الحجر الأسود، وظل في حوزته حتى استرده المطيع الخليفة العباسي وقد استبد القرمطي بحكم البحرين واليمامة والأحساء. ص173 الفرق بين الفرق. وهو يشير إلى الآيات القرآنية التي وردت في آخر سورة الزمر. وتخبر عن إشراق الأرض بنور ربها، ويزعم أنه المقصود بهذه الآيات!

(4) ص131 الحجج.

عن أبيه إنه:"أنشأ النشأة الأخرى، وأقام الطامة الكبرى، وحشر النفوس المقدسة في الملكوت الأعلى"[1] فهو إذن رب الآخرة والأولى!

لا نبي يحتاج إلى معجزة: غير أن عبدالبهاء قد آمن – رغم ما بذل من جهد هو ودعاته – بأن هذه المفتريات كلها لن تعطف عليها فكرة من لب، ولن يهتز لها وتر قلب، فهفا يزعم أن ربوبية أبيه تثبت بالمكاشفة والشهود[2]! لقد فصم كل سبب يصله بدين أو عقل، وطوح بعيداً بعيداً فراراً من النور!

الطعن على أدلة الرسل

زعمت البهائية أن الأدلة على ربوبية الميرزا النوري أقوى من كل دليل في الوجود على ربوبية غيره، فيقول أبو الرذائل عن البهائية:"لو أنكرها أحد أصحاب تلك الديانات، ليستحيل عليه إثبات حقية دينه" وكرر هذا كثيرا، ويقول البهاء عن ربوبيته:"لو ينكر هذا الأمر، فأي أمر في الأرض قابل للإثبات، أو لائق للإقرار؟!"[3] يزعمون أن من ينكر البهائية فإنه لا يستطيع إثبات أن محمدا رسول الله، أو أن القرآن كتاب الله، ثم تطعن البهائية على أدلة ربوبية الرسل، وأكرر ما قلته وهو: أن رسل الله جمعيا ليست لهم شية من أثارة من وهم دليل تدل على أنهم آلهة، فما ادعى أحدهم هذا الكفر الأثيم، وإنما قالوا جميعًا: إنهم عباد الله ورسله، لا مظاهره، ولا مجاليه، ولا هياكله ولا أجساده!

رأيهم في براهين الرسالة الموسوية:

يقول أبو الرذائل:"إن التوراة الموجودة في يد اليهود ليس فيها ما هو منسوب إلى موسى إلا القليل[4]، أما أكثرها، فمن تأليف يوشع بن نون، وعزرا الكاهن، وفوق هذا فالصحيح منها محرف"[5].

وأبو الرذائل يناقض معبوده البهاء، فقد زعم هذا أن التوراة لم يمسسها تحريف.

---

(1) ص138 مكاتيب.

(2) ص81 مكاتيب.

(3) ص104 إشراقات.

(4) طائفة القرائين من اليهود – وهم القلة – يأخذون بالتوراة التي دخلها التحريف طبعا. أما الربانيون فيأخذون عن التلمود.

(5) 99 الحجج. والبهاء وابنه وأبو الرذائل نفسه يستمدون من الأسفار اليهودية المحرفة ما يزعمون أنه أدلة على ربوبية الميرزا. وإليك ما يقوله عن التحريف السموأل بن يحي الحبر اليهودي الكبير الذي أسلم:(علماء اليهود وأحبارهم يعلمون أن هذه التوراة التي بأيديهم لا يعتقد أحد منهم أنها المنزلة على موسى. ولما رأى عزرا أن القوم قد أحرق هيكلهم وتفرق جميعهم. ورفع كتابهم جمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة التي بأيديهم) ص33 بذل المجهود.

أما الدليل العقلي، فيزعم أبو الرذائل أن كلمة موسى لم تؤثر إلا في أمة واحدة في مدى خمسة عشر قرنا، مما يدل على أن القوة الإلهية التي كانت معه أضعف من القوة الإلهية التي كانت مع البهاء! وأسائل البهائية: وأين هي الأمة البهائية؟!

أما البشارات، فيزعم أبو الرذائل، أنه لا توجد عن موسى بشارة واحدة في كتب الأديان التي كانت قبله مثل البوذية والبرهمية والزرادشتية والصابئة وما لهذه الفرق التي ذكرها أبو الرذائل من كتب إلا وفيها وثنية جاحدة ومجوسية طاغية تعبد الشيطان، وما للوثنية والمجوسية أن تبشرا برسول يدعو إلى الله. أما المعجزات، فيزعم أبو الرذائل أنه ليس لها من مصدر يثبتها سوى خمسة الأسفار المنسوبة إلى موسى، أو كلام المسيح، أو محمد في اعتقاد المسلمين ثم يحكم بضعف هذه المصادر.

رأيهم في براهين رسالة عيسى:

يقول أبو الرذائل عن الإنجيل: إنه ليس فيه من كلام الله سوى بضع صفحات، وما عدا هذا فأخبار وأحاديث دونت بعد رفع المسيح في أزمنة مختلفة! على حين ينكر البهاء تحريف الأناجيل، فأيهما نصدق؟! والبهائية تنتفع في جدالها بمثل هذا التناقض، وليت شعري – وهذا رأيهم في التوراة والإنجيل – كيف تدعونا البهائية إلى الثقة بكتاب معبودهم "الإيقان"؟ وقد بناه على تأويل نصوص من العهد القديم والجديد زاعما أنها تثبت أن الغلام المراهق "الباب" هو رب الجنود الموعود!

أما معجزات عيسى فيزعم أبو الرذائل: أنه ليس لها مصدر سوى أربعة الأناجيل التي لا تعتمد إلا على سند ضعيف، وأكثر نصوصها التي تتحدث عن المعجزات تنزع إلى الرمزية التي توجب صرفها عن ظاهرها. أما الدليل العقلي، فيزعم أبو الرذائل: أن المسيحية لم تنفذ بقوة الكلمة الإلهية وإنما بقوة بطش قياصرة الرومان، وبحد السيف والإحراق، وباغتصاب لم يسبق له مثيل، وبتدوين مفتريات حدث بكثير من كبار المؤرخين إلى الشك في وجود المسيح[1]! ولكن أبا الرذائل ينفي في مكان آخر من كتابه نفسه ما أثبته هنا؛ إذ ينسب إلى النصرانية أنها نفذت وانتشر أمرها قبل إيمان قسطنطين، وأن إيمان قياصرة الرومان وجهدهم المبذول في سبيل نشر المسيحية لم يكن سوى تنفيذ للإرادة الإلهية.

أما البشارات الواردة في أسفار بني إسرائيل عن عيسى، فيقول عنها:"لا شك أن أكثر تلك البشارات لا تنطبق على ظهوره الأول" ثم يزعم أنه لن يجحد أحد بوجود عيسى بعد أن شهد له

(1) من ص101 إلى ص104 الحجج.

الرب البهي الأبهى، جل اسمه الأعلى! يعني شهادة الميرزا النوري! وهل يحتاج الحق في غلبه وقهره إلى باطل متهافت؟ وهل يحتاج نبي الله عيسى إلى خنزير زنديق كالبهاء يشهد له؟

الطعن في براهين الإسلام:

يستفتح أبو الرذائل الحديث عنها بكلام يتنزى تهكما وسخرية إذ يقول:"انظروا أيها الأحباء في أمر الإسلام، والأدلة التي يريد المسلمون أن يستدلوا بها على حقية سيدنا الرسول عليه السلام" ثم يستعرض هذه البراهين، ويقول:"أما الكتاب السماوي، والوحي الإلهي باعتقادهم – يعني المسلمين – فهو القرآن الشريف"[1] لمزة تنم عن جحود وحقد!

ثم يبهت القرآن بضعف الشأن من ناحيتي كميته ونسبته، فيقول عنه في أسلوب أضرم فيه الحقد مقته للقرآن: إنه لا يزيد عن مجلد واحد كتبه محمد في ثلاث وعشرين سنة، ومحمد كان من قريش، وهم أعظم العرب فصاحة وبلاغة! حتى عد أكثر العلماء فصاحة بيانه وبلاغة كلامه معجزة. ثم يقول أبو الرذائل:"ولكننا فندنا هذا الرأي في كتب عديدة". لكأنما يوزن الهدى ويقوم بثقل مجلداته! ويتجاهل الحقود المأفون أن كلمة حق واحدة في جذاذة صغيرة من أثارة جزء من ورقة، لا توزن بها آلاف المجلدات من الباطل، ولا تدنو من سماء جلالها كل كتب البهائية! ولسنا بصدد الدفاع عن القرآن؛ ففي كل كلمة منه حجة الحق القاهرة، وإنما بصدد بيان رأي هؤلاء الحاقدين.

أما الدليل العقلي، فخلاصته: أن الإسلام لم يظهر ظهورا تاما إلا في القرنين الثاني والثالث من الهجرة[2]، ولكن البهائية ظهرت في أقل من هذا! والحقود الكذوب يتعامى هنا عن الحقيقة الرائعة التي أذهلت بإعجازها الرائع كبار مؤرخي العالم، تلك هي سرعة انتشار الإسلام بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ آية دعوة، وحسبنا هنا ما يقرره المستشرق "توماس أرنولد":"وبعد انقضاء مائة عام على وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وصل أتباعه غربا إلى أسبانيا وشرقا إلى أن عبروا نهر السند، فما لبثوا أن وجدوا أنفسهم سادة على إمبراطورية أعظم من إمبراطورية روما في أوج قوتها"[3] و"أرنولد" يقرر حقيقة مشرقة، ستظل أشعتها ساطعة على جبين الزمن عزة خالدة، ولكن الحقد يعمي، ويصم! وإليك ما يقوله غوستاف لوبون في كتابه الكبير حضارة العرب:"قضى أعداء الإسلام من المؤرخين العجب من سرعة انتشار القرآن العظيمة". ثم أكد أن الإسلام انتشر بالدعوة وحدها لا بالسيف، وعزا سرعة انتشاره إلى ما يدعو إليه من توحيد خالص، وإلى نظامه

---

(1) كل النصوص السابقة ص51، 93، 107، 109، 112، 117، 118 الحجج.

(2) ص119 الحجج.

(3) ص18 الدعوة إلى الإسلام.

الخلقي الرائع، وبعده عن الخرافات. ثم قول:"لم يكد القرن الأول من الهجرة ينقضي، حتى كانت راية النبي تخفق من الهند إلى المحيط الأطلنطي، ومن القفقاس إلى الخليج الفارسي، وكانت إسبانية التي هي إحدى الممالك النصرانية الكبرى في أوروبة خاضعة لشريعة محمد"[1].

وأبو الرذائل نفسه يعترف في موضع آخر بما أعماه الحقد عنه هنا فيقول:"بلغت فتوحات أمراء الإسلام في القرن الأول شرقا إلى فرغانة وغربا إلى سيسليا وأسبانيا، ولم يعهد من أمراء الإسلام إلا قليلا منهم: أنهم أجبروا أمة على قبول ديانتهم".

أما المعجزات، فيقول عنها: إنها هي القرآن، وقد استخف به الملعون من قبل. ثم إنه يطعن في أصح الأحاديث التي روت أنباء معجزات الرسول، ويبهت كثيرا من خيار الصحابة: بأنهم مرتشون كذبة دنسوا الذمم[2] – رمتني بدائها وانسلت – فالرشوة لم تتسلخ منها أيد، كما تسلخت أيدي البهائية، والكذب الدنيء لم يفجر كفجوره في البهائية. وأبو الرذائل هذا القزم المقيت كان إذ حبس عبدالبهاء عنه المال، يجحد قلمه ولسانه، إلى أن يدفع عبدالبهاء الثمن مرة أخرى، فيهب منتفخ الأوداج؛ ناعق الباطل. وكم من مرة استغاث به عبدالبهاء؛ لينافح عن البهائية خالعا عليه – كدأبه في نفاق الزلفى – أضخم الألقاب، وأفخم النعوت، غير أن الماكر الخبيث كان يعرف حقيقة عبدالبهاء، وتفاهة ما يلقبه به، فيظل مدعيا الصمم، حتى يصلصل الذهب في يده، وحينئذ تجره أغلال عبدالبهاء من عنقه على الوحل[3]!

على أن هناك نوعا خاصا من الأحاديث الموضوعة نجد أبا الرذائل يختصها بتمجيده، وهي تلك التي يزعم أنها تخبر عن انقضاء أجل الأمة المحمدية قبل أن تقوم القيامة، وتلك التي تتحدث عن أشراط وهمية للساعة[4] وهو يختص هذا النوع من الأحاديث بالتصديق الحفي؛ ليقرر بها أن أجل الأمة المحمدية قد انقضى، وأن الأمة البهائية هي الأمة الخالدة التي قامت بعدها؛ وليزعم أيضا أن الأحاديث التي تتحدث عن القيامة إنما تدل على ظهور الله سبحانه في جسد البهاء، وأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – بشر أمته بظهور الله في جسد البهاء. أما البشارات، فيزعم أن ما ورد

---

(1) ص177 حضارة العرب لغوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر.

(2) انظر هذا وما قبله في ص119، 120 الحجج.

(3) كان ذلك دين كبار البهائية. فقد دفع البهاء رشوة كبرى لأحد أتباعه حتى لا يفضح أمره، ولكن الرجل فضح البهاء على المنابر، وبين خيانته لله، فقال البهاء:(ومع ظهور كمال العناية في حق ذلك الشخص المعلوم وإجراء العطاء له فعل ما بكت به عين الله.. وسترناه سنين، لعله ينتبه ويرجع، فلم يظهر لذلك أثر، وقام أخيرا بتضييع أمر الله أمام وجوه الخلق) ص123 إشراقات. لقد أراد البهاء أن يفضح الرجل، ففضح نفسه.

(4) ص121 الحجج.

منها في التوراة عن الرسول صلى الله عليه وسلم يشبه نقطا تنضب من خلال الاستعارات المعقدة كالجلاميد الصلبة. أما ما ورد عنه في الإنجيل من بشارات فما هو إلا مقدمات وأشراط للتبشير بظهور "ميرزا حسين علي النوري"؛ لأنه هو رب القيامة[1]! وهو تكذيب صريح لما نص القرآن عليه – والبهائية في نفاقها تزعم أنها تؤمن بالقرآن – يقول ربنا سبحانه:﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: 6] ويقول جل شأنه:﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: 157].

علائم ظهور الله في جسد البهاء:

تزعم البهائية أن من علائم تجسد الحقيقة الإلهية في مظهرها الأتم الأكمل، أو ظهور الله سبحانه في هيكله البشري الأعظم يوم القيامة العظمى – أن يغشى الكفر العالم قبل ظهور صبح الهداية[2] ومعنى هذا أن العالم كله كان غريقا في الكفر قبل ظهور البهاء؛ لأنه يزعم أنه هو رب القيامة الكبرى. والواقع الملموس يكذب البهائية في زعمها الذي تستهدف من ورائه الحكم على المسلمين بالكفر، وعلى القرآن بانقضاء أجله. ثم إن البهائية تحكم بهذا على معبودها بالكفر، وعلى الإيقان بأنه كتاب كفر وكافر؛ لأنه مؤلف قبل القيامة الكبرى، وتحكم على "الباب والأحسائي والرشتي وقرة العين"، وحروف "حي" بالكفر أيضًا!..

ثم إنّا نسأل البهائية: أين الروح والملائكة الذين قاموا صفا صفا، وأين إشراق الأرض بنور ربها، والأرض في واقعها تتلمس تحت ركام ظلماتها شعاعة من النور؟!

وفي يوم القيامة يقف الخلق جميعا مؤمنهم، وكافرهم بين يدي الله خاشعين لا يتكلمون إلا من إذن له الرحمن، وقال صوابًا، فأين الذين فعلوا ذلك بين يدي البهاء، وهو الذي كان يضرب ويصفع على قفاه الغليظ، ويساق سوق البليد من البغال، ويسام الخسف والهوان؟

والله يقول عن الأمر يوم القيامة:﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [الانفطار: 19] وقد عاش البهاء مأمورا يأتمر بأمر غيره!

---

(1) ص123 الحجج.

(2) ص22 إيقان، وهو ينقل عن سفر أشعياء فقد جاء فيه في خطاب إلى صهيون:(ها هي الظلمة تغطي الأرض أما عليك، فيشرق الرب) والميرزا النوري يزعم أنه الرب الذي أشرق على صهيون.

وتقول البهائية عن دلائل يوم القيامة:"وتمَّحى كافة البليات، وتنقشع سحب العقائد الخرافية، ويزول اختلاف الأديان، وتتحد الأمم على عبادة الرحمن، وتمحق وتمَّحى عبادة الشيطان، ويبيد الرب بقدرته آثار الظلم والجور، وينشر مآثر العدل والإنصاف، فيقضي بين الأمم، ويتصف للشعوب".

وواقع العالم يحدثنا أن سماءه ملبدة بالبلاء والأرزاء، وواقعه يحدثنا أن سحب العقائد الخرافية ما أطبق ركامها إلا بعد ظهور البهاء؛ فالانقلاب الشيوعي حدث في عهد زعامة ابنه عبدالبهاء، والشيوعية إلحاد حقود يجحد بالله. والوجودية في عهرها الماجن، ومحادتها لله، وكفرها به، لم ينتشر وباؤها إلا بعد ظهور البهاء، وغيرهما، وغيرهما!

وما زالت الحرب مسعورة النار ضد الإسلام من الصليبية والصهيونية وما زالت الأمم المفتونة بقواها المادية ضالعة مع الشيطان تعبده بسفك الدماء، وعدوانها على كل المقدسات، وإزهاقها لكل حرية وفضيلة وحياة!

ثم يقولون:"وتنقضي أيام الحروب، فلا ترفع أمة على أمة سيفا"[1] والواقع يحدثنا بدموعه وجراحه ومآسيه: أنه قد اضطرمت عقب ظهور البهاء حربان عالميتان، أهلكتا الحرث والنسل، ودكتا معالم الحضارة الإنسانية. هذا إلى ما نشب من حروب طاحنات أخرى في عهد البهاء نفسه وعهد ابنه، ولم تعد السيوف ترفع، ولا الحراب تصوَّب، ولم يحدث هذا؟ والقنابل الذرية والصواريخ الجهنمية تهوي على الكون رعّادة فوّارة موّارة تصهر الحديد وتذيب الجبال. وتفني ألوف الألوف؟! وهل زال اختلاف الأديان، واتحدت الأمم على عبادة الرحمن؟

شيوعية تجتاح أقدس القيم، وتجحد بوجود الله، واستعمار ضاري المخالب، يعرق عظام الشعوب، وصهيونية باغية تكيد لكل خير وحق، ووجودية تسرف في مجانتها الطاغية، وأثرتها الباغية، وأوبئة خلقية مدمرة، وصواريخ تقتحم الفضاء بالمنايا الصواعق، هذا هو شأن العالم بعد ظهور البهاء، وانتشار كفره، وما سمعنا ببهائي واحد استنكر البغي الجائر على الشرق، ولكن الذي سمعناه هو: أن البهائية هللت باسم البهاء يوم أن دنست الصهيونية أرض فلسطين العربية، وساعة أن اعترف ترومان مسعور اللهفة بإسرائيل؛ إذ عد البهائيون هذا الاعتراف من أدلة ربوبية البهاء، وأنه مسيح الصهيونية الموعود.

وحي البهاء وصاحب وحيه:

---

(1) ص4، 5 الحجج، وهو يشير إلى ما ورد في سفر أشعيا:(من صهيون تخرج الشريعة من أورشليم كلمة الرب فيقضى بين الأمم، فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة سيفًا).

يصور البهاء انبجاس الوحي في نفسه بقوله:"مر الشذى الروحاني من الصبح الصمداني، وهب نسيم الصباح من مدينة سبأ البقاء، وبمروره بشر النفس ببشارة جديدة وأتى بهدايا ثمينة لإعداد لها من قبل المحبوب، يكشف رمز المعاني من غير لفظ، وينطق بأسرار التبيان من دون لسان، ولقد تدفقت حياض عنايته في هذه الساعة على شأن يغتبط له روح القدس غاية الغبطة"[1]. ما مدينة سبأ البقاء؟ وما الصبح الصمداني؟ ثم لماذا يغتبط روح القدس؟ يريد البهاء أن تشير إلى أن روح القدس لم تسعد بتدفق فيوق وحيها كما سعدت، وهى في جسد البهاء!

ألا تشعر أن الرجل أشبه ما يكون "بمجذوب" تعتريه غواش تختل بقية الرمق من رشده؟! ويصف البهاء صاحب وحيه بأن قده لطيف، وقامته منيرة، أما وحيه، فيلقن بلابل أغصان الهجر والفراق النوح والأنين، ويعلمهم قواعد العشق وسحر الدلال! رجل يخدعنا بلحيته عن الأنثى المولعة المهجورة الخدر الهائمة في أعماقه!

نسخ البهائية للإسلام:

قال البهاء قبل أن يزعم أنه الرب:"طويت سماوات الأديان، وارتفعت سماء البيان" والبيان هو كتاب الباب. وعبدالبهاء يكذب أباه، فيزعم أن الباب لم يأت بشرع جديد! وحينما زعم البهاء أنه الرب زعم أن شريعته التي سرقها من الباب ناسخة لكل شريعة، فيقول عن نفسه:"وأنزل لكم ما تبقى به أذكاركم، وأسماؤكم في كتاب لا يأخذه المحو، ولا تبدله شبهات المغرضين ضعوا ما عند القوم، وخذوا ما أمرتم به من لدن آمر قديم"؛ لأن الله سبحانه – كما تفتري البهائية – قد قدر محو كل دين، وإبطال كل ملة عند ظهوره – جل شأنه – في صورة البهاء[2]. ويقول البهاء:"يا ملأ الأرض اتركوا ما عندكم، وخذوا ما أمرتم به من لدن قوي أمين" ويقول بهائي كبير عن البهاء:"إنه معلم جميع العالم الموصل إلى نعمة عجيبة تفوق جميع ما تقدم من الفيوضات، وأن جميع الأوضاع الدينية راجعة إليه" ويقول" "في تعاليم موسى نرى أكمام الزهرة. وفي تعاليم محمد والمسيح نرى الزهرة متفتحة، وفي تعاليم بهاء الله نرى الثمرة من الزهرة، ولابد من سقوط الأكمام حتى تتفتح الزهرة، ولا بد وأن تسقط أوراق الزهرة؛ لتنمو وتنضج الثمرة"[3] يعني أنه يجب ترك الإسلام؛ لأنه أوراق الزهرة، أما البهائية فهي الثمرة!

---

(1) ص41، 34 الإيقان، 27 بهاء الله.

(2) ص34 إيقان، ص80 الحجج، ويقول الدكتور محمد كامل حسين في كتابه (طائفة الدرزية) ص120:(أول ما بدأه الدعاة بعد إعلان توحيد الحاكم هو نقض الشريعة القائمة المنتشرة.. وتجد في رسالة النقض الخفي رأيهم في نقض الشريعة الإسلامية) والهدفان متطابقان.

(3) انظر بهاء الله ص127، 124، 249، 129.

أما علاقته بالبابية، فقد قرر البهاء أنها منسوخة أيضا، وينسب إلى الباب أنه قال عنه:"لا يعادل بكلمة منك ما نزل في البيان. إنك أنت المقتدر على ما تشاء"[1] وهكذا ابتلى عبد الطاغوت بنسخ دينهم مرتين في أقل من ربع قرن. والثابت أن الباب هو معلم البهاء وربه في الخرافة! وأن البهاء ما ألف الإيقان إلا ليثبت أن الباب هو رب القيامة الكبرى.

شرعة الذل والنفاق والأحقاد:

من آيات الدين الحق أنه يقوم أمته بخصائص ذاتية، تجعل منها وحدة قوية، جلية المعالم، مشرقة السمات، مستقلة استقلالا تاما، فلا تنماع ذاتيتها في غيرها من الأمم، ولا تشتبه مقوماتها بأخرى، والعهد الأول الأعظم الذي يرتبط به كل فرد في هذه الأمة هو عهده مع الله وحده. إنه كمسلم يفني حياته في سبيل صيانة عهده مع الله، والمحافظة عليه. أما العهود الأخرى التي يرتبط بها مع الأفراد والجماعات، فإنها تكون تابعة لعهده مع الله لا تناقضه، ولا تقتحم بريبة ما قدسية الإيمان به. فإن رأى في عهد منها ما ينال من جلال عهده مع الله، امتنع عليه، وأثار الحرب ضده، وضد الذين يحاولون إرغامه، أو إرغام أخ له على أن يلتزم بالوفاء له! فالمسلم – إذن – في عقيدته، وفي خلقه، وفي سلوكه الفردي والجماعي، فيما يريده، أو يفكر فيه، فيما يرضى به، أو يغضب له أو منه، في ظاهره وفي باطنه، إنه في كل ذلك مرتبط كل الارتباط بعهده مع الله وحده، لا يحيد عنه، ولا يحاول التنكر له؛ لأن حريته وعزته وقوته وسعادته وحياته في أن يظل موصول الأسباب بالله. أما أن يحيا إنسان بهواه مع الرحمن، وبسلوكه مع الشيطان. وإما أن يقدم للدين عاطفة مقهورة مكبوتة، ولغير الدين عملًا يناهض دينه، ويعاديه. أما أن يعيش بباطنه – كما يخيل إليه – مع الله، وهو بظاهره مع غير الله، فهذه إنما تكون حياة إنسان مقطع الأوصال والأرحام، منفصل تمام الانفصال عن دينه، ورب دينه حياة إنسان يعيش بذاتين متناقضتين متنابذتين تجاذب إحداهما الأخرى أسباب المنافرة والمشاحنة والبغضاء، وهو بينهما موزع يتجرع الهزائم النكر، إلى أن يخر حطاما لا تنافحه حياة، ولا أثارة من حياة من طول وقسوة ذلك النزاع المحتدم بين إرادة مقهورة يحبسها الخوف من أن تدفع إلى قول يعبر عنها، وعمل ينم عليها. وبين إرادة أخرى لا تنتسب إلى إرادته تحتم عليه أن يقول وأن يعمل ما لا يحب، وما لا يرضى، وما لا يوافق دينه. إن الدين الحق يوحد بين باطن الإنسان وظاهره، بين بواعثه وغاياته، بين إرادته وسلوكه، بين نيته وعمله، بين عقيدته وعبادته وخلقه، أي يجعل من الإنسان وحدة تامة تعبر بظاهرها عن باطنها، وبما تقوم به عن قوتها الملهمة الفادية لكل حق جليل، الباذلة لكل خير نبيل، فلا يقبل منا الدين

(1) ص105 إشراقات.

إرادة خيرة، وعملا نزاعا إلى خدمة الشر، أو عملا يلمع ظاهره بنضرة الخير، ووراءه نية يعوي فيها الشر؛ لهذا تجد الإسلام يحرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

أما البهائية فإنها تفرض على أتباعها أن يعيشوا بذاتين متنافرتين متباغضتين، توجب عليهم أن يعيشوا بالعاطفة مع الدين، وبالعمل في سبيل نصر من يحاربون هذا الدين، وتدعوهم إلى أن يعيشوا بظاهر يتمرد على الباطن، وبباطن يلعن الظاهر. إلى أن يعيشوا وطابعهم العام الذاتي. كما يقال:"ازدواج الشخصية" يقول أبو الرذائل عن معبوده البهاء: إنه أمر البهائيين بالرضوخ لقوانين الدول، وحرضهم على طاعة الملوك والأمراء[1]: ويقول البهاء:"إن هذا الحزب إذا أقام في بلاد أي دولة يجب عليه أن يسلك مع تلك الدولة بالأمانة والصدق والصفاء. هذا ما نزل من لدن آمر قديم"[2] ومن القوانين ما يصدر عن مادية الإلحاد ويفرضه، ومنها ما يوجب التفرقة بين المرء وأخيه الإنسان؛ لأن الله وهب لأحدهما الجلد الأبيض ووهب للآخر الأسمر. والقانون مسخر للزمان والمكان وهوى الإنسان.

ومن الحكام طغاة بغاة يسحقون الآدمية بالجور، وينتهبون الأعراض بسطوة الشهوة، فكيف يحيا الإنسان بنصفين، أحدهما للرحمن، والآخر للشيطان؟!

إن البهائية بهذا النفاق الجبان الذليل تفرض على أتباعها أن يكونوا شيعا تلعن الشيعة منهم الأخرى، وتأتمر لتقضي عليها؛ فالبهائي الروسي يدين بالشيوعية، ويفتك بمن يحاول العدوان عليها؛ فمعبوده يفرض عليه طاعة القانون وطاعة الحاكم، وهكذا القانون في روسيا، وهكذا الحاكم. والبهائي الأمريكي يمكن للصهيونية، ويكدح في سبل تدمير الشيوعية وماديتها وأحقادها، ويسوم الملونين اضطهادا سد سمعه عن الرحمة؛ فهكذا القانون في أمريكا، وهكذا الحاكم! والبهائي الإنجليزي يعمل في سبيل أن يعب من دماء اليتامى، وأن يستعبد شعوب الأرض، وأن ينحسر ظل أمريكا وروسية عن الأرض!

فهكذا القانون في إنجلترا، وهكذا الحاكم! والبهائي الفرنسي يجد لذة في الطغيان وفي سفك دماء الأبرار، وفي التنكيل بكل حر جثمت فرنسا على صدره باستعمارها.

والبهائي في إسرائيل – وهي مقر معبودهم – يفسد في الأرض، ويتاجر في العرض، ويقطع الثدي في فم الرضيع، ويكيد للحق وللخير، ويفجر بغيه على أصحاب الأرض الطيبة، ويسعى في سبيل أن يصبح النيل والفرات والمدينة المنورة مغدى ومراحا لذئاب الصهيونية.

---

(1) ص12 الحجج.

(2) ص11 إشراقات.

فكهذا القانون، وهكذا الحاكم في إسرائيل، وقل كذلك: وهذا هو الدين! فالبهائي يتجاوب دينا وقانونا وحكما مع الصهيونية؛ لأنه عبد من عبيدها، وكان معبوده "ميرزا حسين علي" خيانة الصهيونية ولؤمها وكيدها، وكذلك كل بهائي في الشرق!

فهل بمثل ذلك الدين المزعوم تقام أمة، أو ينهض خلق، أو يحيا ضمير؟

وهل يمكن أن تتحقق به الوحدة بين الملل المتباعدة والأمم المتباينة ومعبود البهائية يمكن لبغي القانون، لا لعدالة الدين؟ ويجعل للحاكم – أيا كان خلقه ودينه – الأمر المطاع من دون الله؟

فماذا بقي الدين، وقد عزل عن شئون الإنسان والحياة؟

لقد وضع البهاء هذه المبادئ تقية يدَّارأ بها البهائيون، وزلفى إلى الباطشين بحقوق الشعوب وكرامة الإنسانية، وتقليدًا للصليبية في قولها المنسوب ظلمًا إلى المسيح:"أعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله"[1] وضعه؛ ليجعل منه قناعا تخادع به البهائية؛ فَهَمُّ البهائية من وراء هذا النفاق كما يتهامس أربابها في جحورهم هو أن تصعد بهذا النفاق إلى القمة على أشلاء غير البهائيين وجماجمهم!!

أما أحقاد البهائية؛ فيبدو عرامها في سبابها الفاحش وهجوما المقذع للإسلام وللمسلمين، وقد تزعم البهائية أنها تنهي عن السب واللعن والفخار والشموخ والجدال[2]، وقد تفاخر بقول البهاء:"يجب على أهل الصفاء والوفاء أن يعاشروا جميع أهل العالم بالروح والريحان".

غير أن البهائية رغم هذا لا تستطيع أن تنكر أن كبار معبوديها "البهاء" و"عبدالبهاء" و"الجرفادقاني" كانوا أفحش الناس في السب واللعن وسلاطة اللسان وألأمهم في تأريث الأحقاد والأضغان، وافتراء البهتان على الناس! يصف البهاء من عارضوه من البابيين – وهم أمس الناس به رحما – بأنهم الملحدون الذين بدلوا نعمة الله كفرا، ومائدة السماء نفاقا، وبأنهم قادوا أولياءهم إلى بئس القرار، وبأنهم خامدون وأموات غير أحياء. فإذا كان هذا هو ظنه بإخوانه، فما بالك بظنه بالمسلمين؟ إنه يبهتهم بالإعراض عن الله والكفر به سبحانه، ولا لشيء إلا لأنهم آمنوا بالله – لا بعجل السامري – ربا وبمحمد خاتما للمرسلين، وكفروا بفرية البهاء أنه رب الأنام، ويبهتهم كلما

---

(1) يعلق الدكتور نظمي لوقا المسيحي على هذه الفقرة بقوله:(قسمت الأمر بين ما هو لله وما هو لقيصر، فجعلت من قيصر الدنيا ندا لله في عالم الغيب والسريرة.. ولهذه تصدى القرآن فمحا تلك القسمة محوا، ووحد مملكة الحق سفلا وعلوا؛ فجاء في سورة الأعراف:﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ (الآية: 158). فمن يكون هنا قيصر؟ بل: أين هو؟ لا قيصر بعد اليوم، بل الأمر لله جميعا. ولله المشرق والمغرب. والله أكبر، ولا قيصر بعد اليوم) ص127 وما بعدها (محمد الرسالة والرسول) ط 2.

(2) ص43 الحجج.

جاء ذكرهم في كتابه بأنهم همج رعاع – وقد تكرر اتهامه لهم بهذا عدة مرات ومرات – وبأنهم لم يفهموا كلمة واحدة من القرآن، وبأنهم ضلوا، وأضلوا الناس، وبأنهم يعبدون الأوهام، ويتخذون من الظنون أربابا. ويبده أحد مجادليه بقوله:"يا أيها الجاهل الغير مطلع". بل يحكم صراحة على الخلق جميعا بالشرك ما عدا البهائيين إذ يقول:"إن الذي ما شرب من رحيقنا المختوم الذي فككنا ختمه باسمنا الحي القيوم، إنه ما فاز بأنوار التوحيد، وما عرف المقصود من كتب الله، وكان من المشركين"[1] ويتراءى عبدالبهاء بالدعاء لإخوته، فيقول:"رب لا تؤاخذهم بنفاقهم؛ لأنهم جهلاء بلهاء وسفهاء. لا يفرقون بين الخير والشر يتبعون شهوات أنفسهم، ويقتدون بأنقصهم وأجهلهم" ويقول:"سباع ضارية؛ يقتلون الرجال، ويفتكون بالأطفال، ويهتكون حرمة ربات الحجال، ويحرقون الأجسام، ويخرجون الأموات من الأجداث. رب فرق جمعهم وشتت شملهم" حتى وهو يزعم أنه بين يدي الله لا ينسى سفاهة حقده.

أما أبو الرذائل فيسب علماء المسلمين بقوله:"ما أصبرهم على نار العار، وما أصلب أعناقهم على تحمل ثقل الشنار" "تمادوا في غيهم، وأصروا على باطلهم، وتاهوا في ضلالهم، ومردوا في جهالتهم، وعموا في سكرتهم، وانهمكوا في غوايتهم"[2].

هذا هو دين البهائية في غلظ أحقاده الموروثة عن أربابه، فهل نظن أن البهاء كان صادقا في قوله:"عاشروا بالروح والريحان"؟! إني لأبصر وراء قوله سفاكا خاتلا يقبل أيتام فرائسه، وعلى شفتيه الباغيتين دماء آبائهم، وعلى نابيه أفلاذ من أكباد أمهاتهم!

الطبع يغلب التطبع: ويأبى الله سبحانه إلا أن تقهر قدرته ذلك الدعي فيخط بيده ما يدمغه بأنه أفاك. وهكذا يجعل الله من فطرته التي فطر الناس عليها معجزة تدل على أنه القهار المهيمن. يقول البهاء، وهو يكتب كتابه الإيقان:"إنه كان كلما أراد الاختصار يفلت زمام القلم من يده"، وإذا كان الرب لا يستطيع أن يهيمن على قلمه، فكيف يهيمن على الخلق، والله جل شأنه يقول: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: 24]. هذه هي الربوبية، وهذا هو سلطانها الأعظم، وينسب البهاء إلى نفسه أن عينه وقعت صدفة على أمر أنكره في كتاب كان قد قرأه مرتين من قبل، ولم تقع عيناه فيهما على ذلك المنكر وأنه بعد الاطلاع والمعرفة سيجيب من سألوه عما ورد في بعض الكتب. والعليم الخبير لا يعلم الأشياء صدفة، فهو بها العليم الخبير قبل أن

(1) انظر كل هذه النصوص السابقة في ص151، 3، 104، 4، 5، 7، 159، 121 إشراقات وفي ص119، 128، 172 إيقان.

(2) ص178 مكاتيب، 254 بهاء الله، 246 مكاتيب، 124 الحجج، 147 الدرر البهية.

تكون!! فبماذا تحكم على من يزعم أنه رب الملكوت؟ ثم هو يقرأ كتابا فلا يرى ما ينكره فيه إلا صدفة وبعد قراءته مرتين! لقد أعمى الحقد البهاء، ودمر رشده حبه لتحقير شأن الكتاب وصاحبه؛ فنسى أنه افترى أنه صاحب الوحي الأعظم، فكان أن حكم على نفسه بأنه بشرى ذاهل غافل! والله يصف إحاطة علمه سبحانه بالكليات والجزئيات في قوله جل شأنه:﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: 59].

ويقول البهاء:"جرت العبرات من عيوني كالعيون، وسالت بحور الدم من قلبي" ولا ريب في أنك ستذكر بكلامه هذا أولئك الغلمة الذين ينقلون من كتب رسائل الغرام رسائلهم إلى المعشوقة الهاجرة.

ثم ينسب إلى نفسه أن لسانه وقلمه قد تحيرا فيما يقولان عن أمر من الأمور! والحيرة سمة البشرية إذا غم عليها أمر. فهل يجوز لامرئ أن يصدق البهاء في قوله:"يعرف من صرير قلمي الأعلى ما أراده رب الآخرة والأولى، وإن لطيور ممالك ملكوتي وحمامات رياض حكمتي تغردات ونغمات ما اطلع عليها إلا الله مالك الملك والجبروت"[1].

* * *

(1) اقرأ النصوص السابقة ص49، 128، 84، 173. الإيقان، ص5، 6 إشراقات.

دين البهائية

البهائية كفر جبان، وفي لحظات قوة الأمة تنكر البهائية أنها تدعو إلى دين جديد، ولقد ذكرت لك بعض النصوص التي تؤكد إيمان البهائية بأنها دين جديد، وبأنها ناسخة للإسلام وللعمل بالقرآن. ولكني أذكرك بنص آخر غير ما سبق. يقول بهائي كبير:"إن الدين البهائي لا يضارعه غيره من جهة صحة كتبه المقدسة وكثرتها": ويقول الميرزا في الأقدس:"حضرت لدى العرش عرائض شتى من الذين آمنوا، وسألوا فيها الله – يعني نفسه – لذا نزلنا اللوح بطراز الأمر" يعني بالشريعة!

رأيهم في التوحيد:

قال الميرزا في الأقدس:"أول ما كتب الله على العباد عرفان مشرق وحيه، ومطلع أمره" فالتوحيد – إذن – هو معرفة الأجساد البشرية التي حلت، أو تجلت فيها الحقيقة الإلهية. وكل ما يقال عن حقيقة التوحيد، وعن الله يجب أن يقال عن الجسد البشري الذي حلت فيه روح الله، فيقال عنه – لا عن الله –: إنه الخلاق البارئ المصور الرحمن[1].

جهل وثني: يحكم أبو الرذائل على زمر من الناس بالشرك والوثنية؛ لأنهم يعتقدون في معبوداتهم أنها مظاهر للحقيقة الإلهية المقدسة، ومطالع لها، ووسائط الاستفاضة من فيوضها، وروابط العبادة للهوية[2]، والبهائية نفسها ملطخة بهذه الوثنية الجاحدة التي تكفر بوجود الله سبحانه وتعالى، فهي تقول عن معبوداتها هذا القول نفسه، وما ثم من فرق بين وثنية البهائية، وبين وثنية عبدة العجل إلا في شيء واحد، هو أن بني إسرائيل عبدوا عجلا له خوار، أما البهائية فتعبد عجلا كان ينطق ويفسق، فالحكم بالوثنية والشرك يصدق على كل من يصرف أي نوع من أنواع العبادة إلى غير الله، أو ينسب إلى غير الله ما هو لله وحده، سواء في ذلك عبد الشيطان، وعبد الإنسان. ولكن البهائية يفسرون الوثنية تفسيرا يشهد لهم بالغباوة؛ إذ يزعمون أن من يصرف العبادة إلى عجل أو كوكب فهو مشرك، أما من يصرفها إلى ولي أو رسول أو عجل البهائية فموحد!

لا بد من وسائط في الدين:

وكما عبدت الصهيونية والصليبية أحبارها ورهبانها عبدت البهائية شيوخ دينها وقد سمتهم:"حملة أسرار الأحدية":أي الذين حلت فيهم إشراقات روح الله، وقد حرمت البهائية على غيرهم التكلم في أمور الدين؛ لأنهم وحدهم الذين يعرفون تغنيات ورقاء الهوية، وورقاء الهوية – في زعمهم – هي

---

(1) ص132 بهاء الله، ص27 الحجج.

(2) 73 مجموعة الرسائل. والهوية باطن الحقيقة الإلهية.

روح الله وحقيقته المتجسدة في جسم بشري، أما التغنيات فوحي الحقيقة الإلهية! أما في حياة عبدالبهاء فما كان لأحد أن يرجع في أمر من أمور الدين إلا إليه[1]؛ لأنه مشرق مواهب البهاء، ومعين فيضه!

معبود البهائية:

تعبد البهائية – كما بينا – ميرزا "حسين علي"؛ فله يصلون وإلى قبره يحجون، وبجيفته يستغيثون، فقد قال لهم الميرزا في الأقدس:"من توجه إليَّ، فقد توجه إلى المعبود" أما الذين يتوجهون بعبادتهم إلى الله فإنما يتوجهون بها إلى وهم أفكته الظنون! وفيما سبق تفصيل لدينهم في هذا الأمر.

وترى البهائية أن الميرزا "حسين علي" هو وحده المعبود الأعظم؛ لأنه – كما يقول عبدالبهاء – الظاهر باسم الله الأعظم، ورب القيامة الموعود في كل الكتب ولا سيما التوراة والإنجيل والقرآن، وقد تجلى الله فيه – كما تزعم البهائية – وهو في أتم وأكمل وأبهى ما له من تجليات، أما عيسى وغيره من الأنبياء، فلم تكن لهم من مهمة سوى إعداد النفوس لظهور الله في صورة الميرزا[2].

شريعة البهائية

الصلاة: يقول البهاء في الأقدس:"قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات[3] لله منزل الآيات حين الزوال، وفي البكور والآصال. وعفونا عن عدة أخرى أمرا في كتاب الله – يعني الكتاب الأقدس– أنه لهو الآمر المقتدر المختار".

الطهارة: يقول البهاء في الأقدس:"انغمست الأشياء في بحر الطهارة في أول الرضوان؛ إذ تجلينا على من في الإمكان بأسمائنا الحسنى، وصفاتنا العليا" يزعم أن كل شيء أصبح طاهرا منذ حلت فيه روح الله، وهو في حديقة نجيب باشا ببغداد، وقد سمتها البهائية" حديقة الرضوان.

---

(1) ص120 إشراقات، ص267 مكاتيب.

(2) 95، 242، 208 بهاء الله. والدروز يزعمون أيضا (أن الحاكم هو رب القيامة الذي نصت عليه جميع الكتب السماوية) ص61 طائفة الدروز.

(3) تقدس البهائية الرقم (9) لأسباب منها: أنه يساوي بحساب الدجل مجموع الأعداد التي تعطيها حروف كلمة (بهاء) وأنه يساوي الفرق بين مجموع أعداد كلمة (القائم) ومجموع أعداد كلمة (القيوم). وقد كان الباب يزعم أنه القائم، فجاء البهاء يزعم أنه (القيوم) وإليك نص قول البهاء في الأقدس:(بهذه التسعة أراد – جل ذكره. يعني: ذكره هو – ظهور التسع في مقام هذا: ما نرى الفرق في ظاهر الاسمين: القائم والقيوم). لهذا تقدس البهائية رقم (9)! فهل رأيت محبولًا مأفونًا كهذا العتل الزنيم؟! وصلاة البهائية هي بعينها صلاة الصابئة الوثنية. يقول ابن القيم:(وهم – أي الصابئة – إذا طلعت الشمس سجدوا كلهم لها، وإذا غربت، وإذا توسطت الفلك) ص223 إغاثة اللهفان.

القبلة: يقول البهاء في الأقدس:"إذا أردتم الصلاة ولوا وجوهكم شطرى الأقدس المقام المقدس الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى" يعني قصره الباذخ في عكا. أما بعد هلاكه، فقبره هو قبلة البهائية.

الزكاة: من يملك مائة مثقال من الذهب يؤخذ منه تسعة عشر مثقالًا.

أما الصوم: فكما هو عند البابية[1].

أما الحج: فمفروض على الرجال فقط، ومهوى حجهم قبر ميرزا حسين علي. أما في حياته، فكان إلى المكان الذي ينزل فيه [2].

الزواج: كان للميرزا "حسين علي" زوجتان؛ ولهذا حرم الزواج بأكثر من اثنتين. وللرجل الحق في توثيق صلته بالمرأة التي يرغب في الزواج منها قبل أن يستشير والديها، وقبل العقد في المحفل البهائي. ومهر من في المدينة أكثر من مهر من في القرية، ولم يصرح الميرزا بتحريم امرأة سوى الأم.

الطلاق: يفترق الزوجان عاما كاملا، فإذا لم يمكن التوفيق انفصلا بالطلاق.

الميراث: هو عين ما في البابية، غير أن البهاء زاد من نصيب الذرية، ونذكر هنا نص كلام البهاء في الأقدس؛ ليعلم القراء – فوق ما علموا – أي مخبول كان البهاء:"قسمنا الميراث على عدد الزاء منها قدر لذرياتكم من كتاب الطاء على عدد المقت. وللأزواج من كتاب الحاء على عدد التاء والفاء – وللآباء من كتاب الزاء على عدد التاء والكاف[3]" فهل يصلح خرف كتاب التعويذات والتمائم لقيادة أمة؟

ثم تدبر آيات الميراث في كتاب الله؛ ليتجلى لنا سفه البهائية في جهالتها؛ إذ تظن أن باطلها الأحمق يستطيع أن يحل محل الحق الأبلج.

---

(1) تابع البهاء الباب في جعل السنة تسعة عشر شهرا، والشهر تسعة عشر يوما وأسماء الشهور هي:(البهاء، الجلال، الجمال، العظمة، النور، الرحمة، الكلمات، الأسماء، الكمال، العزة، المشيئة، العلم، القدرة، القول، المسائل، الشرف، السلطان، الملك، العلا) وأول شهر من التقويم البهائي يقابل 21 من مارس. وتقع خمسة الأيام النسيء من 26 فبراير إلى أول مارس.

(2) ينكر البهائيون أنهم يتواصون بهدم البيت الحرام. ويقولون: أين النصوص؟ وأقول لقد فرض البهاء الحج إلى قبره، أو إلى القصور التي نزل فيها، يقول في الأقدس:(ارفعن البيتين في المقامين أو المقامات التي فيها عرش ربكم الرحمن كذلك يأمركم مولى العارفين). يأمرهم بتشييد بيوت حج وعبادة متعددة في الأمكنة التي أقام فيها.

(3) يبدو لك جلياً مبلغ تأثر البهاء بالحروفية والعددية. ومعنى ما يقول أنه قسم الميراث على سبعة أنواع لأن الزاي في حساب الدجالين = 7 للذرية منها 60/1 لأن الطاء = 9 و(مقت) = 540 ويجعل الـ 9 بسطًا فوق ذلك العدد تنتج 60/1. وهكذا في بقية ما عرف به.

ويجوز أن يهب البهائي كل أملاكه لفرد يختاره ص147 بهاء الله.

إباحة الربا: أحل الله البيع، وحرم الربا. هذا أصل من أصول الإسلام في التوراة، وفي الإنجيل وفي القرآن. غير أن اليهود جعلوا "للتلمود"[1] – وهو كتاب أحقاد الصهيونية وطفاستها – الهيمنة على التوراة، وقد أوجبت فيه الصهيونية على كل يهودي أن يأكل الربا من كل أجنبي، وأباحت له أكله من أولاده وأهل بيته! وقد أبت الصهيونية المسيطرة على الميرزا إلا أن تدس أنفه في الرغام – أكثر مما دست – فأوجبت عليه إباحة سحت الربا؛ ليقيم الدليل تلو الدليل على أن حذاء الصهيونية يضغط على عنقه؛ فقد سأل يهودي الميرزا عن حكم الربا – وهو يعرف قبلا ما سيجيب به الميرزا – فكان جواب الميرزا:"وأما ما سألت عن أرباح منافع الذهب والفضة، فقد صدر البيان الآتي من ملكوت الرحمن منذ عدة سنين خاصا لاسم الله زين المقربين – عليه بهاء الله الأبهى – قوله تعالى – يعني قوله هو: فضلا على العباد قررنا الربا كسائر المعاملات المتداولة بين الناس– أي ربح النقود – صار ربح النقود حلالا طيبا طاهرا وقد توقف القلم الأعلى – يعني قلمه هو – في تحديده حكمة من عنده وسعة لعباده" [2].

ويبدو لك من أسلوبه في إطنابه وتفصيله مبلغ حرصه الشديد على توكيد أنه يبيح خبث الربا، وهو الذي يلوذ بالرمزية والتلويح في البيان عن دينه! كما يبدو لك أيضا أنه – في أول الأمر – كان يحل الربا لخاصة أصحابه، بل لفرد واحد منهم دون الباقين، وأنه كان حريصا على إخفاء هذا لولا بطش الصهيونية بعبوديته لها وإرغامها له على الجهر به. وقد ترك مقداره غير محدد؛ لتطحن الصهيونية بالربا من تشاء باسم دين جديد! ومتى أذن الدين لدنس الربا أن يلوث قدس روحانيته؟ وهل يجوز للبهائية أن تزعم – وقد أباحت الربا – أنها دين إنسانية وأخوة عالمية؟

العقوبات: يقول البهاء في الأقدس:"كتب على السارق النفي والحبس.وفي الثالث، فاجعلوا في جبينه علامة يعرف بها؛ لئلا تقبله مدن الله وديارة" ويقول عن الزناة:"حكم الله لكل زان وزانية دية مسلمة إلي بيت العدل وهي تسعة مثاقيل من الذهب، وإن عاد مرة أخرى عودوا بضعف الجزاء هذا ما حكم الله به مالك الأسماء في الأولى، وفي الأخرى قدر لها عذاب مهين" ولكنه لم يحدد نوع هذا العذاب! وهكذا يعيش بيت عدله على ثمن الأعراض ويكفي من يريد اقتراف هذه الخطيئة أن يدفع ثمنها لبيت العدل!.

---

(1) التلمود من وضع (حاخاميم) اليهود. وهو مؤلف من قسمين (المشنا)، وهو خلاصة الشريعة اليهودية الشفوية، ومجموعة القوانين السياسية والدينية لليهود والقسم الآخر (الجمارا) وهو عبارة عن شروح الحاخاميم للمشنا التي بدأ جمعها الحبر شمعون سنة 166 وأتمها يهوذا سنة 216. ومما جاء فيه:(لا شغل لله في الليل غير تعلم التلمود مع الملائكة).

(2) ص15 إشراقات.

تحريم الجهاد: يقول البهاء:"البشارة الأولى التي منحت من أم الكتاب في هذا الظهور الأعظم لجميع أهل العالم محو حكم الجهاد من الكتاب. وقد نزل هذا الأمر المبرم من أفق إرادة مالك القدم" وقد ردد هذا القول مرارا في كتبه، وفي كل مرة يؤكد أن الحكم بنسخ الجهاد حكم أبدي لا يقبل النسخ! والاستعمار هو الذي كان يعمل في سبيل أن يبغض الجهاد إلى المسلمين، حتى لا يرفعوا في وجه بغيه سيفا! ويقول عبدالبهاء عن أبيه:"محا آية السيف ونسخ حكم الجهاد"[1] والبهائية بهذا تثبت أنها ربيبة الصهيونية في قناعها الصوفي؛ فالصوفية هي التي حولت المثل الأعلى للمسلم من مؤمن فدائي البطولة يضع عزيمته الجبارة في سيفه المشرع زيادا عن دين الحق وكرامة الإنسان وسلام العالم إلى شبح واهن تقعقع عظامه تحت داجير المغاور والكهوف. وهو عاكف على مسبحته الرعناء زائغ العينين، ذاهل الفكر، خلق الثياب أشعث أغبر، منتن الريح، لا نفع له أن يفزع منه، ويفرّ السراة! ولقد عاش كبار أئمة الصوفية كالغزالي وابن عربي وابن الفارض في عهود كانت الصليبية فيها تدمر مساجد الله، وتبيح محاريبها للخنازير، وتحرق المصاحف، وتذبح اليتامى فلم تهف بأحدهم نزعة إيمان تحرضه على أن يحمل السيف، أو حتى على الدعوة إلى حمل السيف!!

البهائية تابعة للأهواء: العقيدة التي كانت تسيطر على أعماق الميرزا، ولا يستطيع الخلاص منها هو أنه دجال كذوب. ولقد كان يؤمن أن الحياة بواقعها ستفضح كذبه الأبرص، كما كان يؤمن أن هوى أتباعه يقهر هواه، ولهذا قرر أن البهائية تابعة لهوى الناس، ولما تتطلبه الحياة. أي حياة! وإن كانت حياة المواخير! يقول:"بما أن كل يوم يقتضي أمرا، وكل حين يستدعي حكمة؛ فلذلك ترجع الأمور إلى بيت العدل؛ ليقرر ما يراه موافقا لمقتضى الوقت، وقد فرض على الكل إطاعتهم"[2].

غاية العابد: وغاية العابد في البهائية:"فناء ذاته وصفاته وكينونته وإنيته كلها بسطوات آيات التوحيد، كما تفنى الأظلال عند شروق شارق القديم، وثمت يصبح وإرادته عين إرادة الله، ويرتفع الحجاب، ويضمحل الشرك في حقيقة الفؤاد"[3] ويعني باضمحلال الشرك في حقيقة الفؤاد: فناء الشعور في النفس بثنائية الوجود، فلا ترى إلا وجودا واحدا، أو ذاتا واحدة تتجلى بحقيقتها وأسمائها وصفاتها في كون مشهود ظاهره خلق عابد، وباطنه خلاق معبود! والذي يعرف "النرقانا"

(1) ص108، 109 إشراقات، ص169 بهاء. وقائل هذا قاتل لأهله بالسم والساطور.
(2) ص101 وما بعدها إشراقات.
(3) ص91 مكاتيب.

في التصوف الهندي، والوله والجذب عند "أفلوطين" و"الفناء والاتحاد" عند الصوفية يعرف جيدا مصدر البهائية في هذا. يقول البسطامي:"للخلق أحوال، ولا حال للعارف؛ لأنه محيت رسومه، وفنيت هويته بهوية غيره، وغيبت آثاره بآثار غيره" [1] ويقول المستشرق نيكلسون عن أسطورة البسطامي هذه:"والفكرة الصوفية في فناء النفس الذاتية في الوجود الكلي هي عنده دون ريب من أصل هندي"[2].

أمور الآخرة

من صفات المؤمن الحق أنه يؤمن بالغيب. ومن الغيب يوم القيامة الذي فصل الله وصفه تفصيلا جليا، وفصل ما سيحدث فيه، وما سيكون بعده تفصيلا شافيا هاديا لا يأذن لريبة ما في أن تلم بقدسه المشرق الطهور، فماذا تقول البهائية عن يوم القيامة وأمور الآخرة؟ تقول:"المراد من الأمور المكتومة منذ تأسيس العالم هو رموز الحشر والنشر، ودقائق القيامة والبعث وغيرها من الآيات النازلة في الكتب مما كانت – ولم تزل – معانيه ومفاهيمه غامضة مستورة مغلقة"[3] وتحكم البهائية بالجهل وبالكفر على كل من يستمد من القرآن إيمانه بأمور الآخرة، وعلى من يؤمن بها إيمان خاتم المرسلين.

ويتراءى "أبو الرذائل" بنقد الفلاسفة الماديين في جحودهم بأمور الآخرة، فيقول:"إنهم وجدوها مباينة تمام المباينة مع مبادئهم العلمية، ومناقضة تمام المناقضة مع أصولهم المؤيدة بالبراهين القطعية، فلم يشكوا في أنها كلها أوهام وخيالات" إنه يؤكد أن أصول الفلسفة المادية أصول ثابتة مؤيدة بالبراهين التي لا تنقض، ومن أجل هذه الأصول التي يزعم أبو الرذائل أنها قطعية البراهين يجب الكفر بأصول القرآن؛ لأنها مخالفة لأصول الفلسفة المادية. ثم يقول أبو الرذائل:"إن هؤلاء الفلاسفة لم يفتكروا يوما أنه ربما تكون لتلك الألفاظ معان غير ظواهرها العرفية، ومقاصد غير مفاهيمها الظاهرية" ويقول:"والقيامة بالمعنى الذي تعتقده، وتنتظره الأمم أمر غير معقول؛ إذ هو مخالف للنواميس الطبيعية"[4] ترى هل أحاط أبو الرذائل علما بالنواميس الطبيعية، وهو الذي عاش يعبد الخرافة ويؤله الأساطير؟

---

(1) ص184 الرسالة للقشيري، والهوية حقيقة الذات.

(2) ص22 التصوف في الإسلام.

(3) ص95 الحجج.

(4) ص30، 168 الحجج، وهو دين الفلاسفة من قديم يقول الإمام ابن القيم عن الفلاسفة:(وأما الإيمان باليوم الآخر، فهم لا يقرون بانفطار السموات، وانتثار الكواكب، وقيامة الأبدان، ولا يقرون بأن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام، وأوجد هذا العالم بعد عدمه) ص262 جـ2 إغاثة اللهفان.

ومما عرضته يتبين لنا أن البهائية هي عين دين الفلسفة المادية في جحودها الأصم الغليظ، وعلى أطلالها الخربة بنت عقيدتها في الله، وفي الوجود. غير أن الفلسفة المادية كانت صريحة الكفر، أما البهائية فتراءت في شف رقيق من الإيمان الذي تبتليه، فتجده سوء الكفر، وعماية الأحقاد؛ لأن البهائية تؤول آيات القرآن المتعلقة بالآخرة تأويلا يجرد كل لفظ من معناه، وكل كلمة من دلالتها ومفهومها. إنه تأويل يلتقي مع جحود أولئك الفلاسفة في إخاء وتأييد محموم الفرحة! وإن من يصرح بكفره بمفهوم كلمة "الحق" مثلا، فشأنه شأن من يزعم أنه مؤمن بها، ولكنه يؤولها تأويلا يقرنها بكلمة "الباطل" في الدلالة والمفهوم! غير أن الأول صريح الكفر يعدك للحذر منه، أما الآخر فملتو فيه، يعدك لمصافحته واحتضانه، فإذا فعلت غرس الخنجر المسموم في الظهر البريء! إن البهائية لم تأتنا بنفحة إيمان، وإنما جاءت بجحود الفلسفة المادية في وثنيته وضلالته وحماقته، وجعلت منه دينا، وحاولت أن ترفعه في وجه القرآن!

ولقد قالت **الباطنية** – كما يحكى الغزالي في كتابه "فضائح **الباطنية**" – عن أمور الآخرة:"كل ما ورد من الظواهر في التكليف والحشر والأمور الأهلية، فكلها أمثلة ورموز إلى بواطن" ثم ساق أمثلة من تأويلاتهم – وهي التي سرقت منها البهائية تأويلاتها – ثم قال:"وهذا من هذيانهم في التأويلات ذكرتها؛ لتضحك منها".

تأويل البهائية لأمور الآخرة: يزعم البهائية – في تبجح لم يسبق له مثيل – أن معبودهم "الميرزا حسين علي" هو أول من بين المراد الحقيقي من أمور الآخرة، وأنه في كتابه "الإيقان" – كما يقول أبو الرذائل – "بين جميع الحقائق النازلة على الأنبياء والمرسلين، ومعاني الآيات التي عجزت عن حلها جميع العقول"[1].

ولعل أبلغ رد على هذا هو نفس كتاب "الإيقان" فما فيه إلا كفر منقول بألفاظه ومعانيه عن عصابات الكفر القديم. بل قراءة كل كتب الميرزا، فما فيها إلا نعيق باطل يخيل إليه جنونه أنه حق. والبهائيون أنفسهم يعترفون بأن تفسير "الميرزا حسين علي" لأمور الآخرة هو عين تفسير الغلام المأفون "الباب" فكيف ينسب البهائية كل هذا الفضل المتوهم إلى معبودهم، وهو سارق فتات نجس عفن قذر من سيده الباب؟! و"الباب" نفسه سارق لكفره من شياطين الكفر الذين اقتدى بهم حسبك أن تقرأ – مثلًا – لعبدالكريم الجيلي عن القيامة:"من علامة قيامة ساعة الإنسان الخاصة به ظهور ربوبيته سبحانه في ذاته"[2] فهل تظل البهائية مصرة على أن معبودها هو

(1) ص170 الحجج.

(2) ص53 جـ2 الإنسان الكامل.

مبتدع هذا الكفر؟! وإليك من تأويلات البهائية لأمور الآخرة. أما النفخ في الصور فكان خطب قرة العين، ثم نداء الميرزا بأنه رب القيامة، وإفاضة الوجود الإلهي على كل الممكنات. أما انفطار السماء فمعناه نسخ الأديان السابقة، وبطلانها، ولا سيما دين الإسلام وكتابه القرآن!

أما تبديل الأرض غير الأرض، فمعناه تبديل أراضي القلوب بما نزل عليها من أمطار الملكوت، أما الجبال التي ستسير فهي الوجودات العظيمة، أما الدجال فيحيى أخو البهاء، أما انكدار النجوم وتكوير الشمس، فضلالة العلماء واحتجاب التعاليم الدينية بالأوهام ونسخ الأحكام في الشريعة السابقة، أما الأرض التي يقبضها الله، فالعلم والمعرفة، والسموات التي تطوى بيمينه سبحانه، فسموات الأديان المنسوخة.. أما الدخان المبين الذي تأتي به السماء، فهو الاختلافات في الرسوم العادية في الشريعة ونسخها وهدمها.

القيامة:

القيامة نوعان: صغرى وكبرى.

أما الأولى: فقيام روح الله بأحد مظاهره الكلية، أو بتعبير أصرح: حلول روح الله في جسد بشري، وتقول البهائية عن هذا الخرف:"وهذا هو المسطور في كل الكتب السماوية، والتي بها وعد جميع الناس".

ومعنى هذا أن العالم قد شهد عدة قيامات، وأن العالم منذ نشأته حتى الآن في قيامة؛ فالحقيقة الإلهية عند البهائية لا تغيب عن الهياكل البشرية، فأيام آدم كانت قيامة، وكذلك كانت أيام نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، وأيام كل نبي، وأيام كل رسول! فكل واحد من هؤلاء قامت به نفس الله – تعالى الله عما يأفك الكافرون! يقول البهاء، وهو يتحدث عن قيام الروح الإلهية في محمد:"إن القيامة كانت قائمة بقيام حضرته" ويزعم أن الناس لم يكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم إلا لأنه أطلق عليهم أحكام البعث والنشر والحشر؛ إذ عجبوا كيف يطلق عليه هذه الأحكام، وهم لم يموتوا بعد، ولم يدفنوا في القبور ولم يخرجوا منها سراعا إلى المحشر! ويعقب البهاء على هذا بقوله:"ولو أنهم علموا أن المقصود بالموت والحياة المذكورين في القرآن الموت والحياة الإيمانيين لما خالفوا"[(1)].

وتدبر بعد هذه الضلالة الملحدة قوله سبحانه:﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: 94]. إذن لم يمنع الناس من الإيمان ذلك الهراء الذي

(1) انظر كل النصوص السابقة في ص28 بهاء الله، 78، 31، 32، 29، 34، 53، 79، 77، 98 الإيقان، 102، 108 مجموعة الرسائل.

هذى به البهاء، وإنما منعهم من الإيمان جحودهم بأن يكون الرسل بشرا. فما ظنك بالبهائية وهي تزعم أن الله نفسه جسد بشري وأن الرسول هو رب القيامة؟ فأي انتكاس بالعقلية الإنسانية تحدوه البهائية!

القيامة الكبرى: تزعم البهائية أن قيام الروح الإلهية في جسد الميرزا (النوري) هو القيامة الكبرى، أما قيامها في أجساد الرسل السابقين جميعا، فكان قيامة صغرى. يقول البهاء في نفسه:"تالله قد أتى الرحمن بقدرة وسلطان، قل: هذا يوم فيه استوى مكلِّم الطور على عرش الظهور، وقام الناس لله رب العالمين".

والبعث: هو اليقظة الروحية.

والحساب: هو الفصل بين المؤمنين بتجسد الله في البهاء، وبين الكافرين بهذا.

وصحف الأعمال: هي الصحف السيارة.

ورؤية الله: هي رؤية الجسد البشري الذي حلت فيه روح الله.

ولقاء الله: في جلاله الأعظم؛ هو لقاء ميرزا حسين علي؛ لأنه العزيز الجبار الذي جاء في ظلل من الأنوار! الله يأتي في ظلل من الغمام. أما النوري ففي ظلل من الأنوار!

والجنة: هي رياض المعرفة التي فتحت أبوابها في عهد البهاء، ومعرفة رموز الكتب الإلهية بواسطة ميرزا حسين علي، وهي الإيمان بأن الميرزا هو رب السموات والأرض وأبواب الجنة هي "حروف حي" وهم كبار أتباع الباب، والثابت أن كثيرا منهم قد ارتد عن البابية، ولعنها.

أما نعيم الجنة: فإليك تصوير عبدالبهاء له. يزعم الطاغية الكنود أن من يؤمن بربوبية البهاء فإنه يرتقي إلى مقام الجبروتية الرحمانية، فتكون له قدرة الله وقوته وعزته وهيمنته! وعلى هذا الوهم الأسطوري تمضي حياة البهائيين!

وأما الحور العين: فهي المعاني العالية التي بينها البهاء لكتب رب العالمين وكانت خفية على جميع المرسلين، أما النار، فكانت أولا هي: الحرمان من معرفة الحقيقة الإلهية التي ظهرت في جسد "الباب"، أو هي: الكفر بأن "الباب" هو رب القيامة الكبرى، فلما ادعى البهاء الربوبية صارت النار هي: الكفر بأن البهاء هو الله رب العالمين!

أما الملائكة: فهم أئمة المهدي، وأئمة الضلال. أما ملائكة النار المذكورون في قوله تعالى:﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: 30]. فهم التسعة عشر رجلًا الذين كفروا بميرزا "حسين علي"، واتبعوا أخاه "يحيى" يقول أبو الرذائل:"المراد بملائكة النار، هو هذه الرجال من أصحاب

الدجال"[1] والدجال هو يحيى أخو الدجال ميرزا "حسين علي". أما في أيام عبدالبهاء، فأصبح عدد أبواب النار ثلاثة فقط! هي إخوة عبدالبهاء الذين كفروا بزعامته.

وإليك هذا النص الشامل الذي كتبه البهاء على صورة أسئلة وأجوبة مؤكدا فيه أنه هو رب القيامة الكبرى:"وهل القيامة قامت؟ بل: القيوم – يعني نفسه – بملكوت الآيات. وهل ترى الناس صرعى؟ بلى: وربي الأعلى الأبهى. قال: أين الجنة والنار؟ قل: الأولى لقائي، والأخرى: نفسك أيها المشرك. قال: هل سقطت النجوم؟ قل: أي! إذا كان القيوم – يعني نفسه – في أرض السر، وظهرت العلامات كلها. إنا نفخنا في الصور، وهو: قلمي الأعلى"[2] ويقول عبدالبهاء:"قامت القيامة، وقام من في القبور، وسعرت النيران، وأزلفت الجنان، وتجلى رب الأرباب" أي: ميرزا "حسين علي النوري" وكل هذا الذي قالته البهائية عن هذا "النوري" قاله البهاء نفسه في الإيقان عن الباب، وإليك نص قوله:"جميع العلامات قد ظهرت، وصراط الأمر قد امتد". فإذا كانت "جميع العلامات قد ظهرت"[3] بظهور الباب، فماذا بقي منها للبهاء، وما فائدة ظهورها مرة أخرى، ولم يكن قد مر أكثر من عشر سنين؟

جحود أصم بالقرآن: وهكذا نرى البهائية في جحودها الأصم بما ورد في القرآن عن البعث والحساب والجنة والنار، غير أنها تقنّع هذا الجحود الأصم بهذه التأويلات الخرقاء التي هي في حقيقتها أخبث صور للجحود بأوضح وأحكم وأجلى الحقائق، ثم تقول بعد تلك التأويلات الكافرة:"أما غير هذا من الأفكار السائدة الخاصة بقيام الجسم المادي، وبالجنة والنار المادية، وأمثالها، فاختراع وهمي"[4] وما تنعته البهائية بأنه اختراع وهمي، هو قول الله جل شأنه!

ولقد غالت البهائية غلواً – يمجه حتى عبد الأساطير – في تجريد اللفظ من كل مفهوم، ومن كل دلالة له. وإليك مثلا من هذا. سئل أبو الرذائل عن معنى قوله سبحانه:﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۞ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ [المرسلات: 30 – 31] فأجاب بأن المقصود"

---

(1) اقرأ النصوص السابقة في 7، 156 إشراقات، 28 بهاء الله، 81، 93، 95 مكاتيب، 97 الحجج، 108 مجموعة الرسائل، ص80 إيقان، وقد فسرت الدرزية كذلك الجنة بالدعوة، والنار بعدم موالاة الأئمة والملائكة بالدعاة والكرسي والعرش بالدعوة، ص90 طائفة الدروز.

(2) ص125 إشراقات. وأرض السر هي أدرنة، وقد زعم البهاء فيها أنه صار قيوما بعد أن كان قائما. ويقصد من النجوم التي سقطت: دين الإسلام، وغيره من الأديان.

(3) انظر النصوص ص137 مكاتيب، 58 119 الإيقان.

(4) ص29 بهاء.

ثلاثة رجال كفروا! ويعني بهم إخوة عبدالبهاء الذين رفضوا الخضوع لزعامته[1]! وهكذا من أجل عبادة الطاغوتين الميرزا وابنه، تدمر الحقائق – أو تمزق أوصالها!

سرقة الكفر بألفاظه ومعانيه:

يعلو نباح البهائية وعواؤها زاعمة أن معبودها الميرزا "حسين" هو مبتدع هذا الكفر، ويزهو فخرها بهذا. ومن يطالع كتب الكافرين يجد الميرزا المذكور سارقا من كل كتاب ضلالة، ومن كل كفر تعبيرا وقد أحست البهائية في مصر بهذا، فابتدعت ردا جديدا ظنت أنه يواري سوءة معبودها في سرقة الكفر، قالت:"إن البهائية كالإسلام والمسيحية واليهودية والزرادشتية والبوذية والبرهمية وغيرها من الأديان حلقة من حلقات التاريخ الروحي، تصل بين الإبداع القديم والطراز الحديث، وأنها أشبه ما تكون بالبوتقة التي توضع فيها العقائد والفلسفات الخاصة والعامة، ثم تخرج صافية بعد إذابة ما علق بها من بدع وخرافات وأوهام"[2].

وهذا اعتراف من البهائية بأنها أمشاج أو خليط. ولكنه الخليط الذي لا ينتج إلا ما تعافه النفس، كما يحدث حين تخلط كثيرا من النتن بنفحة من طيب أو قارا وحنظلا بقطرة من حليب.

ونحن لا نجد في البهائية إسلامًا، وإنما نجد فيها كل ما ذكره البهائيون بعد ذلك، وإلا فأين نجد في كتاب الله: إنه تعالى روح مجرد لابد أن يتعين في هيكل بشري، وأن البهاء هو رب الآخرة والأولى، وأنه يحرم العمل بأحكام القرآن. إن البهائية – ونعترف لها بهذا أمشاج من الكفر القديم؛ فهي نفاية بوذية برهمية زرادشتية مانوية مزدكية صهيونية صليبية، صوفية إسماعيلية درزية، ولكنها ليست على كل حال ووجه إسلامًا، ولا تمثل بارقة نور من هداه. ثم أية بوتقة انصهرت فيها الفلسفات العامة والخاصة، ثم خرجت صافية؟! لقد عرضت عليك أهم أصول البهائية. فهل رأيت جديدا زادته البهائية على ما استمدته من الأديان الوضعية، والمذاهب **الباطنية**، والأوهام الفلسفية؟ إنها كما رأيت – وكما سترى – أخذت الأصول والفروع والألفاظ والشروح كما هي. وأسأل المركز البهائي في القاهرة: ماذا يقول، والبهاء نفسه يزعم في قحة سليطة أن كل ما كتبه عن أمور الآخرة إنما هو من إبداعه، وأنه لم يسبقه إليه سابق. فكيف يلائم دعاة البهائية في مصر بين زعمهم، وزعم معبودهم؟ والمركز البهائي نفسه في هذه الدعوى لم يأت بجديد وإنما لجأ إلى تراث

---

(1) ص108 حجج.

(2) ص51 البهائية. وحتى هذه الدعوة مسروقة من زعم الصابئة ومن على شاكلتهم أمثال إخوان الصفا و**الباطنية**. يقول الإمام ابن القيم عن الصابئة:(وأصل دين هؤلاء – فيما زعموا – أنهم يأخذون بمحاسن ديانات العالم، ومذاهبهم، ويخرجون من قبيح ما هم عليه قولا وعملا؛ ولهذا سموا: صابئة أي خارجين. فقد خرجوا عن تقيدهم بجملة كل دين وتفصيله إلا ما رآه فيه من الحق) ص251 جـ2 إغاثة اللهفان والدعوى واحدة.

الباطنية؛ ليذود به عن زندقة البهائية. وإذا كانوا يزعمون أن البهائية هي آخر حلقة للتطور الروحي للدين، فإني أرجوهم جميعًا – يظاهر بعضهم بعضًا – أن يبينوا هذا التطور الروحي الذي جاءت به البهائية. أجاءت بعقيدة سوية يسمو بها الإنسان؟ إنها تدعو البشرية إلى عبادة ميت جديد غير ما عبدت البشرية من موتى. أجاءت بخلق سوي؟! إنه خلق الضعيف والهوان والذلة الكابية. أجاءت بشريعة مهذبة؟ إنها شريعة الأساطير والأحقاد!

ما ثم من جديد في البهائية سوى نسبة الكفر القديم إلى شيطان جديد قام يدعو إليه؛ ليعبد هو من دون الله. وكل امرئ لا يعصمه دين قويم، ولا خلق شريف، ولا عقل صحيح يستطيع أن يدعي ما يشاء، ولكنه لن يستطيع إقناع إنسان عاقل إلا إذا كانت مع دعواه براهينها وآياتها. فهل رأيت سوى هوى جموح، وباطل لجوج، لا ترف عليه لمحة من حجة، ولا تعطف عليه أثارة من دليل؟!

ولقد قيل عن **الباطنية**:"إن مذهبهم ملتقط من فنون البدع والكفر، ولا نوع من الكفر إلا وقد اختاروا منه شيئا يسهل عليهم مخاطبة تلك الفرقة"[1] لكأنما هو يتحدث عن البهائية! ولم لا، وهي امتداد للباطنية؟!.

ولو كان أمر الآخرة كما تصوره البهائية، وما بقي في الدنيا إنسان واحد يحب الله أو يخشاه أو يتقيه، وما بقيت في النفس إرادة تدفعها إلى عمل الصالحات، ولاندفعت الغرائز تسلك تيه كل شر، وتعب من دَنِّ كل شهوة!.

وسعادة الجنة كما تصورها البهائية سعادة وهمية؛ لأنها منوطة بوهم حقير، ووعد كذوب، فهي لا تثير وجدانا، ولا تستميل عاطفة، ولا توجه غاية، ولا تنزع بباعث يحرك الإرادة إليها! وعذاب الجحيم عند البهائية لا يمس القلب برعشة من خوف، ولا رغبة في أثارة من تقوى؛ فهو شقاء وهمي تنذر به خرافة، فما هو إلا الحرمان من الإيمان بأن "ميرزا حسين علي" هو الرب الأعظم، وأنعم به حرمانا، وأنعم به شقاء! وإذا تجردت نفس الإنسان من الرغبة في السعادة الحقيقية الخالدة الدائمة عند الله، ومن الخوف من الشقاء الأبدي تجردت النفس من أنبل عواطفها وأشرف إرادتها، ووقفت دون نزوات الشهوات تكد في سبيلها، وتتوسل إلى تحقيقها بكل وسيلة دون سرا وعلانية؛ فما ثم ما ترغب فيه إلا ذلك!

الرجعة والتناسخ:

(1) ص38 قواعد عقائد آل محمد.

يقرر "الشهرستاني" أن أسس دين الرافضة[1] هي الغيبة والرجعة والبداء والتناسخ والحلول والتشبيه[2].

وعلى نفس الأسس أقامت البهائية دينها. غير أنها فسرت الغيبة: بغيبة روح الله عن هيكله البشري، والرجعة: بأنها رجوع روح الله إلى الشروق من جسد آخر، ورجوع أرواح المؤمنين والكفار السابقين إلى أجساد أخرى[3]. وتفسير الرجعة بهذا يستلزم حتما القول بالتناسخ والتشبيه والحلول[4].

وإليك نصوصهم، يقول البهاء:(لو تقول: إن محمدًا كان رجعة الأنبياء الأولين؛ فكذلك أصحابه أيضا؛ هم رجعة أصحاب الأنبياء الأولين).

ويقول عن رجعة الأنبياء والأولياء – أو تناسخ روحهم الإلهي في أجساد أخرى .:"لو يقول أحد من هذه المظاهر القدسية: إني رجعة كل الأنبياء، فهو صادق، وإذا كان قد ثبت رجوع الأنبياء، كذلك يثبت ويتحقق رجوع الأولياء أيضًا".

ويقول عن رجعة المؤمنين السابقين:"كل الذين سبقوا بالإيمان في أي ظهور لاحق، يكون لهم حكم رجوع الأنفس الذين فازوا بهذه المراتب في الظهور السابق، وينطبق على هؤلاء الأصحاب

---

(1) هم الشيعة الذين رفضوا إمامة زيد بن علي؛ لأنه أبى أن يحكم بكفر أبي بكر وعمر وعثمان، وأثنى عليهم خيرا.

(2) ص272 جـ1 الملل والنحل. وللتناسخ صور مختلفة منها تناسخ الروح الإلهي في أئمة الشيعة، أي انتقاله من إمام إلى إمام حتى تتم الدورة، ومنها تنقل النفوس الناقصة من بدن إلى آخر حتى تبلغ كمالها، ومنها تنزل الروح إلى أبدان حيوانية مناسبة لها، أو إلى جمادية أو نباتية. أما الحلول، فمنه ما هو عام. وأصحابه يزعمون أن روح الله تحل في كل كائن، وهو دين الحلاج وأضرابه. ومنه ما هو خاص، وأصحابه يزعمون: أن روح الله يحل في فرد بعينه، وهو دين الصليبية في عيسى.

(3) ص29 الحجج.

(4) من الصوفية من ينفي الحلول؛ لأن الحلول يستلزم الثنائية، وهم يؤمنون بوحدة الوجود وإليك ما يقوله الجيلي:(كل موجود يوجد فيه ذات الله سبحانه) ثم خشي أن يتهم بالحلول، فقال:(وكيف يجوز الحلول، والمماسة وهو عين الموجودات نفسها) ص33 جـ1 الإنسان الكامل. والبهائية تنفي الحلول كما ينفيه الجيلي تماما؛ لأنها تؤمن بالوحدة بين الحقيقة الإلهية ومظاهرها. ومن الصوفية أيضا من ينفي التناسخ لإيمانه بما هو أشنع. وإليك ما يقوله الجيلي عن الحقيقة المحمدية، وظهورها في كل صورة:(وسر هذا الأمر تمكنه صلى الله عليه وسلم من التصور بكل صورة... وإذا كشف لك عن الحقيقة المحمدية أنها متجلية في كل صورة من صور الآدميين، فيلزمك إيقاع اسم تلك الصورة على الحقيقة المحمدية، ثم إياك أن تتوهم شيئا في قولي من مذهب التناسخ حاشا الله، وحاشا رسول الله (ص) أن يكون ذلك مرادي، بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم له من التمكين في التصور بكل صورة حتى يتجلى في هذه الصور، وقد جرت سنته صلى الله عليه وسلم أنه لا يزال يتصور في كل زمان بصورة أكملهم؛ فهم خلفاؤه في الظاهر، وهو في الباطن حقيقتهم) ص50 جـ2 الإنسان الكامل والتطابق تام بين قول الجيلي وقول البهائية.

في الظهور اللاحق حكم رجعة أصحاب الظهور السابق اسما ورسما وفعلا، وقولا وأمرا"[1] وفي نفس الصفحة يثبت أن أصحاب الباب كانوا هم أصحاب محمد حقيقة لا مجازا. ترى أكان العالم في عهد أول رسول بهذه الكثرة التي نراها الآن، حتى يمكن أن نقول: إن ألوف ألوف الألوف رجعة عدة أفراد أو عشرات قليلة؟ لقد كان عدد المؤمنين – كما ذكر البهاء نفسه – في عهد نوح لا يزيد عن اثنين وسبعين، أما المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم، فصاروا ألوف ألوف في مشرق الأرض ومغربها، فهل نعتبرهم رجعة لاثنين وسبعين؟؟! وما فائدة ظهور الحقيقة الإلهية في صورة فرد، ثم في صورة سبعين، ثم في صورة ألوف ألوف الألوف إن صدقنا البهائية في زعمها أن هؤلاء المؤمنين حقيقة واحدة هي حقيقة الله؟! أنا لا أرد على البهائية، فباطلها يرد على نفسه، وإنما أشير إلى بعض متناقضاتها أو مضحكاتها المبكيات! والبهائيون يحكمون على العالم كله بالكفر، فرجعة من هذا العالم الكافر كله، وما كان في البدء سوى كافر واحد؟. ما الحكمة في إرسال كل أولئك الرسل إذا كان عدد المؤمنين والكافرين لا يزيدون، ولا ينقصون؟ إلا إنه لحكم على العالم بالجمود على حال واحدة لا تتغير أبدا، ولا تحول إلى كمال، ودفع بالإنسانية إلى هوة اليأس العميق من ثمرة الكفاح والنضال في سبيل الإصلاح، والتقويم، وإلى التمرد الثائر على الإله[2] وأقول أيضا: ما فائدة مجيء الله في صورة البهاء كما تزعم البهائية ما دام الكفر هو الكفر، والإيمان هو الإيمان، وما دام أصحاب الإيمان، وأصحاب الكفر لا يتغيرون؟!

منزلة الرجعة في دين البهائية: تقول البهائية عن الرجعة إنها القطب الذي يدور حوله رحى الإرسال والتشريع، والأصل الذي يتفرع عليه كل دين غاية التفريع[3].

تناقض: تتخبط البهائية دائما في تناقضها؛ فقد تبينت من قبل دينهم في أمور الآخرة. غير أن البهاء يزعم أنه قد أعد في الآخرة لمن كفروا بربوبية الباب عذاب تحترق به أجسادهم وأرواحهم، فما هذه الآخرة! وما هذا العذاب الروحي والجسدي بعد الموت، وهم ينكرون هذا وذاك؟!

ولقد سألت امرأة عبدالبهاء عن الرجوع إلى الدنيا، فتخنث الأشيب، وأجاب:"هذه الدنيا دار العذاب، ودار البلاء، ودار الشقاء، ودار المعيشة الضنك المحاطة بأنواع البلاء، ودار الكروب" ويصف الدنيا: بأنها لا يستريح فيها إنسان، ولا يطمئن قلب، ولا يستبشر روح. ويقول:"تنقضي

---

(1) ص103 إلى 109 إيقان.

(2) أبت طائفة الدرزية أن تناقض دينها في الرجعة؛ لهذا حكمت بأن عدد المؤمنين والكفار في العالم منذ أن وجد هو هو لم يزد، ولم ينقص، ص109 طائفة الدروز.

(3) ص37 مجموعة الرسائل: وهو أصل وهمي لا ينتج إلا وهما.

أيامنا سداً، وتنطوي بساط النعمة التي كسراب بقيعة" من أجل آهة امرأة كفر الشيخ المتصابي بدينه! أين الجنة التي أزلفت للبهائيين يوم ظهر "الميرزا حسين علي"، وآمنوا به، وهذا بينهم الأكبر يستبد به اليأس العميق من روح الله، ومن كل نعيم في هذه الدنيا؟.

والبهاء يحكم برجعة الأنبياء والأولياء إلى هذه الدنيا، ولكن مفسر وحيه عبدالبهاء ينكر هذا إنكارا صريحا في بعض ما كتب؛ لأن الدنيا – كما يقول – دار البلاء ودار الشقاء؛ فالرجوع إليها عقاب لكل إنسان من الملوك والمملوك [1].

حق من القرآن: يقول ربنا عن أهل الجنة:﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: 48]. وقد عاش البهاء نفسه في نصب روحي وجسمي أقله القلق والخوف والرعب والسجن والسياط تلهب ظهره، والسلاسل يسحب بها في سجنه والجنون يستبد بعقله، وكثير من الذين آمنوا بالبهاء عادوا إلى الكفر به، فكيف أخرجوا من الجنة، والله يقول: وما هم منها بمخرجين؟!

والله يخبرنا عن أهل الجنة بأن لهم فيها ما يشاءون، وقد عاش البهاء وابنه وكل البهائيين، وعلى مشيئتهم يهيمن من يعتقد فيهم البهائيون أنهم كافرون.

والله يقول:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: 25]. وقد عاش البهاء نفسه مستعبد الإرادة، فكيف يزعم أنه الله الذي تقوم السماء والأرض بأمره؟! وحينما نتدبر دين البهائيين نجده عين دين الذين أنكروا البعث، وحكم الله بكفرهم في القرآن:﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۞ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [المؤمنون: 35 – 37]. وكذلك تزعم البهائية؛ لأن حقد المادية الكنود يحكم بأن الله لا يستطيع أن يفعل ذلك.

والله – سبحانه في جليل هدايته – يذكر لنا مثلًا يهدينا إلى ما يجمع الحس والواقع والتجربة الحقيقية والعقل على تصديقه والإذعان له طواعية؛ وهو أن من يبدع شيئا وحده أول مرة، يكون صنعه لهذا الشيء في المرة الأخرى أهون عليه. تدبر قوله سبحانه:﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: 27]. فما للبهائية لا تذعن! لأنها تؤكد أن الله يعجزه أن يخلق ذبابة! ثم تنسب المقدرة على الخلق إلى صدفة عمياء، وطبيعة صماء، وبشرية حقود رعناء تنسب إلى ذلك خلق السمع والبصر، والقوى والقدر، والحكمة والجلال والجمال!

(1) النصوص ص196، 289، 198، 246، 197 مكاتيب.

وأخس ما لهذا الكفر البهائي من صفة هو أنه: مقلد لا يعرف حتى لماذا كفر! إذ ليس للبهائية من رأي تبديه، أو علم تدعيه سوى تحقيق شهوة الفاسق المفسوق "ميرزا حسين علي" فقد وجد أن هذا الكفر يلبسه الطيلسان، ويشيد له سامق البنيان، ويجمع له ذبابا يطن باسمه أنه هو الواحد المقتدر القهار.

رموز وأسرار، وظاهر وباطن:

يقول البهاء: إن تأويل كلمات الحمامات الأزلية لا يدركه إلا الهياكل الأزلية"[1] والحمامات هي المظاهر الإلهية التي تجسدت فيها الحقيقة الإلهية. أما الهياكل الأزلية. فهم القديسون، أو الأولياء! وهي فرية باطنية قديمة ابتدعت؛ لتصرف الناس عن الحق، ولتحملهم على العبودية الخانعة لأحبار الدين وكهانه فيما يفترون على الله. ولم تستطع **الباطنية** أن تكون صريحة الكفر بالقرآن، مخافة أن يفر الناس منها، فقضى هذا على بواكير كيدها اللئيم للقرآن وأمته، فلجأت إلى تأويل آيات القرآن تأويلا يلتقي مع الكفر الصريح، زاعمة أن هذا التأويل الكافر: نفثات روح القدس في أرواح القديسين!

وجاءت البهائية في تقليدها الأحمق تزعم أن كل عبارات الوحي الإلهي بقيت مرموزة خفية المقاصد حتى على الرسل أنفسهم إلى أن ظهر "الميرزا حسين علي"، فبين هو ما كان خافيا على كل الرسل! كما تزعم أيضا أنه استكن في كل حرف من كلمات الله أسرار وحقائق لم يحط بها أحد علما سوى الميرزا "حسين علي"! ويؤكد أبو الرذائل أن معاني آيات القرآن ظلت خفية مستورة حتى تجسدت روح الله في الميرزا "حسين علي"، وأن آيات القرآن لا يراد بها معانيها التي هي لها اللغة العربية وتسأل البهائية: إذا كان الله – وأنتم تبهتونه بالبغي – قد ستر كلماته التي هي مصدر النجاة بظاهر لا يريده مئات من الأحقاب، فمن الذي بين مراد الله؟

ويجيب أبو الرذائل بأنه هو الميرزا:"حسين علي"؛ إذ جاء كتابه "الإيقان" على وجازته كاشفا لكل الرموز؛ فبه فك ختم النبيين، وبين ما خفي على المرسلين؛ لأنه هو الله الذي اختص نفسه بالتأويل. أما الرسل السابقون جميعا، فقد اختصهم الميرزا "حسين علي" الأزلي الأبدي بالتنزيل فقط[2]!

ويقول بهائي كبير:"إذا كان الله قد ختم النبوات إلى ميقات اليوم المعلوم ولم يظهر التأويل، ولم يبين هذه الأمور، بل كتمها حتى على الأنبياء الذين نطقوا بها، فإنه يعلم من ذلك بالضرورة أنه لا

(1) ص12 وما بعدها الإيقان.

(2) النصوص ص81، 87، 96، 97 الحجج، ص65 مكاتيب، 36 مجموعة الرسائل، ص119 خطابات، 208 بهاء.

يقدر أي شخص سوى المظهر الإلهي الموعود أن يفك هذا الختم؛ ويبين جواهر المعاني المكنونة في حقيقة الأمثال النبوية.. وأقوال بهاء الله "الميرزا حسين علي" وحياته تشهد له أنه هو الموعود في كل الكتب السماوية، وأن له القدرة على أن يفتح أختام النبوات، ويسقي الناس من رحيق الأسرار الربانية المختوم، فلنسرع إليه؛ لنسمع بياناته"[1].

أرأيت إلى هؤلاء الملاحدة كيف يبهتون الله بأنه كتم الحق والخير والهدى على أنبيائه ورسله، ويبهتون رسل الله بأنهم ما كانوا سوى ببغاوات تنطق بما لا تعي، وبما لا تفقه؟!

لقد استغل الميرزا "حسين علي" جهالة أتباعه، ومقتهم للإسلام، فزعم ما زعم، وآفة البهائية جهلها وحقدها.

تعقيب: تؤمن البهائية بوحدة الأنبياء، وأن أولهم عين آخرهم؛ لأنهم مظاهر حقيقة واحدة، هي الحقيقة الإلهية، فلماذا لم تظهر دلالات هذه الرموز والأسرار عند تعين الحقيقة الإلهية في أول هيكل بشري من هياكلها؟ أهو البغي منها، أم الجور، أم الجهل، أم الشح الكنود، أم العجز المهين الذي لازمها حتى مَنَّ عليها جسد ميرزا "حسين علي" بالبيان؟ كل هذه الموبقات بهتت البهائية بها "رب العالمين"!

أم تريد البهائية أن تؤكد – مرات ومرات – إيمانها بأن الحقيقة الإلهية لا تكتسب علمها وحكمها إلا من الأجساد البشرية التي تحل فيها، وبأن تلك الأجساد السابقة كانت أضعف من أن تمنح الحقيقة الإلهية تفسير ما تتكلم به، وبأن جسد ميرزا "حسين علي" هو الجسد الوحيد الذي استطاع أن يهب للحقيقة الإلهية علمها الشامل المحيط.

ولقد شعرت البهائية بما يصفعها من تناقض بسبب القول بوحدة المظاهر الإلهية، مع القول بأن ميرزا "حسين علي" هو وحده الذي بين المقصود من أمور الآخرة؛ لهذا نراها في عدة مواضع تناقض دينها في وحدة المظاهر الإلهية؛ لتزعم أن الميرزا الجهول الأكول هو الرب الأكبر، أو المظهر الأتم الأكمل. أما كل المظاهر الإلهية السابقة، فلم يكونوا سوى رسل يُلهمون الوحي من روح ميرزا "حسين علي" الأزلية، فكانت له وحده – كما يقول أبو الرذائل – المنة على العالمين.

ثم ما لأبي الرذائل يذكر في بعض كتبه أنه سيتكلم في بعض مطالب كلية يتوقف عليها فهم آيات الكتب المقدسة، ومقاصدها المرموزة من قديم الدهور والأجيال [2] وقد ألف أبو الرذائل

---

(1) ص208 وما بعدها بهاء الله.

(2) ص2، 23، 83 الحجج.

كتابه هذا في بدء عهد زعامة عبدالبهاء فمن الذي أبان المقصود من أمور الآخرة، ورموز الكتب السماوية. الميرزا "حسين علي" أم "أبو الرذائل"؟!. وإذا كان البهائيون لم يفهموا ما تتوقف عليه النجاة، وهم على قيد كلمة أو شبر من معبودهم، فكيف يزعمون له أنه فك أختام النبيين؟! ثم إن هذه الفرية البهائية تبهت كل الرسل بأنهم كانوا أنضاء الجهالة والضلالة، وتبهت الناس جميعا بأنهم لم يكن فيهم – قبل ظهور الميرزا – مؤمن واحد، حتى صفوة أصحاب نوح، وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم! فكيف يزعم الميرزا أن المؤمنين به هم رجعة المؤمنين الذين كانوا في عهد نوح وعهد محمد، والحال – كما تصوره البهائية – أنه لم يكن بين البشر مؤمن واحد منذ بدأت الخليقة حتى ظهر المأفون الميرزا؟!

وفي عورة من عورات تناقض الميرزا يقول في كتابه "الإيقان":"بعيد جدا عن فيض الفياض، وبعيد عن واسع رحمته أن يجتبي نفسًا من بين جميع العباد لهداية خلقه، ولا يؤتيها الحجة الكافية الوافية" فهل تعتبر هذه الرمزية المقنعة بالغموض الموغلة في الإبهام المستعصية على إدراك عقول المرسلين حجة كافية؟ وهل نعتبر جهل الرسول بكل ما نزل عليه برهانا هاديا له؟ ومن سوءات تناقض الميرزا قوله أيضا:"إن الناس لو سألوا الرسل عن دلالة هذه الرموز، لدلوهم عليها، ولكنهم لم يسألوا فحجبوا عن الهداية، وعن رحمة الله".

ولو أن ما يفتريه الأكول الجهول كان حقًا، لكانت الخطيئة خطيئة الرسل، لا خطيئة الناس؛ لأن الناس لا يعلمون أن المعاني الحقيقية للآيات غير مراد، ومهمة الرسل البلاغ والبيان. فكان الواجب عليهم أن يبينوا للناس أمرين. أولهما: أن المعاني الحقيقة للآيات غير مراد. الأمر الآخر: المراد الخفي من الآيات! بل لكانت الخطيئة خطيئة من أرسل الرسل؛ إذ لم يبين لرسله أنه لا يريد بما أنزله معناه! ولم يبين مراده، أو لم يأمرهم أن يبينوا المقصود من رموزه وهو يعلم أن الناس جميعا لم يفقهوا مراده الحقيقي من تلك الرموز!

ثم إن هؤلاء الرسل – في دين البهائية – هم الحقيقة الإلهية، وهي عليمة بذات الصدور، فكيف خفي على هؤلاء الرسل أن عباد الله لم يفقهوا مراد الله، أو كيف عجزوا عن بيان مراد الله، وهم عين الله وحقيقته؟ أو كيف سكتوا عن البيان وهم يعلمون أن معاني الآيات غير مراد، ولاسيما الآيات التي تتعلق بأصول الدين وحقيقة التوحيد؟!

وقد أكد لنا القرآن أن أصحاب خاتم النبيين والمرسلين قد سألوا عن الأنفال واليتامى والأهلة والمحيض، وغيرها من الأمور التي لا يتعلق كثير منها بأصول الدين، فلو أن صحابة محمد – صلى

الله عليه وسلم – لم يفقهوا المراد من آيات التوحيد وأصول الدين لسألوا عنها، كما سألوا عن هذه الأشياء التي تتفرع عن فروع أصول الدين، والتي لا تبلغ قيمة العلم بها قيمة العلم بحقيقة التوحيد.

ومن متناقضات الميرزا المكنود قوله في "الإيقان" – وهو يفسر فقرة من كتاب الصليبية المقدس:"إشارة إلى زمان تغلق فيه أبواب التوحيد والمعرفة التي هي المقصد الأصلي من خلق الإنسان" إنه يثبت أن الناس كانوا على بينة من التوحيد وعلى علم بأصول الدين قبل ظهوره، وهذا نقيض ما سبق، ونقيض ما بهت به كل الناس من أنهم كانوا على الضلالة قبل ظهوره؛ لأنهم حملوا الآيات التي تتعلق بالتوحيد والآخرة على ظواهرها، وعموا عن المراد منها[1]! والبهائية بهذا تشهد رغم أنفها للذين فعلوا ذلك بأنهم كانوا على بصيرة؛ لأنهم بحملهم آيات التوحيد والآخرة على ظواهرها قد قاموا بحق الإيمان الصادق، وحق الفكر الرشيد، وحق البصر الحكيم باللغة وفقهها، وحق القلب الوفي الذي يريد أن يطمئن باليقين المشرق من كتاب الله.

والله قد فرض على رسله البلاغ والبيان، وقد عصمهم من الخيانة فلم يكتموا شيئا مما نزل إليهم، ولم يفتروا سواه، ولم يؤوله أحدهم تأويلا يجرد اللفظ من مفهومه ودلالته اللغوية الحقيقية، ولم يدع أحدهم إلى القيام بهذا، فلو أنهم كانوا يعلمون أن كلمة واحدة مما نزل الله يراد بها غير ظاهرها، لبينوا للناس، فهذه هي مهمتهم، وإلا هلكوا بخيانة أممهم وخيانة الله الذي أرسلهم، وجل مقام الرسل – وما أعظمه – عن هذه اللعنة المهلكة. ثم هل يجوز لنا أن نبهت الله الحكيم الرحيم، بأنه يكلفنا بفهم ما لم يفهمه هو – كما يأفكون – وبما لم يفهمه رسله؟ وبأنه يأمر بما لا يريد أن يأمر به، وينهى عما لا يحب النهي عنه، ويتكلم بما لا يفقه، ويوجب علينا الإيمان بشيء يجب أن نكفر به، ويوجب علينا أن نكفر بأمر يجب الإيمان به، ويعجز عن بيان مراده، ويكتم أصول دينه وحقيقة توحيده طيلة عمر البشرية كلها إلى أن يظهر في جسد عتل زنيم هو الميرزا "حسين علي"؟!

معاذ الله – جل شأنه – أن نبغي على كبريائه بسفه من القول أو نتهمه في رحمته بسوء من الظن!

وتحاول زندقة البهائية بزعم آخر يأفك أن للرسل بيانين. أحدهما: مرموز والآخر: غير مرموز. وهو عين الزعم الأول، ولكن قناعه اللفظي مختلف ونحن نسأل: بماذا يفصل الناس بين ما هو مرموز، وبين ما ليس بمرموز؟ أو بين ما يراد باطنه، وبين ما لا يراد به ظاهره؟ لابد من فيصل أو بيان آخر يبين للعباد ذلك، ويفصل بين البيانين؛ لتتحقق الفائدة والحكمة من إرسال الرسل لئلا

(1) ص20، 21، 55 الإيقان، ص209 بهاء الله، ص7 الحجج.

يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وهذا البيان الثالث إما أن يكون مرموزا أو غير مرموز. فإن كان الأول، فهو في حاجة إلى بيان آخر، وهلم جرا إلى أن ينقضي عمر البشرية دون أن تصل إلى ما يهديها إلى عبادة الله، وإن كان غير مرموز ثبت أن جميع المؤمنين السالفين قد فهموا حقيقة التوحيد، ومعاني آيات القيامة قبل ظهور الدعي ميرزا حسين علي بعشرات الحقب أو مئاتها، وهذا نقيض ما يفترون، ثم إن البهائية تزعم أن بيان الرسل عن أصول الدين هو المرموز! فهل يبقى لبيان فروع الدين ثمت فائدة، أو هل توجد فروع من غير أصول؟

أوهام في التفسير والتأويل: كما يستشهد البهائية على باطلها هذا بقول الحق سبحانه:﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأعراف: 53]. فتزعم أن هذه الآية تؤكد أن تفسير آيات القرآن التي تتعلق بأصول الدين، وأمور الآخرة لن يكون إلا يوم القيامة الكبرى، أي يوم تجلي الحقيقة الإلهية بكمالها الأعظم في صورة ميرزا "حسين علي" وقد تحقق هذا؛ إذ ما بين المقصود من القرآن إلا الميرزا المذكور ويفسر أبو الرذائل "التأويل" بأنه هو الكشف عن المعاني الباطنة غير الظاهرة التي أطلقت عليها تلك الألفاظ! وما يزعمه لا ينتسب إلى معنى الكلمة في الآية مطلقا. فمعنى التأويل في الآية هو تحقق ما أخبر به القرآن من وعد ووعيد وغيرهما في يوم القيامة. ثم إنه جاء في الآية التي استشهدوا بها قوله سبحانه:﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ﴾ وهذا يؤكد وجود جماعة مؤمنة فقهت جيدا ما نزل الله قبل يوم القيامة، ولم تخالف عن أمر الله، ويؤكد وجود جماعة أخرى فقهت، ولكنهم أعرضوا ظالمين عن هديه سبحانه وهم الذين سيشهدون يوم القيامة بأن رسل الله قد جاءوا بالحق، ويتمنون العودة إلى الدنيا؛ ليعملوا صالحا، فأين من فعلوا هذا حينما افترى البهاء فريته، وزعم أنه رب القيامة الموعود؟ إن ألوف الألوف يرجمونه بكل لعنة هو بها الحري في الدنيا وفي الآخرة.

وتتناسى البهائية في عدوانها الباغي على الحق تلك الآية المحكمة المذكورة قبل الآية التي استشهدوا بها، وهي قوله جل شأنه:﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 52]. يؤكد الله أنه نزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم كتابا فصل فيه فصلًا جليًا بين الحق والباطل، وبين بيانًا هاديًا أصول دينه وفروعه وحقائق أوامره ونواهيه، فهل اللغز المبهم، والرمز المغلق والأحجية الغريقة في الغموض وبقاؤها كذلك عدة قرون تفصيل على علم؟ وهل إخفاء أصول الدين وراء سجف صم من الأستار، والأسرار، وجهل الرسل بما نزل إليهم هدى ورحمة؟

ثم إن علينا بيانه: ويستشهد البهائية في مصر بقوله سبحانه:﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ معقبين عليه بقولهم:"إن لفظة ثم حسب قواعد اللغة عطف يدل على الترتيب والتراخي، ومجيء "إن علينا بيانه" بعدها تصريح من جانب الحق سبحانه وتعالى بأنه قد اختص نفسه وذاته بالبيان والتأويل. وإن هذا التأويل لا يظهر إلا عن طريق شخص يصطفه الله، ويختصه بكشف هذه الأسرار وإظهار المعاني المستورة" ومن هذا الشخص؟ إنه ميرزا حسين علي كما يفترون! على أن البهائية تستدل بهذه الآية نفسها في مواضع كثيرة على أن "البيان" كتاب الباب هو المقصود بهذه الآية. فالي أي الزعمين يجنحون؟

ولنتكلم عن ثم فنقول: أنها قد تفيد التراخي الزمني في بعض حالاتها غير أن هذا التراخي غير محدد بزمن معين، فقد يطول حتى يبلغ قرونا، وقد يقصر جدا حتى لتحدده لحظة واحدة؛ إذ يكفي لتحقيق وجوده وجود فاصل زمني ما. يقول ربنا:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ۞ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۞ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۞ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ۞ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: 12 – 16]. فهل تساوي التراخي الزمني المستفاد من "ثم" في هذه الآيات، ومقدار بعضه أشهر، ومقدار بعضه حقب قصار، ومقدار بعضه قرون طوال؟ فأية قرينة استندت البهائية إليها في زعمها أن "ثم" في قوله تعالى:﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ قد أفادت هذه الحقب الطوال التي تزيد عن ألف عام ظل فيها القرآن غير بيّن حتى جاء "ميرزا حسين علي"، فأنعم على الخلق بالبيان؟ لا قرينة سوى الهوى المعربد بالسوء على جلال الحق وجماله.

ثم أية فائدة نعمت بها الإنسانية من نزول القرآن؛ وأية حكمة كانت في تنزيله، والبهائية تزعم أنه – جل شأنه – ترك خير أمة ومعهم رسولهم قرونا متطاولات نهب الجهالة بما نزل عليهم دون أن يمن عليهم ببيان، ثم هو يسألهم يوم القيامة: لماذا خالفوا عن أمره؟!

إننا نتدبر قول الحكيم العليم سبحانه:﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]. فهل يكمل الدين وتتم النعمة وأصول الدين التي لا يمكن النجاة بدونها مستورة مجهولة عليها ركام وركام من غموض لا تبين منها شعاعة حتى لخاتم الرسل؟

إن الحكمة من خلق الجن والإنس هي أن يعبدوا الله وحده لا شريك له:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]. هذا قول الله.

ولكن البهائية تفتري أن آيات التوحيد، وأصول الدين ظلت لغزا مغيبا وسرا محجبا من لدن آدم إلى أن ظهر المدعو ميرزا "حسين علي"، فهل يعقل امرؤ هذا، أو يعطف فكره مرة إليه؟!

أمثلة من تأويل البهائية للقرآن:

زعمت **الباطنية** أن لكل ظاهر باطنا، ولها هدف من وراء هذا الزعم يوضحه أحد الباحثين بقوله:"اعلم أن مقصودهم بأن كل ظاهر باطنا هو حقيقة الانسلاخ من الدين والإلحاد المبين؛ فإن من ترك الاستشهاد باللغة، فقد ترك القرآن جملة، وذلك لأن الاعتماد على ظواهر الآيات والأخبار كالترس الذي يدفع به، فإذا ترك ظاهرها، فيقول كل مبطل بما يشاء كما هو مرادهم خذلهم الله" [1] وكأنما يتحدث عن البهائية التي نجمت بعدة قرون، وإليك أمثلة من جحود البهائية بمعاني القرآن.

مائدة السماء: يقول عنها البهاء إنها:"الطعام الذي به تحيا القلوب والأرواح والأفئدة المنيرة"[2] ثم يعقب على هذا بما يفيد أنه هو رب هذه المائدة!

قوله تعالى:﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[3] [الرحمن: 5]. يقول البهاء عن العلماء: إنهم نوعان، أما الأول فهم الشموس العاليات الحاكون عن الحقيقة الإلهية، وأما الآخرون فهم شموس سجين، ثم يستشهد على هذا قول الله سبحانه:﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾.

ثم يعقب على الآية الكريمة بقوله:"كل من كان من عنصر هذه الشمس وذاك القمر أعني: أنه مقبل على الباطل، ومعرض عن الحق، فلا بد وأنه قد ظهر من الحسبان، وإلى الحسبان راجع "ثم يتمزع البهاء بهذا السخف الأعرج الأعور الأصم المخبول، فيقول:"كذلك نعطيك من أثمار شجرة العلم لتكونن في رضوان حكمة الله لمن المحبرين"[4].

فالحسبان إذن هو مصدر علماء السوء، فأية صلة بين معنى الحسبان في اللغة وبين ما يفتريه البهاء؟!

قوله تعالى:﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾ [الأعراف: 142]. يزعم أبو الرذائل أن هذه الليالي المتممة للأربعين عبارة عن الأربعين سنة التي غابت فيها شمس الحقيقة الإلهية[5] عن

---

(1) ص95 قواعد عقائد آل محمد.

(2) ص16 إيقان، (إشارة إلى قوله تعالى في سورة المائدة 114:﴿**رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا**﴾) أحمد حمدي.

(3) أي بحساب معلوم وتقدير سوي محكم.

(4) ص26 إيقان وما بعدها.

(5) وهم في موضع آخر يزعمون أن شمس الحقيقة لا تغيب.

التجلي، ثم يزعم أن شمس هذه الحقيقة قد تجلت في موسى عليه السلام بعد أن بلغ أربعين سنة[1].

هذه أمثلة قليلة من تحريف البهائية اليهودي للقرآن، أو قل: من العبث العادي على كل المقاييس العقلية والتقلية واللغوية والعرفية. وهكذا يفعلون في كل آيات الله! مقتدين في هذا بالصوفية و**الباطنية!**

قصص القرآن: تزعم البهائية أن قصص القرآن رموز وأسرار، وأنه ليس لها سند من العلم والواقع والتاريخ[2]؛ ولهذا يقول عبدالبهاء عن قصة آدم:"إذا صرفنا القصة على ظاهرها، وعلى مقتضى مصطلح العوام، فإنها تكون في نهاية الغرابة، ويكون العقل معذورا في عدم تصديقها وتصورها؛ لأن مثل هذا الترتيب والتفصيل والخطاب والعتاب يستبعد حصولهم شخص عاقل فكيف من الله تعالى؟!"[3].

وقد اقترف عبدالبهاء هذا البهتان؛ ليطابق دينه في أصل العالم؛ فقد افترت البهائية: أن الله روح مجرد، والمجرد لا يعمل إلا بواسطة الأبدان العنصرية، وقد تعين هذا المجرد في هيكل بشري سمى فيه: آدم، فكيف يكلف نفسه وكيف يأمر بطرد نفسه من الجنة؟ ثم مع من تكلم المجرد المتعين في هيكل بشري! أمع الملائكة؟ إن الملائكة الذين أخبر عنهم القرآن ما هم – كما تدين البهائية إلا أوهام –؛ إذ لم يك ثمت في الأزل إلا هذه الكائنات على صورة أعيان ثابتة، فأفيض عليها الوجود، وليس الله بخالق لشيء منها أو عليم بها.

ويقول أبو الرذائل في كتابه [الدرر البهية]:"لا يمكن للمؤرخ أن يستمد معارفه التاريخية من آيات القرآن" ويبين سبب هذا بقوله:"إن الأنبياء عليهم السلام تساهلوا مع الأمم في معارفهم التاريخية، وأقاصيصهم القومية، ومبادئهم العلمية، فتكلموا بما عندهم، وستروا الحقائق تحت أستار الإشارات، وسدلوا عليها ستائر بليغ الاستعارات"[4] وهو كفر صريح وسب صريح للقرآن ومنزل القرآن

---

(1) من ص97 إلى 102 مجموعة الرسائل. وإني لأتساءل كيف كان حال العالم في هذه السنوات الأربعين التي غابت فيها روح الله عن هيكلها البشري فأصبحت عاجزة عن العمل؟ ومن يقرأ تفسير أبي الرذائل يتجلى له أنه سرق ما قاله الجيلي عن تجليات الله بأسمائه على الخلق. وإليك قول الجيلي:(وأعلى منه تجليه له في اسمه الله، فيصطلم العبد لهذا التجلي، ويندك جبله، فيناديه الحق على طور حقيقته: إنه أنا الله) ويقول في مكان آخر عن قصة موسى على الجبل:(واندكاك الجبل عبارة عن فناء نفسه بالله وصعقه عبارة عن المحق والسحق، فعدم موسى وصار العبد كأن لم يكن، والحق كما لم يزل، فما رأى موسى ربه، وإنما الله رأى الله، وما ثم إلا المعبر عنه بموسى) ص41، 92 جـ1 الإنسان الكامل.

(2) ص13 البهائية، ص103 مكاتيب.

(3) ص204 بهاء.

(4) ص96 جـ3 رسائل الإصلاح.

ورسول القرآن، وقد قلدهم فيه كثير ممن ظنوا، وممن يظنون في هذه الأيام أنهم أئمة في البيان والدين، وهو كفر مستمد من خبثاء **الباطنية** فهم أساتذة البهاء وابنه.

يقول إخوان الصفا عن قصص القرآن:

ما أمور خفيت أنباؤها ... عن ظاهر بين رعاع كالحمرْ
وما هي الحنطة [1] إذ حُذِّرها ... آدم من بين النبات والخُضَرْ
وكيف لما ذاقها بدت له ... سوأته، وكان قبل مستتر
وكيف تعليم الغراب أوّلاً ... قابيل دفنا لأخيه إذ حفر
وما هي النار التي كانت على الخـ ... ـليل إبراهيم بردا إذ شكر
وما هو الطوفان إذ عم، وما ... سفينة الألواح فيه والدسر
وما قميص يوسف وذئبه ... والدم إذ جاء بإفك مشتهر![2]

وقد افترى الباب أن قصة يوسف – كما سبق بيانه – وإخوته إنما هي قصة فاطمة والحسين وأئمة الشيعة.

ثم أي علم وأي تاريخ تضرب بهما البهائية القرآن؟ أهي أساطير داروين؟ أنها ما زالت فروضا تحتاج إلى ما لا يتناهى من البراهين؛ لتطرق باب اليقين. وإلا فلترنا البهائية حقيقة علمية تناهض قصص القرآن. أما التاريخ المعروف الذي تؤيده الكشوف الأثرية، والنقل الصحيح، فلم يعرض بقصص القرآن إلا بالتصديق. أما التاريخ الذي يعتمد على الحدس والظن والهوى فما للبهائية أن تتخذه لها سندا في الكفر بالحق الثابت، واليقين الراسخ. ولكنه الحقد الموروث ينفس عن جحيمه! فما هنالك من حجة للبهائية سوى زعمهم أن القصص رموز؟! فهل يمكن أن نجعل من زعم الحقد والوهم حجة؟!

والله سبحانه يقول عن قصص القرآن:﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: 111].

(1) يقصدون الشجرة التي نهي آدم عن الأكل منها. والقرآن لم يحدد نوع الشجرة ولم يذكر اسمها.

(2) ص192 و4 رسائل إخوان الصفا. وفيما نقلناه عنهم كفر بقصص القرآن. وكذلك فعل الفاطميون والدروز، انظر ص89 وما بعدها طائفة الدروز.

ولكن البهائية بهتت قصص القرآن بأنه حديث مفترى لا سند له من العلم والتاريخ! فهل تصدق أنهم مسلمون؟!

جهل البهاء بالتاريخ: وما كان للبهائية أن تذكر على لسانها كلمة "التاريخ"، حتى لا توجه النظر إلى سبة لطخت حياة ربها ميرزا:حسين علي"، تلك هي جهالته التامة بحقائق التاريخ الثابتة؛ فقد كان إذا ما تكلم فيه أتى بالعجب العجاب من مضحكات الأساطير، ولكنه الإضحاك الذي تثيره السخرية من جهالة راويها وبلاهته! فلا تجد فيما يسجله في كتبه من تاريخ شيئا صحيحا إلا ما يستمده من القرآن.

أما في غير هذا، فيلوذ بأساطير العجائز البلهاوات يرددها ترديد الببغاء ولا سيما في كتابه الإيقان.

ثم ما للبهائية تؤمن بنبوة زرادشت، وتسمية: إبراهيم، وبنبوة بوذا، وبقداسة براهما، وتؤمن بالصلب، ووثنيات بولس، ومركبة إيليا السماوية، وتطعن في قصص القرآن؟! إنه ضرام الكراهية.

تقية وكتمان: يقول سليمان بن جرير[1] وهو من كبار أئمة الشيعة المتقدمين: إن أئمة الرافضة قد وضعوا مقالتين لشيعتهم، إحداهما: القول بالبداء. فإذا أظهروا قولا: إنه سيكون لهم قوة وشوكة وظهور، ثم لا يكون الأمر على ما أخبروه قالوا: بل بدا لله تعالى في ذلك، والثانية: التقية، فإذا ما تكلموا بشيء، وظهر لهم بطلانه، قالوا: إنما قلناه تقية، وفعلناه تقية [2].

وبهذين أخذت البهائية. يقول البهاء عن نوح:"إنه وعد أصحابه وعدا معينا عدة مرات بإنزال النصر عليهم، وفي كل مرة كان يحصل البداء". أما التقية، فيقول عبدالبهاء عقب تأويل يهودي لآية قرآنية:"اكتفيت بهذا المختصر؛ لأن الآذان محدودة، لتسمع كلمة، يعترضوا بها". ويقول الميرزا:"إن كنوز الإنسان بيانه. وهذا المظلوم توقف عن إظهاره؛ إذ المنكرون مترصدون". والبهائية في مصر تقول:"إن البهائية لا تنفى ختم النبوة عن الرسل، ولا تنفي أن الإسلام خاتم الأديان"[3] وقد عرفنا رأيها في الأمرين. ثم تنفي عن الباب أنه ادعى الرسالة، وتسكت عما ادعاه، وهو أعظم من الرسالة! كما تسكت أحيانا عن التصريح الجلي بعقيدتها في ميرزا "حسين علي". كما تنفي أن غاية البهائية إيجاد أمة جديدة أو الدعوة إلى دين جديد، وقد مرت النصوص التي تثبت ما تدين

(1) اتهم الصحابة بأنهم تركوا الأصلح؛ لأنهم لم يبايعوا عليا وهو أحق بالخلافة من الجميع وحكم على عثمان بالكفر، وظهر أيام المنصور، ص80 جـ3 لسان الميزان للذهبي وغيره.

(2) ص259 جـ1 الملل والنحل.

(3) انظر النصوص السابقة بالترتيب ص5 إيقان، ص177 مكاتيب، 125 إشراقات، 18 البهائية.

به، ومنه إيمانها بأن البهائية ناسخة للإسلام، وأن الميرزا رب الآخرة والأولى، وأن الغلام المراهق "الباب" أجل شأنا من خاتم النبيين.

وحق ما يقول جولدزيهر عن المبادئ الخفية "للميرزا حسين علي": إنه احتفظ بها للنخبة المختارة من مريديه، فلا يبوح بها لأحد سواهم" ويقول في مكان آخر: إنهم يبتعدون عن الجهر بمعقداتهم المناقضة للدين الإسلامي مناقضة تامة مصطنعين التقية لكتمانها[1].

البهائية والروح:

تطلق البهائية الروح أحيانًا على الوجود والحياة، وهي بهذا الإطلاق تعتبر عند البهائيين حقيقة واحدة، لا تتعدد إلا بالنظر إلى المراتب والمقامات؛ فلها في كل مرتبة تعين خاص وتشخص خاص، وقابلية خاصة، ولها تجل في الحيوان والنبات والجماد. غير أن تجليها الأعظم لا يكون إلا في الإنسان، وما قالته البهائية يشبه حلولية الفلسفة الألمانية التي تقول:(إن الله هو العالم، وقد تجلى الله بنوع حياة في الجماد – حياة مغناطيسية لا تنبيهية –، وتجلى في الحيوان بحياة تشبه حياة النائم؛ فهو يحس نوع إحساس: بأن له وجودا، ثم تجلى أعظم تجلي في الإنسان، فهو يشعر ويفكر.

ظهر الله في الإنسان بمظهر الشاعر بنفسه. ولست أعني فردًا من أفراد الإنسان، وإنما أعني النوع الإنساني كله، فيحق لنا أن نقول: إن الله قد تجسد في ذلك النوع الإنساني". وإلى مثل هذا بل إلى أكثر منه ذهبت البهائية؛ فهي تؤمن بأن مفهوم الوجود أو الروح هو مفهوم الحقيقة الإلهية في غيبها وشهودها، وأن كل شيء هو محل، أو مظهر لتجلي الوجود الإلهي، ومرآة تعكس أنوار شمسه، وحاك عن ظهور النور الإلهي المعنوي وبروزه كما يقول "الميرزا".

أنواع الروح: الروح النباتي، والروح الحيواني، والروح الإنساني، والروح الإيماني الملكوتي، والروح القدسي، ولكل منها حقيقتها التي تمتاز بها.

أما الروح الإنسانية، فيقول عنها عبدالبهاء: أنها النفس الناطقة المدركة لحقائق الأشياء وهي متكثرة بالذات متباينة بالحقيقة، وهي لا تعد روحا في الحقيقة، فهي ككل الكائنات يعتريها التغير والفساد؛ ولهذا كتب عليها الفناء، وأنه لا عود لها بعد الموت، ولا رجوع.

أما الروح الإيماني الملكوتي فهو التجلي الرحماني من شمس الحقيقة الإلهية على الحقائق النورانية. ولهذا الروح العود والرجوع؛ لأنه نور الله، وفيضه المطلق[1].

(1) 245، 249 العقيدة والشريعة ط1.

وحدة أصحاب الروح الإيماني الملكوتي: إن الذين ينعمون بحلول هذه الروح فيهم يصير الواحد منهم عين الآخر حقيقة لا مجازًا، ولا اختلاف بينهم إلا في الشكل، ومثلهم في هذا – كما تقول البهائية – مثل السرج؛ فهي من حيث النور حقيقة واحدة. أما من حيث الزجاجات والمشاكي فمختلفة!

الروح القدس، أو روح الله: تعرفها البهائية بأنه قديمة الحقيقة أزلية أبدية الصفات، وبأنها هي العقل الكلي، أو النفس الكلية، أو الروح الأمين. وتزعم أن كل فرد تتجلى فيه هذه الروح قديم أيضا، لأنه متحقق قبل التجلي، ومستحضر موجود. ومرآة تجليها صدور الأولياء، ومشارقها الكلمات والحقائق النورانية. أي: الرسل، وهي لم تزل كانت طالعة من مطالعها، ولا تزال تكون كذلك. وإذا أخذت بنفس اتحدت معها، فتصير هي حقيقة الله. وقد يطلق الروح القدس على القوى والمواهب التي يتمتع بها بعض الناس، ويجتهد غيرهم في سبيل الحصول عليها[2].

الفيضان المقدس والأقدس: والروح الإيماني الملكوتي يطابق ما تسميه البهائية – نقلا عن الصوفية – بالفيض المقدس، أو الرحمة الصفاتية، وهو عبارة عن تجلي الواحد "الله سبحانه" في صورة الكثرة العددية، أو انتقال الأعيان الثابتة "حقائق الكائنات" من مرتبة المعقولات إلى مرتبة المحسوسات، أو من عالم الغيب إلى عالم الشهادة. أما روح القدس، فتطابق ما تسميه البهائية والصوفية بالفيض الأقدس، وهو عبارة عن تجلي الله لذاته في الصور العقلية للكائنات، وهذا التجلي هو أول مرتبة من مراتب تعينات الحقيقة الإلهية، أما الفيض المقدس، فهو المرتبة الثانية.

بالفيض الأقدس يتجلى الله في الحقائق النورانية، ولكن لنفسه، ويتعين ولكن في صور معقولة! وبالفيض المقدس تظهر جميع الصفات والأسماء الأزلية للحقيقة الإلهية، وتتعين في هياكل بشرية تحكي تماما عن الأولية والآخرية والظاهرية و**الباطنية** للحقيقة الإلهية فالفيض الأقدس– إذن – هو تجلي الذات للذات، أما الفيض المقدس فهو تجلي الأسماء والصفات.

متناقضات: قالت البهائية بفناء الروح الإنسانية فناء أبديًا[3]، وبأنها لا ترجع ولا تعود ولا تبعث؛ لأن الروح الإيمانية الملكوتية هي الروح الأبدية الأزلية الخالدة التي لها العود والرجوع، وكذلك روح القدس!.

---

(1) انظر النصوص السابقة بالترتيب ص217 مكاتيب، ص204 مبادئ الفلسفة لرابوبورت ص95 إيقان، ص218، 128، 219، 129 مكاتيب.

(2) انظر النصوص السابقة ص129، 219 مكاتيب، ص75 مجموعة الرسائل، 196 مكاتيب، ص83 خطابات.

(3) حكم في مكان آخر بخلودها في ص99 خطابات.

وهما مختصان – كما سبق بيانه – بالأنبياء والأولياء، وهذا يستلزم حتما القول بأن الأنبياء والأولياء هم وحدهم الذين لهم العود والرجوع. أما غيرهم، فلا عود لهم، ولا رجوع، ولكن البهائية في مكان آخر تؤمن برجعة الكفار، وتؤكد أن الذين كفروا بالبهاء هم رجعة لمن كفروا بمحمد وغيره، فأولئك هم عين هؤلاء في الأرواح والذوات والصفات.

ويزعم عبدالبهاء أن موسى وإيليا والمسيح والبهاء وغيرهم من النفوس العليا في الملأ الأعلى، وأن هنالك بينهم اتصالا. فما هذا الوجود الذي خلعه على هؤلاء في الملأ الأعلى؟ وكيف يوجدون منفصلين متميزين، وهم حقيقة واحدة مجردة. هي الحقيقة الإلهية؟ ثم ما تلك الحقيقة الإلهية التي تعينت في هيكل بشري آخر بعد فناء هياكل أولئك؟ أهي هؤلاء الذين زعم أنهم في الملأ الأعلى، أم هي غيرهم؟ تناقض باد وخلل بين، وكذلك الباطل دائما. ولقد سألت امرأة عبدالبهاء عن مسألة الرجوع بعد الموت إلى الدنيا، فأسكرها – قبل أن يجيب – بالغزل المخمور، ثم قال:"أما مسألة الرجوع إلى هذه الدنيا الفانية، فهذه الدنيا دار العذاب، ودار البلاء، ودار الشقاء، فالرجوع إليها عقاب". وقال لها أيضا "إن الروح كطير محصور في قفص الجسد. ومتى تكسر هذا القفص طارت إلى رياض الملكوت بكل سرور وحبور"[1]. وقد قرر من قبل أن روح الأنبياء والأولياء سرمدية الإشراق من مطالعها، كلما غابت عن جسد أشرقت من جسد آخر. وهنا يحكم أن الرجوع إلى الدنيا عقاب! فكيف يحكم على مطالع الأحدية بأنهم في عذاب سرمدي وهم مقيم، بهذا الرجوع؟ متناقضات مركوم بعضها فوق بعض، حسب عبدالبهاء أن يبني قصرًا، أو يسمع هتافًا، أو يترشف وعد امرأة بليلة خاطئة!

ما بعد الموت:

تؤمن البهائية بأن القيامة هي قيام الحقيقة الإلهية في هيكل بشري، وبأن القيامة الكبرى هي قيامها في هيكل ميرزا "حسين علي"، وتؤمن كذلك أنه ما من امرئ إلا ويدخل الجنة أو النار قبل مفارقة الروح للجسد[2] وتؤمن أحيانا ببقاء الروح الإنسانية، وبخلود الروح الملكوتية، وسرمدية تجليها في أجساد بشرية.

ولكن البهائية لا تخجل أبداً من أن تجمع بين الإيمان والكفر بشيء واحد في لحظة واحدة؛ فقد قررت أن لكل روح حياة مستقلة بعد الموت في عالم المجردات؛ فعبدالبهاء يقول عن الموتى:"أنهم يرون أحباء الله من الأولين والآخرين مجموعين في الرفيق الأعلى" كما يؤكد أنه يمكن الاتصال بهم

(1) ص186 بهاء.

(2) ص97، 99 محادثات، ص195 مكاتيب.

في الصلاة، وأنهم يصلون لنا ويشفعون، وقد سألت امرأة عبدالبهاء عن القول بأن جميع الأجناس يصلون إلى درجة الكمال، ويتساوون فيها بعد الموت؟ فأجاب متظاهرًا بأن له رأيًا خاصًا:"يكون هناك تنوع وامتياز ودرجات مختلفة كما في هذا العالم" ولم تدعه المرأة يسترد أنفاسه، أو يطمع في غزل فقالت: وكيف نتصور حقائق غير مادية مختلفة في الأخلاق ما دام الكل عاريًا عن البدن، وفي مستوى واحد من الوجود؟ وقد أصاب السؤال مقتلًا من الدعي فلم يجب إلا كما يجيب الخَمِّير الذي عربدت به كأسه وحُمَاه[1]. كما يقول عبدالبهاء "اعلم أن الروح بعد خروجها من الجسد تصعد إلى بارئها في صورة دائمة بدوام ملكوت الله وسلطنته واقتداره، ومنها تظهر آثار الله وصفاته"[2] أية روح؟ إن الروح الإنسانية عندهم فانية، والروح الملكوتية تتجسد سرمداً!

ونسأل البهائية: من أين جاءت البهائية بهذه الأمشاج الصوفية المتباينة؟ أعن وحي كما تفتري؟ إن الوحي الإلهي يشرق من كل كلمة من كلماته برهان صدقه، وآية إعجازه، وأنه الحق، وأنه من عند الله. ولكنك ترى في كلام البهائية عما بعد الموت خللًا وتناقضًا وفسادًا، فأين إشراقة الوحي، وعبدالبهاء يزعم أنه النبي الأكبر؟

ولكن لنذكر رأي البهائية في عالم ما بعد الموت رغم هذه المتناقضات. ترى البهائية أنه عالم روحاني فحسب، وأنه لا بعث ولا حساب، ولا عقاب ولا ثواب بالمعنى الذي يقرره القرآن، ويدين به المسلمون.

نتيجة وهدف: وإذا كان الأمر كذلك، فلم لا يندفع النزاعون إلى الخطايا سراعًا إلى هذه الديانة التي لا تربط قلوبهم برب الآخرة، ولا بالرغبة في ثوابه أو الخوف من عقابه؟. لماذا يخشون اقتراف المنكر، وما ثم من يخشونه أو ما يخشونه؟! ولماذا لا ينتهبون كل لذة جسدية قبل أن يهلك الجسد الذي لن يعود مرة أخرى؛ فليكفر كل امرئ بالقيم الجليلة السامية، وليلوث نفسه بأوحال الخطيئة؛ فإنه لن يجد له ربًا يحاسبه على شيء بعد الموت. هذه هي الردغة التي يدعو إلى التلطخ بها أرباب البهائية؟!

وكيف يرغب البررة في دين ينذرهم بالحرمان الأبدي من ثواب الله الروحي والمادي؟ وكيف يحنو عليها أولئك الذين تتمثل كل غاية لهم في غاية واحدة هي أسمى الغايات، تلك هي رؤية الله يوم القيامة، والبهائية تفتري أن الرب قد هلك يوم مات النجس ميرزا "حسين علي"، وصار روحًا مجردًا لا يُرى، ولا يَرى، ولا يريد ولا يعمل، ولا يقدر على شيء؟ ماذا تقدم البهائية من عزاء

(1) انظر ص184 وما بعدها بهاء، ص73 خطابات.
(2) ص176 بهاء.

لأولئك البائسين الذين تنهب الفواجع حياتهم، ومالهم من عزاء إلا فيما وعدهم به الله في الدار الآخرة، وبهذا الوعد ينوطون كل آمالهم، وحوله يدور فلك حياتهم؟

إن ذوى البلاء من المؤمنين يشعرون في الدنيا بنوع ما من السعادة، بيد أنها السعادة السلبية. سعادة الرضى بالألم والصبر عليه. وابتغاء مرضاة الله وثوابه، والله جل شأنه أبر وأكرم من أن يتركهم دون أن يثيبهم على صبرهم النبيل، وأن يحقق لهم ما وعدهم به من النعيم المقيم في جنات تجري من تحتها الأنهار لا يشعرون وهم فيها بأثارة من خوف أو قلق يثيره في النفس تصور الحرمان منها والله أجل من أن يفصل كل هذا التفصيل لنعيم الجنة وعذاب النار، ثم نبهته بأنه لا يريد بما قال معناه! أو بأنه يخبرنا عن أوهام ويعدنا بأوهام!

المعرفة

ما مصادر المعرفة أو ما مقاييسها؟

يجيب عبدالبهاء عن هذا بأن المعرفة أربعة مصادر أو مقاييس:

أولًا: **الميزان الحسي**: ويشير بهذا إلى مذهب الفلاسفة الحسيين الذين يقولون: إن أصل المعرفة هو الإدراك الحسي المستمد من الحواس الظاهرة أو الباطنة.

ثانيًا: **الميزان العقلي**: ويشير بهذا إلى مذهب الفلاسفة العقليين الذين يرون أن العقل قوة فطرية بها يتصف العلم بأهم صفتين له هما: الصدق والضرورة!

ثالثًا: **النقل**.

رابعًا: **الإلهام**، وهو مذهب صوفي يقرر أن المعرفة الإلهامية فوق العقل والوحي، وعبدالبهاء لم يأت بجديد، ولا عيب في أن يستعين الإنسان بالنتائج اليقينية التي استنبطها من سبقوه. وإنما الخزي الشائن في أن يسرق خرافات غيره، ثم يزعم مع هذا أنها وحي الروح الإلهية الحالة فيه! وقد نقد عبدالبهاء النقل بأنه لا يوصل إلى اليقين، أما الإلهام فنقده بأنه قد يكون وساوس شيطانية. ثم دعا إلى نبذ كل معرفة عقلية أو نقلية، فيقول:"اترك المعقول والمنقول تتابع عليك ملائكة الإلهام"؛ لأن الحقيقة خلاف ما هو مسلم به عند الناس جميعًا، ولا سيما الحقائق الإلهية فالناس عنها جميعًا غافلون، ولقائلها وناقلها والظاهر بها منكرون[1]. وتزعم أن من ظهر بهذه الحقائق وأظهرها هو: الميرزا "حسين علي". وتؤكد البهائية أن البشرية – قبل ظهور الميرزا "حسين علي" – لم تهتد إلى حقيقة علمية أو تطمئن إلى يقين ديني؛ لأن كل الحقائق العلمية والدينية، لم تلح منها شعاعة واحدة إلا حين تجسدت روح الله في "الميرزا" المذكور، ففاضت منه على الوجود الكمالات الإلهية، ونالت روح الله كمالها الأعظم! ومن يبتغ الوصول إلى كنه غيوب الحقائق الكامنة في كل كلمة إلهية، بل في كل حرف، بل في كل نقطة، فليؤمن بأن الميرزا المذكور هو رب القيامة الأعظم! ومن يزعمون له هذا عاش حلس جهالته وعمايته وعبد شهواته! فهل يمد الجهول الكنود بعطاء العلم والمعرفة؟!

(1) ص113، 118، 153 مكاتيب، ص23 الحجج.

المقياس البهائي: لا تؤمن البهائية بمصدر للمعرفة سوى المكاشفة والشهود! وتفرض الأخذ بنتائج هذه المعرفة، وإن خالفت المعقول، وصحيح المنقول؛ فهي فوق العقل والنقل والوحي!! ويعرف عبدالبهاء هذا المقياس: بأنه تجليات سطوع أنوار الفيض الإلهي والسر الرحماني!

مجال المعرفة الكشفية: ومجال هذه المعرفة كل الحقائق الغيبية والدينية والعلمية، وصاحب هذه المعرفة يحيط بكل شيء علمًا[1].

أصحاب المعرفة الكشفية: ولا ينعم بهذه المعرفة إلا طائفة خاصة هم كبار البهائيين الذين أيقنوا أن البهاء هو رب الأرباب!

* * *

تعقيب: لقد لاذ البهاء وابنه بتلك الأسطورة كما لاذت الصوفية و**الباطنية**، ليتخلصا من حكم العقل الرشيد، وحكم النقل الصحيح عليهما بأنهما مفتريان وحسب البهائية سفهًا دعوتها البشرية إلى التنكر للعقل وبدائه الفكر وإلى الكفر بحقائق الوحي الإلهي.

ولقد نقد عبدالبهاء الإلهام بأنه يجوز أن يكون وساوس شيطانية، فلم لا تكون المعرفة الكشفية المزعومة كذلك؟

ثم إن عبدالبهاء يوجب نبذ المعقول والمنقول؛ لتهبط علينا ملائكة الإلهام! ومن الملائكة في دين البهائية من هم أضل من الأبالسة. ثم هم – كما سبق – يرفضون الأخذ بالمعرفة الإلهامية، ثم أية مكاشفة وشهود؟ أشهود الحقيقة الإلهية وهي غيب، أم شهودها وهي متجلية في هيكل بشري؟ إن كان الأول ناقضوا أنفسهم؛ لأن البهاء نفسه يحكم بأن شهودها – وهي غيب – مقام لا تطير إليه أفئدة المقربين[2]، وهذا يستلزم استحالة المعرفة باستحالة الشهود!

وإن كان الآخر – أي شهودها متجسدة – فهذا يستلزم استحالة الوصل إلى حقيقة علمية واحدة بعد هلاك هذا الجسد البشري الذي تعينت فيه الحقيقة الإلهية، فهل بمثل هذا يستقيم أمر الإنسانية؟ أو يصلح حالها، وهل يؤيد يقين الواقع هذا الزعم؟

ثم بأي مقياس نقيس نتائج المعرفة الكشفية الشهودية، والبهائية قد عزلت العقل والنقل والإلهام والوحي؟! وأنت لا تجد واحدًا ممن يدينون بهذه الأسطورة يتفق مع الآخر في نتائج هذه المعرفة الشهودية المزعومة!

---

(1) النصوص ص154، 100، 155، 113، 152، 112، 113، 120 مكاتيب.

(2) ص96 إيقان.

وتزعم البهائية أنها تستمد من القرآن حجتها في مسألة المعرفة، فلننظر في كتاب الله؛ لنعرف كيف افتروا على الله الكذب.

يقول ربنا سبحانه:﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36]. ولنتدبر فيما ورد من آيات في سورة عبس؛ ليتجلى لنا أن القرآن لا يحقر أبدًا من شأن المعرفة (الحسية)، بل يدعو إلى استخدام حواس السمع والبصر واللمس والشم والذوق، وقد بلغ من حفاوة القرآن بالعقل أنه ختم كثيرًا من الآيات بقوله سبحانه: إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون، أو لقوم يتفكرون، ووصف الذين لا يعقلون بأنهم شر الدواب ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: 22]. من هذه الآية – ومثلها كثير – يتبين لنا بجلاء أن القرآن يقدر الإدراك الحسي، والإدراك العقلي، ويحترم النقل الصحيح. تدبر قوله سبحانه:﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: 148].

ويقول سبحانه عن الجن الذين صرفهم الله إلى الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ليستمعوا القرآن:﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ۞ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف: 29، 30]. يدعونهم إلى الإيمان بما نقلوه نقلًا صحيحًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهل يعادي القرآن النقل الصحيح عن الحق كما تزعم البهائية؟

غير أن القرآن يوجب أن نجعل وحي الله سبحانه هو الفيصل الأكبر، والحكم المطاع عند التنازع، وأن نجعله وحده هو المصدر الذي نستمد منه معارفنا الدينية:﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: 59].

إنها دعوة الحق التي تتفتح لها القلوب وتخشع، وتتطامن العقول وتذعن. دعوة توجب على السمع أن يسمع، وعلى البصر أن يبصر، وعلى العقل أن يتدبر، وعلى الفكر أن يتفكر؛ لتتعاون كل هذه القوى في سبيل إمداد النفس بيقين المعرفة، وصدق الإيمان بأن ما جاء به رسول الله هو الحق.

وقد حارب القرآن هذه الطائفة التي تقول: إنا وجدنا آباءنا على أمة؛ لأنها عطلت عقولها وحواسها، فأبت أن تعقل، وأبت أن تشعر!

اللغة والفكر

بين الفكر واللغة صلة وثيقة؛ فهي أجل وسيلة يتوسل بها الفكر؛ ليعبر عن مضمونه؛ ولهذا يجب تحديد معاني الألفاظ، ومعرفة ما تدل عليه بجلاء؛ فإنه إذا اختلف مدلول اللفظ عند المتكلم عن مدلوله عند المخاطب استحال الوصول إلى حقيقة واحدة. هل يمكن التفاهم أو الفهم إذا كان القارئ يفهم في حرف "الأَلِف" مدلوله الحقيقي الذي ليس له من مدلول سواه، وهو أنه أحد حروف الهجاء، وكان الكاتب يريد بها التعبير عن المرتبة الأولى لتعين الحقيقة الإلهية؟!

هكذا تفعل البهائية؛ فإنها تقطع كل صلة يمكن أن تكون بين اللفظ ومعناه، وقد ابتدعت للكلمة الواحدة مدلولات وهمية متقابلة تقابل النقيضين.

ولو أننا تركنا لكل إنسان الحرية في أن يقترف للألفاظ ما شاء هواه من معان ما بقيت في الوجود حقيقة دينية أو علمية، أو أدبية يمكن أن يلتقي على الإيمان بها اثنان. بل ما بقي للإنسانية ما تؤمن به سوى شيء واحد، هو: أنه لا توجد حقيقة!

أمثلة من تحريف الألفاظ عند البهائية: سئل عبدالبهاء عن معنى كلمة "الروم" في قوله تعالى:﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [الروم: 2]. فذكر لها معاني عديدة منها: أن الروم هي جنود النفس والهوى، أو هي النفوس التي استضاءت وجوههم عند شروق شمس القدم من مشرق اسمه الأعظم، أو هي شرائع الله وسننه، وحدود الله وحكمه، أو هي الحقائق الممكنة المتجلية بأسماء الله وصفاته، أو هي مقام النظر والاستدلال، أو هي مقام الظنون والأوهام، أو هي مقامات النفس ومراتبها ودرجاتها. وبعد هذا الركام العفن من الهراء والأفن يقول:"إنه لو يريد أن يفسر هذه الآية اللاهوتية بكل المقامات الغيبية والحقائق الإلهية، والمراتب الجبروتية والملكوتية، والحقائق الكونية، والعوالم الغيبية والشهودية، والظهورات الأحدية والشئونات الواحدية، والكينونات الروحية، والأركان القلبية، والمشاعر الحقيقية والنفسية وتوابعها ولواحقها بأتم بيان وأكمل تبيان لأقدر بعون الله"[1].

إنه خرف دجال ملعون يدمدم به في ظلمات كهف سحيق؛ وضحايا البهائية مشدودون إليها بمثل هذه الخرافات التي يفتريها عبدالبهاء؛ ليزعم بها أن فيوض الروح القدس تموج في روحه، ثم ليحول بين البهائيين، وبين التطلع إلى فهم حقيقة دينية، أو إلى التدبر في آية، والنظر في حجة!

لقد زعم شيطانهم الذي يعبدونه أن للكلمة الواحدة كل هذه الأسرار والمقامات السماوية، فهل ينزع أحدهم إلى تأويل كلمة، أو يتطلع إلى تدبر آية؟!

---

(1) ص68 إلى 100 مكاتيب.

وإني لأسائل عبيد الشيطان: أثَمَّت صلة، أو أثارة وهم من صلة بين ما ذكره شيطانهم، وبين كلمة الروم، وكل ما ذكره أنقاض متناقضات يلعن بعضها بعضًا؟! وإذا كان للكلمة الواحدة كل هذا، فإن تفسير كلمة واحدة يتطلب عدة قرون، وآجال أمم، وألوف المجلدات. أو أقل: إنه يستحيل الوصول إلى يقين!

السياسة

فصلتْ البهائية فصلًا تامًا بين الدين والدولة، أو بين الشريعة والقانون وفرضت على البهائيين طاعة القانون قبل الدين، وطاعة الملوك والحكام قبل طاعة الله[1].

نظام الحكم: في دم البهاء تراث المجوسية المضطرم، وقد كان الفرس يؤمنون بأن ملوكهم هم الممثلون الصادقون لإرادة الله، أو بأنهم أبناء الله، وقد ورث البهاء عن أسلافه هذه العقيدة. اسمع إليه في ذل الضراعة يزلفها إلى ملك إيران:"انصره بجنود الغيب والشهادة؛ ليسخر المدائن باسمك، ويحكم على من على الأرض كلها بقدرتك وسلطانك" ويقول لنفس الملك:"إن الله قد جعلك ظله بين العباد، وآية قدرته لمن في البلاد"[2]. وهذا الملك الذي تزلف البهاء إليه بهذه الوضاعة هو في دين البهائية كافر؛ لأنه ليس بهائيًا، بل كان يقتل البهائيين، ثم إنه ملك كان بيد الشيطان خطامه؛ ولهذا أعتقد أن كلمة البهاء هذه تكفي وحدها في الحكم عليه أنه دجال غبي، لا يساوي شسع نعل نبي!

وكانت روسية قيصرية، وانجلترا ملكية، وأمريكا جمهورية، وكان البهاء عبدًا رقيقًا لكل هذه الدول، فماذا يفعل؟ لقد ادَّارأ كعادته بحرباء الرياء فقال:"إن الجمهورية – وإن كان نفعها راجعًا إلى عموم أهل العالم – ولكن شوكة السلطنة آية من آيات الله لا نحب أن يحرم منها مدن العالم"[3].

ويصف الملوك – وإن كانوا سفه الكفر، وحماقة الظلم – بأنهم مشارق قدرة الله ومطالع عزته. ولم يصف هؤلاء بوصف يجعلنا نظن أنه يقصد الملوك الرحماء الطيبين العادلين؛ فهو لا يعنيه إيمان منهم، ولا كفر، وإنما يعنيه أن يشيدوا له قصورًا، وأن يؤدي حق المجوسية والصهيونية؛ فالأولى تؤله الملوك، وهو وليدها والأخرى تعبد ملكًا في الغيب من نسل داود تزعم أنه سيعيد إليها مجدها، والبهاء ربيبها.

عداوة البهائية للحرية: أبغض كلمة يسمعها مستعمر من رجل شرقي هي كلمة "الحرية" ويراها مرادفة "للهمجية والفوضى"، وقد أسرع البهاء، فمجد هذه الشهوة الاستعمارية الدنسة، فقال في كتابه "الأقدس" – وهو أهم كتاب تقدسه البهائية:"نرى بعض الناس أرادوا الحرية،

---

(1) ص111 إشراقات، 146 حجج، 254 بهاء الله.

(2) ص78، 89، 84، مقالة سائح.

(3) ص117، 98 إشراقات، وقد تكرر هذا القول في كتابه.

ويفتخرون بها؟ أولئك في جهل مبين" ويشبه طلاب الحرية بالحيوانات، ثم يقول:"إن الحرية تخرج الإنسان عن شئون الأدب والوقار، وتجعله من الأرذلين" ويهلل بهائي من الغرب لهذا، ويمهد له بقوله:"لو منحت الحكومة الدستورية المستقلة لشعب لم يكن لديه التربية الكافية، وتغلبت عليه الأغراض النفسية، ولم يكن له من الحنكة ما يكفي لتيسير دفة الأمور العامة، فإن ذلك يكون خطرًا". نفس النباح الاستعماري!

ويدعو عبدالبهاء الغرب عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى إلى التنكيل بالشعوب التي تطالب بالحرية، ويلوم الغرب؛ لأنه منح بعض الشعوب الشرقية استقلالها، فيقول:"تنبأ بهاء الله بأنه يجيء وقت يسود فيه عدم التدين، وتنتشر الفوضى ويحصل الاختلال؛ بسبب إعطاء الحرية الزائدة لمن هو غير مستعد لها، وبعد ذلك تعود مؤقتًا. حكومة القوة في مصلحة الناس أنفسهم؛ لأجل منع الاختلال، وعدم النظام، فمن الواضح أن كل حكومة تسعى الآن أن تكون مستقلة تمامًا، ولها حرية العمل، ولكن بعض هذه الحكومات غير مستعدة الآن"[1]. وما ثمت فرق بين دعواه، ودعوى الاستعمار في عصرنا.

لقد سن الاستعمار قوانين العقوبات الباغية؛ ليقضي بها على كل مناد بالجهاد الحق في سبيل الله، وعلى كل حلم يرف على نبع الحرية!.

ولكن البهاء أبى إلا أن يكون أذل عبيد الاستعمار، فحكم بنسخ الجهاد، وجعله البشارة الأولى في دينه، وهجا الحرية، فكان عبدًا استعماريًا أرذل من الاستعماريين؛ فالاستعمار قد ربط بغيه بالقانون، أما عبده الميرزا، فقد ربطه بالدين!. ترى هل ينكص بهائي واحد عن سفك دماء العرب والمسلمين إن سنحت له بادرة من فرصة، وقد كان نبيهم عبدالبهاء أجير الاستعمار في الحرب العالمية الأولى، وكلبه النجس العقور، ومخلبه الدنس الذي أنشبه في رقاب الأبرياء من العرب والمسلمين؟! إن البهائيين الذين يؤمنون بنسخ الجهاد، ويبشرون بنسخه هم الذين يعيشون في بلاد جثم الاستعمار على صدرها الرقيق. وهم الذين يعيشون في الشرق؛ ليرددوا دائمًا للشرقيين قول معبود البهائية:[لأن تُقتلوا خير من أن تَقتلوا]. أما في الغرب، وفي ردغة الصهيونية، فهم الخناجر الملوثة بالسم الفاتك، المعدة؛ لتغرس في صدور العرب والمسلمين.

نظام الكهنوت في البهائية: لعبدالبهاء الأثر الأكبر في تنظيم أمر البهائية، وقد وضع لها نظامًا كهنوتيًا جعل على رأسه من سماه:"ولي أمر الله" ولا يمكن اختياره إلا من ذرية الميرزا حسين علي،

(1) ص140، 238 بهاء.

وأول من عين في هذا المنصب الديني هو:"شوقي أفندي رباني"[1] أكبر أولاد "ضيائية خاتم" كبرى بنات عبدالبهاء. وقد عهد إليه عبدالبهاء قبيل موته، وطلب في وصيته من البهائيين جميعًا أن يتوجهوا إلى فرع السدرتين الذي نبت من الشجرتين المقدستين[2]؛ لأنه آية الله ومبين آياته. وطاعة ولي الأمر فرض مقدس؛ لأن مشيئته هي مشيئة الله، ولأنه محفوظ بحفظ الميرزا "حسين علي" في ملكوته الأعلى. وعلى ولي الأمر أن يوصي قبل موته إلى ولده البكر، فإن لم يكن صالحًا للمنصب، وصى إلى غيره من أولاده.

أيدي أمر الله: هم أعوان ولي أمر الله، وعليهم الخنوع المطلق لأمره، والقيام على نشر البهائية. وعلى ولي الأمر تعيينهم، ثم اختيار تسعة منهم للقيام بخدمته الخاصة! وللتصديق على من يختاره هو وليًا لأمر الله من بعده[3].

بيت العدل: يؤلف في كل مدينة ما يسمى: ببيت العدل، ويختار أعضاؤه من خلص البهائيين، وتقوم بيوت العدل هذه بانتخاب "بيت عدل" عام يسير هو المرجع لكل أمور الملة ومؤسس القوانين والأحكام التي خلا منها كتاب "الأقدس" وهكذا يقضي العبيد فيما نسي ربهم أن يقضي فيه! وولي أمر الله هو الرئيس المقدس لبيت العدل الأكبر، ومرجعه الأعظم الممتاز الذي لا يجوز لأحد من أعضائه أن يخالف عن أمره، أو يفكر في عزله أو معارضته، وليس من الواجب على ولي أمر الله حضور مجالس بيت العدل بنفسه، بل له أن يعين نائبًا عنه يقوم مقامه في تلك المجالس:"وكلما تحقق من الأوامر من بيت العدل هو حق، وهو مراد الله. من تجاوز عنه ممن أحب الشقاق، وأظهر النفاق، وأعرض عن رب الميثاق"[4] هذا ما يقوله عبدالبهاء. ولقد أكد الميرزا وابنه أن لبيت العدل أن ينسخ ما شاء من الأحكام التي ذكرت في كتب الميرزا وابنه ومن الأحكام التي قررتها بيوت العدل السابقة[5] وبهذا تزعم البهائية أنها تساير مقتضيات الحياة! وليتها تعترف بالحق، فتقول: أنها تساير الأهواء؛ لأنها مفتريات أهواء! ويذكرنا هذا النظام الكهنوتي بالقطب والأوتاد والأبدال عند الصوفية، فمن حق القطب – كما تفتري الصوفية – التصرف في أقدار الوجود، ولا معقب لحكمه في دين الصوفية! وهكذا تحكم البهائية على عقول أتباعها بالإعدام، وتقضي على ما قد يوَصْوِص فيهم من شعاعة تنزع إلى حرية أو كرامة، ألا تراها تفرض عليهم الخنوع الذليل

(1) كان يوم عين طالبًا في جامعة أكسفورد بانجلترا، وكان عمره خمسة وعشرين عامًا..

(2) لأن جدته كانت تنتسب إلى الباب ثم هو في الوقت نفسه من نسل البهاء!.

(3) 250 بهاء الله.

(4) ص252 بهاء.

(5) ص253 بهاء.

الشائن لهوى رجل واحد – وقد يكون طفلًا – يصير هو الحاكم المطلق المستبد، والإمام المعصوم الذي لا يمكن عزله، وليس بيت العدل معه سوى ببغاوات قد تحول الرهبة حتى بينها وبين أن تردد ما يقول سيدها الظلوم مخافة ألا تحسن التقليد!

والبهائية في هذا تنزع عن لوثتها الاستبدادية، ومقتها الشديد للحرية. فهل نصدق البهائية حين تزعم أنها تحترم إرادة الفرد، أو أنها دعوة إنسانية عالمية؟ وهي التي تفرض على العالم أن يسلم مقاده إلى يد فرد واحد من ذرية طاغوت مجنون، قد يكون طفلًا لا يميز بين أبيه وبغلته! ترى أعقم العالم كله حتى يفرض عليه أن تظل مقاليده أبدًا تحت سطوة أسرة كان ربها مجنون العقل، مجنون الشهوات، غدور الخناجر والسموم! وما تقوله البهائية هو عين نظام حكومة حكماء صهيون التي يحلم بها اليهود!

جماعة دجل وشعبذة: تزعم البهائية بأن القدرة على علاج الأمراض الجسمية بالقوة الروحية موهبة يتمتع بها كل بهائي. غير أنه يوجد أناس يتمتعون بموهبة رائعة، وهؤلاء يناديهم البهاء بقوله:"لعمري الطبيب الذي شرب خمر حبي لقاؤه شفاء، تمسكوا به لاستقامة المزاج، إنه مؤيد من الله للعلاج" ويقول ابنه عبدالبهاء:"إن الذي امتلأ بمحبة عبدالبهاء يسمع من شفتيه نداء روح القدس، ومن أثر يده تشفى جميع الأمراض والأوجاع" ويقول بهائي آخر:"من الممكن أن يصبح كل فرد واسطة الإرادة للقوة الشافية من الروح القدس، وبذلك يشفى، ويكون له تأثير ناجع على الذين يلمسهم، ويقاربهم"[1].. وقد فرضت البهائية على كل بهائي يتمتع بهذه الموهبة أن يتخذها مهنة له! فهل تجد دعوة تفرض الشعبذة، وتفرض التحرف لاغتيال الأموال والأعراض كالبهائية؟

وما الفرق بين فتنة هؤلاء الملعونين، وفتنة أصحاب التعويذات والتمائم؟

وهل يستطيع البهائيون وقاية بيوتهم وأعراضهم من خطر هؤلاء الدجالين! وما لهم جميعًا عاصم من دين ولا خلق ولا ضمير؟! كل امرئ منهم يستطيع أن يقول: إني أحب عباس أفندي عبدالبهاء، فتستسلم له بيوت البهائية أموالًا وأجسادًا؛ ليسمعوا من شفتيه نداء روح القدس؛ ولتشفى من أثر يده جميع الأمراض والأوجاع!

* * *

(1) ص114، 117 بهاء.

الصهيونية[1] عبر التاريخ

نمهد بكلمة موجزة عن الصهيونية، تعين على فهم ما تبيته البهائية للعروبة، وللإسلام، فالبهائية قذارة صهيونية!

عاث اليهود في الأرض فسادًا، فوجه الرومان إليهم في عهد الامبراطور "فسبازيان" حملة لتأديبهم، فتم القضاء على مملكة يهوذا سنة 70م في عهد "طيطس" الروماني، وكان الذين قتلوا بأيدي اليهود أنفسهم أكثر ممن قتلوا بأيدي الرومان، وتهامس اليهود بحلم عودة ملك يهوذا إليهم في فلسطين الأرض الطهور التي دنسوها في حقبة من الحقب، وصورت شهوات الأحبار هذا الحلم في صورة عقيدة دينية زيفت لها دلائل وبشائر معزوة إلى الله زورًا وبهتانًا. منها أن الله سبحانه قد وعد ذرية إسحاق بن إبراهيم[2]: بأن فلسطين ستبقى أبدًا في أيديهم، وأن "المسيح" أو رب الجنود الذي سيأتي لنشر الإسلام سيعيد اليهود بعد التشريد إلى أرض الميعاد.

وهم استحوذ على مشاعر اليهود، وصيرته شهوات أحبارهم عقيدة دينية نجد لها في أسفارهم – ولا سيما التلمود – كلامًا ينسب بعضه إلى الله سبحانه تارة، وبعضه الآخر إلى موسى؛ ففي التلمود مثلًا:"ثواب العيش في أرض الميعاد يعادل ثواب طاعة الله في كل ما أوصى به موسى" وقد

---

(1) نسبة إلى صهيون وهو كما يقول ياقوت في معجمه:(موضع معروف ببيت المقدس ومحلة فيها كنيسة صهيون أو حصن حصين من أعمال سواحل الشام) ثم صارت هذه الكلمة علمًا على حركة سياسية خاصة تستهدف إرجاع ملك سليمان إلى اليهود.

(2) الفقرة التي وردت في العهد القديم لا تنص على إسحاق، وإنما تذكر وعد الله لذرية إبراهيم، وأكبر أولاد إبراهيم هو أبو العرب إسماعيل، فلم لا يكون هو المقصود؟ وإليك ما جاء في الإصحاح الثاني عشر من سفر التكوين:(واجتاز إبرام) (إبراهيم) إلى مكان شكيم بلوطة موزه، وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض، وظهر الرب لإبرام، وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض) وشكيم هي نابلس. أما بلوطة موزة فموضع قرب شكيم، وبهذا يكون الوعد متعلقًا بغرب الأردن. وجاء في سفر يوشع أن الله كلمه بقوله:(كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته. ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات. جميع أرض الحيثيين، والى البحر الكبير نحو مغرب الشمس) والبحر الكبير هو البحر الأبيض. كل هذه الأرض تسعى إسرائيل اليوم للسيطرة عليها، فهل يتدبر العرب والمسلمون؟! وأقول: إن الله لم يعد إبراهيم بصفته يهوديًا، بل لأنه مسلم فالله يقول:﴿**ما كان إبراهيم يهوديًا، ولا نصرانيًا، ولكن كان حنيفًا مسلمًا، وما كان من المشركين**﴾. وقد قال الله لإبراهيم:﴿**إني جاعلك للناس إمامًا**﴾ فقال إبراهيم:﴿**ومن ذريتي؟**﴾ فقال الله:﴿**لا ينال عهدي الظالمين**﴾ وهل ظلم الحق والشرف والخير قوم كاليهود؟ وهل وجدت فئة تحترف فجور البغي كاليهود؟.

أما عن عودة المسيح، فيقول (ول ديورانت) في كتابه الكبير قصة الحضارة عن أسفار أشعياء وعاموس:(وهذه الأسفار هي منشأ العقيدة اليهودية الأولى التي تقول بمجيء مسيح يقبض على زمام الحكم، ويعيد إلى اليهود سلطانهم الدنيوي، ويجعل الصعاليك المملقين الحاكمين بأمرهم في العالم كله) 354، جـ22 الشرق الأدنى.

ظل اليهود يبتهلون ابتهال اللص أن يمن الله عليه بجريمة؛ ليعود ملكهم الذي كان لهم في أرض الميعاد! وفي خلال القرن السادس عشر اختلط العنصر الديني بالعنصر السياسي؛ إذ قام أحد اليهود داعيًا إلى امتشاق الحسام لغزو فلسطين والاستيلاء على أرضها، وإقامة دولة لليهود فيها. وفي مستهل القرن التاسع عشر نهض بعض كبار المسيحيين من ساسة انجلترا وأدبائها يدعون إلى العمل في سبيل إعادة اليهود إلى فلسطين متأثرين في دعوتهم بنزعة دينية؛ إذ كانوا يعتقدون – كما جاء في بعض بشارات الأناجيل – أن اليهود سيكرزون بالإنجيل حين يعودون إلى أرض الميعاد، وسيصيرون من خلص المسيحيين؛ واستجابت انجلترا، وراحت تبذل مساعيها لدى السلطان عبدالحميد. ثم قامت جماعة عشاق صهيون داعية إلى الهجرة إلى فلسطين، والاستيلاء على أرضها، وقد أمدهم البارون "أدوموند روتشليد" وغيره بهبات مالية ضخمة أعانت على إنشاء مستعمرات لليهود في أرض فلسطين.

هرزل[1]: على أن الصهيونية لم يعل نباحها إلا بعد أن تزعمها المدعو "تيودور هرزل".

وقد كتب هذا الداهية يقول:"إن المشكلة اليهودية ليست بدينية، ولا اجتماعية، وإنما هي مشكلة قومية لا يمكن حلها إلا إذا اعتبرت مسألة سياسية عالمية" ورأى أنه لابد من منح اليهود السيادة على رقعة متسعة من الأرض تقوم بمطالب أمة محترمة" كما دعا إلى تأسيس وكالة يهودية تشرف على الناحية السياسية، وشركة يهودية تشرف على الناحية الاقتصادية، ولم يحدد هرزل "فلسطين"، وإنما ترك اليهود الخيار بين فلسطين، وبين الأرجنتين، فهب كثير من اليهود في وجهه متهمين إياه بالمروق عن الدين؛ لأنه جرد أمنية اليهود من صبغتها الدينية، غير أنهم ما لبثوا أن صاروا صدى له! وأقر المؤتمر الصهيوني الكبير الذي عقد سنة 1897 بمدينة بال بسويسرا مبادئ هرزل الذي صرح بعده بقوله:"إنني أسست الدولة اليهودية، وقد يثير هذا القول عاصفة من الضحك، ولكن العالم قد يشهد بعد خمسة أعوام، أو خمسين عامًا قيام الدولة اليهودية".

وسعى الداهية عند السلطان عبدالحميد، فطلب هذا "مليونًا ونصفًا" من الجنيهات مقابل منح اليهود حرية الإقامة، وحق شراء الأرض في الأناضول، والعراق، وسورية، وفلسطين، ورفض "هرزل" دفع الثمن، وسعى عند تشمبرلين، فاقترح هذا منح اليهود أرضًا في شرق إفريقية، فرفض هرزل؛ إذا كان أحلامه تصبوا إلى وادي العريش لقرية فلسطين، ثم عاد فقبل أن يمكن اليهود من أرض قريبة من "نيروبي" عاصمة "كينيا"، وأن يكون لهم ثمت استقلال ذاتي، ثم هلك "هرزل" سنة 1904، فذرفت عليه الصهيونية أكثر ما كانت تدخره من دموع، وتلقف الحركة من بعده كثيرون.

(1) صحفي دعا أول ما دعا إلى أن يعتنق اليهود المسيحية؛ ليعينهم هذا على سرعة خلاصهم..

منهم:"حاييم وايزمان" وجد الاستعمار في مساندة الصهيونية، وراح يرسل بالمهاجرين من اليهود – بكثرة – إلى فلسطين، ويعينهم على شراء الأرض هناك واستثمارها إلى أن اندلعت الحرب العالمية الأولى، فخب فيها اليهود، ووضعوا مع المعسكرين، مما جعل الصليبية – غالبة ومغلوبة – تعمل في سبيل تمكين الصهيونية من فلسطين!

وقد حدث أن عانت انجلترا نقصًا خطيرًا في مادة تستخدم في صناعة المتفجرات، فقام الصهيوني الداهية "حاييم وايزمان" ببحوث أدت إلى إنتاج هذه المادة بوفرة، وكان يتولى منصب "أستاذ الكيميا" بجامعة "مانشستر" بانجلترا.

وعد بلفور: وصممت إنجلترا على مكافأة الرجل الذي أعانها على الإسراف في التدمير وسفك الدماء فاقترح "وايزمان" أن تكون مكافأته هي العون الفعال تبذله انجلترا في سبيل إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، ولقي المقترح هوًى شاغفًا في نفوس الغاصبين، وصدر وعد بلفور المشئوم في 2 من نوفمبر سنة 1917 بأن انجلترا ستبذل كل جهدها في سبيل إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وبهذا الوعد أكدت انجلترا أن الحقد الصليبي على الإسلام لا تسكن له ثائرة[1].

ويقول الأستاذ العقاد في كتابه الصهيونية العالمية:"يخيل إلى بعضهم من اليهود، ومن العرب أن هذا الوعد منتزع، أو مغصوب بحكم الضرورات الحربية، ولكنه في الواقع جزء من سياسة عامة تتناول الشرق الأدنى برمته، ومنه فلسطين وسائر البلاد العربية".

ووضعت الحرب أوزارها، وكفرت انجلترا بكل ما وعدت به العرب، وقرر مؤتمر الصلح الذي انعقد في سنة 1920 إدماج تصريح بلفور في معاهدة الصلح مع تركيا، ووضع فلسطين تحت الانتداب الانجليزي، وعين الصهيوني الانجليزي "هربرت صامويل" مندوبًا ساميًا في فلسطين، وهفا الصهيوني إلى المعبد، وراح ثمت يترنم بأغنية دينية تقول:"عز نفسك.. عز نفسك اليوم يا شعبي" ومضى الملعون يشد من أزر قومه هناك بكل كيد وعون، والصليبية تؤيده، وتؤازره، وراع الصليبية أن تجد اليهود يفرون من فلسطين رغم ما تبذل من عون كبير، وأقلق الصهيونية تلك المقاومة الباسلة العظيمة التي يقاوم بها عرب فلسطين مكائد الصليبية والصهيونية ومؤامرتهم؛ ولكن بدد قلقها ما صرحت به الحكومة البريطانية في سنة 1930 من أنها مصممة على الوفاء بما وعد به وزير خارجيتها "بلفور" فهب العرب يدقون رأس الأفعى انجلترا، فنشبت بينهم وبين جنودها في

(1) وقف (غلادستون) أحد رؤساء الوزارات الانجليزية يخطب في بعض الجمعيات الماسونية، فأخرج القرآن من تحت إبطه، وقال مشيرًا إليه:(ما دام هذا الكتاب بين المسلمين، فلا يمكن استئصالهم بوجه من الوجوه، فعلينا أن نعمل لإفساد ما في هذا الكتاب؛ لنفسد العالم الإسلامي بأجمعه) ص244 من كتاب ألف حديث وحديث لعارف المارديني.

فلسطين معارك شديدة، وطالب عرب فلسطين بوقف هجرة اليهود، وتحريم بيع الأرض وتأليف حكومة وطنية تمثل عناصر الشعب، فرفضت انجلترا فتلقى العرب رفضها بثورة عارمة أقضت مضاجع الإنجليز وأرعدت فرائصهم فاقترحت انجلترا تقسيم فلسطين بين العرب وبين اليهود، على أن يختص كل منهما بشئونه الداخلية، أما الشئون الخارجية والاقتصادية والمواصلات ورعاية الأماكن المقدسة، فتظل تحت سيطرة الإنجليز.

واندلعت نيران الحرب العالمية الثانية، فسكنت ثورة العرب في فلسطين لأسباب شتى، وانتهت الحرب بانتصار الحلفاء على ألمانية النازية وحلفائها، وكفرت انجلترا – كدأبها – بكل ما منت به العرب من وعود خلب، وأعانت الصهيونية بما جعلها تعدو عدوانًا باغيًا على عرب فلسطين في خسة وغدر. ثم عرضت انجلترا شأن فلسطين على هيئة الأمم، فاقترحت إحدى لجانها في 29 من نوفمبر سنة 1947 تقسيم فلسطين إلى حكومتين مستقلتين إلا في الشئون الاقتصادية على أن يكون بيت المقدس تحت الوصاية الدولية، وعارضت الحكومات العربية قرار التقسيم، وقرر مجلس الأمن في أبريل سنة 1948 إعادة قرار التقسيم إلى هيئة الأمم؛ لتنظره من جديد، وأرادت انجلترا أن تعجل بالنصر للصهيونية، فجلت عن فلسطين في 15 من مايو 1948، فأعلنت العصابات الصهيونية قيام إسرائيل، وأسرعت أمريكا ملهوفة إلى الاعتراف بإسرائيل، ولما تمض ساعة واحدة على إعلان ميلاد لخاطئة الخئون!

واجتاحت الجيوش العربية عصابات الصهيونية، فأسرعت الصليبية تطلب من مجلس الأمن الأمر بوقف القتال، ورضخت الحكومات العربية لما فرضه مجلس الأمن من هدنة، وجدت الصليبية الاستعمارية في إمداد العصابة الصهيونية بكل عون، وراحت تنذر الحكومات العربية، وتتوعدها؛ لتخنس عن تأديب العصابة الباغية، ثم دفع الاستعمار بالعصابة إلى نقض الهدنة، وكانت مقاليد أكثر الجيوش العربية بيد حكام خونة، وقادة مرتشين يعملون للهزيمة لا للنصر، فكانت الكارثة، وكان الأمر بفرض الهدنة الدائمة، ومضت الصهيونية تزهو بوشي أحلامها، وتسترق النظر إلى النيل والفرات ومشارف البحر الأبيض، والمدينة المنورة بضراوة الذئب الغدور!

تلك سطور من قصة الخيانة والغدر، قصة الحقد الصليبي الذي أعان الصهيونية في عدوانها الباغي؛ للقضاء على الإسلام وأمته. إن تاريخ القرون التي حم فيها النضال بيننا وبين الغرب، يؤكد أن الحقد حقد صليبي، وأن الحرب حرب صليبية، ولولا الصليبية بحقدها وضغنها وسلاحها ما ظفرت الصهيونية بشبر واحد من فلسطين، ولقد غلب هذا الحقد الصليبي "الماريشال ألنبي" على أمره، فأرغمه على أن يعبر عنه يوم أن استولى على فلسطين في الحرب العالمية الأولى:"الآن وضعت

الحرب الصليبية أوزارها". كما غلبت القائد الفرنسي الذي اقتحم دمشق، فقال قوله الموتور:"لقد عدنا يا صلاح الدين".

أحقاد صليبية:

وما زال الاستعمار يحاربنا بصليبيته؛ ليحول بيننا وبين التوحد، ولينكس العلم الذي ارتفع في عزة وكرامة. إنه يرى القلوب تتجاوب في حب مع روح البعث الجديد، وتتنادى بصيحات الحرية الكاملة، والوحدة الشاملة. إن الصليبية الاستعمارية تخشى أن تعود الروح الإسلامية علوية الإشراق، قدسية الغايات، تفيض الحياة التي يقومها صدق الإيمان، وجلال الحق، وجمال الخير، وبر الأخوة المؤمنة. تلك الحياة التي استطاعت من قبل في عدة قرون أن تجعل من الدنيا للإنسانية ربيعًا نضرًا، يزهو بأعراس النور، وأفراح الجنة، وأرفع الأمجاد! وينتشي بالأناشيد التي تنشدها مواكب النصر الأعظم على لعنة الشر، ونذالة الأحقاد. إن ذنب الإسلام عند عدوه أنه هدى الإنسانية الحائرة إلى حقيقة الإيمان. والإيمان توحيد وعزة وشرف وبر وأخوة شاملة واستقامة، وما يكره عدو الإسلام شيئًا كما يكره هذه القيم الرفيعة.

إن ذنب الإسلام أيضًا هو أن الله فرض على المسلمين أن يبروا النصارى واليهود ما داموا لا يرفعون في وجه الحق سيفًا، ولا يدبرون له كيدًا!.

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: 8]. وعدو الإسلام لا يحب هذا البر، ولا هذا القسط مع الإنسان.

ومن الخير أن أنقل هذه الفقرة المنصفة التي كتبها "السير توماس أرنولد" في كتابه القيم "الدعوة إلي الإسلام" ص81 وهو يتكلم عن الحروب الصليبية:"كان البون شاسعًا بين المعاملة الرحيمة التي لقيها الحجاج- يعني المسيحيين الذاهبين إلى بيت المقدس- من المسلمين، وبين ما عانوه من قسوة إخوانهم المسيحيين من الإغريق الذين فرضوا عليهم السخرة، وضربوهم، وابتزوا ما ترك لهم من متاع قليل، حتى إن كثيرًا منهم دخلوا في دين منقذيهم بمحض إرادتهم".

البهائية صهيونية

البهائية قناع تحاول الصهيونية أن تكتم وراءه وجهها الكالح الدميم. ولقد اعتدنا أن نرى الصهيونية ماكرة الحذر، ولكنها في البهائية مفتضحة تراها في كل سطر من تاريخ البهائية وكتبها. وصلة الصهيونية بالبهائية صلة قديمة بدأت مع غانية البابية "قرة العين"، وإليك ما يقوله أكبر مؤرخ بهائي عن صلة اليهود بالبهائية:"أقبل فوج عظيم على هذا الأمر، واعتنقوه، ودخلوا في ظل البهائية... وأصبحوا يشار إليهم بالبنان، في جميع بلدان إيران، وكان أول من بذر بذور تلك التطورات هناك قرة العين". وهفا الصهيونيون يسخرون البهائية لمكائدهم، ويستترون وراء القناع الجديد؛ فقد ثبت لهم أن أرباب البهائية عصابة مهدرة الأخلاق، يبيعون الدين والشرف والوطن بثمن بخس نجس!!

وإليك ما يقوله أبو الرذائل في فرحته الطاغية باليهود الذين سيطروا على مصير البهائية:"إن رؤساء الدين الإسلامي لم يتمكنوا من جلب أفراد من اليهود إلى الإسلام إلا بطريق الإجبار والاغتصاب، ولكن أهل البهاء هدوا آلافًا منهم ببراهينهم الباهرة هداية تنورت بها أرواحهم، حتى قاموا لهداية سائر الشعوب"[1].

ونترك "للسموأل بن يحيى" – وقد كان من أكبر أحبار اليهود – الرد على البهائي النجس:"ما من أمة من الأمم إلا طلب استئصالهم – يعني اليهود – وبالغ في إحراق بلادهم، وإحراق كتبهم إلا المسلمين – وأشد على اليهود من جميع هذه الممالك ما نالهم من ملوكهم".

المسيح الموعود، أو رب الجنود: يبهت اليهود عيسى – رسول الله وكلمته – بأنه صنم ودجال كبير، وأنه يعيش في غواش من جهنم بين النار والقار، وأنه زنيم، وابن خطيئة!؛ ولهذا ينتظر اليهود مسيحًا آخر من آياته – كما ورد في التلمود – اشتعال حروب تدمر ثلثي العالم، ويقضي اليهود بعدها سبع سنين في إحراق، ما غنموه من أسلحة، وأن يملك كل يهودي ثلاثمائة ولاية، وثمانمائة وألفين من العبيد، وأن يسيطر اليهود على العالم كله. وتجمع لهم كنوز الأرض وتنص البهائية على هذا بقولها:"تنبأ موسى عن مدة كبيرة من النفي والاضطهاد لبني إسرائيل قبل ظهور رب الجنود الذي يجمعهم من بين كل الملل والأمم، ويهلك الظالمين، ويؤسس مملكته على الأرض"[2].

---

(1) اقرأ النصين في ص197 جـ1 الكواكب الدرية، ص130 الحجج.

(2) ص51 بهاء.

ولقبت الصهيونية عبدها الجديد الميرزا "حسين علي": ببهاء الله، وزعمت أنه المقصود بما ورد في أسفار اليهود عن "بهاء الله" كسفر أشعياء. "يدفع إليه مجد لبنان. بهاء كرمل وشارون[1]، وهم يرون مجد الرب إلهنا بهاء إلهنا".

لقد اعتادت البهائية التعبير بالرموز والطلسمات عن أصول دينها، ولكنها في التعبير عن صهيونيتها الخبيثة لا ترضى بغير الكلمات الواضحة، والدلائل الجلية، ويلوك الغم وجهها إن ظننت بها أنها ليست نجسًا صهيونيًا.

عبودية ذليلة لليهود: زعم اليهود أنهم سيملكون العالم كله يوم مجيء رب الجنود؛ وأن الأمم ستدخل في دينهم أفواجًا، وأن فلسطين ستبقى تحت أيديهم أبدًا، وأنهم سيحكمون منها الدنيا كلها، وأن الأمة التي لا تخدم اليهود سيبيدها الله. وتؤكد البهائية أن هذا الزعم اليهودي حقيقة لا ريب فيها، وأنه لتحقيقها قام دين البهائية، وحلت روح الله في الميرزا "حسين علي"؛ لأنه هو رب الجنود موعود اليهود! وقد ورد في سفر أشعياء عن "أورشليم" أي بيت المقدس:"يأتي بناتك على الأيدي.. ليؤتى إليك بغنى الأمم، وتقاد ملوكهم؛ لأن الأمة والمملكة التي لا تخدمك تبيد، وخرابًا تخرب الأمم" والبهائية تؤكد أن هذا كله آت لا ريب فيه، و"أورشليم" تحت يد اليهود، وعاصمة مملكتهم الكبرى!

ولكن عبودية البهائية للصهيونية كعبودية العبد الوضيع لسيده الطاغية، فتراه يسرف فيما ينسب إلى سيده من أمجاد لا يجرؤ نفس السيد على أن ينسبها إلى نفسه؛ لأن واقعه دليل كذبه؛ فقد زعم "أبو الرذائل" أن الصهيونيين في عصره قد تحقق فيهم وعد الله المذكور في القرآن:﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾، وتحقق فيهم ما جاء في سفر زكريا:"يمسك عشرة رجال من جميع ألسنة الأمم بذيل رجل يهودي، قائلين: نذهب معكم؛ لأننا سمعنا أن الله معكم" واليهود أنفسهم لا يزعمون هذا الزعم لأن الواقع يكذبهم!

نصوص دامغة عن صهيونية البهائية: يقول أبو الرذائل عن بشائر أسفار اليهود أنها تقول:"إن سلطنة بني إسرائيل تزول إلى أن يأتي الرب المجيد، ويجمع شتاتهم، ويغرسهم في منابتهم الأصلية غرسًا لا يعتريه القلع والاستئصال" ثم يقول: إن هذا لم يتم في عهد المظاهر الإلهية السابقة – أي الرسل – ثم يقول:"لا يمكن – والحالة هذه – أن يحسب ظهورهم ظهور الرب الموعود، ولا أيامهم أيام الرب المحمود" فمن الرب الموعود الذي بمجيئه يتحقق كل هذا المجد لليهود؟ تقول البهائية: إنه

(1) كرمل: سلسلة جبلية تبتدئ في الجليل من فلسطين وتنتهي جنوبي حيفا.
وشارون: هو الساحل الموجود بين قيصرية ويافا.

الميرزا "حسين علي". وإليك ما يقوله أبو الرذائل:"المراد من بشارات الكتب المقدسة هو ظهور بهاء الله الأبهى؛ فإنه – جل ذكره – هو وحده ادعى أن ظهوره هو ظهور الله الموعود، ووجهه هو وجه الله المعبود، ويومه هو يوم الله المعهود: ويقول بهائي كبير – لعله عبدالبهاء نفسه – عن بشارات الأنبياء السابقين بيوم القيامة:"إن هذا الوعد المبارك لن يحصل إلا بعد مجيء الرب في آخر الأيام... وتدل كتابات بهاء الله أنه هو موعود كل الأنبياء" إن الميرزا – إذن – هو رب الجنود الذي يعيد ملك سليمان إلى اليهود، ويغرسهم في فلسطين غرسًا أبديًا؛ لأنه كما تزعم البهائية:"مظهر الأب الذي بشر به أشعياء، أما المسيح فابن الأب فقط" ويقول أبو الرذائل أيضًا عن بشارات أسفار اليهود: إنها تقول:"يظهر الرب القدير، ويطلع من المشرق جماله المشرق المنير، وينزل في الأرض المقدسة، ويرتفع نداؤه من الجبل المقدس– جبل الكرمل – ، فيجمع شتيت بني إسرائيل، ويجليهم من بين جميع الشعوب، فيخرجون من الظلمة إلى النور، ويتبدل حزنهم بالسرور، وكفرهم بالإيمان، وذلتهم بالعزة، فيصيرون مبروكين بعد ما كانوا ملعونين، وغالبين بعد ما كانوا مغلوبين، ويرجع عز الأراضي المقدسة، وتتبرك بترابها الملل المتباعدة، ويغير اسمها فم الرب الموعود، ويبني هيكلها الغصن المبارك المحمود، فتسمى أرضًا مقصودة بعد ما كانت مطرودة، فترجع عزة الأرض المقدسة رجوعًا لا يزول، ويغرس الشعب فيها غرسًا لا يتضعضع، ولا يحول"[1] ويعني بالمشرق: إيران حيث ولد الميرزا، وإن هذا النص وحده من أكبر داعية بهائي يكفي في أن يستقر باليقين في قلب كل مسلم، وكل عربي أن البهائية لعنة "صهيونية"، وأنها لا تتورع عن اقتراف ألأم الكيد، وأنكى الجرائم؛ لتثبت أنها طفاسة الصهيونية، وبغلتها الذلول! فقول أبي الرذائل:"ويغير اسمها فم الرب الموعود" إشارة إلى ما حدث في عهد الحاكم الصهيوني لفلسطين "هربرت صامويل"؛ إذ اقترح تسمية فلسطين:"ارض إسرائيل" وقوله:"يبني هيكلها الغصن المبارك المحمود" يدلك على أن "عبدالبهاء" – فهو الغصن المقصود – كان عبدًا للصهيونية يعمل معها في سبيل اغتصاب الأرض الطيبة. أما الرب المجيد الذي طلع من المشرق جماله المنير، وجدد مملكة إسرائيل، وبشرهم بالسيطرة على مقاليد العالم، فهو – في زعم البهائية – معبودهم ميرزا "حسين علي" وإليك دليلًا آخر غير ما تقدم من أدلة؟ يقول أحد كبار دعاة البهائية في كتاب ألفه تحت إشراف

(1) ص112، 113 الحجج، وهو ينقل كلامه عن سفر أشعياء في حق أورشليم:(ترى الأمم برك وكل الملوك مجدك، وتسمين باسم جديد يعينه فم الرب الموعود. لا يقال بعد لك: مهجورة. قولوا لابنة صهيون: هو ذا مخلصك آت أجرته معه، وجزاؤه أمامه. ويسمونهم – يعني اليهود – شعبًا مقدسًا مفدي الرب، وأنت تسمين المطلوبة المدينة غير المهجورة) والتطابق تام بين كلام السفر، وبين كلام أبي الرذائل. وانظر النصوص السابقة في الحجج من ص115 إلى 120، ص51، 212 بهاء.

عبدالبهاء:"نذكر نبوءات عن مخلص إسرائيل بهاء الرب، فإنه يأتي إلى الأرض المقدسة من الشرق من مطلع الشمس. والآن ظهر بهاء الله من أفق إيران الذي هو شرق فلسطين في جهة مطلع الشمس، وجاء إلى الأرض المقدسة". ويقول عن لقب "بهاء الله" هذا اللقب في نبوات بني إسرائيل يدل على الموعود الذي يأتي في آخر الزمان" ثم يذكر إحدى النبوءات التي وردت في سفر أشعياء والتي تتحدث عن خلاص إسرائيل على يد رب الجنود، ثم يقول:"بمجيء الباب وبهاء الله تم وعد البشارة على التمام".

كما زعمت البهائية أن أسفار اليهود بشرت بمجيء "عبدالبهاء". وإليك قولهم:"وأعظم النبوءات في التوراة الخاصة بعبدالبهاء هي في الفصل الحادي عشر من سفر أشعياء حيث يقول: ويخرج قضيب من جذع يسي[1]، وينبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة، ومخافة الرب. ولذته تكون في مخافة الله... يحكم بالإنصاف لبائسي الأرض، ويرفع راية للأمم، ويجمع منفيي إسرائيل، ويضم شتيتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض" يزعمون أن هذه النبوءة خاصة بعبدالبهاء، وأنها تؤكد أن روح الله تحل في "السير عباس أفندي بن الميرزا النوري" الملقب بعبدالبهاء!. وأن جميع الأمم تؤمن به، وتلجأ إليه؛ ليحكم بينها بالعدل، وأنه سيجمع اليهود جميعًا من شتى أقطار الأرض، ويجعل منهم أمة واحدة تحكم العالم كله من فلسطين! أعبدالبهاء يرفع راية للأمم؛ وللسلام؟!

لقد استطاعت البهائية أن تفتري أن الميرزا الطاغية المجنون هو رب القيامة، فهل تعجز عن افتراء مثل تلك المفتريات التي تزعم بها أن عبدالبهاء الشيطان نبي الرحمن؟! إن عبدالبهاء عاش يأكله الحقد والحسد والبغضاء لكل خير، فكيف يحقق سلام العالم، وهو لم يستطع أن يحقق سلام نفسه، وسلام أسرته؟!

ولهذه النبوءة التي زعموا أنها تتحدث عن عبدالبهاء بقية تعمدت البهائية السكوت عنها، حتى لا تكشف الستر كله عما تدبره ضد الأمة الإسلامية، والشعوب العربية. وإليك بقية هذه النبوءة المذكورة في سفر أشعياء وهي تتحدث عن اليهود:"ينهبون بني المشرق، ويبيد الرب لسان بحر... ويهز يده على النهر بقوة ريحه، ويضربه إلى سبع سواق، وتكون سكة لبقية شعبه" أرأيت جريمة البهائية؟! إنها تؤكد أنها – تحت إمرة الصهيونية – ستعمل في سبيل القضاء على العرب والمسلمين جميعًا، وتدمير كل واد خصيب في الشرق العربي، وحجز المياه عن كل نهر يجري فيه؛ ليصير يبسًا

(1) انظر ص213 وما بعدها بهاء، وص 13، 175 الحجج. ويشار بالقضيب في المسيحية إلى المسيح وإسرائيل وداود، أما البهائية، فتقصد به "عبدالبهاء" أما يسي فهو والد داود.

تزحف فوقه أحناش الصهيونية! وقد تلقف "عبدالبهاء" هذه النبوءة التي نفثها شيطان الحقد الصهيوني، واندفع يكدح بكل ما يملك من جهد الخونة والعبيد في سبيل تحقيقها، ويتخذ من خيانته الآثمة للشعب العربي المسلم دليلًا على أنه ابن رب الجنود، فيقول بنفسه عن نفسه مؤكدًا أنه المقصود بتلك النبوءة:"من جملة الحوادث الجسيمة التي تقع في يوم ظهور الغصن الممتاز – يعني نفسه – أن جميع الملل والقبائل يدخلون في ظل ذلك العلم الإلهي الذي هو نفس الغصن الرباني، ويصيرون ملة واحدة، وفي زمان ذلك الغصن الممتاز سيجتمع بنو إسرائيل في الأرض المقدسة، وتكون أمة اليهود التي تفرقت في الشرق والغرب والجنوب والشمال مجتمعة، والآن انظروا: إن هذه الحوادث لم تقع في زمان المسيح؛ لأن الأمم لم تدخل في ظل العلم الواحد الذي هو ذلك الغصن الممتاز الإلهي. وأما في دورة رب الجنود – يعني أباه – فإن كل الأمم سوف تدخل في ظل هذا العلم، – أي في ظله هو عبدالبهاء – وكذلك بنو إسرائيل المشتتون في جميع العالم لم يجتمعوا في الأرض المقدسة في الدورة المسيحية، وأما في دورة الجمال المبارك – لقب من ألقاب أبيه – يتحقق ظهور هذا الوعد الإلهي الذي كان منصوصًا عليه في جميع الكتب" ثم يتنزى فخرًا، وهو يشير إلى المأساة الرهيبة، والخيانة الملعونة، وهي تنشب مخالبها رويدًا رويدًا في فلسطين، فيقول:"فانظروا الآن: تأتي طوائف من اليهود إلى الأرض المقدسة، ويمتلكون الأراضي والقرى، ويسكنون فيها، ويزدادون تدريجيًا إلى أن تصير فلسطين جميعًا وطنًا لهم" فهل يمسنا ريب في أن هذا الشيطان المريد كان أجير السوء وعبده عند الصهيونية؟! ويعقب بهائي – لعله عباس نفسه – على هذا الكلام بقوله:"والآن قد خرجت فلسطين فعلًا من يد الأتراك بعد كتابة ما تقدم، وأمضت الدول اتفاقًا على جعل فلسطين وطنًا قوميًا لليهود"[1].

لقد خدعت عبدالبهاء أوهامه وشهواته عن حقيقته وحقيقة أتباعه، وقد هلك والنبوءة لم يتحقق منها إلا برهان واحد قوي هو: أن عبدالبهاء تاجر الكذب والخيانة، وصهيوني نجس!

المسحاء الكذبة: ولست أدري – والبهائية تزعم أنها تؤمن بالأناجيل – لم أغفلت ما جاء في سفر "متى" منسوبًا إلى المسيح، وهو:"سيقوم مسحاء كذبة، وأنبياء كذبة" ويقول الدكتور بوست في قاموسه:"ظهر بين اليهود أربعة وعشرون مسيحا كاذبا، وأشهرهم "بركوكبة" الذي عاش في أول القرن الثاني، وادعى ذلك الدجال بأنه رئيس الأمة اليهودية وملكهم، فانحازوا إليه ضد المملكة الرومانية، فمات منهم في الحرب التي أثيرت لهذا قرابة ستمائة ألف نسمة وآخر المسحاء الكذبة الذين اشتهروا بكثرة تابعيهم مردخاي وهو رجل ألماني ظهر سنة 1682م ولما اشتد الاضطهاد

(1) ص266 بهاء الله.

بسببه هرب، فلم يعثر له على خبر" ويقص "السموأل بن يحيى" نبأ دجال آخر نشأ في سواد الموصل يقال له:"مناجيم بن سليمان"، ويعرف: بابن الروجي، وقد زعم أنه القائم الذي يترقبه اليهود؛ لينتقم لهم من المسلمين، وكان مصيره القتل. ثم يذكر السموأل أنه رأى جماعة من يهود الأعاجم في سلماس وتبريز ومراغة يقسمون باسمه الأعظم[1]. وقد اقتدى ميرزا حسين علي بهؤلاء، والشبه قريب بين دعواه، ودعوى "مناجيم"!

جمع العالم على الديانة اليهودية: وكان من أحلام عبدالبهاء – كما جاء في كتاب "عبدالبهاء والبهائية" – أن يجمع المسلمين والنصارى واليهود على أصول الديانة اليهودية!

حقد البهائية على عمر:

وتلطم البهائية وجهها المتقيح بالخطيئة حزنا على ما أصاب اليهود – في زعمهم – على يد الفاروق عمر بن الخطاب، فيقول أبو الرذائل عن اليهود:"وزادهم ذلة وشقاء وتشتتًا وبلاء فتح عمر خليفة الإسلام مدينه إيليا – بيت المقدس–، وعاهد أسقف أورشليم – القدس– ألا يسكن يهودي فلسطين، فأبطلت بهذا الحكم والعهد محرقتهم الدائمة"[2] وحقائق التاريخ تشهد بدناءة حقد الصهيوني الخبيث وكذبه؛ فالتاريخ يحدثنا أن الفرس استولوا على الشام في سنة 615م، وأن اليهود اشتروا من الفرس تسعين ألفًا من أسرى المسحيين، وذبحوهم[3] ثم قاموا بإحراق كل كنائس القدس، ثم انتصر هرقل، فشكا إليه المسيحيون ما أنزله بهم اليهود، فطردهم من القدس، وحينما فتح عمر المدينة فعل ما كان يجب أن يفعل، محافظة منه – رضي الله عنه – على السلام ثم هو لم يدمر ليهودي بيتًا، ولم يغصب له مالًا، ولم يمسس له بريبة ما عرضًا كما أجرمت الصهيونية والصليبية.. أما المحرقة فقد أنقذ بما أنزله بها شعب بني إسرائيل من شهوات الأحبار الكهان وبغيهم، وأكلهم أموال الناس بالباطل وإليك ما يقوله "غوستاف لوبون" – وهو يتحدث عن طبيعة فتوح العرب – :"يثبت لنا سلوك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في مدينة القدس مقدار الرفق العظيم الذي كان يعامل به العرب الفاتحون الأمم المغلوبة، فناقضه ما اقترفه الصليبيون في

---

(1) ص60 وما بعدها، بذل المجهود.

(2) ص144 الحجج، وقرابين المحرقات كانت تقدم في كل يوم وقودًا للرب تكفيرًا عن الخطايا، وكان وكلاء الشعب اليهودي يضعون أيديهم على رأس القربان، والكاهن اليهودي يعترف بخطايا الشعب، فتنتقل – كما يزعم اليهود – خطايا الشعب إلى القربان، فيقدم حينئذ إلى المحرقة، والكهنة يطلقون البخور، والشعب ساجد في عرصات المذبح!

(3) ورغم هذا يعطف الصليبيون على الصهيونية معتقدين – كما يقول المسيحي الكبير صاحب كتاب مرشد الطالبين – أن اليهود – (سوف يزول كفرهم، ويأتون إلى كنيسة المسيح مع جمهور الأمم) ص483 وهو نفس قول البهائية.

المقدس بعد بضعة قرون مناقضة تامة"[1]. ثم ما رأى البهائية فيمن يزعمون أن عمر العادل قد ظلمهم، وفي ذبحهم تسعين ألفًا من الأسرى المسيحيين؟ وسفكهم ظلما دماء ألوف الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال في فلسطين، وتشريدهم لمئات الألوف، وتدميرهم المحاريب على الساجدين في الأسحار، والملاجئ على اليتامى، والمستشفيات على بائسي المرضى؟! وما زالوا يثيرون في كل يوم عدوانًا باغيًا على أشرف مقدسات القيم الدينية والخلقية والإنسانية!

لقد جنت فرحة البهائيين لما اقترفته الصهيونية ضد العروبة والإسلام، ويوم أن أعلن قيام إسرائيل، ورأته برهانًا صادقًا على أن الميرزا النوري هو مسيح الصهيونية الموعود، ورب الجنود!!

ويعتذر أبو الرذائل عن كفر اليهود بعيسى عليه السلام، فيقول:"رأوا رأى العين أن بشارات الكتب المقدسة. وخصوصًا المنبئة عن عواقب هذه الأمة لا توافق، ولا تنطبق على ظهور سيدنا عيسى" فمن هو المقصود بهذه البشارات؟ إنه الميرزا الحقود! يقول أبو الرذائل:"قام بهاء الله الأبهى، وظهر جمال الله الأعلى ونادى بنداء ملئت منه الآفاق: قد أتى الرب الموعود، وظهر جمال الله المعبود وطلع يوم الله المعهود، وأشرقت الأرض بأنوار وجه ربها الوهاب"[2]. وكثيرًا ما يزعم أبو الرذائل – كما زعم سادته اليهود – أن الله أعطى لليهود عهده باعتبار أنهم شعب الله المختار! وما كان اليهود شعبًا مختارًا، وإنما كانوا غير ذلك؛ فالله يقول:﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ. ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا. وَكَانُوا يَعْتَدُونَ. كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: 78، 79].

تمجيد البهائية لليهودية:

وأبو الرذائل يمجد هؤلاء الذين كفروا. يمجد يهوديتهم بعبادتها للعجل، وبقتلها للأنبياء[3]. وبجحودها بعيسى ومحمد. وهنا أقول للبهائي: إننا بهذا نعترف بأن "ميرزا حسين علي" هو موعود هؤلاء! موعود الجريمة؛ لتزداد فحشًا، وموعود الصهيونية كجاسوس قذر!.

---

(1) ص170 حضارة العرب.

(2) ص12، 13 الحجج. والبهائي النجس يسطو على الكتاب المسيحي (مرشد الطالبين) فقد أخذ البشائر التي زعم الكتاب أنها تبشر بالمسيح. والنبوات التي زعم الكتاب أنها تؤكد غلبة الكنيسة في المستقبل ووضع اسم ميرزا حسين علي. والمرشد مطبوع سنة 1869م في بيروت وأبو الرذائل انتهى من تأليف الحجج سنة 1900م.

(3) من خطاب المسيح لليهود الذي ورد في الإصحاح الثالث والعشرين من سفر متى:(أيها الحيات أولاد الأفاعي! كيف تهربون من دينونة جهنم! لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة، فمنهم تقتلون، وتصلبون، ومنهم تجلدون في مجامعكم، وتطردون من مدينة؛ لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا) كما جاء في الإصحاح الأول من سفر أشعياء عن اليهود:(ويل للأمة الخاطئة، الشعب الثقيل الإثم، نسل فاعلي الشر، أولاد مفسدين، كيف

تعقيب: أعتقد أننا بعد هذه النصوص لا نحتاج إلى شيء آخر يؤكد لنا أن البهائية: هم الجريمة التي تبغي بها يد الصهيونية، والكلمة النجسة التي ينطق بها لسانها، هم خناجرها المسمة التي تأتمر لإغمادها في صدور العرب والمسلمين، وجواسيسها الذين تبثهم في الشرق بعون كبير من أمريكا للقضاء على قيمة وقواه وآماله في العزة والكرامة! وبعد هذا نساءل البهائية: هل تمت أثارة من بشارة تساند ظنها في أن الميرزا "حسين علي" هو رب الجنود؟

إن أسفار اليهود تؤكد أن تلك البشائر تتم كلها يوم ظهور الرب المجيد! فلتريني البهائية بشارة تمت، وقد ظهر معبودهم، ومر على هلاكه سبعون عامًا! ولقد جاء في المزامير عن المسيح الموعود أنه "يملك من البحر إلى البحر... أمامه تجثو البرية، وأعداؤه يلحسون التراب، ويسجد له كل الملوك. كل الأمم تتعبد له" فأين؟ أروني شطر ملك سجد للميرزا، وهو الذي كان يسجد لفساق الملوك وبغاتهم!

لقد وصم أبو الرذائل إباء الكنيسة بالجهالة؛ لأنهم زعموا أن تلك البشائر انطبقت على المسيح، ثم خاطبهم بقوله "(هل وقعت، وتمت بشارات هذه الآيات؟ وهل آمن جميع بني إسرائيل؟" وإني أوجه للصهيوني البهائي النجس نفس سؤاله، وأسأله سؤالًا آخر: هل سادت الديانة اليهودية كما تزعم البشائر الكاذبة؟ هل يكرز العالم كله بالإنجيل؟ هل جثت البرية تحت أقدام الميرزا؟ هل يملك كل يهودي في العالم ثمانمائة ولاية؟ هل يمسك كل عشرة بذيل يهودي؟

ما أظن أن البهائية تجرؤ على إثبات الجواب، إلا أن قالت إن الولاية كناية عن الجريمة، وإن كل عشرة بهائيين يمسكون بذيل يهودي!

وليت البهائية يتدبرون؛ ليروا الميرزا المذكور – كما كان في واقعه وظاهره وباطنه – خسة في ميزان القيم، ولعنة كفر، وبهتان ضلالة، وأجير السوء عند جرائم الصهيونية!

رجاء إلى العرب والمسلمين

كل امرئ له بصر بكيد الصهيونية وضراوة أحقادها، وكدها في سبيل تسعير الحروب؛ لتدمير الحضارات، وللقضاء على ثلثي العالم؛ ليظهر رب الجنود الموعود – كل امرئ له بصر بهذا سيعلم علم اليقين أن البهائية إنما تحيا لهدف واحد! هو أن تنفذ جريمة الصهيونية، ولتزج بألوف الألوف من الضحايا الأبرياء في محرقات الصهيونية؛ ولتروي غليلها المحموم الغليل إلى الدم المظلوم، وثمت

صارت القرية الأمينة زانية. كان العدل يبيت فيها، وأما الآن فالقاتلون... رؤساؤك متمردون. كل واحد منهم يحب الرشوة لا يقضون للئيم، ودعوى الأرملة لا تصل إليهم) هؤلاء هم اليهود الذين تمجدهم البهائية!

تصيح بالفرحة الطاغية، ودم الأيتام يشخب من أفواهها الدنسة: لقد تحقق وعد ربنا "الميرزا النوري"!.

تدبر فيما تنبأ به عبدالبهاء لعكا وحيفا! إنه لا يتنبأ، وإنما يفرض على كل بهائي أن يعمل؛ لتلتقم الصهيونية كل قيد أنملة في أرض فلسطين؟ إنه يزعم أن حيفا ستصبح – بعد اتصالها بعكا – أعظم مدن العالم كله، بل عاصمته الكبرى التي يحكم اليهود منها العالم، والكعبة العظمى التي تحج إليها البشرية جمعاء، وسيغرق جبل "الكرمل" في لجج من الضوء الغامر، وسترتفع من كل جهة ضراعات القلوب مناجية الرب المجيد:"الميرزا حسين علي" المدفون فوق جبل الكرمل، هاتفة:"يا بهاء الأبهى! وفي الفجر ترتفع أصوات الموسيقا الساحرة مصحوبة – كما يقول عبدالبهاء – بنغمات مطربة للروح نحو عرش الرب المجيد"[1].

أنا لا أرتاب أبدًا في أن كل ضمير حر سيدمغ البهائية بما يدمغ به كل آبق عن الشرف والكرامة والرجولة. وأنا لا أرتاب في أن البهائية ستلوذ بولولة الخاطئة الخئون التي كانت تختال كأنها أميرة قديسة مطيبة بروح الجنة، وبغتة بصرت بها العيون وهي تقارف أدنأ خطيئة مع صعلوك دنس من أوشاب الليل المعربد في محراب مسجد، في إشراقة الفجر، في رمضان! ولا أرتاب في أنها ستطلب احترام دعوتها إلى وحدة البشرية! فهكذا تفعل كلما هتكت يد القناع عن وجهها الذي أكلته الثآليل!

غير أني أقول للبهائية التي طالما تنزت على صحفنا براءة وعالميةَ إخوة: لا يجوز لك ياشمطاء الإثم والخيانة أن تفزعي إلى أحد برجاء، فما وحدتك التي تنادين بها إلا وحدة القطيع المذعور تحت بغي الذئاب الشرهة الضارية! وحدة العالم – في ذلته ومهانته – تحت وحشية الصهيونية! فالصهيونية تحلم بإقامة مملكة يهودية تسيطر على مقاليد الوجود كله، ويتعاقب على عرشها ملوك مستبدون، يربون على يد حكماء صهيون، والبهائية جارية الصهيونية الفاجرة!

دناءة نفاق: إن عثرت ببهائي، وجادلته، فسيبدهك بأنه: مؤمن بالله وكتبه ورسله، وسينطق بالشهادتين، وسيقرأ القرآن، وسيرافقك إلى المسجد، ليصلي معك! ولكننا رأينا البهائية في عقيدتها. رأيناها كفرًا بواحًا، وفسوقًا مباحًا! فمعبودها ليس هو رب العالمين، وإنما هو معبود آخر تؤمن البهائية أن الذي أعطاه وجوده الحقيقي، وقيوميته الكبرى هو جسد العتل:"ميرزا حسين علي". معبود صورته أساطير الغنوصية والصوفية والإسماعيلية والدرزية والصليبية والصهيونية، فكان مسخا مضحكا، ومرقعات السخرية!

---

(1) 240 بهاء.

أما الرب الذي دعا إليه الرسل ويعبده المسلمون، فهو الله الذي خلق كل شيء بأمره، وخلق آدم بيديه، وعلمه أسماء كلها، وأسجد له الملائكة، وكلم موسى تكليمًا، ونزل هذا القرآن بألفاظه ومعانيه على عبده وخاتم أنبيائه ورسله: محمد صلى الله عليه وسلم.

وله – جل جلاله – أسماؤه الحسنى، وصفاته العليا. وإن لنا – نحن العبيد – من أحوالنا النفسية التي تنشأ عن واقع مرير، أو تجربة مؤلمة، أو خيبة رجاء في أحد. لنا من هذه الأحوال ما يدفع بنا إلى رغبة، إما في سعة رزق، وإما في غفران ذنب، وإما في شفاء مرض، وغير هذا مما تفزع إليه أحلام النفس وآمالها، وثمت يجد المسلم في أسماء ربه التي يدعوه بها ما يشفي، ويهدي. يجد الرحمة التي ترحم، والقوة التي تنصر، والهداية التي تهدي، يجد ذلك من الله رب العالمين الرحمن الرحيم.

إن كلًّا منا تنتابه لحظات يشعر فيها أنه يتيم مضيع، فإلى من نتوجه في مثل هذه اللحظات؟ أإلى الميرزا الذي كان المرض يختلب عقله ورشده وراحته، وسكون ليله، ويرمي به هو والذل على الأرض طريحًا يتلوى من الزحار "الدوسنتاريا"، ويستدر نفحة راحة من المرض، أو من باغ يسوطه؟! أإلى بشر أكد واقعه الملطخ بالجريمة والعار أنه لم يستطيع أن يرحم نفسه من شهواته؟! وإني لأرجو أن يتدبر البهائيون ضراعات معبودهم "الميرزا" إلى شاه العجم؛ ليروا أي تعس ذليل كان يلعق نعال هذا الملك الطاغية!

إني أطنب في تذكيرك بمعتقدات البهائية؛ لعلك تلقى بهائيًا، فيركع بين يديك في ذل زاعمًا أنه مؤمن مظلوم، ويقسم على ذلك! فيظن من لن يبتلِ البهائية أنها تنزع إلى خير أو سلام!.

إن الصهيونية تضع في عينها دمًا، ثم تتراءى به بين يديك؛ لتظن أنها تبكي بدم مأساة، ولما يجف على خنجرها الغدور دم يتيم اغتالته على ثدي أمه. والبهائية ربيبة الصهيونية!.

قلق من خيانة البهائية:

إني ليستبد بي القلق الرهيب حين تعبر بخيالي هذه الصور الرهيبة. صورة شبابنا – مثلًا – في المدارس والمعاهد، وقد رزئوا بمدرس بهائي.

ترى أية مفتريات سيبهت بها الإسلام والعروبة في حذر ومكر؟! وما الذي سيحدثهم به عن محمد – صلى الله عليه وسلم – وعن القرآن، والبهائي مسعور الحقد ضد الإسلام، وخاتم رسل الإسلام؟ إنه سيصور لهم محمدًا في صورة يتراءى بها أنه يقدس محمدًا، فتسحر هذه الصورة الزائفة بعض الطلاب، كأن يزعم – كما علمته الصوفية – أن محمدًا هو أصل الوجود الذي من نوره خلق كل شيء، وهو النقطة المتعينة في كل موجود، فإذا ما وقفوا بين يدي الله، عرفوا أنهم كانوا يقتدون بشيطان ضلالة، ولا برسول أعظم رسالة!

وأتساءل أيضًا: ما الذي سيحدثهم به هذا المدرس البهائي عن جهادنا ضد الصليبية والصهيونية، وهو من عبيدهما؟ ولا يبغض كلمة كما يبغض كلمة الحرية، ولا يسد سمعه عن شيء كما يسده عن دعوة الجهاد في سبيل الله. بل إنه ليقف في طريق هذه الدعوة، ويحاربها! فمعبوده الميرزا قد حرم الجهاد. ويقول عن الحرية في "الكتاب الأقدس":"إننا نرى بعض الناس أرادوا الحرية، ويفتخرون بها. أولئك في جهل مبين. إن الحرية تنتهي عواقبها إلى الفتنة التي لا تخمد نارها. إن الحرية تخرج الإنسان عن شئون الأدب والوقار، وتجعله من الأرذلين".

إن أبناءنا لن يسمعوا من ذلك المدرس إلا كل ما ينال من ربنا، ومن رسوله الخاتم، ومن كتاب الله، وسيحقر أمامهم من دماء شهدائنا، وسيؤكد لهم أن الجهاد عبث مجانين، وأن التضحية تصور مخابيل.

وما للبهائي عاصم من دين أو خلق يحول بينه وبين المكر الخبيث بأبنائنا، وما له من سمة تصرف عنه سمع التلاميذ وقلوبهم؛ فاسمه إسلامي "كمحمد وحسين" وللاسم سحره وفتنته التي تخيل إلى هؤلاء الطلبة الأبرياء أنهم بين يدي مسلم، ولا سيما وهو يتلو أمامهم من القرآن! فهل يرتابون في دينه؟ وهل تحدثهم نفوسهم بالتمرد عليه، وهو أستاذهم، وفي يده طرف من مصائرهم الدراسية؟

والصورة التي ترهبني أيضًا صورة أسرار تتعلق بأمن الدولة وسلامتها، وقد وضعت تحت يد وبصر موظف بهائي خدعنا اسمه.

ترى هل يروض هذا البهائي نفسه على كتمانها، ودينه يفرض عليه أن يعين بها الصهيونية؛ ليحقق بشائر معبوده "النوري"؟!

وصور أخرى أشد هولًا ورهبة!

إني لأحذر من هذه الفئة الباغية في هذه الفترة الحاسمة من تاريخ نضالنا ضد الصهيونية والاستعمار، وأرجو من كل حكومة إسلامية أو عربية أن تطردهم من المناصب المهمة، ولا سيما من هذه الوزارات:"التربية والتعليم، الدفاع، الثقافة والإرشاد، الخارجية، مناصب الأعلام"؛ فالبهائية جواسيس الصهيونية المنبثون في الشرق تحت شف رقيق من الدعوة إلى الإخاء العالمي، وإني لأرجو أن يدق هذا الرجاء باب القلوب في حنو وإشفاق، وأن تنفتح له؛ فإني كلما أعتم خيالي بتلك الصور الرهيبة الدامسة أشعر بضيق شديد، فأفزع إلى كتاب الله، فأستروح روح السكينة... تدبر معي:﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ

بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. [الصف: 8، 9]. وإنا بوعد الله نؤمن.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: 8].

﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: 101].

عبدالرحمن الوكيل

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

مراجع الكتاب ومصادره

(أ)

1) الله – لعبدالبهاء.
2) الأقدس– للمرزا حسين علي "بهائي".
3) أبو الأنبياء – عباس محمود العقاد.
4) أخبار الأول – للإسحاقي.
5) الإرشاد – للجويني.
6) الإرشاد في تاريخ حجج الله على العباد – لأبي عبدالله محمد بن محمد ابن النعمان.
7) الإسلام في القرن العشرين – عباس محمود العقاد.
8) إشراقات – لميرزا حسين علي [البهاء].
9) أصل الشيعة وأصولها – لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء.
10) أصول الدين – لعبدالقاهر البغدادي.
11) إظهار الحق – للشيخ رحمة الله الهندي.
12) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان – لابن قيم الجوزية.
13) الأغاني – لأبي الفرج الأصفهاني – طبع بيروت.
14) ألف حديث وحديث – لعارف المارديني.
15) الإنسان الكامل – للجيلي.
16) الإيقان – لميرزا حسين علي "بهائي".

(ب)

17) بذل المجهود في إفحام اليهود – للسموأل بن يحي.
18) البراهين الإنجيلية – لميخائيل مشاقة.
19) البهائية – [رد البهائية على جبهة علماء الأزهر].
20) بهاء الله والعصر الجديد – لإسلمنت "بهائي".
21) البيان. "بهائي".

(ت)

22) تأويل مختلف الحديث – ابن قتيبة.

23) تاريخ الأستاذ الإمام – للشيخ محمد رشيد رضا.
24) تاريخ ابن الأثير – الكامل في التاريخ. لابن الأثير.
25) تاريخ ابن كثير – البداية والنهاية، لابن كثير.
26) تاريخ بني إسرائيل – لمحمد عزة دروزة.
27) التاريخ الجغرافي للقرآن – لسيد مظفر الدين نادفى.
28) تاريخ الدولة العربية – للمستشرق الألماني فلهوزن. مترجم.
29) تاريخ الشعوب الإسلامية – لبروكلمان. مترجم.
30) تاريخ الطبري – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري – طبع الحسينية.
31) تاريخ العرب العام – لفليب حِتِّي.
32) تاريخ الفلسفة في الإسلام – لدى بور – ترجمة الدكتور أبو ريدة.
33) تاريخ الفلسفة اليونانية – ليوسف كرم.
34) تاريخ المسعودي – مروج الذهب.
35) تاريخ اليعقوبي – شيعي.
36) التبصير في الدين – لعصام الدين الإسفراييني.
37) التحفة الاثنا عشرية – لشاه عبدالعزيز غلام.
38) التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية – ترجمة الدكتور عبدالرحمن بدوي.
39) التصوف في الإسلام – لنيكلسون – ترجمة الدكتور أبو العلا عفيفي.
40) التعريفات – للجرجاني.
41) تفسير الألوسي.
42) تفسير الزمخشري.
43) تفسير الطبري.
44) تفسير المنار – للشيخ محمد رشيد رضا.
45) التفسير والمفسرون – للشيخ محمد حسين الذهبي.
46) التلمود – من وضع "حاخاميم" اليهود.
47) تمييز الطيب من الخبيث – للشيباني.

(ج)

48) جامع الأصول في أحاديث الرسول – لابن الأثير.
49) جامع الأصول في الأولياء وكرامتهم، (لأحمد ضياء الدين الكمشخانلي).

(ح)

50) الحجج البهية – للجرفادقاني "بهائي".
51) الحضارة الإسلامية – لآدم متز. ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة.
52) حضارة العرب – لغوستاف لوبون – ترجمة عادل زعيتر.
53) حياة شيخ الإسلام ابن تيمية – للشيخ محمد بهجة البيطار.

(خ)

54) الخوارج والشيعة – لفلهوزن. ترجمة عبدالرحمن بدوي.

(د)

55) دائرة المعارف الإسلامية – مادة (الإحسائي) "ترجمة عربية".
56) دائرة المعارف الإسلامية – مادة (اثنا عشرية).
57) دائرة المعارف الإسلامية – مادة (باب).
58) دائرة المعارف – للبستاني.
59) الدعوة إلى الإسلام – لتوماس أرنولد. ترجمة حسن إبراهيم حسن.
60) الدرر البهية – للجرفادقاني "بهائي".

(ر)

61) رسائل إخوان الصفا.
62) رسائل الإصلاح – للشيخ محمد الخضر حسين.
63) الرسالة – للقشيري.
64) رسالة وحدة الوجود.
65) روضات الجنات – لميرزا محمد باقر الموسوي.

(ز)

66) الزمان الوجودي – لعبدالرحمن بدوي.

(س)

67) السنة والشيعة – للشيخ محمد رشيد رضا.

(ش)

68) شرح تائية ابن الفارض للقاشاني (كشف الوجوه الغر).

69) شرح حكم ابن عطاء الله السكندري – لابن عجيبة.

70) شرح فصوص الحكم – للقاشاني.

(ص)

71) صحيفة أخبار اليوم.

72) صحيفة المساء.

73) الصابئة قديمًا وحديثًا – لعبدالرزاق الحسني.

74) الصلح مع إسرائيل – لعميد الإمام.

75) الصهيونية سافرة – مطبعة السنة المحمدية.

76) الصهيونية العالمية – عباس محمود العقاد.

77) الصوفية في الإسلام – لنيكلسون. ترجمة الدكتور نور الدين شريبة.

(ض)

78) ضحى الإسلام – لأحمد أمين.

(ط)

79) طائفة الدروز – د. محمد كامل حسين.

80) طبقات الشعراني.

81) طبقات المناوي – الكواكب الدرية.

(ع)

82) عبدالبهاء والبهائية.

83) عقائد الإمامية – لمحمد رضا المظفر "شيعي".

84) العقائد – لعمر عنايت.

85) عقيدة الشيعة – لرونلدسن – مترجم.

86) العقيدة والشريعة – لجولد زيهر. مترجم.

87) العقد الفريد – لابن عبد ربه، (لجنة التأليف والترجمة والنشر).

88) علم المنطق الحديث – لمحمد عبدالرزاق حسنين.

89) عند قدمي الإمام – عن الجمعية التيوزوفية بمدراس بالهند.

90) العهد القديم والجديد – التوراة والإنجيل.

91) العواصم من القواصم – لأبي بكر بن العربي – تعليق محب الدين الخطيب.

(غ)

92) غرر الخصائص الواضحة – لأبي إسحاق برهان الدين (الوطواط).

(ف)

93) الفتوحات المكية – لابن عربي.

94) فجر الإسلام – لأحمد أمين.

95) الفرق بين الفرق – لعبدالقاهر البغدادي.

96) فرق الشيعة – للنوبختي.

97) الفصل في الملل والنحل – لابن حزم.

98) فصوص الحكم – لابن عربي. ط الحلبي.

99) الفهرست – لابن النديم.

(ق)

100) قاموس الكتاب المقدس– للدكتور بوست.

101) قصة الحضارة – للمؤرخ ول ديورانت. مترجم.

102) قواعد عقائد آل محمد – لمحمد بن الحسن الديلمي.

(ك)

103) الكامل – للمبرد. بشرح الشيخ سيد المرصفي (رغبة الآمل).

104) كشف أسرار **الباطنية –** لمحمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي.

105) كشف الإلباس– حديث.

106) الكواكب الدرية في تاريخ البابية والبهائية "بهائي".

(ل)

107) لسان العرب – لابن منظور.

108) لسان الميزان – للذهبي وغيره.

(م)

109) المبادئ البهائية.
110) مبادئ الفلسفة – لرابوبورت.
111) مباهج الفلسفة – لول ديورانت.
112) محاضرة عن البهائية – لعبدالجليل سعد "بهائي".
113) محمد الرسالة والرسول – لنظمي لوقا.
114) مجلة الأزهر.
115) مجموعة الرسائل الكبرى – لابن تيمية.
116) مجموعة الرسائل والمسائل – لابن تيمية.
117) مجموعة الرسائل – للجرفادقاني "بهائي".
118) محادثات ومخاطبات عبدالبهاء. "بهائي".
119) المدخل إلى الفلسفة – لأزفلدكولبه. ترجمة.
120) مذاهب التفسير – لجولد زيهر، مترجم.
121) مرشد الطالبين – إلى الكتاب المقدس الثمين. "مسيحي".
122) المواقف وشرحه.
123) معالم تاريخ الإنسانية – هـ. ج. ولز. مترجم.
124) معجم البلدان – لياقوت.
125) معجم مقاييس اللغة – لابن فارس.
126) مفتاح باب الأبواب – للدكتور مرزا محمد مهدي خان. (تاريخ البابية).
127) مقاتل الطالبيين – للأصفهاني.
128) مقالات الإسلاميين – لأبي الحسن الأشعري.
129) مقالة سائح في البابية والبهائية. "بهائي".
130) مقالة في البهائية – للجمعية العلمية البهائية في مصر.
131) مكاتيب عبدالبهاء "بهائي".
132) الملل والنحل – للشهرستاني. طبع التجارية.
133) من لا يحضره الفقيه – لأبي جعفر القمي. "فقه شيعي".

(ن)

134) نصيحة ملكة رومانيا "بهائي".

135) نهاية الأرب – للنويري.

136) نموذج للأعمال الخيرية – المطبعة المنيرية.

(هـ)

137) هذه هي الصهيونية – اخترنا لك.

(و)

138) وفيات الأعيان – لابن خلكان.

* * *

فهرس

تصدير: أحمد حمدي إمام ج – ن

* * *

حقيقة البهائية

الشيخ محمد الخضر حسين

الموضوع	الصفحة
البابية أو البهائية	3
البهائية و**الباطنية**	5
دعاوى الباب والبهاء	11
ملخص القول في البابية والبهائية	14
البهائيون والبعث	15
البهائيون ونبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم	16
الواجب لإحباط مساعي البهائية	18

فهرس

عبدالرحمن الوكيل

(21 - 313)

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
مقدمة الكتاب	23	نهاية المأساة	55
امرأة مؤمنة	24	المختار الثقفي والنبوة	57
شاب يتردى	25	دعي النبوة	57
مظاهر الشرك	27	أسطورة المهدي المنتظر	59
جناية التصوف	32	الرجعة والبداء	59
جناية علم الكلام	32	تطور الأساطير	60
جناية المذهبية	34	أساطير الشيعة	61
غايتنا من هذا الكتاب	36	الإمام والقائم	62
بذلت الجهد كله للإنصاف	37	التجسد والإسماعيلية	63
مع وكيل المحفل البهائي	37	تصدع الدولة الأموية	63
مصادري ومنهجي	38	الدولة العباسية	64
صراحة	39	مصير أبي مسلم	65
حل المحافل البهائية	40	المنصور والراوندية	65
ضراعة	40	فتن شيعية	66
من السبئية إلى البابية	41	مجوسية البرامكة	67
المجتمع الإسلامي في عهده الأول	41	بين الأمين والمأمون	70
ما حدث من خلاف	43	سقوط بغداد	70
أحقاد وتآمر	44	الشيعة الاثنا عشرية	73
مفهوم لكلمة الشيعة	45	قصة الغائب المنتظر	74
كيد ابن سبأ	46	وكلاء الإمام	74
شيعة وخوارج	48	الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى للإمام	75
حرب وحرب	48	صاحب الزمان والبيعة له	76

طائفتان	49	رجعة صاحب الزمان	77
فتنة الحسين	50	الرقاع	78
قتلة الحسين	50	عقيدة الإمامة في الاثنا عشرية	78
الحسين يرفض النصيحة	51	دعوة نقص المصحف	80
مأساة مسلم بن عقيل	52	الأئمة	81
ضراعة إلى الحسين	53	الاثنا عشرية تسيطر	82
بين الحسين وبين قواد الأمويين	54	إيران مسرح الأحداث	82
إيران وقت ظهور الباب	83	كاتب الوحي يكفر برب وحيه	116
الشيخية	84	البهاء والجريمة	117
الباب والبابية	87	المجرم المستتر	117
ادعاء الباب المهدية	88	محاولة لإنقاذ الباب	117
الغلام يزعم أنه باب المهدي	88	استخدام الجثة في الفتنة	119
من باب إلى قائم	88	حقيقة الباب	119
العنكبوت والذباب	92	كتب الباب وأسلوبه	120
جهل البابية بدعوتهم	94	شكوك حول البيان	121
الدعاة يجهلون ما يدعون إليه	94	دين البابية	123
حروف حي والتوقيعات	94	أمور الآخرة	124
الباب وإعلان دعوته في مكة	95	الرجعة	124
القبض على الباب	95	شرعة الباب	124
كفر الباب بدعوته	97	نسخ جميع الأديان	126
ذيوع أنباء الباب	97	يفضل نفسه على خاتم النبيين	126
تفاهة	98	مصدر البابية	126
الباب في حماية الصليبية	99	وصية الباب	128
سجن الباب	10	من البابية إلى البهائية	131
قرة العين	0	البابية تحاول قتل الباب	131
القرة في كرمان شاه	10	إبادة	131
أستير البابية	1	البهاء والبهائية	131

البغي القاتلة	10	مولد البهاء: تعليمه وصلته بالبابية	132
قرة العين مع البهاء	2	الاستعمار الروسي يتدخل لإنقاذ	133
قرة العين في مؤتمر بدشت	10	البهاء	133
الحكم بنسخ الإسلام	3	البهاء يمهد للفتنة في العراق	135
القرة تقود حملة النسخ	10	مجون	136
خطبة قرة العين في المؤتمر	4	نفي البابية من بغداد	136
نهاية قرة العين	10	البهاء يعلن أنه الموعود	136
ثورات البابية المسلحة	4	البابيون في تركيا	136
مقتل باب الباب	10	انشقاق البابية	137
رأي في ثورات البابية	5	بابيون وبهائيون	137
هذه المعارك	10	الأزليون وزعيمهم	138
نهاية الباب	6	الحال السياسية في الإمبراطورية	140
الباب في مجلس العلماء	10	العثمانية	140
فتوى جديدة بقتل الباب	6	البهاء في عكا	140
انهيار الباب	10	البهاء يطعم ثمر الخيانة	141
أنّى لك هذا؟	7	عبدالبهاء يسيطر	171
إرادة واهية وتذلل	10	أحفال ومآدب	171
ترف وخيلاء	9	الفنون الجميلة عين العبادة	172
شيشة في المعبد	11	شعار وثني	172
مجلس النبوة	0	تولستوي وعبدالبهاء	172
عباس والجهر بدعوى الربوبية	11	للإنسان أن يتدين بما يشاء	173
دعاوى البهاء	1	البهائية برهمية	174
لماذا لقب نفسه ببهاء الله؟	11	سقوط الغر	175
هلاك البهاء	2	لماذا كتبت عن رحلة عبدالبهاء	176
نسل البهاء	11	عبدالبهاء في فرنسا وأمريكا	177
وصية البهاء	2	عبدالبهاء مع الإنجليز في الحرب	178
شخصية البهاء	11	العظمى	179

ثقافته	3	السير عبدالبهاء	180
أسلوبه	11	خاتمة السوء	181
كتبه: أشهرها الإيقان والأقدس	3	عبدالبهاء والبهائية	182
حقده على المسلمين	11	سيطرة عبدالبهاء على أبيه	182
الناس جميعًا مشركون	4	تأليه عبدالبهاء	183
عبدالبهاء والبهائية	11	كذب تنبؤات عبدالبهاء	184
صلته بالاستعمار	6	بشرية واهنة	185
عبدالبهاء والوصية	14	ضراعة النبوة	187
الاستعمار ينشر البهائية	1	البهائية بعد عبدالبهاء	188
في ردغة النفاق	14	الحقيقة الإلهية في رأي البهائية	188
مشهد آخر	2	نور من الحق	189
طنطنة فارغة	14	مراتب الحقيقة الإلهية أو تعيناتها	189
تحقيق	3	التعين الأول	190
سيد جديد	14	مادية صرفة	191
عبدالبهاء يغير دينه في أوربا	4	شهادة من الحق	191
الإلحاد هو دين الحق	14	أسماء الحقيقة الإلهية وصفاتها	193
آراء عبدالبهاء في لندن	4	تطور الحقيقة في تعيناتها	193
البهاء يحب كل إنسان	14	الإمكان يسيطر على الوجوب	194
البهاء مجدد فحسب	5	حاجة الحقيقة الإلهية إلى بدن	196
ثناؤه على الإنجليز	14	متى تتجسد الحقيقة الإلهية	197
تمجيد الخرافة	6	التنزيه والتشبيه	198
الشعور المتموجة	14	الإلهية	198
البهائية تيوزفية	7	المعبود	201
وحدة الوجود	14	مشارق الحقيقة الإلهية ومغاربها	230
نصوص وحدة الوجود	7	كيفية الخلق	231
الثالوث	14	والخلاصة	231
المظاهر الإلهية أو الرسل	8	الدليل الرابع والأخير	232

الرسل أعظم من المرسِل	14	لا نبي يحتاج إلى معجزة	233
حاجة الإله إلى الرسل	8	الطعن على أدلة الرسل	233
الرسول رب وعبد	14	رأيهم في براهين الرسالة الموسوية	236
قيومية الرسل	9	رأيهم في براهين رسالة عيسى	238
عبادة الرسل	14	الطعن في براهين الإسلام	239
وحدة الرسل	9	علائم ظهور الله في جسد البهاء	240
معنى ختم النبوة وبدئها	15	وحي البهاء وصاحب وحيه	245
المغايرة بين الرسل	1	نسخ البهائية للإسلام	246
رسالة الرسل ومطالعهم وألقابهم	15	شرعة الذل والنفاق والأحقاد	246
لا يخلو الوجود من الرسل	2	الطبع يغلب التطبع	246
الوحي وعدم انقطاعه	15	دين البهائية	247
الكفر بمعجزات الرسل	3	رأيهم في التوحيد	247
الطعن في إعجاز القرآن	15	جهل وثني	248
المعجزات والنبوات	3	لابد من وسائط في الدين	248
النسخ هو المعجزة	15	معبود البهائية	249
علائم ظهور الرسل	4	شريعة البهائية	250
عقيدة البهائية في البهاء	15	الصلاة. الطهارة. القبلة. الزكاة.	251
ربوبية البهائية	6	الصوم	251
التبشير بالبهاء	15	الحج. الزواج. الطلاق. الميراث. إباحة	252
البهاء هو الله رب الآخرة والأولى	6	الربا	252
زعمهم أنه رب الأرباب وسيد المظاهر	15	العقوبات	254
البهاء والمشيئة المطلقة والعلم المحيط	8	تحريم الجهاد	255
صكوك الغفران	15	البهائية تابعة للأهواء	
زعمه أنه هو الله الخالق لكل شيء	9	غاية العابد	
البهاء بين الربوبية والعبودية	16	أمور الآخرة	256
يرعى الكون وهو ميت	2	تأويل البهائية لأمور الآخرة	257
يزعم أن كتبه هي المهيمنة	16	القيامة	258

أدلتهم على ربوبية البهاء	3	القيامة الكبرى: البعث، الحساب.	258
الدليل الأول الكتاب	16	صحف الأعمال. رؤية الله. لقاء الله.	263
الدليل الثاني هو المسمى بالدليل	3	الجنة. نعيم الجنة. الحور العين	263
العقلي	16	الملائكة	263
الدليل الثالث البشارات	4	جحود أصم بالقرآن	287
حق من القرآن	16	سرقة الكفر بألفاظه ومعانيه	289
رموز وأسرار، وظاهر وباطن	5	الرجعة والتناسخ	289
تعقيب	16	منزلة الرجعة في دين البهائية	290
أوهام في التفسير والتأويل	6	تناقض	291
ثم إن علينا بيانه	16	أمثلة من تحريف الألفاظ عند البهائية	291
أمثلة من تأويل البهائية للقرآن	6	السياسة	291
مائدة السماء	16	نظام الحكم	293
قصص القرآن	7	عداوة البهائية للحرية	294
جهل البهاء بالتاريخ	16	نظام الكهنوت في البهائية	295
تقية وكتمان	7	أيدي أمر الله	296
البهائية والروح	16	بيت العدل	299
أنواع الروح	8	جماعة دجل وشعبذة	300
وحدة أصحاب الروح الإيماني الملكوتي	16	الصهيونية عبر التاريخ	300
الروح القدس أو روح الله	9	هرزل	301
الفيضان المقدس والأقدس	17	وعد بلفور	302
متناقضات	0	أحقاد صليبية	305
ما بعد الموت	17	البهائية صهيونية	306
نتيجة وهدف	0	المسيح الموعود. أو رب الجنود	306
المعرفة	20	عبودية ذليلة لليهود	308
المقياس البهائي	2	نصوص دامغة عن صهيونية البهائية	308
مجال المعرفة الكشفية	20	المسحاء الكذبة	309
أصحاب المعرفة الكشفية	4	جمع العالم على الديانة اليهودية	310

تعقيب	20	حقد البهائية على عمر	312
اللغة والفكر	7	تمجيد البهائية لليهودية	
	20	تعقيب	
	8	رجاء إلى العرب والمسلمين	
	20	دناءة نفاق	
	8	قلق من خيانة البهائية	
	20		
	9		
	20		
	9		
	21		
	0		
	21		
	0		
	21		
	1		
	21		
	2		
	21		
	3		
	21		
	3		
	21		
	4		
	21		
	5		
	21		

		5	
		21	
		7	
		21	
		9	
		22	
		1	
		22	
		1	
		22	
		2	
		22	
		2	
		22	
		3	
		22	
		3	
		223	
		224	
		225	
		225	
		225	
		225	
		226	
		227	
		227	
		229	

		230 26 3 26 4 26 6 27 0 27 0 27 2 27 2 27 3 27 5 27 6 27 7 277 278 278 278	

	279 280 281 283 284 284 284 284 287		

* * *

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويري بمكتبة الخانجي

مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر
68 شارع العباسية – القاهرة: ت 827851